المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

عمارة العين الزرقاء في المدينة المنورة منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العثماني

بحث مقدم إلى قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية لنيل درجة الماجستير في الحضارة الإسلامية

إعداد الطالب
سلطان محمد صالح محمد الزمزمي
الرقم الجامعي / ٤١٨٨٣٦٠٥

إشراف الأستاذ الدكتور
عادل بن محمد نور غباشي

١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م

ملخص البحث

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

أنشأ مروان بن الحكم رضي الله عنه أمير المدينة المنورة ، العين الزرقاء ، بأمر من الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، خلال الفترة (٤٢ هـ - ٤٩ هـ /٦٦٢ م- ٦٦٩ م) أو (٥٤ هـ - ٥٩ هـ / ٦٧٤ م- ٦٧٩ م) ، لسقيا أهالي المدينة دون مقابل ، فهي صدقة جارية للخليفة معاوية .

كانت تسير العين الزرقاء ، من مصدرها بقباء تحت سطح الأرض عبر قنوات خاصة ، وتصب مياهها في مناهل خاصة تحت سطح الأرض ، ينزل إليها الناس بدرج ، وتنتشر في المنطقة العمرانية حول المسجد النبوي الشريف ، إضافة إلى انتشار خرزات العين (تشبه الآبار إلى حد كبير) على طول الطريق من مصدرها وحتى نهاية مصب العين الزرقاء على سفح جبل أُحُدْ .

تم تقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول رئيسة ، يسبقها تمهيد لهذه الدراسة يتعلق بمصادر المياه في المدينة المنورة ، ثم الفصل الأول ، بعنوان عمارة العين الزرقاء منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر المملوكي ، وينقسم هذا الفصل إلى أربعة محاور ، أولها يتناول أهمية مياه العين وحاجة المدينة المنورة إليها ، ثم المحور الثاني وعنوانه أول عمارة للعين وسبب التسمية ، والمحور الثالث يتناول عمارة العين في العصرين الأموي والعباسي ، ويختم الفصل الأول بعمارة العين في العصرين الأيوبي والمملوكي .

ثم الفصل الثاني بعنوان عمارة العين في العصر العثماني ، وتم تقسيمه إلى خمسة محاور يتناول كل واحد منها فترة زمنية مدتها قرن واحد ، ابتداء من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وحتى نهاية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي .

أما الفصل الثالث ، فهو عبارة عن دراسة معمارية للعين الزرقاء ، وتم تقسيمه على سبعة أقسام ، وهي بالتسلسل ، صفة العين الزرقاء ، قناة العين ، خرزات العين ، روافد العين ، مناهل العين ، قنوات تصريف العين ، أسلوب البناء والمواد المستخدمة .

يأتي بعد ذلك الخاتمة ، واشتملت على النتائج والتوصيات التي تمخضت عنها الدراسة ، وكانت على هيئة نقاط متسلسلة تاريخياً منذ أول عمارة للعين الزرقاء وحتى نهاية العصر العثماني ، كان من أهمها تعديل بعض المعلومات التاريخية بشأن العين الزرقاء ، كسبب التسمية مثلاً ، إضافة إلى إلقاء الضوء على بعض الفترات التاريخية التي لم يذكر فيها أي معلومات عن عمارة العين الزرقاء ، وصفتها في تلك الفترة من الزمن .

وأخيراً ملحق للدراسة الذي ينقسم إلى أربعة أقسام ، القسم الأول يحتوي على بعض نماذج من الوثائق العثمانية وترجمتها ويظهر بعضها لأول مرة ، والقسم الثاني للخرائط ، والقسم الثالث للرسومات الهندسية ، والقسم الرابع للصور الفوتوغرافية المتعلقة بموضوع الدراسة ، حيث تم الاستعانة بالعديد من المصادر التاريخية والمراجع الهامة ، وبعض كتب الرحلات ، وبعض أهالي المدينة المنورة .

اسم الطالب	المشرف على الرسالة	رئيس قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية	عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

abridgment

In the name of Allah and the messenger of God ,,mohammed (god is blessing and peace be upon him)and the bray and peace on his family and friends.

Marawan Ibn Alhakm (allah like him) the prince of Almadina Almanawrh established the Alein alzzarka by order from Maawya Ibn sophin the caliph of mouslems during the period (42 -49)Hagri / (662 -669)A.D to drink the people of Almadina Almanwrh without money,because it is acurrent charity from Maawya Caliph.

Alein alzzarka was passed from it;s source underground in kobba through special canals and flowed I;s water in special canals underground the people go down to it.Alein alzzarka spread in the constructional region around the prophetic (mohammedian) mousque,Additionally, the spread of eye beads (like wells) through the road from it;s source to the end of Alein alzzarka mouth on the top of Aohd mountain.

The object classified to three main chapter, befor it grading to this study related to the water source in Almadina Almanawrh then the first chapter with address structure of Alein alzzarka from the arise of Eslam to the end of Mameluke age ;this chapter classified to four branch ,the first take the importance of eye water and the need of Almadina Almanwrh to it , the second branch with address the first structure to Alein alzzarka and the reason to this name.the third branch take structure of eye in the Ammoye and Abasy age and it finish with structure of eye in Ayoby and Mameluke age.

The second chapter with address structure of Alein alzzarka in the Osmany age ,classified to five branch every one take aperiod of time it,s length one century from the beginning of ten Hagri century / sixteen A.D century to the end of fourteen Hagri century / twenty A.D century.

The third chapter is the architectural study belong to Alein alzzarka and classified to seven branch and it as follow ,Alein alzzarka attribute ,Alien canal, Alien bleads, Alien triburities , alien resources ,alien draining canals, the means of building and used material

Coming after that the closure,it enclose the resultes and recommends that the study make,it was on the form of historical sequenced points from the first structure of the Alein alzzarka to the end of Osmany age ,from the importance of it , modify some historical information related to Alein alzzarka like the name ,additionally , spot the light on some historical period which not mentioned any information about the structural of Alein alzzarka and it;s attribute in this period.

Finally, attached study which classified to four branch, the first branch contain some forms from the Osmany documents and translate it , some of it appeared for the first time . the second branch related to maps . the third branch related to engineering maps,the fourth branch photography picture related to study matter .it had supported with many historical source like some journey books and Almadina Almanwrh people.

شكر وعرفان

أبدأ أولاً بالشكر وا مد والثناء عز وجل ، فله ا مد والشكر والثناء كما ينبغي لالك يا عظيم ، إ كل من شارك إخراج هذه الدراسة وإ امها ، ولن استطيع أن أوفيهم حقهم ، وأدعو ا عز وجل أن يكتب ذلك م ميزان حسنا م ، وأو م والدي / مد صا الزمزمي ، ووالد اللذان لن استطيع أن أوفيهما حقهما ما حييت ، ثانيهم / سعادة الأستاذ الدكتور / عادل بن مد نور غباشي (ا شرف على الرسالة) ، والذي يأل جهداً مساعد ، بل أستطيع القول أنه صقل علمياً ، فجزاه ا خ ا زاء ، ولا أنسى أن أتقدم بالشكر ا زيل إ العم أ د الريفي ، وهو من أهم الأشخاص الذين التقيت م ا دينة ا نورة ، حيث كان يعمل خدمة الع الزرقاء ، مثل والده وجده ، وقد قام بوصف ميدا لطريق الع من مصدرها وحـ اية مصبها عند سفح جبل أحد ، كذلك أتقدم بالشكر إ ا هندس / سعيد الرحيلي ، الذي يعمل أمانة ا دينة ا نورة ، وا ساح / صا عبدا ميد حجار ، إضافة إ إخو دون استثناء ، الذين دعمو مادياً ومعنوياً ، كذلك أتقدم بالشكر والعرفان إ متر ي الوثائق العثمانية ، و ا سعادة الدكتور / سهيل صابان ، مكتبة ا لك فهد بالرياض ، والأستاذ / مصطفى ا لا ، دينة اسطنبول بتركيا ، إضافة إ أخي ا هندس / عادل عبدا قاسم ، الذي قام بعمل الرسومات ا ندسية ا اصة بالدراسة ، والشكر موصول إ موظفي وإداريي قسم الدراسات العليا التار ية وا ضارية ، دون استثناء أو اوز ، وأخص بالذكر الأخ / سلطان اللحيا (سكرتـ القسم) ، الذي يعلم ا عز وجل ، أنه قام بواجبه بل واجتهد بأكثر من ذلك ، فجزاهم ا خ ا زاء ، وأرجو ن أذكر ا ه ، وكان له فضل هذه الدراسة أن يسا ، فكلنا بشر ، والنسيان آفة كما تعلمون ، وآخر دعوانا أن ا مد رب العا ، والصلاة والسلام على أشرف ا رسل سيدنا مد وعلى آله وصحبه الطيب الطاهرين .

الفهرس العام

الفصل الثالث :-

دراسة معمارية للعين

الملاحق :-

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، سيدنا محمد صاحب الوجه الأنور والجبين الأزهر ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً أما بعد :

فقد وفقني الله عز وجل وشرفني ، بالكتابة في موضوع علمي ، يتعلق بمدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهو تاريخ عمارة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العثماني ، وفي الحقيقة فقد غمرتني السعادة عندما اقترح الأستاذ الدكتور عادل بن محمد نور غباشي (المشرف على الرسالة) ، هذا الموضوع لدراسته ، ثم ازدادت سعادتي بعد صدور الموافقة على ذلك ٠

ورد في القرآن الكريم ، أهمية الماء في أكثر من موضع ، حيث قال الله تعالى : { أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ } (١) ، كذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : (سبع يجري للعبد أجرهن وهو في قبره بعد موته ، من عَلّم علماً، أو أجرى نهراً ، أو حفر بئراً ، أو غرس نخلاً ، أو بنى مسجداً ، أو ورّث مصحفاً ، أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته) (٢) ٠

وهو ما ينطبق على العين الزرقاء ، التي أنشأها مروان بن الحكم رضي الله عنه أمير المدينة المنورة ، بأمر من الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، لسقيا أهالي المدينة دون مقابل ، إذن فهي صدقةٌ جاريةٌ للخليفة معاوية ٠

وبعد البحث الطويل جداً في مصادر تاريخ المدينة المنورة ، وجدت أن العين الزرقاء ، لم تأخذ القدر الكافي من صفحات تلك المصادر ، على الرغم من أهميتها ،

---

١) سورة الأنبياء ، آية ٣٠ .
٢) الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته (ط ٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ) مج ١ ، رقم الحديث ٣٦٠٣ ، ص ٦٧٤ .

حيث كانت مصدر ماء السقيا الأول في المدينة المنورة لعدة قرون ، إضافة إلى ما سبق ، فقد رأيت أن مشروعاً مثل مشروع العين الزرقاء ، استمر في إيصال الماء إلى المدينة المنورة ، ما يقارب الثلاثة عشر قرناً من الزمان ، لابد أن يتم توثيقه توثيقاً تاريخياً منفرداً ، حتى يعلم أهل المدينة المنورة ، أن من سبقهم كانوا يستمدون الماء ، من خلال مناهل العين الزرقاء ، بأسلوب حضاري رائع ، يعكس صورة من صور الحضارة الإسلامية عبر القرون السابقة ٠

إضافة إلى ما سبق ، فإن طريقة سقيا الماء من العين الزرقاء ، وجريانها تحت سطح الأرض عبر قنوات خاصة ، من مصدرها بقباء وحتى نهاية مصبها على سفح جبل أُحُدْ ، جعلني أدرك فعلاً مدى أهمية هذه العين ، فماؤها يجري بطريقة هندسية معينة ، ليصل إلى سكان المدينة المنورة بسهولة ويسر ، إضافة إلى خُلوَّه من الشوائب والأمراض من الناحية الصحية ٠

وبفضل من الله عز وجل ، تمكنت من عمل دراسة ميدانية ، لما تبقى من معالم العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وذلك بتتبع طريق العين من منبعها في قباء ، وحتى نهاية مصبها في سفح جبل أُحد ، ثم أضفت إلى هذا البحث ، جميع ما نتج عن تلك الدراسة ، التي كان لها أثرٌ واضحٌ في تفسير وإثبات ونفي بعض النقاط التي تعرَّض لها هذا البحث ٠

وكان ضمن الدراسة الميدانية ، السفر والتنقل إلى العديد من الأماكن ، مثل تركيا ومصر والرياض وغيرها ، وتمكنت بفضل من الله ، من جمع عدد من الوثائق العثمانية وترجمتها إلى اللغة العربية ، مما أضاف إلى البحث طابع التوثيق العلمي ، والمعلومات الجديدة ٠

أما بالنسبة للنواحي التنظيمية المتعلقة بمنهج الدراسة ، التي سبق أن أوردناها في خطة البحث ، فقد قمت بتقسيم الموضوع إلى ثلاثة فصول رئيسة ، يسبقها تمهيد لهذه الدراسة ، يقفوها خاتمة ، ثم ملاحق الدراسة وتشمل أربعة أقسام ، القسم الأول منها يحتوي على بعض نماذج من الوثائق العثمانية وترجمتها ، والقسم الثاني للخرائط ، والقسم الثالث للرسومات الهندسية ، والقسم الرابع للصور الفوتوغرافية المتعلقة بموضوع الدراسة ٠

أما التمهيد فيتناول مصادر المياه في المدينة المنورة ، حيث تم تسليط الضوء على مصادر المياه في المدينة المنورة من العيون والآبار ، إضافة إلى ذكر أودية المدينة المغذية لتلك المصادر ٠

ثم يأتي بعد ذلك ، **الفصل الأول** ، بعنوان عمارة العين الزرقاء منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر المملوكي ، وتم تقسيم هذا الفصل إلى أربعة محاور ، أولها يتناول أهمية مياه العين وحاجة المدينة المنورة إليها ، وفيه عرضنا موجزاً للأعمال التي تمت في العين الزرقاء حتى نهاية العصر العثماني ، إضافة إلى ذكر مزايا مياه العين ، وطرق الاستفادة منها ٠

أما المحور الثاني فيتحدث عن أول عمارة للعين ، وسبب تسميتها بالعين الزرقاء ، حيث سيتم استعراض الأسباب التي أدت إلى قيام الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه بعمارة العين الزرقاء ، إضافة إلى تحديد تاريخ عمارتها وكيف تم اختيار الموقع المناسب لها ٠

والمحور الثالث ، يتناول عمارة العين في العصرين الأموي والعباسي ، وفيه سيتم عرض الأعمال التي تمت للعين خلال تلك الفترة ، وقد بيّنا من خلاله بعض ما توصلنا إليه من نتائج جديدة سوف تُضاف إلى تاريخ العين الزرقاء ٠

والمحور الرابع يتعلق بعمارة العين في العصرين الأيوبي والمملوكي ، وفيه تم تعقب المتغيرات التي جرت على صفة العين الزرقاء خلال العصور السابقة ، إضافة إلى مقارنة ما أوردته مصادر تاريخ المدينة المنورة عن صفة العين خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ٠

الفصل الثاني بعنوان عمارة العين في العصر العثماني ، وتم تقسيم هذا الفصل إلى خمس نقاطٍ ، اعتماداً على القرون التي حكمت فيها الدولة العثمانية منطقة الحجاز ، منذ عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، وحتى ضم الملك عبدالعزيز رحمه الله الحجاز تحت حكمه عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ، فكانت خمسة قرون ، أولها منذ العقد الثالث من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، حيث تم إعادة بناء العين الزرقاء ثلاث مرات ، كانت العمارة الأولى في عهد السلطان سليمان القانوني (٩٠٠ هـ - ١٤٩٥ م / ٩٧٤ هـ - ١٥٦٦ م) ، وعمارتين في عهد السلطان مراد الثالث (٩٥٣ هـ - ١٥٤٦ م / ١٠٠٣ هـ - ١٥٩٤ م) ٠

ثانياً : القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، وفيه تم عمل مقارنات بين ما أوردته مصادر تاريخ المدينة المنورة ، لمعرفة صفة العين الزرقاء خلال هذا القرن ، حيث توصلنا إلى معلومات جديدة تفيد أن هناك بعض الإصلاحات التي تمت في العين ٠

ثالثاً : القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وهنا أشرنا إلى ما ورد في الوثائق العثمانية من أعمال ترميمات لبعض الأسبلة التي تستمد الماء من العين الزرقاء ، إضافة إلى ذكر صفة العين من خلال ما ورد في مصادر تاريخ المدينة خلال هذا القرن ٠

رابعاً : القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وفيه تم ذكر عمارة السلطان سليم الثالث (١١٧٥ هـ - ١٧٦٢ م / ١٢٣٣ هـ - ١٨٠٨ م) للعين الزرقاء ، إضافة إلى بعض الإصلاحات والترميمات التي تمت للعين خلال هذا القرن ، وقد تم دعم ذلك ببعض الوثائق العثمانية التي كان له الأثر الواضح في كشف عدة حقائق تتعلق بعمارة العين الزرقاء ، من خلال الأسلوب الإداري المتبع للقيام بعملية الترميم أو إعادة بناء العين الزرقاء ٠

خامساً : القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، والذي بدأ بعمارة السلطان عبدالحميد الثاني (١٢٥٨ هـ - ١٨٤٢ م / ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م) للعين الزرقاء ، فقد تحدث البحث عن مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين بدلاً من القنوات الحجرية السابقة ، وهو من أعظم المشاريع التي كانت نواة إيصال الماء إلى داخل منازل سكان المدينة المنورة ، إضافة إلى ظهور صنابير لمياه العين الزرقاء ، وهي ما يطلق عليها اسم (الكبَّاسات) التي كانت تنتشر داخل أحياء المدينة ، وما آل إليه الوضع بعد ذلك من قيام مشروع تحلية مياه البحر وإيصالها إلى كل منزل في المدينة المنورة ، خلال العصر السعودي الزاهر الكريم ٠

الفصل الثالث ، بعنوان دراسة معمارية للعين الزرقاء ، وتم تقسيم هذا الفصل إلى سبعة أقسام ، معتمداً في ذلك على ما ورد في مصادر تاريخ المدينة المنورة ومراجعها ، إضافة إلى ما تم جمعه خلال الدراسة الميدانية التي أشرنا إليها سابقاً ، أما القسم الأول فيتناول صفة العين الزرقاء ، وموقعها بالنسبة للمدينة المنورة ، إضافة إلى طريقة سير قناة العين من مصدرها في قباء ، حتى نهاية مصبها في منطقة الغابة ، والقسم الثاني جعلته لقناة العين ، وجميع ما يتعلق بها ، وكيفية بناء تلك القناة ، والقسم الثالث لخرزات العين ، حيث ألقينا الضوء على وظيفة تلك الخرزات ، إضافة إلى صفتها ، وبتوفيق من الله عز وجل عثرت على بعض الخرزات داخل إحدى بساتين منطقة قباء ، تعود ملكيته إلى الأستاذ أحمد عبدالحميد عباس ، أما القسم

الرابع فيتعلق بروافد العين ، وفيه تم ذكر الآبار التي كانت تغذي العين الزرقاء ، وكيفية اتصالها بقناة العين ، والقسم الخامس لمناهل العين ، وفيه تم التَّعرُّف على جميع مناهل العين ، التي تستمد الماء من قناتها ، ويندرج تحت ذلك المناهل المنتشرة داخل المدينة المنورة ، ومعظم الأسبلة ، والحمَّامات ، إضافة إلى ذكر بعض الأنظمة المتعلقة بالسقاية من مناهل العين ، والقسم السادس لقنوات تصريف مياه العين الزرقاء ، وفيه تم التَعرُّف على قناة فائض العين التي تسير من بئر جديلة في قباء ، وتقع أسفل قناة العين الأساسية ، ويصب فيها ما يفيض من قناة العين الأساسية عند كل منهل ، إضافة إلى ذكر صفة قنوات تصريف مياه العين ، وتاريخ إنشائها ، أما القسم السابع والأخير فيتعلق بأسلوب البناء والمواد المستخدمة في إنشاء العين ، وفيه تم عرض ما توصلنا إليه من خلال المقارنات والوثائق العثمانية ، إضافة إلى نتائج الدراسة الميدانية ٠

<u>أهم مصادر البحث :</u>

لم يكن من السهل جمع المعلومات المتعلقة بالعين الزرقاء ، كما أشرنا سابقاً ، وهو الأمر الذي أطال عمر هذا البحث ، وفي حقيقة الأمر فقد كانت هناك بعض المصادر المهمة ، وعلى رأسها الوثائق العثمانية ، وتم نشر بعض تلك الوثائق لأول مرة ، ومنها :

- وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٣ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ، وتفيد بأنه في ٧ جمادى الآخرة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، تم القيام بإصلاح مجاري العين الزرقاء ، وتأتي أهمية هذه الوثيقة في أنها تُنشر لأول مرة ، إضافة إلى أن مصادر تاريخ المدينة المنورة ، لم تشر إلى أن هناك

إصلاحات تمت في قناة العين خلال الفترة المذكورة ، وبذلك فهي إضافة جديدة إلى تاريخ العين الزرقاء ٠

- وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ١ / ١١٥ / و ح ج ، الرقم العام / ٣٣٢٨ ، تصنيف (كامل كبجي) ، مؤرخة في ١٠ صفر ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، وتشير إلى أنه تم البدء في مشروع ترميم قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وهو دليل على توقف جريان مياه العين خلال تلك الفترة ، مما يضيف إلى تاريخ عمارة العين الزرقاء ما لم تشر إليه مصادر تاريخ المدينة المنورة ٠

- وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ، بتاريخ صفر ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ، برقم / DOS, 520 / GOM, 5 ، تصنيف / Y . A . HUS ، وفيها إشارة إلى أنه تم البدء في مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، وأنه يتوقع أن يتم الانتهاء من هذا المشروع وافتتاحه مزامنة مع مشروع خط سكة حديد الحجاز ٠

<u>أهم المصادر :</u>

- كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، لأبي إسحاق إبراهيم الحربي (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) ، تحقيق حمد الجاسر رحمه الله ، ويحوي هذا الكتاب على ٨٢٢ صفحة مع الفهارس ، تحدث فيه عن الحجاز وطرق الحجاج المشهورة للوصول إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، إضافة إلى بعض آثارهما ، كما تطرق إلى تسمية المنازل التي كان ينزل فيها الناس بين فيد والمدينة قديماً ، والمساجد التي صلّى فيها الرسول عليه الصلاة والسلام ، وعلى الرغم من عدم ورود سوى معلومة واحدة فقط عن العين الزرقاء في هذا الكتاب ، إلا أنها كانت من أهم ما توصلت إليه من معلومات تتعلق بصفة

العين الزرقاء خلال العصر العباسي ، حيث أضافت الجديد إلى تاريخ العين ، مما لم تتعرض له مصادر تاريخ المدينة المنورة ٠

- كتاب التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، لمحمد بن أحمد المطري (ت ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م) ، ويقع في ٨٨ صفحة ، وهي الطبعة الأولى للمكتب الإسلامي ببيروت ، تحدَّث فيه المطري عن فضل المدينة المنورة ، وآبارها التي تُنسب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، إضافة إلى أودية المدينة ، وحدود حرمها ، كذلك المساجد التي صلَّى فيها الرسول عليه الصلاة والسلام ، بين مكة المكرمة والمدينة المنورة ، وبين المدينة وتبوك ، وقد تناول هذا المصدر بعض النقاط المهمة المتعلقة بتاريخ العين الزرقاء ، إضافة إلى ورود وصف لبعض مناهل العين ، خلال تلك الفترة ، وللكتاب نسخ مخطوطة عديدة منها نسخة موجودة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة ، برقم (٥٢٣٨ / ٣) ٠

- كتاب وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى ، لنور الدين علي بن أحمد السمهودي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، وتأتي أهمية هذا المصدر من نقله عن مصادر عديدة لتاريخ المدينة المنورة ، ويقع في مجلدين ، لكل مجلد جزئين ، وهو مصدر غنيٌ عن التعريف ، وقد أفاد موضوع الدراسة بالعديد من المعلومات المتعلقة بالعصر المملوكي ، إضافة إلى وصف العين الزرقاء خلال ذلك العصر ، ومن المعلوم أن هذا الكتاب يتميَز بأسلوب رائع ، يمكن من خلاله تسليط الضوء على الأحداث التي حصلت في المدينة المنورة ، في تلك الفترة ٠

- كتاب الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، لمحمد كبريت الحسيني (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م) ، تحقيق الدكتور عائض الردادي ، ويقع الكتاب في جزئين ، وهو من أفضل الكتب التي قَدَّمَت وصفاً للعين الزرقاء خلال

القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، وأخص هنا النسخة التي قام بتحقيقها الأستاذ الدكتور عائض الردادي ٠

أهم مراجع البحث :

- التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء ، لأحمد ياسين الخياري (ت ١٣٨٠ هـ / ١٩٥٩ م) ، تعليق وإيضاح وتخريج الأستاذ عبيدالله محمد أمين كردي ، جمع فيه الخياري معظم أقوال المؤرخين حول العين الزرقاء في المدينة المنورة ، إضافة إلى دراسة ميدانية قام بها الخياري على ما تبقى من آثار العين ، وذكر الأعمال التي تمت في العين خلال العصر السعودي ، وهو المرجع الوحيد الذي اختص بتاريخ العين ، عبر القرون السابقة ، وعلى الرغم من أنه يتكون من ٥٥ صفحة فقط ، إلا أنه كان مرجعاً متميزاً بالنسبة لباقي المراجع ، ومنفرداً في عرض تاريخي موجز للعين الزرقاء ، كما أشرنا ، وقد وضع الخياري خريطة عامة للمدينة المنورة من عمل الأستاذ عمر عادل مدير مدرسة النجاح عام ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م ، توضح طريقة سير العين من مصدرها في قباء وحتى نهاية مصبها في منطقة البركة ٠

أهم الرحلات :

- الرحلة الحجازية ، لأوليا جلبي (زار المدينة المنورة عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م) ، ترجمها من اللغة التركية إلى اللغة العربية الأستاذ الدكتور الصفصافي أحمد المرسي ، مطبعة دار الآفاق العربية بالقاهرة ، وتقع في (٣٠٢) صفحة ، وقد تميزت رحلته بالوصف الدقيق والشامل ، للحرمين الشريفين خلال تلك الفترة ٠

- الرحلة العياشية ، لأبي سالم عبداالله بن محمد العياشي (ت ١٠٩٠ هـ / ١٦٧٩ م) وتشتهر هذه الرحلة باسم (ماء الموائد) ، تحقيق محمد أ محزون ، تقديم الأستاذ الدكتور سامي الصقار ، وتقع في (٢٦٥) صفحة إضافة إلى ملحق آخر الكتاب ، يحوي على خريطة عامة للمدينة المنورة ، ونماذج من المخطوطات الأصلية بخط المؤلف ، وقد أشار المؤلف إلى الأوضاع في المدينة المنورة خلال زيارته ، وهي في الحقيقة من أبدع كتب الرحلات المتعلقة بوصف الحرمين الشريفين ، حيث أورد العياشي وصفاً دقيقاً للحجاز في النواحي الاجتماعية والإدارية والاقتصادية والثقافية ٠

- كتاب وصف المدينة المنورة عام ١٣٠٣ هـ ، لعلي بن موسى (زار المدينة المنورة عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م) ، ضمن كتاب رسائل في تاريخ المدينة ، لحمد الجاسر رحمه الله ، ويقع في (٨٠) صفحة ، تميزت هذه الرحلة بالوصف الدقيق الشامل للمدينة المنورة خلال العام المذكور ، فالمؤلف هو باش كاتب (رئيس القلم) في ديوان محافظ المدينة المنورة آنذاك ، وقد أثْرَتْ هذه الرحلة موضوعنا بالعديد من النقاط في عدة نواحٍ مختلفة ٠

- كتاب مرآة الحرمين الشريفين ، تأليف اللواء إبراهيم رفعت باشا ، (ت ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م) ، رحل إلى الحجاز لأداء فريضة الحج عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م ، وكان أمير الحج المصري عام ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م ، وعام ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م ، وكذلك عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٨ م ، وتقع الرحلة في مجلدين ، تحدث فيهما المؤلف عن المدينة المنورة وتاريخها ، ومعالم المسجد النبوي ، إلى جانب الحديث عن بعض النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، وآداب الزيارة ، وتم تطعيم هذا الكتاب بعدد من الخرائط الدقيقة والصور المتنوعة ، إضافة إلى بعض الوثائق العثمانية وترجمتها ٠

- الرحلة الحجازية ، لمحمد لبيب البتنوني (زار المدينة المنورة عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م) ، وصف فيها البتنوني رحلة الخديوي عباس حلمي لأداء فريضة الحج ، وتحدَّث عن مكة المكرمة ومشاهداته فيها ، ثم تطرق إلى المدينة المنورة في صفحة (٣٠٤) ، حيث أشار إلى طريق المدينة ، وبعض مشاهداته حول أحياء المدينة ، ومكتباتها ومزاراتها ، وآبارها وعيونها ، وعادات أهل المدينة المنورة ، وهي من الرحلات التي قدمت وصفاً عاماً للحجاز خلال تلك الفترة ٠

التمهيد

- مصادر المياه في المدينة المنورة

مصادر المياه في المدينة المنورة :

اعتمدت المدينة المنورة منذ فجر الإسلام حتى نهاية العصر العثماني في سقياها على مصدرين رئيسين من مصادر المياه ، وهما الآبار والعيون ، حيث إن مياه الأمطار كانت تتجمع في طبقات الأرض ، وهذا مما ميز الله سبحانه وتعالى به المدينة المنورة ، فهي جزء من الدرع العربي ، والذي يتكون عموماً من صخور الأساس (basement complex) (١) ، وهي نوع من الصخور لا يساعد على تسرب المياه ، لأنها صخور صماء (٢) ٠

وسوف نلقي الضوء على هذين المصدرين بإيجاز ، وهما كما يلي : -

أولاً / العيون (٣) :-

" بالرغم من أن بعضاً من العيون التي عُرفت في المدينة المنورة هي عيون طبيعية ، خاصة التي تتدفق من الحرات عندما تتشبع بمياه المطر ، فإن جزءاً كبيراً مما يعرف بالعيون هنا خاصة تلك الموجودة في سافلة المدينة (٤) ما هي إلا آبار جوفية ، وقنوات تصل بينها ، وجميعها من صنع الإنسان ، وهذه الطريقة التي عرفت في منطقة العيون خاصة ، هي في واقع الأمر حل لمشكلة محلية تتمثل في زيادة ملوحة المياه الجوفية في هذه المنطقة نتيجة لانخفاضها وتجمع المياه فيها ، لذلك كان المزارعون في هذه المنطقة يذهبون إلى أعالي الأودية ويحفرون

---

١) صخور نارية متحولة ، الرويثي ، محمد أحمد ، خوجلي ، مصطفى محمد ، المدينة المنورة البيئة الإنسان ، (ط ١، المدينة المنورة ، محمد أحمد الرويثي ، ١٤١٨ هـ) الفصل الرابع ، ص ٦٨ - ٦٩ .

٢) الرويثي ، المدينة ، ص ٦٨ – ٦٩ .

٣) العين لغة ، الأصل ، ويقال عين الشيء أصله ، واصطلاحاً ، هي الماء الذي يخرج من جوف الأرض ويسير عبر قنوات بنيت له ، سواءً كانت القنوات مكشوفة أم مدفونة تحت سطح الأرض ، الرازي ، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ) ، ص ١٩٧ .

٤) ويقصد بذلك منطقة العيون الواقعة في شمال غرب المدينة المنورة ، العياشي ، إبراهيم بن علي، المدينة بين الماضي والحاضر (ط ٢ ، المدينة المنورة ، مكتبة الثقافة ، ١٤١٤ هـ) ص ٥٠٧ .

مجموعة من الآبار تُسمى(الفُقُر) (١) ويصلون بينها من أسفل بقنوات تدعى (الدبول) تؤدي إلى مجرى رئيسي مشقوق في جوف الأرض حتى يصل إلى المزارع (الخيوف) ليظهر الماء في مجرى واحد مفتوح ويوزع على الخيوف المختلفة وفق نظام معلوم يحدد فيه وقت معين لكل خيف ، ويختلف عدد الفُقُر في كل عين " (٢) ٠ (شكل رقم ١١ ، ١٢)

نلحظ مما سبق أن العيون كانت من أهم روافد المياه في المدينة المنورة ، ولم تكن كلها عيون طبيعية تفوح بمياهها على سطح الأرض ، بل كانت هناك آبار جوفية يتم حفرها ثم إيصالها بقنوات من أسفل الآبار ، فيجري الماء داخل تلك القنوات ، ويتدفق في مجرى رئيسي ، حتى يخرج الماء على سطح الأرض وكأنه عين جارية ، وبناءً على هذا المنهج ، سيتم شرح طريقة إنشاء العين الزرقاء (موضوع الدراسة) في هذا الفصل إن شاء الله ٠

وكان في المدينة المنورة عيون طبيعية كثيرة ، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر ، عين الصورين (٣) ، وعين ثنية مروان (٤) ، وعين الخانقين (٥) ، وعين أبي زياد (٦) ، وعين برد (٧) ، وعين النبي صلى

---

١) الفُقُر ، بضم الفاء والقاف ، الآبار غير المطوية ، تحفر في أعالي الأودية وينفذ بعضها إلى بعض من أسفل البئر ، حافظ ، علي ، فصول من تاريخ المدينة المنورة (ط ٣ ، جدة ، شركة المدينة المنورة ، ١٤١٧ هـ) ص ٢٨٦ .

٢) الرويثي ، المدينة ، ص ٣٠٦ .

٣) كانت تقع في سافلة المدينة ، في الشمال الغربي منها ، بمنطقة الغابة ، اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب، البلدان (بيروت ، دار صادر ، طُبع في مدينة ليدن مطبعة بريل ، ١٨٩٢ م) ص ٣١٣.

٤) كانت تقع ناحية إضم بكسر أوله وفتح أوسطه ، وادٍ في المدينة المنورة ، ويسمى عند المدينة القناة ، ومن أعلى منها عند السد الشظاة ، ثم ما كان أسفل ذلك يسمى إضماً ، الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً (بغداد ، مكتبة المثنى ، بدون تاريخ) ص ٢٥ .

٥) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٣ .

٦) كانت في أدنى الغابة ، في نهاية مفيض العيون ، السمهودي ، نور الدين علي بن أحمد، وفاء الوفاء ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد (ط ٤ ، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٤ هـ) ج ٣، ص ١٠٨١ .

٧) اليعقوبي ، الوفاء ، ص ٣١٣ .

كانت بجانب الكهف الذي كان يبيت فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أيام غزوة الخندق ، غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مسجد الفتح من الطريق القبلية ، العباسي ، أحمد بن عبدالحميد، عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تصحيح وتحرير الألفاظ محمد الطيب الأنصاري (ط ٤ ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية) ص ٣٧٨ .

الله عليه وسلم (١) ٠

وقد اندثرت معظم تلك العيون ، ولم يبق من بعضها إلا جزء من آثارها وقنواتها المدفونة تحت سطح الأرض ، وذلك بسبب خرابها أو تداخلها مع بعضها البعض ، وهو ما أشار إليه علي بن موسى (٢) بما نصه :- " وقد بقي في هذه الجهة الشامية غير المغروس منها مدر كثير ، لا يرجى إعماره، إلا إن كان بالآبار، ويسقى منها بالسواني لأن مطالب العيون من قبلة وشرق قد تزاحمت فيها المجاري (٣) ، ولا يمكن بعد اليوم إحداث دبل غير الموجود ، لأنه يضر ما قبله " (٤) ٠

يظهر مما سبق كثرة العيون في الناحية الشمالية من المدينة ، إضافة إلى أن السكان كانوا يعتمدون في شربهم على تلك العيون الجارية والمنتشرة في أرجاء المدينة المنورة ، كما أنهم اعتمدوا عليها في ري البساتين ، حيث يستمد الماء منها بسهولة أكثر من الآبار ، فالماء يجري في عدة أماكن مختلفة على سطح الأرض ، وبذلك يستطيع كل من يمر به الماء أن يأخذ منه قدر حاجته ، كذلك فإن سيول الأمطار ، كانت سبباً رئيساً في تدمير العيون وخرابها ٠

١) كانت بجانب الكهف الذي كان يبيت فيه الرسول صلى الله عليه وسلم أيام غزوة الخندق ، غربي جبل سلع على يمين السالك إلى مسجد الفتح من الطريق القبلية ، العباسي ، أحمد بن عبدالحميد، عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تصحيح وتحرير الألفاظ محمد الطيب الأنصاري (ط ٤ ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية) ص ٣٧٨ .

٢) ذكره عبيد مدني في الرسالة التي أرسلها إلى العالم الجليل حمد الجاسر رحمه الله ، حيث ذكر أن علي بن موسى ، كان رئيس القلم العربي في ديوان محافظ المدينة المنورة ، حسن التصرف لبقا ، وكان إماماً مالكياً في المسجد النبوي ، ولا يُعلم عن ولادته أو وفاته شيئاً ، إلا أنه كان حياً إلى عهد الفريق أحمد شاكر باشا محافظ المدينة المنورة نحو عام (١٣١٩ هـ _ ١٣٢٠ هـ) ، ويظهر أنه كان منشغلاً بتواريخ المدينة المنورة ، وقد كتب نسخة من كتاب وفاء الوفاء للسمهودي بخط يده ، الجاسر ، حمد، رسائل في تاريخ المدينة المنورة (ط١ ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٢ هـ) ص ١٠ .

٣) يقصد بذلك ، مجرى الماء تحت سطح الأرض، ويطلق عليه أيضاً (القناة) ، وفي اللغة القناة هي آبار تحفر ويخرق لها تحت الأرض ، ويجري فيها الماء حتى يظهر على وجه الأرض كالنهر ، الفيروزآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب، المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر (ط ١ ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٩ هـ) ص ٣٥١ .

٤) موسى ، علي ، وصف المدينة المنورة عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م ، نشر حمد الجاسر ، ضمن كتابه رسائل في تاريخ المدينة المنورة (الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٢ هـ) ، ص ٢٨ .

ثانياً / الآبار : تعتبر الآبار أيضاً من المصادر الأساسية للشرب في المدينة المنورة ، حتى أصبحت سمة من سمات هذه البلدة الطاهرة (١) ٠

وقد تعددت الآبار في المدينة المنورة منذ عصر ما قبل الإسلام ومنها، بئر عروة (٢) ، وهي في عقيق المدينة المنورة (٣) ، وتنسب البئر إلى عروة بن الزبير بن العوام (٤) ، ويستخرج الماء منها بالدلاء (٥) ٠

وقد أشار علي بن موسى ، عند حديثه عن آبار المدينة المنورة ، إلى عذوبة بئر عروة بن الزبير ، ووصفها بأنها أعذب آبار المدينة ، وفضل ماءها على ماء العين الزرقاء (موضوع الدراسة) مما يشير إلى أن العين كانت موجودة في تلك الفترة (عام ١٣٠٣ هـ) ويستقي منها أهل المدينة المنورة ، بجانب بعض الآبار (٦) ٠

ومما تتميز به المدينة المنورة ، كثرة الآبار ، المنتشرة حولها ، حيث

---

١) البتنوني ، محمد لبيب، الرحلة الحجازية لولي النعم الحاج عباس حلمي باشا الثاني خديوي مصر (ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة الجمالية ، ١٣٢٨هـ) ، ص ٢٥٧ ، وجدي ، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ) ، ج ٨ ، ص ٥٣٤ ، الأنصاري ، عبدالقدوس، آثار المدينة المنورة (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٦ هـ) ص ٢٥٨ ، عبدالرزاق ، يوسف، معالم دار الهجرة (ط ٢ ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠١ هـ) ، ص ٢٩١ ، الرويثي، المدينة ، الفصل ٧ ، ص ١٧٥ .

٢) قال الزبير بن بكار : رأيت أبي يأمر به (يأمر بالماء من هذه البئر) فيُغلى ، ويجعله في القوارير ويهديه إلى الرشيد بالرقه . السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ١٠٤٨ .

٣) أنظر صفحة (١٧) من هذا البحث .

٤) عروة بن الزبير بن العوام الأسدي القرشي أبو عبدالله ، أحد الفقهاء السبعة بالمدينة المنورة ، كان عالماً بالدين ، صالحاً كريماً ، لم يدخل في شيء من الفتن ، انتقل إلى البصرة ثم مصر ، فتزوج بها وأقام سبع سنين ، وعاد إلى المدينة وتوفي بها ، ولد عام ٢٢ هـ / ٦٤٣ وتوفي عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م ، الزركلي ، خيرالدين، الأعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤١٥ هـ) ج ٤ ، ص ٢٢٦ .

٥) شهبندر ، عبدالغني ، رحلة الحجاز (بيروت ، بدون ، ١٩٧٣ م) ذكر في أول الرحلة أنه طبيب متخصص في الأمراض الصدرية ، ومنشئ مجلة الحكمة في بيروت ، وكانت رحلته في عام ١٩٣٦ م لأداء فريضة الحج ، ص ٤٨ .

٦) موسى ، المدينة ، ص ٣٤ .

لاتكاد تخلو ناحية من نواحي المدينة إلا وبها بئر ، ومن تلك الآبار ، بئر أريس (١) ، وبئر رومة (٢) ، وبئر عَـذْق (٣)، وبئر الأعواف (٤) ، و بئر حاء (٥) ، وبئر العِهن (٦) ، وبئر عائشة (٧) ، وبئر غرس (٨) ، وبئر فاطمة (٩) ٠

أما ماء قرية قباء (١٠) ، فإنه من أحلى وأعذب مياه المدينة المنورة (١١) ، وقد يكون ذلك بعد اندثار بئر عروة ، أو لعدم كفاية الماء فيها مما جعل ماء قباء غالب الاستعمال ، إضافة إلى عذوبة ماء قباء ، وتعدد مصادره عن طريق الآبار الموجودة هناك ، ولا نغفل أيضاً أن ما بأيدينا من كتبٍ لمؤرخي المدينة المنورة ، يمثل كل واحدٍ منهم فترته التي عاش فيها ، وأن ماء الآبار بطبيعته دائم التأثر بهطول الأمطار، ففي أعالي قباء بلغت الآبار من العمق ما يصل

---

١) بفتح الهمزة وكسر الراء وسين مهملة ، غرب مسجد قباء ، وهي التي وقع فيها خاتم النبي صلى الله عليه وسلم ، من يد عثمان بن عفان رضي الله عنه ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٥٩ . أنظر صفحة (١٢١) من هذا البحث .

٢) بضم أوله وسكون الواو وفتح الميم ، بئر في عقيق المدينة المنورة، اشتراها عثمان بن عفان رضي الله عنه وتصدق بها على عامة المسلمين ، ثم سمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (نعم القليب قليب المزني) فابتاع النصف الآخر وتصدق بها جميعاً للمسلمين ، وكانت غزيرة الماء ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٦٧ .

٣) بفتح العين وسكون الذال المعجمة ، بئر بقباء ، وعندها أطم البلويين بالقاع ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٥١ ، وسيتم تفصيل هذه البئر في روافد العين الزرقاء صفحة (١٢٤) من هذا البحث .

٤) إحدى الصدقات النبوية ، ذكر ابن زبالة أنها كانت لخنافة اليهودي ، السمهودي ، الوفاء ،ج ٣ ، ص ٩٤٩ .

٥) وهي بئر وبستان شمالي سور المدينة المنورة من جهة الشرق ، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر أنصار المدينة مالاً من نخل ، وكان أحب أمواله إليه بير حاء ، وكانت مستقبلة المسجد (الحرم النبوي الشريف) ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماءٍ فيها طيب ، فتصدق بها أبو طلحة رضي الله عنه ، ابن شبه ، أبو زيد عمر النميري البصري ، تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت (ط ١ ، طُبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد ، من أهالي المدينة المنورة) ج ١ ، ص ١٥٧ .

٦) بكسر العين المهملة وسكون الهاء ، بئر معروفة بالعالية ، شرق مسجد قباء ، بئر منقورة في الجبل ، وعذبة الماء وغزيرة ، العياشي ، المدينة ، ص ٢٤٩ .

٧) وهو لعائشة بن نمير بن واقف ، إسم لرجل وليس امرأة ، وتقع البئر في جهة مسجد الفضيخ ، يقع شرق مسجد قباء ، عند منازل لبعض الأوس ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٤ ، ص ١١٣٩ .

٨) بفتح الغين وسكون الراء ، بئر بقباء شرق مسجدها ، على منازل بني النضير ، المرجاني ، عبدالله بن محمد، بهجة النفوس والأسرار ، تحقيق مركز البحوث بمكتبة الباز (ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الباز ، ١٤١٨ هـ) ج ١ ، ص ١٢١ .

٩) فاطمة بنت الحسين رضي الله عنهما ، وتقع البئر في الحرة الغربية ، واشتهرت فيما بعد ببئر زمزم ، وفيه اختلاف ، ولمزيد من الاطلاع ، الفيروزأبادي ، المغانم ، ص ١٧٢ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص٣٣١ .

١٠) قرية على بعد ميلين من المدينة المنورة بها مسجد قباء ، أول مسجد في الإسلام ، القزويني ، زكريا بن محمد بن محمود، آثار البلاد وأخبار العباد (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٩ هـ) ص ١٠٣ .

١١) حافظ ، فصول ، ص ١٣٥ .

إلى (١٢ ــ ٢٠) متراً (١) ، مما يفسر كثرة الحدائق في قباء وتميزها عن غيرها من المناطق بمشيئة الله بكثرة المزارع وجودة منتجاتها من النخيل والحمضيات والفواكه (٢) ، ويمكننا تقديم صورة واضحة عن المصادر الأساسية للعيون والآبار من خلال حديثنا عن أودية المدينة المنورة التي تعد المصدر الرئيسي لمياه الآبار والعيون ٠

أودية المدينة المنورة: تشير بعض المصادر التاريخية ، إلى أن أودية المدينة المنورة أربعة أودية (٣) ، وادي العقيق الأكبر ووادي العقيق الأصغر (٤) ، ووادي قناة (٥) ، ووادي بطحان (٦) ، بينما أشارت مصادر أخرى (٧) ، إلى أن أودية المدينة المنورة ثلاثة أودية، وادي العقيق ، ووادي قناة ، ووادي بطحان ٠

أما **وادي العقيق** ، فقد ورد أن ابن عباس رضى الله عنهما ، يقول انه سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم بوادي العقيق

---

١) حافظ ، المرجع السابق ، ص ٢٧١ .

٢) كبريت ، محمد الحسيني المدني ، الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، تحقيق عائض الردادي (ط ١ ، الرياض ، مطبعة سفير ، ١٤١٩ هـ) ج ١ ، ص ٤٠٤ ــ ٤٠٥ .

٣) اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٢ ، ٣١٣ ، الأنصاري ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الدمشقي ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ط ١ ، طُبع في مدينة بطربورغ المحروسة ، ١٨٦٥ م) ص ٢١٥ ، الجزيري ، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الحنبلي ، الدرر الفرائد المعظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة (ط ١ ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٤٠٣ هـ) ص ٦٢٠ .

٤) يطلق على وادي العقيق في بعض المناطق التي يمر بها وادي العقيق الأكبر ، وفي بعض المناطق الأخرى وادي العقيق الأصغر ، أنظر صفحة (٢٠) من هذا البحث .

٥) يقع في الناحية الشمالية من المدينة المنورة ، ويلتقي مع وادي العقيق أعلى منطقة العيون شمالاً ، بن سلم ، أحمد سعيد، المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري (ط ١ ، القاهرة ، دار المنار ، ١٤١٤ هـ) ، ص ١٣ .

٦) ويتجه من الجهة الجنوبية أيضاً نحو الشمال ، ويلتقي مع وادي العقيق بالقرب من المساجد السبعة ، بالسيح ، بن سلم ، المدينة ، ص ١٥ .

٧) الحربي ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق بن بشير ، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر (ط ٢ ، الرياض ، منشورات اليمامة ، ١٤٠١ هـ) ص ٤٠٩ ، البكري ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي ، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ) مج ٢ ، ج ٤ ، ص ١٧١ ، الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٣٥١ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٩٩ .

يقول " اتاني الليلة ات من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة " (١) ، وعنه صلى الله عليه وسلم انه رُئي وهو في معرس بذي الحليفة ببطن الوادي قيل له انك ببطحاء مباركة (٢) ٠

وقد اختلف الرواة ومؤرخي المدينة المنورة كما ذكر العياشي(٣) ، حول تحديد وادي العقيق ، وبيان جميع فروعه بصورة ثابتة ، وذلك لأنه كباقي الأودية يعتمد على هطول الأمطار ، يبدأ هذا الوادي المبارك من قرب وادي الفرع (٤) ، ثم ينحدر شمالاً ، فتكون الحرار من الشرق ، وسلسلة جبال قدس من الغرب ، فترفده أودية عظيمة هناك ، فيسمى عند ذلك الموضع النقيع (٥) ، إلى أن يقترب من بئر الماشي (٦) ، فيسمى هناك عقيق الحسا ، ثم يعدل هذا الوادي إلى الشمال ، إلى أن يصل ذي الحليفة (٧) ، ومن النقيع إلى ذي الحليفة يطلق عليه العقيق الأكبر ، وأما ما بعد ذي الحليفة وحتى يتصل بوادي بطحان فيسمى العقيق الأصغر (٨) ، ثم ينتهي بعد ذلك في بئر عروة ، وبئر رومة ، (خريطة رقم ١) ٠

---

١) البخاري ، أبو عبدالله محمد بن اسماعيل، صحيح البخاري ، طبعة جديدة مصححة وملونة (ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢ هـ) كتاب الحج ، باب ١٦ ، حديث رقم : ١٥٣٤ ، ص ٢٧٦ ، وأما قوله صلى الله عليه وسلم (عمرة في حجة) فهي نية الحج للقارن بين الحج والعمرة ، حيث بعث الله عز وجل جبريل عليه السلام ليعلم المصطفى أمور الحج ، عندما كان الرسول عليه الصلاة والسلام قريباً من وادي العقيق وقد عزم على أداء فريضة الحج .

٢) البخاري ، صحيح البخاري ، كتاب الحج ، باب ١٦ ، حديث رقم : ١٥٣٥ ، ص ٢٧٦ .

٣) لمزيد من الاطلاع ، أنظر العياشي ، المدينة ، ص ٤٢٦ – ٤٢٨ ، حيث أورد آراء المؤرخين حول تحديد وادي العقيق .

٤) بضم الفاء والراء ، وهو وادٍ من أعظم أودية الحجاز ، يمر على مسافة مائة وخمسين كيلاً جنوب المدينة المنورة ، وقيل إنها أحد أعمال المدينة ، بها ماء كثير ومنبر ونخيل . السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ١٢٨١ .

٥) النقيع ، لغة مستنقع الماء ، واصطلاحاً ، القاع ، وهو وادٍ يقع في جنوب المدينة المنورة ، حماه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والخلفاء من بعده ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢١٧ .

٦) تقع بئر الماشي ، على طريق الهجرة ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٣ .

٧) ما يسمى الآن آبار علي ، وبها ميقات أهل المدينة المنورة ، المرجاني، بهجة النفوس ، ص ٢٥٤ ، حافظ ، فصول ، ص ١٥٤ .

٨) الحربي، المناسك ، ص ٤٢١ ، اليعقوبي ، البلدان ، ص ٣١٢ – ٣١٣ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ١٠٤٠ – ١٠٤٢ .

وادي بُطحان : بضم الباء وسكون الطاء (١) ، عن أم المؤمنين عائشة صلى الله عليه وسلم قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" أن بطحان على ترعة من ترع الجنة" . وفي رواية على بركة من برك الجنة. وعن ثابت بن شماس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وهو مريض، فقال: اكشف الباس رب الناس ، عن ثابت بن قيس بن شماس، ثم أخذ تراباً من بطحان فجعله في قدح ثم نفث عليه بماء، وصبه عليه. (٢) ٠

وهذا الوادي يتوسط بيوت المدينة المنورة ، حيث يطلق على كل ما هو بغرب مسجد المصلى ناحية الماجشونية (٣) إلى الحرة الغربية ، ويعرف هناك باسم سيل أبي جيدة (٤) ويصل في فضاء متسع حتى غربي مساجد الفتح ، وعندها يتصل مع باقي الأودية والتي تسير بعد ذلك إلى مفيضها بالغابة (٥) ٠

وادي قناة : يقع هذا الوادي في الناحية الشمالية من المدينة المنورة ، يبعد عنها أربعة كيلومترات ونصف ، ويقع في شماليه جبل أحد ، بينهما مسافة كيلومتر واحد تقريباً (٦) ٠

---

١) الفيروزآبادي ، مجد الدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة (ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ) مادة (بطح) ، ص ٢٧٣ ، وفيه اختلاف ، حيث أشار البكري إلى أن بطحان هي بفتح الباء وكسر الطاء ، وحاء مهملة ، ويقول ، ولا يجوز غيره ، ولكن أكثرهم قال بضمها ، أنظر البكري ، معجم ما استعجم ، ص ٢٣٧ .

٢) أبي داوود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، سنن أبي داوود ، حققه وقابله بأصل الحافظ ابن حجر وسبعة أصول أخرى محمد عوامه ، ج ٤ (ط١ ، بيروت ، مؤسسة الريان ، ١٤١٩ هـ) كتاب الطب ، رقم الحديث : ٣٨٨١ ، باب ما جاء في الرقي ، ص ٣٣٠ .

٣) وهي حديقة معروفة غرب مسجد الغمامة ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٢٩ .

٤) سمي بأبي جيدة ، لأنه ينسب إلى شخص يدعى أبي جيدة ، وهو الذي أقام تلالاً لسد فيضان هذا الوادي حين هطول الأمطار ، كبريت، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٣٩ .

٥) ابن شبه ، المدينة ، ج ١ ، ص ١٧٢ ، والغابة حيث ملتقى السيول .

٦) العياشي ، المدينة ، ص ٤٥٦ .

نزله تُبَّع (١) فلما شخص منه ، قال هذه قناة الأرض فسمي بـه (٢) ، وذكـره ابن شبه بأنه وادٍ يأتي من الطائف ، ويصب في الأرحضية (٣) ، وقرقرة الكدر (٤) ، ثم يأتي على طرف القدوم في أصل قبور الشهداء بأحد ، وينتهي إلى مجتمع السيول بزغابة (٥) ٠

ويسير وادي قناة من المشرق حتى يصل إلى السد (جنوب خيبر) ، الذي احدثته نار الحرة ، فيسمى هناك وادي الشظاة ، ويفيض إلى جهة بركة الزبير (٦) ، انحرف هذا الوادي بسبب السد المذكور ، في سنة ٦٩٠ هـ (٧) ٠

إذن نلحظ مما سبق أن أودية المدينة المنورة هي ثلاثة أودية أساسية فقط ، العقيق وبطحان وقناة ، يتفرع منها أودية أخرى تنتشر حول المدينة ، وتتجه بعض الأودية نحو الشمال حيث تصب في منطقة الغابة ، إضافة إلى بعض فروعها المنتشرة في تلك المنطقة ، وهذا تفسيرٌ واضحٌ لعملية تغذية العيون في المدينة المنورة ، ومما يدل على ذلك أن منطقة التقاء أودية المدينة

---

١) هو تبع بن حسان ، من ملوك حمير في اليمن ، ويرى المشتغلون بعلم الآثار أن قيام الدولة الحميرية كان عام ١١٥ قبل الميلاد ، وقد سار تبع إلى الشام ولقيه قوم من حمير فشكوا إليه ما نزل بهم من اليهود في يثرب ، فسار إليها ونزل في سفح جبل أحد ، وقتل من اليهود ثلاثمائة شخص وذللها لأولئك القوم ، الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٧ هـ) مج ٢ ، ص ٢٠٠ ، المسعودي ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد (ط ١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٦٩ هـ) ص ٧٦ – ٧٧ ، ابن كثير ، أبي الفداء الحافظ الدمشقي ، البداية والنهاية ، تحقيق صدقي جميل العطار (ط ٢ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٨ هـ) ، مج ٢ ، ص ٩٢ ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٢ ، ص ٨٣ ، ص ٢٨٥ .

٢) شراب ، محمد محمد حسن ، المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ط ١ ، دمشق ، دار القلم، ١٤١١ هـ) ، ص ٣٥ .

٣) بلاد في بني سليم ، بجهة معدنهم ، جانب السد الذي احدثته النار ، التي وقعت في المدينة المنورة عام ٦٥٤ هـ ، وقد أخبر عنها الرسول صلى الله عليه وسلم عنها ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ١٢٧ – ١٢٩ .

٤) وراء السد ، وهو قاع قبيل خيبر ، ويبعد عن خيبر ستة أكيال ، البكري ، معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ٣٠٧ .

٥) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ١٠٧٤ .

٦) العياشي ، المدينة ، ٤٦٢.

٧) الأسكداري ، إسماعيل بن عبدالله، ترغيب أهل المودة والوفا في سكنى دار الحبيب المصطفى ، تحقيق عادل عبدالمنعم أبو العباس (ط ١ ، المدينة المنورة ، مكتبة الثقافة ، بدون تاريخ) ، ص ١٥٠ .

المنـــورة أطلـــق عليهـــا منطقـــة العيـــون ، و تقـــع بـــالقرب مـــن مـــصب الأوديـــة المـشار إليهـا سـابقاً ، وهـو دليـلٌ علـى وجـود علاقـة بـين الأوديـة والعيـون فـي المدينة ٠

الفصل الأول

عمارة العين الزرقاء منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر المملوكي

أولاً / أهمية مياه العين وحاجة المدينة المنورة إليها .

ثانياً / أول عمارة للعين وسبب التسمية .

ثالثاً / عمارة العين في العصرين الأموي والعباسي .

رابعاً / عمارة العين في العصرين الأيوبي والمملوكي .

أولاً / أهمية مياه العين وحاجة المدينة المنورة إليها:

بناء على ما ورد في التمهيد لهذه الدراسة ، يظهر أن مصادر المياه في المدينة المنورة تعتمد على مصدرين رئيسين ، الآبار والعيون ، مما يشير إلى أهمية هذين المصدرين في سقيا أهل المدينة المنورة ، منذ العصور الأولى كمصدر للسقيا ٠

وما أن بدأت في جمع المعلومات عن العين الزرقاء (موضوع الدراسة) ، حتى أدركت فعلاً مدى أهميتها، فقد أشار الكثير من المؤرخين إلى أن العين الزرقاء هي مدار سقيا أهل المدينة (١) ، منذ إنشائها في بداية العصر الأموي على يد أمير المدينة المنورة مروان بن الحكم (٢) رضي الله عنه ، وبأمر من الخليفة معاوية

١) كبريت، رحلة الشتاء والصيف ، ص ١٤ ، البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٢٥٧ ، الهاشمي ، غريب عجيب، سياحتي إلى الحجاز ، ط ١ (المؤلف ، ١٣٣٣ هـ) ص ٤٦٥ ، مصطفى ، محمد ، في المملكة الروحية للعالم الإسلامي (ط ١ ، المدينة المنورة ، مطبعة المدينة المنورة ، ١٣٥٠ هـ) ص ١٨٥ ، شهبندر، رحلة الحجاز ، ص ٤٨ ، البلادي ، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز (مكة المكرمة ، دار مكة ، ١٤٠١ هـ) ج ٦ ، ص ٢٠٦ ، حافظ ، عبدالسلام هاشم، المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة (المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤٠٢ هـ) ص٤٠ ، حافظ ، عثمان، صور وذكريات عن المدينة المنورة (المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤٠٣ هـ) ص ٢٧١ ، شراب ، المعالم الأثيرة ص ١٣٤ ، الخياري ، أحمد ياسين، التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء ، تعليق وإيضاح وتخريج عبيدالله محمد أمين كردي (ط ٢ ، جدة ، دار العلم ، ١٤١٢ هـ) ص ١٩ ، ياسين ، ياسين غضبان ، مدينة يثرب قبل الإسلام (ط ١ ، بيروت ، دار الرسالة ، ١٤١٣ هـ) ص ٣٣ ٠

٢) مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه آمنة بنت علقمة بن صفوان أم الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ولد مروان بن الحكم في مكة المكرمة في السنة الثانية للهجرة ، ونشأ بالطائف ، توفي الرسول صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني سنوات ،سكن المدينة المنورة ، وتولى إمرتها في عام ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، حتى ٤٩ هـ / ٦٦٩ م ، ثم عزله الخليفة معاوية ، وعاد إلى إمرتها في عام ٥٦ هـ / ٦٧٦ م ، حتى عام ٥٧ هـ / ٦٧٧ م ، وكان أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها (قل هو الله أحد) ، لقب بخيط باطل لطول قامته واضطراب خلقه ، كان له من الأبناء ثلاثة عشر رجلاً ونسوة ، بويع بالخلافة في الجابية في رجب سنة ٦٤ هـ ، وذلك في مصر والشام فقط ، قيل أن زوجته أم خالد بن يزيد بن معاوية هي التي قتلته حينما وثبت عليه ووضعت مخدَة على وجهه وهو نائم وساعدها على ذلك الجواري ، توفي عام ٦٥ هـ / ٦٨٥ م ، وهو ابن ثلاث وستين سنة ، ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري ، الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ) ج ٥ ، ص ٢٦ ، ابن الجوزي ، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي، المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ) ج ٤ ، ص ٢٠٤ ، الدياربكري ، حسين بن محمد بن الحسن، تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (ط ١ ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٣ هـ) ج ٢ ، ص ٣٠٦ ، القرماني ، أحمد بن يوسف، أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق أحمد حطيط و فهمي سعد (ط ١ ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٢ هـ) ج ٢ ، ص ١٨ ، ابن العماد ، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد الحنبلي ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ) مج ١ ، ص ١٣٢ ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٧ ، ص ٢٠٧ .

بن أبي سفيان (١) رضي الله عنه ، وحتى أول شهر رجب من عام ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م ، حيث ألغي مسمى العين الزرقاء ، وأطلق عليها اسم (مصلحة مياه ومجاري المدينة المنورة) في عهد الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه (٢) ٠

حيث مرت العين الزرقاء ، خلال تلك الفترة الطويلة جداً من الزمن ، وهي ما يقارب أربعة عشر قرناً ، بالعديد من الإصلاحات تدل على أهمية هذه العين بالنسبة لسكان المدينة المنورة ٠

ففي العصر الأموي ، تم وضع النواة الأولى لبناء العين الزرقاء (٣) ، وإيصال مياهها من مصدرها غرب مسجد قباء ، إلى شمال مسجد المصلى (٤) ، بقناة تسير من تحت الأرض ، حفاظاً على الماء من التلوث والأمراض ، ولا عجب أن يكون هذا المشروع ، من أهم المشاريع الحضارية التي قامت بها دولة بني أمية لأهالي المدينة المنورة ، حتى أنه حاز على اهتمام السلاطين والأمراء على مر الزمان ٠

---

١) معاوية بن صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي ، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة ، وكنيته أبو عبدالرحمن ، شهد حنين ، وكان من المؤلفة قلوبهم ، ولد بمكة المكرمة في السنة الثامنة للهجرة ، أسلم يوم فتح مكة ، من كتاب الوحي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأحد دهاة العرب ، ومؤسس الدولة الأموية ، كان أول من اتخذ الحرس ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ينظر إليه ويقول : هذا كسرى العرب ، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ٦٣ حديثاً ، وكان يقول : مازلت أطمع في الخلافة منذ قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معاوية إذا ملكت فأحسن) ، توفي بدمشق ، في منتصف رجب سنة ٦٠ هـ ، ودفن بين باب الجابية والباب الصغير ، وقد أوصى أن يوضع في فمه وعينيه عند موته شعر من شعرات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقلامة أظافره ، كان محتفظاً بهن ، وأن يكفن بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : افعلوا ذلك وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين ، سئل الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى : أيهما أفضل معاوية أم عمر بن عبدالعزيز ، فقال : لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبدالعزيز رضي الله تعالى عنه وأماتنا على محبته ، الطبري ، تاريخ الأمم ، ج ٦ ، ص ٢٤٦ ، ابن العماد ، شذرات ، مج ١ ، ص ١١٩ ، القرماني ، أخبار الدول ، ج ٢ ، ص ٧ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٢٩١ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ١٣٦١ ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٧ ، ص ٢٦١ .

٢) الخياري ، التحفة ، ص ٣٦ .

٣) أنظر صفحة (٣٦) من هذا البحث .

٤) مسجد المصلى وهو ما يطلق عليه مسجد الغمامة ، في الناحية الجنوبية الغربية للمدينة المنورة ، شمال باب قباء ، الأنصاري ، آثار ، ص ١١٨ .

وفي العصر العباسي ، أجرى الخليفة المهدي (١) في مدة خلافته، ماء العين الزرقاء إلى بركة مسجد الفوَّارة (٢) ، بجوار مسجد النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ، ولم أعثر للأسف على ما يشير إلى صفة هذه الفوَّارة ، أو موقعها بالتحديد ٠

وفي عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، ساق الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء (٤) ، قناة من منهل العين الزرقاء شمال مسجد المصلى وأوصلها إلى جهة باب السلام (٥) جنوب غرب المسجد النبوي الشريف ، وبنى لها منهلاً بدرج يستقي منه أهل المدينة المنورة (٦) ، وبنى لذلك المنهل مصرفاً من تحت الأرض ، يشق وسط المدينة المنورة متجهاً إلى شمالها ، حيث يتصل مع مصرف العين الزرقاء شرق جبل سلع (٧) ، ثم يخرج إلى الغابة نهاية مصب العين الزرقاء (٨) ٠

١) محمد المهدي بن عبدالله المنصور ، ولد عام ١٢٦ هـ ، بويع بالخلافة في ذي الحجة عام ١٥٨ هـ ، وكان جواداً كريماً محباً للرعية ، قام بتوسعة المسجد الحرام بمكة المكرمة عام ١٦٧ هـ ، توفي في محرم عام ١٦٩ هـ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج٧ ، ص ١٠٣ ، شاكر ، محمود، التاريخ الإسلامي (ط ٥ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١١ هـ) مج ٥ ، ص ١٣٩ .

٢) لم أجد لمسجد الفوارة أي ذكر سوى في كتاب المناسك لابن إسحاق الحربي ، حيث أشار إلى أنه مسجد المصلى ، وسوف يتم توضيح ذلك في صفحة (٤٨) من هذا البحث .

٣) الحربي ، المناسك ص ٤٠٩ .

٤) الحسين بن أبي الهيجاء صهر الصالح طلائع بن رزيك وزير العاضد ، والعاضد هو آخر الخلفاء الفاطميين ، القلقشندي ، أحمد بن علي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ) ج ٤ ، ص ٣٠٧ ، السخاوي ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، تحقيق محمد حامد الفقي (ط ١ ، القاهرة ، دار نشر الثقافة ، ١٩٧٩ م) ج ١ ، ص ٥١٦ .

٥) أحد أبواب الحرم النبوي الشريف ، يقع في الجنوب الغربي منه ، كان يطلق عليه باب مروان بن الحكم ، لأنه كان يخرج منه إلى بيته ، الخياري ، معالم المدينة ، ص ٦٣ .

٦) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٦ – ٩٨٧ ، الحنفي ، قطب الدين بن علاء النهرواني، تاريخ المدينة ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب (ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٦ هـ) ص ٦٩ ، البرزنجي ، السيد جعفر بن اسماعيل المدني، نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين (ط ١ ، بيروت ، دار صعب ، ١٣٠٣ هـ) ص ٣٣ – ٣٤ ، الخياري ، معالم المدينة ، ص ١٨ .

٧) سلع بفتح السين وسكون اللام ،جبل صغير بسوق المدينة المنورة ، في الناحية الشمالية الغربية للمدينة ، الحموي ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت، معجم البلدان (ط ٢ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٥ م) مج ٣ ، ص ٢٣٦ ، الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ١٨٣ .

٨) الغابة هي الأرض ذات الشجر الكثيف ، وهي شمال المدينة المنورة ، غرب جبل أحد ، الأنصاري ، آثار ، ص ١٧٦ .

وفي العصرين الأيوبي والمملوكي حصلت عدة إصلاحات وترميمات للعين الزرقاء ، كان أهمها ، في العصر المملوكي ، وبالتحديد في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي حيث ساق السلطان الأشرف قايتباي (١) ماء العين الزرقاء إلى المدينة المنورة (٢) ٠

أما في أوائل العصر العثماني (٣) ، فقد تخرَّبت العين الزرقاء ، لأسباب مجهولة لم تذكرها مصادر تاريخ المدينة المنورة ، (وسوف يتم شرح ذلك في الفصل الثاني إن شاء الله) ، ومكث أهلها زمناً طويلاً وهم في ضيق شديد ، حتى عهد السلطان سليمان القانوني (٤) ، الذي أعاد بناء العين عام٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م (٥) ٠

وفي نهاية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وتحديداً عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م ، عمّر السلطان مراد الثالث (٦) العين الزرقاء ، بعد أن دمر السيل بعض أجزائها (٧) ٠

---

١) الأشرف أبو النصر قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري ، من المماليك الجراكسة ، ولد عام (٨١٥ هـ / ١٤١٢ م) اشتراه الأشرف برسباي في عام ٨٣٩ هـ ، واعتقه السلطان جقمق واستخدمه في الجيش ، أصبح أتابك العساكر في عهد الظاهر تمربغا ، وتسلطن في ٣ رجب ٨٧٢ هـ يناير ١٤٦٨ م ، حكم حوالى ٢٩ عاماً كانت مدته حافلة بالعظائم والحروب ، وله آثار عمرانية في مصر والشام والحجاز ، توفي في ٢٧ ذي القعدة ٩٠١ هـ ، السخاوي ، الضوء اللامع ، مج ٣ ، ص ٢٠١ ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٥ ، ص ١٨٨ ، لمعي ، المدينة ، ص ٢٨٠ .

٢) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ ، وسيتم شرح ذلك في صفحة (٥٦) من هذا البحث .

٣) امتدت سلطة الدولة العثمانية إلى الحجاز ، بعد استيلاء السلطان سليم على مصر عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، وأصبح يلقب بخادم الحرمين الشريفين ، المحامي ، محمد فريد بك ، تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي (ط ٧ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٤ هـ) ، ص ١٩٢ .

٤) سليمان خان الأول ابن السلطان سليم الأول ، والمعروف بالقانوني ، ولد عام ٩٠٠ هـ / ١٤٩٥ م ، وتولى الخلافة في عام ٩٢٦ هـ / ١٥١٩ م ، وبلغت الخلافة العثمانية في عهده أعلى درجات الكمال ، توفي في عام ٩٧٤ هـ / ١٥٦٦م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ١٩٨ .

٥) رفعت ، إبراهيم باشا ، مرآة الحرمين أو الرحلات الحجازية والحج ومشاعره الدينية (ط ١ ، بيروت ، دار المعرفة ، بدون تاريخ) ج ١ ، ص ٤٣٣ ، البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٢٥٨ ، المحامي ، الدولة العلية ، ج ٨ ، ص ٣٥ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٣٠٠ ، الرويثي ، المدينة ، الفصل ٤ ، ص ٧٢ .

٦) السلطان مراد الثالث ابن السلطان سليم الثاني ، ولد عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، تولى الخلافة في رمضان ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م ، كان شاعراً مجيداً فطناً لبيباً ، وتوفي في جمادى الأولى ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٢٥٩ ، لمعي ، المدينة ، ص ٣١٣ .

٧) الرويثي ، المدينة ، ص ٧٢ .

وفي بداية القرن الرابع عشر جدَّد السلطان عبدالحميد الثاني (١) ، بناء العين الزرقاء وأضاف إليها بئر بويرة (٢) ، بعد أن اشتراها فأصبحت العين الزرقاء كالنهر المتدفق ، وبذلك عم الخير على ساكني المدينة المنورة ، والأنعام ، والمزارع والبساتين (٣) ٠

نلحظ مما سبق ، أن العين الزرقاء كانت بالفعل موضع عناية واهتمام السلاطين والأمراء على مر العصور ، وفي العصر العثماني أصبح للعين خَدَمة (٤) ، يقومون بتنظيف المجاري ، وتطهيرها من الأقذار والحشرات والحجارة والطين ، ولولا ذلك الاهتمام لاندثرت كغيرها من العيون (٥) ، وقد أشارت وثيقة عثمانية مؤرخة عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م (٦) ، إلى أنه لا توجد في المدينة المنورة ، عيونٌ جاريةٌ ، سوى العين الزرقاء ، خلال تلك الفترة ٠

وقد تميزت عين الأزرق ، أو كما يطلق عليها أيضاً العين الزرقاء (٧) ، بمزايا جعلت ماءها يتميز عن مياه الآبار ، وهي كما يلي :-

١) أن مياه العين الزرقاء هي في حقيقة الأمر عبارة عن مجمع لمياه الآبار ، فمياه الأمطار تنساب إلى طبقات الأرض ، ثم تسير في فراغات ومسارات تجبر الماء الذي تخزن فيها على السير والتدفق بشكل معين ، وبأمر الله عز وجل تتكون الآبار ، ثم

---

١) السلطان عبدالحميد الثاني ابن السلطان عبدالمجيد الأول ، يلقب بالغازي ، ولد في شعبان ١٢٥٨ هـ / ١٨٤٢ م ، وتولى الخلافة في شعبان ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م ، بعد خلع السلطان مراد الخامس ، عزل في ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، على يد السلطان محمد رشاد الخامس ، توفي السلطان عبدالحميد الثاني في ربيع الآخر ١٣٣٦ هـ / ١٩١٧ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٥٨٧ ــ ٧٠٨ .

٢) بويرة تصغير بئر ، موضع منازل بني النضير في حرة واقم ، غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد غزوة أُحُد بستة أشهر ، فأحرق نخلهم وقطع زرعهم ، ونزل قوله تعالى: (ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين) سورة الحشر، آية (٥) ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٧٧ .

٣) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٢٥٨ ، الخياري ، معالم المدينة ، ص ١٧٥ .

٤) كمال ، البلاد المقدسة ، ص ١٧٥ .

٥) محزون ، محمد أ ، المدينة المنورة في رحلة العياشي ، المعروف بماء الموائد (دراسة وتحقيق) ، تقديم الدكتور سامي الصقار (ط١ ، الكويت ، دار الأرقم ، ١٤٠٨ هـ) ، ص ١٥٢ .

٦) الوثيقة رقم (١٦) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول ، رقم الوثيقة ١٨ ، تصنيف (IRADA SURA) .

٧) سيتم إيضاح سبب تسمية هذه العين بالعين الزرقاء إن شاء الله في الصفحة (٤١) من هذا البحث .

تتصل تلك الآبار بعضها ببعض من أسفلها بقنوات تم حفرها ، وبفعل الضغط يتدفق الماء مكوناً عيناً جاريةً تسير على سطح الأرض (١) ، ونسبة ملوحة تلك الآبار متفاوتة ، ولكن بعد أن تصب مياه تلك الآبار في قناة العين الزرقاء تنخفض نسبة الملوحة ، بسبب اختلاطها بماء العين ، إضافة إلى جريان الماء أيضاً عبر قنوات العين ، مما يؤدي إلى انخفاض نسبة الملوحة ٠

٢) تتميز مياه العين الزرقاء بعذوبتها ، وقد أشار إلى ذلك الكثير من المؤرخين منهم على سبيل المثال العياشي في رحلته المشهورة لعام ١٠٧٢ هـ - ١٦٦٢ م بقوله : " وهذه العين المباركة من أغزر العيون وأحلاها ماءً وألذه ، بل هي جل انتفاع أهل المدينة " (٢) ، وقال البتنوني : " وماء المدينة الذي عليه مدار سقياها من العين الزرقاء التي توجد في غربي مسجد قباء ، وماؤها عذب لذيذ " (٣) ٠

٣) أسلوب السقاية من هذه العين ، فهي تسير تحت سطح الأرض عبر قنوات خاصة بها ، وتتفرع في أحياء المدينة ، وذلك بعكس مياه الآبار الراكدة (٤) ٠

ولم يقتصر ماء هذه العين على سقاية الناس والبساتين فقط ، بل إن لها استخدامات أخرى عند أهل المدينة المنورة ، كما أورد العياشي ما نصه : " ومنها كل السبيلات الموقوفة بالمدينة ، ومنها تملأ الدوارق التي بالحرم الشريف للشرب ، وهي لا تكاد تحصى كثرة ، فما أعظم بركتها وأوسع نفعها ، ولقد شاهدت من يستشفي بمائها فيشفى ، وقد حملنا بعض مائها للاستشفاء " (٥) ٠

يشير النص السابق إلى أن الفترة المعاصرة للقرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي ، كانت جميع الأسبلة الموقوفة بالمدينة تعتمد على مياه العين الزرقاء ، وقد استمرت مياهها كمصدر للسقيا في المدينة المنورة خلال تلك الفترة٠

---

١) الرويثي، المدينة ، الفصل ٤ ، ص ٦٨ .
٢) العياشي ، رحلته ، ص ١٥١ .
٣) البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٢٥٧ .
٤) سيتم تفصيل صفة العين الزرقاء في صفحة (١٠١) من هذا البحث .
٥) العياشي ، رحلته ، ص ١٥١ ، و قوله ولقد شاهدت من يستشفي بمائها فيشفى ، فالله عز وجل هو الشافي ، وهي ليست كماء زمزم الذي ورد فيه آيات قرآنية وأحاديث تدل على بركته والاستشفاء به بعد الله عز وجل .

كما أشار إبراهيم رفعت باشا في كتابه (مرآة الحرمين) إلى أهمية مياه العين بقوله : " ومن مياه العين الزرقاء ، تملأ الدوارق التي بالمسجد (النبوي) والتي لا تحصى كثرة ، ويشرب منها الناس، ويطوف ببعضها طائفون" (١) ٠

ويمكننا إعطاء لمحة موجزة عن تلك البساتين والأسبلة التي تستقي من ماء العين الزرقاء كما يلي : -

" تسقي العين (العين الزرقاء) عدة بساتين داخل المدينة مثل بستان العينية (٢) ، وهو في شارع باب السلام ، وبستان آل بري زاده بالمناخة تجاه مصلى الأعياد أو مسجد الغمامة ، وبستان عبدالعال في التاجورية بالمناخة (٣) وبستان الأسعدية داخل الباب الشامي (٤) ، وبستان داوود باشا (٥) ولكنه خارج الباب الشامي ٠٠٠ وجميع الأسبلة (المساقي) تستمد مياهها من العين الزرقاء ، وكذلك حمام الصدر الأعظم (محمد باشا) (٦) الشهيد بحارة ذروان (٧) ، وحمام أحمد أفندي (٨) الترجمان مدير الحرم - بالمناخة - " (٩) ٠

كما تسقي العين الزرقاء ، بعض البساتين التي تكون في طريقها كما أورد أحمد الخياري ، ما نصه : " ومن الأماكن التي تُسقى من عين الأزرق ،

---

١) رفعت ، مرآة الحرمين ، مج ١ ، ص ٤٣٢ ، وهو اللواء إبراهيم رفعت باشا ، ولد عام ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م ، وتوفي عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، كان أمير الحج المصري عام ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م ، وعام ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م ، وعام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م .

٢) وقف الإمام العيني ، شارح صحيح البخاري ، كان يقع في شارع العينية المؤدي إلى الحرم النبوي الشريف على البلاط ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٢ .

٣) أحد البساتين المشهورة بالمناخة ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٢ .

٤) الخياري ، التحفة ، ص ٢٢ ، والباب الشامي هو أحد أبواب السور الخارجي الذي بناه السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م ، الخياري : الحياة الاجتماعية ، ص ١٢٤ .

٥) الخياري ، المرجع السابق ، ص ٢٢ .

٦) محمد باشا ، ويرجح أنه محمود باشا والي مصر خلال عام ٩٧٣ هـ - ٩٧٥ هـ / ١٥٦٥ م – ١٥٦٨ م ، من مواليد البوسنة ، مملوك عند محمد باشا والي المعرش ، بعد وفاة سيده أصبح من أهل المتفرقة في مصر ، ثم شغل وظيفة والي اليمن ، وعزل بعد فترة ، وعين والياً على مصر في عام ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م ، وقتل بها في شعبان ٩٧٥ هـ / ١٥٦٨ م ، وعرف بتعسفه الشديد ، لمعي، المدينة ، ص ٣١١ .

٧) حمام الصدر الأعظم ، داخل السور الداخلي للمدينة المنورة ، في حارة ذروان جنوب المسجد النبوي الشريف بجانب باب السور المذكور ، وكان يعرف ذلك الباب باسم باب الحمام ، بن سلم ، المدينة ، ص ٢٠٢ ، وسوف يتم تفصيل هذا الحمام في صفحة (١٣٨) من هذا البحث .

٨) أحمد نظيف الترجمان ، والذي شغل وظيفة مدير الحرم النبوي الشريف في عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م ، لمعي ، المدينة ، ص ٣١١ .

٩) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣١ ، وحمام المناخة ، خارج السور الداخلي للمدينة المنورة ، بالقرب من سيل أبي جيدة في السيح أمام مباني البريد ، والآن لا يوجد له أثر ، بن سلم ، المدينة ، ص ٢٠٢ .

المراكشية (١) ، والحجارية (٢) ، والمحمودية (٣) ، وهذه الثلاث داخل السور (باب قباء) بالمناخة ، وتشرب من القسم الأدنى (٤) (فائض العين الزرقاء) الذي أصل مائه من بئر جديلة " (٥).

أما الأسبلة(٦) فإن ما ذكره علي بن موسى (٧) ، يبين مدى دقة حصره لتلك الأسبلة في المدينة المنورة ، وذلك في بداية القرن الرابع عشر الهجري الموافق للنصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي وسوف اسرد ذلك النص كاملاً حتى تتضح لنا تلك الصورة ، حيث قال : " وأما الأسبلة ، ففي المناخة بشارع العنبرية واحد عند بيت أحمد بك ميرآلاي (٨) ، وواحد عند بيت السيد جعفر الكاتب (٩) ، وعند مسجد المصلى واحد للمرحوم سليم بك المانيجي (١٠) ، وواحد قديم بقرب المسجد (المصلى) عند بيت إمام المسجد ، وعند (قراقول الخالدية) (١١) واحد

---

١) هو بستان عبدالعال في التاجورية السابق الذكر ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٢ ، ٣٣ .
٢) حديقة بخط وادي بطحان ، وهي وقف للشيخ أبوبكر بن عبدالله الحجَار ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ١٦٧ . الخياري ، التحفة ، ص ٣٣ .
٣) أحد البساتين المملوكة لبعض أهالي المدينة المنورة ، ويقع في منطقة باب قباء ، في الناحية الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف ، الخياري ، التحفة ، ص ٣٣ .
٤) سوف يتم تفصيل القسم الأدنى من العين الزرقاء في صفحة (١٤٣) من هذا البحث .
٥) الخياري ، التحفة ، ص ٣٣ ، أما فائض العين الزرقاء ، فهي القناة التي تسير تحت قناة العين الأساسية ، وسيتم شرح ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث إن شاء الله .
٦) جمع سبيل ، وهي منشأة مائية أقيمت لتزويد عابري السبيل بمياه الشرب ، الحسيني ، محمود حامد ، الأسبلة العثمانية بمدينة القاهرة (ط ١ ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ١٧٩٧ م) ص ٥ .
٧) تم ترجمته في صفحة (١٤) من هذا البحث .
٨) (لم أعثرله على ترجمة ولعله أحد ساكني المدينة المنورة ويظهر لنا من اسمه أنه أحد الباشوات العثمانيين) ، والمناخة هي المنطقة المحصورة بين الباب الشامي في الناحية الشمالية الغربية للمدينة المنورة ، ومسجد المصلى في الجهة الجنوبية الغربية منها ، البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٣٤٤ ، الخياري ، ياسين أحمد (ابن أحمد الخياري صاحب كتاب التحفة) ، صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه ، تحقيق ومراجعة عبيدالله محمد أمين كردي (ط ٣ ، جدة ، دار العلم ، ١٤١٥ هـ) ، ص ٢١٩ .
٩) هو (على الأرجح) جعفر بن اسماعيل المدني البرزنجي توفي بعد عام ١٣٠٧ هـ ، عسيلان ، عبدالله بن عبدالرحيم ، المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً (ط١ ، المؤلف ، ١٤١٨ هـ) ، ص ١٧١ .
١٠) (لم أعثرله على ترجمة ولعله أحد ساكني المدينة المنورة ، وأحد أعيانها) أما مسجد المصلى المذكور فهو ما يطلق عليه الآن مسجد الغمامة ، جنوب غرب الحرم النبوي الشريف ، أسفل المناخة ، الأنصاري ، آثار ، ص ١١٨ .
١١) القراقول هو مركز الشرطة ، صبري باشا ، أيوب ، مرآة جزيرة العرب ، ترجمة وتعليق أحمد فؤاد متولي ، الصفصافي أحمد المرسي (ط ١ ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ١٤١٩ هـ) ص ٢٨٨ ، الخياري ، معالم المدينة ، ص ١٥٢ .

، وعند باب المصري (١) واحد، وفي قراقول باب الصغير (٢) واحد ، وفي بيت السرايلية مسكن ذا النون آغا (٣) واحد ، وفي بيت الخليفتي بقبة (بقباء) (٤) واحد ، وداخل المدينة المنورة عند وكالة الشريف الشدقمي بن شاهين (٥) واحد ، وعند باب الشامي لعديلة سلطان (بنت السلطان محمود خان) (٦) واحد ، وواحد في حارة الخرازين (٧) في بيت البرهان مسكن مفتي الأحناف ، وسبيل عند باب السلام تحت (المؤقتخانة) ، وواحد في (جنوب شرق المسجد النبوي الشريف) ديار العشرة (٨) ، وواحد عند رباط العجم (٩) لنور الدين الشهيد (١٠) ، وواحد بجوار زاوية السمان (١١) ، وواحد عند باب الرحمة (١٢) ، وواحد عند باب الجمعة (١٣) ، ولا غير ذلك " (١٤) ٠

---

١) باب المصري أحد أبواب السور الداخلي للمدينة المنورة من الناحية الغربية ، بن سلم ، المدينة ، ص ١٧٢ .

٢) باب الصغير في الناحية الغربية للبقيع ، وهو الباب الموصل إلى شارع العوالي ويعرف اليوم بشارع أبي ذر الغفاري ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٦٥ .

٣) بيت السريالية نسبة إلى السراية السلطانية ، مسكن الدولة العثمانية بإستنبول ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٩٤ .

٤) الخليفتي نسبة إلى الخليفة على غير قياس من استعمال العامة ، وهنا هو لقب لإحدى العوائل في المدينة المنورة ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٢٠١ .

٥) الوكالة هي مخازن للأرزاق (الحبوب) ويوزع على أهل المدينة المنورة منها حاجتهم من الحبوب ، وكانت هذه الوكالة في شارع درب الجنائز في الناحية الجنوبية الشرقية للحرم النبوي الشريف ، كبريت ، الجواهر ، ص ١٢٣ .

٦) عديلة سلطان بنت السلطان محمود خان ، موسى ، وصف المدينة ، ص ٤٩ ، والباب الشامي هو أحد أبواب السور الداخلي للمدينة المنورة ، من الناحية الشمالية ، ويقع شرق القلعة المعروفة داخل المدينة المنورة ، بن سلم ، المدينة ، ص ١٧٤ .

٧) الخرازون هم صانعو الأحذية والحقائب و الأحزمة والكمرات من الجلود ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٢٦٣ .

٨) جنوب شرق المسجد النبوي الشريف ، وكانت دار عبدالله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ، ورث هذه الدار من أخته حفصه أم المؤمنين رضي الله عنها التي اقتطعتها بدلاً من حجرتها التي دخلت في توسعة الحرم النبوي آنذاك ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٢٩ .

٩) رباط العجم يقع شرق المسجد النبوي الشريف وكان موقعه داراً لعثمان بن عفان رضي الله عنه الكبرى ، وهي التي قُتل فيها ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٢٨ .

١٠) هو نور الدين محمود بن زنكي (عماد الدين) ، الملقب بالملك العادل ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، وهو أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم ولد في حلب عام ٥١١ هـ / ١١١٨ م ، وتوفي في قلعة دمشق عام ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م ، ودفن فيها ، وقبره في المدرسة النورية ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٧ ، ص ١٧٠ .

١١) تقع في الناحية الشرقية للحرم النبوي الشريف ، وبالتحديد في زقاق الرستمية في حارة الأغوات ، لمعي ، المدينة ، ص ٣١٠ .

١٢) أحد أبواب المسجد النبوي الشريف ، ويقع في الناحية الغربية منه ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٣٠ .

١٣) أحد أبواب السور الخارجي للمدينة المنورة ، ويقع في الناحية الشرقية لها ، ويؤدي إلى حارة الأغوات ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٧٣ ، بن سلم ، المدينة ، ص ١٧٢ .

١٤) موسى ، المدينة ، ص ٥٦ .

مما يشير إلى أن الأسبلة التي كانت موجودة في المدينة المنورة في بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، هي ثمانية عشر سبيلاً ، ولا يوجد غيرها كما أشار علي بن موسى في النص السابق ، إضافة إلى ورود أماكن انتشارها في المدينة المنورة ٠

ولكل حارة من حارات المدينة المنورة ، منهل خاص ، سواءً على البكرة والحبل ، وهي ما تسمى خرزات العين ، أو ينزل إليها بدرج (١) وهي المناهل ، وهذا يؤكد أن العين الزرقاء يصل ماؤها إلى سكان المدينة المنورة في جميع الأحياء ، مما يشير إلى أهمية هذه العين ، حيث تعتبر المورد الرئيسي للسقيا في المدينة المنورة ٠

ومن البديهي أن نتساءل هنا ، هل من الممكن أن مياه العين الزرقاء تستطيع سد هذا الاستهلاك والطلب ، من سقاية أهل المدينة المنورة ، وري البساتين المنتشرة حولها وإمداد تلك الأسبلة المذكورة سابقاً بالماء ؟

وإجابة على ذلك فإن ما ذكرناه في السابق من آبار المدينة المنورة المنتشرة في أرجائها ، هي في الأساس مصدر من مصادر الماء في المدينة ، بالنسبة لري البساتين بشكل عام ، إضافة إلى سقيا الناس ، وماء العين الزرقاء ، هو من مياه الآبار ، حيث تصب مياه الآبار المجاورة للعين الزرقاء في مجرى العين ، وبذلك فإن ماءها لا يمكنه الصمود أمام ذلك الاستهلاك ، إلا بمساعدة بعض الآبار له ، وخاصة في فترة الصيف حيث يتزايد استهلاك الأشجار للماء ، ولا ننسى أيضاً موسم الحج من كل عام حيث يتطلب توفير الماء للحجاج ، وبذلك تكون الآبار هي الوسيلة الوحيدة لتغطية هذا النقص في ماء العين الزرقاء ، وذلك بدمج مياهها مع ماء العين الزرقاء ٠

---

١) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦١ – ٢٦٥ ، بن سلم ، المدينة ، ص ١٣٧ – ١٣٨ ، وسوف يتم تفصيل خرزات العين الزرقاء ، وطريقة جلب الماء منها باستخدام البكرات والدلاء أو عن طريق المناهل إن شاء الله في الفصل الثالث من هذا البحث .

ولا يفوتني ذكر ما تغنى به الشعراء عن أهمية العين الزرقاء وعذوبتها ، فقد قال الشاعر الشيخ إبراهيم اسكوبي (١) ، في وصف العين الزرقاء : -

لبلدة خير الخلق فلا   تعذلوني إن فتنت بها عشقا

يقولون في زرق العيون شآمة   وعندي أن اليُمن في عينها الزرقا(٢)

وهنا يظهر مدى الحب الذي يُكنّه الأسكوبي لمدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وتغزله فيها ، حيث استخدم أسلوب المقارنة بين العين الزرقاء البشرية ، والعين الزرقاء ماء المدينة المنورة ٠

ويقول محمد كبريت : -

قد أتينا الحوراء (٣) في يوم حرٍ   شمسه كالعقيقة الحمراء

وشربنا مياهه وحمدنا   إذ عرفنا فضيلة الزرقاء (٤)

وكأنه يتذكر مدى عذوبة ماء العين الزرقاء عندما كان عائداً إلى بلاده بعد أداء فريضة الحج وزيارة مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام ، حيث وصل إلى ذلك الموضع على ساحل البحر الأحمر ، ولم يعجبه طعم الماء هناك ، وقد علم مدى قيمة ماء العين الزرقاء وعذوبته ، وأنه من نعم الله عز وجل على أهالي المدينة المنورة وزوارها ٠

---

١) إبراهيم بن حسن بن حسين أسكوبي ، ولد في المدينة المنورة عام ١٢٦٩ هـ / ١٨٥٢ م ، من ادباء المدينة المنورة وشعرائها ، أطلق عليه (شاعر يثرب) ، نشأ وتعلم في المدينة المنورة ، ونبغ في العلوم الدينية والأدبية والفكرية ، ودرس في المسجد النبوي في أوائل القرن الرابع عشر الهجري ، وكان يدرس الفقة والحديث والتفسير وغير ذلك من العلوم ، قال عنه الأستاذ عبدالله عبدالجبار : (لم يكن الأسكوبي خطيب المسجد النبوي رجل دين يعنى بالثقافة الدينية فحسب ، وإنما كان إلى جانب ذلك أديباً يعنى بالثقافة الأدبية حتى نال الكثير من التقدير والثناء) ، وله مؤلفات عديدة ، منها كتاب (المزدوجة) ، وهي مفاخرة ما بين وابور البر ووابور البحر ، توفي في عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م ، الخياري ، الحياة الإجتماعية ، ص ١٨٨ .

٢) البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ ، حافظ ، صور ، ص ٢٧٠ ، الخياري ، التحفة ، ص ١٧ .

٣) الحوراء : موضع على ساحل البحر الأحمر ، يشتمل على أشجار ملتفة ، وبها شجر الآراك وأطيار متنوعة إلا أنه ماء في غاية الكدورة ٠ كبريت، رحلة الشتاء والصيف ، ص ١٤ .

٤) كبريت ، المصدر السابق ، ص ١٤ .

ولأبـي عبـدالله الفيـومي (١) ، رحمـه الله فـي ذكـر الروضـة الـشريفة والعـين الزرقاء : -

سكان طيبة يبلى الحب صبكم والشوق منه ليوم العرض في طول
تالله لم يشبه المقياس روضتكم ولا تسلى عن الزرقاء بالنيل (٢)

وفـي هـذين البيتـين يـذكر الـشاعر وادي النيـل بمـصر ومقياسـه المعـروف ، وبـين العين الزرقاء بالمدينـة المنـورة ، ويظهـر إعجابـه بمـاء هـذه العـين ، وأعتـب عليـه هنـا مقارنتـه الروضـة الـشريفة الطـاهرة ، بمقيـاس النيـل ، فكيـف لـه أن يقـارن الثريـا بالثرى ٠

ويقول القيراطي (٣) :-

ما لعين سوداء من نصيب بعد حبي لعينهـا الزرقـاء
أي زرقاء بان لي من سناها ما اختفى نوره عن الزرقاء (٤)

أمـا البيـت الأول فتظهـر فيـه صـورة مـن صـور الغـزل والإعجـاب بمـاء العـين الزرقـاء ، وأمـا كلمـة الزرقـاء فـي البيـت الثـاني ، فهـي زرقـاء اليمامـة التـي اشـتهرت بطول مدى بصرها ، ونلاحظ هنا التشبيه الذي أورده الشاعر في البيتـين ، ففـي البيت الأول يظهر تغزُل الشاعر في تشبيه العين الزرقاء ، بأنها عين حقيقيـة ، ومـن المعلـوم أن العين الملونـة تلفت النظر أكثر مـن العين الـسوداء ، وذلـك لنـدرتها ، أمـا فـي البيت الثاني يصف الشاعر العين الزرقاء بأن لهـا نور لم تستطـع إدراكه الزرقاء المشهورة

١) شهاب الدين أحمد الفيومي ، من شعراء الحجاز في القرن العاشر ، رحل إلى مصر ، كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ١٥٤ .
٢) كبريت ، رحلة الشتاء والصيف ، ص ١٤ .
٣) إبراهيم بن عبدالله بن محمد بن عسكر القيراطي ، من شعراء القاهرة ، جاور بمكة المكرمة وتوفي بها عام ٧٨١ هـ / ١٣٧٩ م ، اشتغل بالفقه والأدب ، وله ديوان شعر اسمه (مطلع النيرين) ، الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٤٩ .
٤) البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ ، الخياري ، التحفة ، ص ١٧ .

فـي الجاهليـة بحـدة نظـرها ، حتى قيل أنـها ترى لمسافة ثلاثة أيام (١) ٠

وبذلك نكون قد ألقينا الضوء على أهمية مياه العين الزرقـاء فـي المدينـة المنـورة ، حيث نستطيع القول بأن هذه العين هـي المـورد الرئيسي لـسكان المدينـة ، إضـافة إلـى تعدد استخداماتها ، حتـى أصبحت معلمـاً من معـالم المدينـة ، وتـاريخـاً لا ينكـر فضله أحد ٠

١) زرقاء اليمامة ، بنت لقمان بن عاد ، كانت ترى على مسافة ثلاثة أيام ، وقد حذرت قومها من جيش حسّان بن تبـع ، فلـم يـصدقوها ، حتـى صـبّحهم الجـيش ، وقيـل إن حـسان قتلهـا واقتلـع عينيهـا ، ابـن الجـوزي ، المنـتظم ، ج ١ ، ص ٣٣٦ .

ثانياً / أول عمارة للعين وسبب التسمية

أدرك الخليفة الأموي ، مؤسس الدولة الأموية ، معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (٤٠ هـ – ٦٠ هـ / ٦٦٠ م – ٦٨٠ م) ، حاجة سكان المدينة المنورة إلى الماء ، في الوقت الذي كانت فيه مياه الآبار لم تعد تسد حاجتهم (١) ، بسبب تزايد عدد سكان المدينة المنورة عاماً بعد عام (٢) .

ويرى عبدالقدوس الأنصاري (٣) ، أن فكرة مشروع سقاية أهالي المدينة المنورة على يد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ترجع إلى سببين رئيسين هما :

أولاً : تقديم ما يستطيعه الخليفة معاوية من خدمات لعاصمة المسلمين الأولى ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولأهلها الكرام (٤) .

ثانياً : محاولة منه لاستمالة قلوب أهل المدينة المنورة ، وتغيير رأيهم السياسي ضد دولته القائمة (٥) ، وموقفهم منها ، وذلك بعد الأحداث التي حصلت قبل توليه الخلافة (٦) .

وقد أشرنا سابقاً إلى أن العين الزرقاء كانت تسقي بعض بساتين المدينة (٧) ، التي تقع على طريق العين ، إضافة إلى ما أشار إليه الأنصاري ، أن للخليفة معاوية

---

١) البليهشي ، محمد صالح ، المدينة اليوم (ط ١ ، المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤٠٢ هـ) ص ٢٠١ .

٢) الرويثي ، المدينة ، ص ١٧٥ .

٣) عبدالقدوس بن القاسم محمد الأنصاري ، ولد في المدينة المنورة عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م ، باحث ومؤرخ أثاري ، وأديب من أدباء المدينة ، صاحب فكرة إصدار مجلة المنهل في عام ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م ، وله مؤلفات عديدة في التاريخ والأدب ، توفي عام ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، مرشد ، أحمد أمين صالح ، طيبة وذكريات الأحبة ، مراجعة وتقديم عبيدالله محمد أمين كردي (ط ٣ ، جدة ، شركة المدينة المنورة ، ١٤١٦ هـ) ، ج ١ ، ص ٩٩ .

٤) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٥٩ .

٥) الأنصاري ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ .

٦) وذلك بعد مقتل الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وخروج الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ، لقتال معاوية ، ثم ما تم الاتفاق عليه والذي عُرف بعام الجماعة ، ولمزيد من الاطلاع انظر ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٣ ، ص ١٣٣٢ – ١٣٤٩ .

٧) أنظر صفحة (٢٨) من هذا البحث .

بن أبي سفيان رضي الله عنه ، بالمدينة المنورة وضواحيها صوافي كثيرة (١) ، يحصد منها مائة وخمسون ألف وسقٍ (٢) من التمر ، ومائة ألف وسق من الحنطة ، وبطبيعة الحال ، فهذا المحصول يحتاج إلى الكثير من الماء (٣) ٠

بدأ بالفعل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وبما يمتاز به من الدهاء والحنكة ، بالتفكير ومحاولة إيجاد الحل الأمثل لإنشاء مشروع سقاية أهل المدينة المنورة ، وهو يرى ما امتازت به الشام (عاصمة الخلافة الأموية) من أنهار جارية عذبة ، لا تنقطع ، ويستقي منها الواردون الماء بسهولة ويسر (٤) ٠

فعمَّد واليه على المدينة المنورة آنذاك مروان بن الحكم رضي الله عنه ، وكتب إليه لإنفاذ مشروع سقيا أهل المدينة المنورة (٥) ٠

ولكن هل كان مشروع إنشاء العين الزرقاء ، من فكر الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وقام بتنفيذه واليه على المدينة المنورة مروان بن الحكم رضي الله عنه ؟ أم أن هذا المشروع هو لمروان بن الحكم رضي الله عنه ، وبتعميد فقط من الخليفة معاوية ؟

للإجابة على هذا السؤال ، سوف نستعرض بعض ما ورد في مصادر المدينة المنورة ، حيث حاولت جاهداً أن أجد إجابة صريحة ، ولكن للأسف ، فإن العين الزرقاء لم تحظ إلا بالقليل من اهتمام كل من كتب

---

١) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٥٩ ، وصوافٍ جمع صائفة وهي المزرعة ، كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص٣٠٤ .

٢) الوسق نوع من أنواع المكيال ، ويعادل الوسق الواحد ستين صاعاً ، والصاع خمسة أرطال وثلث، ويقال الوسق حِمل بعير ، الزيات ، أحمد حسن وآخرون ، المعجم الوسيط (ط ١ ، اسطنبول ، المكتبة الإسلامية ، ١٣٨٠ هـ) ج ٢ ، ص ١٠٣٢ .

٣) كبريت ، رحلة الشتاء والصيف ، ص ١٤ ، الاسكداري ، ترغيب أهل المودة ، ص ١٥٩ .

٤) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٥٨ ، البليهشي ، المدينة ، ص ٢٠١ .

٥) الأنصاري ، المرجع السابق ، ص ٢٥٩ ، البليهشي ، المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

عن تاريخ المدينة المنورة ، خاصة في عصر صدر الإسلام ، وهذا ما سوف نلحظه في هذا البحث ٠

ورد أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه رضي الله عنه كان يقول : - " ما من شيء أحب إليَّ من عين خرارة في أرض خوارة " (١) ، مما يشير إلى اهتمامه بتوفير الماء في الأماكن التي تحتاج إلى ذلك ٠

وحدّث ابن كريم المازني ، عن مازن بن عمرو بن النجار ، عن أبيه قال : - " سأل معاوية جدّي عن أموال المدينة ، فقال : أخبرني عن قباء (٢) ، قال : إن صببت بها صبّاً ، وكددتها كدّاً ، سدّت لك مسدّاً ، قال : أخبرني عن خطمة (٣) ، قال : رشاء بعيد ، وحجر شديد ، وخير زهيد ، قال : فالقف (٤) ، قال : لأعاليه وأسافله أفٍ " (٥) ، مما يشير إلى أن معاوية ، كان يرى أن قباء تصلح لإقامة مشروعه فيها ، ويظهر ذلك في سؤاله عن أرض قباء ٠

نلحظ مما سبق ، أن هناك بالفعل عدة محاولات قام بها الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وهو الذي يعد من دهاة العرب ، فمن المؤكد أن مشروعاً مثل مشروع إنشاء العين الزرقاء ، كان يدور في ذهنه ، ولكن ما هي صفة هذه العين ؟ وأين تقع ؟ وكيف سيتم سقيا الأهالي منها ؟ وهل سيجري الماء فيها باستمرار أم أن ذلك المشروع مُعرّض للفشل في أية لحظة ؟ كل تلك الأسئلة كانت تحتاج للتفكير بعمق ، ولإيجاد الإجابة الشافية لها ، حتى يخرج هذا المشروع بالصورة المتكاملة ٠

---

١) الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٦ ، ص ٢٥٣ .

٢) سبق تعريفها في صفحة (١٦) من هذا البحث .

٣) تقع في الماجشونية ، بجانب وادي بطحان وفيها مسجد لبني خطمة ولهم فيها بئر أيضاً ، السمهودي ، الوفاء ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ٨٧٣ .

٤) القف ، بضم القاف وتشديد الفاء ، اسم لوادٍ من أودية المدينة المنورة ، وهو المعروف بالحسينيات شامي مشربة أم إبراهيم رضي الله عنها ، وقد كان للنبي صلى الله عليه وسلم قطيع غنم ترعى بالقف ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٩٨ .

٥) البكري ، معجم ما استعجم ، مج ٢ ، ج ٣ ، ص ٢٩٤ ، وأعاليه تعني أن أعالي منطقة القف أفضل من أسفله في وفرة الماء .

وهنا جاء دور أمير المدينة المنورة مروان بن الحكم رضي الله عنه ، حيث قام بالبدء في إجراء العين الزرقاء ، من ناحية الإشراف واختيار الموقع المناسب لهذا المشروع (١) ٠

ولكن يجب أن نسلط الضوء أولاً على تاريخ عمارة العين الزرقاء ، قبل أن ندخل في تفاصيل كيفية قيام ذلك المشروع ، حتى يتسنى لنا وللقارئ ترتيب سرد المعلومات ووضع كل شيء في مكانه الصحيح ٠

من المعروف أن مروان بن الحكم رضي الله عنه ، تقلد إمارة المدينة المنورة على فترتين منفصلتين من التاريخ ، أولاهما كانت سبعَ سنواتٍ منذ عام ٤٢ هـ / ٦٦٢ م ، وحتى عام ٤٩ هـ / ٦٦٩ م (٢) ، أما الفترة الثانية فكانت خمسَ سنواتٍ منذ عام ٥٤ هـ / ٦٧٤ م ، وحتى عام ٥٩ هـ / ٦٧٩ م (٣) ، وبذلك فإننا نستطيع القول إن تاريخ إنشاء العين الزرقاء تحدد حصراً في إحدى هاتين الفترتين ٠

وذلك لأن مصادر تاريخ المدينة المنورة (٤) ، لم تذكر تاريخاً محدداً لإنشاء العين الزرقاء ، سوى أنها كانت في أمارة مروان بن الحكم للمدينة المنورة ٠

وهناك دراسات حديثة حددت تاريخ عمارة العين الزرقاء حوالى عام ٥١ هـ / ٦٧١ م (٥) ، ولكنها تفتقد إلى تحديد المصدر الذي تم الاعتماد عليه ، ومع تقديرنا

---

١) الخياري ، التحفة ، ص ٢٥ .

٢) الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٦ ، ص ٨٧ ، القلقشندي ، الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢٩٩

٣) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ٤٧ ، ابن فهد ، عزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد الهاشمي القرشي ، غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت (ط ١ ، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي ودار إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٦ هـ) ج ١ ، ص ٨٣ .

٤) الحربي ، المناسك ، ص ٤٠٩ ، المرجاني ، بهجة النفوس ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، الفيروزآبادي ، المغانم ، ص٢٩٥ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٧ ، الحنفي ، تاريخ المدينة ، ص ٦٩ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ ، مجهول ، أحوال الحرمين الشريفين (ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الباز ، ١٤١٨ هـ) ، ص ١١٩ .

٥) الخياري ، التحفة ، ص ٢٥ ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٨ ، الرويثي ، المدينة ، ص ١٧٥ .

لهذه الجهود الطيبة ، فإن اعتمادنا لذلك بحاجة إلى تحديد مصدر المعلومات ، وقد بحثت في المصادر المتوفرة لي ، فلم أجد منها ما يحدد سنة بعينها لتاريخ عمارة العين الزرقاء ، مما يجعلنا (حالياً) نرجح تاريخ عمارتها خلال الفترة (٤٢ هـ - ٤٩ هـ /٦٦٢ م- ٦٦٩ م) أو (٥٤ هـ - ٥٩ هـ / ٦٧٤ م - ٦٧٩ م) ، إلا أنني أرجح الفترة الثانية لإمارة مروان بن الحكم للمدينة المنورة ، منذ عام ٥٤ هـ ، وحتى ٥٩ هـ (٦٧٤ م - ٦٧٩ م) ، وذلك لأن الفترة الأولى كانت بداية استلام زمام الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ومن المعلوم أن تلك الفترة كانت بمثابة تأسيس للخلافة الأموية في الشام ، والقضاء على الفتن ، والوصول إلى استقرار سياسي واجتماعي واقتصادي ، وعليه فإن الفترة الثانية لولاية مروان بن الحكم هي الأرجح ٠

أما موقع العين الزرقاء وأصلها ، فقد أجمعت مصادر تاريخ المدينة المنورة قديمها وحديثها ، أنها بئر كبيرة غرب مسجد قباء ، في حديقة نخل (١) ، وكان يطلق عليها الحديقة الجعفرية ، وأن الماء كان يخرج منها ، ويسير عبر قنوات مكشوفة على سطح الأرض (٢) ٠

أجرى مروان بن الحكم رضي الله عنه ، ماء العين الزرقاء من تلك البئر المذكورة ، في نفق أرضي (٣) بعمق ٤ – ٦ أمتار (٤) تحت سطح الأرض ، وسار بها حتى مصلى الأعياد (٥) ، ويقول إبراهيم رفعت باشا (٦) : " سار مروان بن الحكم (بالعين الزرقاء) من منشئها بقباء حتى مصلى الأعياد (مسجد الغمامة)

---

١) المرجاني ، بهجة النفوس ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، الحنفي ، تاريخ المدينة ، ص ٦٩ .
٢) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ، هيكل ، محمد حسين ، في منزل الوحي (ط ٤ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٧ م) ص ٥٢٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٩ ، الرويثي ، المدينة ، ص ٧١ .
٣) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٥٩ .
٤) حافظ ، صور ، ص ٢٧١ .
٥) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٥ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ ، كبريت ، رحلة الشتاء والصيف ، ص ١٤ .
٦) سبق تعريفه في صفحة (٢٨) من هذا البحث .

وقد أقيم عليها بعد قبة هناك مفتوحة من جانبيها الشمالي والجنوبي ، حيث في كل جانب منها مدرج في الأرض ينزل الناس لأخذ المياه من العين ، أما العين نفسها فتخرج من شرقي القبة ثم تتجه نحو الشمال " (١) ٠

يظهر لنا من هذا النص ، أن العين الزرقاء كانت في إمارة مروان بن الحكم رضي الله عنه للمدينة المنورة ، كما أشرنا سابقاً ، وتسير من مصدرها بقباء ، حتى مصلى الأعياد ، وهو ما يعرف بمسجد الغمامة (٢) ، ويسمى الآن مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأن القبة المذكورة تم بناؤها بعد تلك الفترة ، ولم يحدد تاريخ بنائها ، ولا على يد من كان ذلك ، مما يشير إلى أن تلك القبة تعتبر بداية لمرحلة أخرى من مراحل التطوير التي مرت بها العين الزرقاء ، عبر القرون الماضية (٣) ٠

أما أصل العين الزرقاء ، فهي كما أشرنا سابقاً ، بئر كبيرة ، واسعة ، محكمة البناء ، عذبة الماء ، ويظهر منها الماء متدفقاً ، ثم يجري تحت سطح الأرض (٤) (لوحة رقم ١) ٠

تسير مياه العين الزرقاء من مصدرها حتى بئر جديلة (٥) ، في قناة مكشوفة على سطح الأرض ، لأن تلك المنطقة سبخة (٦) ، لا يوجد فيها نبع صالح ، ولذلك يتم الاستفادة من هذا المجرى للسقيا في تلك المنطقة (٧) ٠

ثم تجري مياه العين الزرقاء من بئر جديلة وحتى المصلى في قناة مبلطة تحت

---

١) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٠ – ٤٣٤ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢١ .
٢) أنظر صفحة (٢٣) من هذا البحث .
٣) سيتم شرح ذلك في هذا الفصل إن شاء الله .
٤) العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ .
٥) أنظر صفحة (١٢٤) من هذا البحث .
٦) الأرض ذات الملوحة ، والتي لا تكاد تنبت ، الزيات ، المعجم الوسيط ، ص ٤١٣ .
٧) الخياري، التحفة ، ص ٨ .

سطح الأرض ، حسب قاعدة معينة (١) ، تسمح بانسياب الماء داخل القناة ، مما يدل على أن مشروع إنشاء العين الزرقاء قام على أسس وتخطيط ، من حقه علينا أن نشير إليه بالبنان ، وأن يدُون في مصادر التاريخ الإسلامي ، كإنجاز حضاري ٠

أما **سبب التسمية** ، فإن الأصل في اسم هذه العين هو (عين الأزرق) ، ولكن كما ذكرنا سابقاً ، فإن مسمى (العين الزرقاء) قد أطلقه عليها عامة الناس من أهل المدينة المنورة ، وقد رأيت أن اعتمده أيضاً في هذا البحث ، حتى يكون مقبولاً ومعلوماً لدى المؤرخين ممن يقع في يده هذا البحث ، وكذلك لدى عامة الناس ٠

وتشير المصادر التاريخية ، إلى أن سبب تسمية العين الزرقاء ، هو مروان بن الحكم رضي الله عنه الذي كان أزرق العينين (٢) ، وهو الذي قام بإنشائها ، وجزاء ذلك في الدنيا ، كما هو معلوم عند السابقين ، أن ينسب العمل لصاحبه تخليداً لذكره ، فنسبت العين الزرقاء إلى مروان بن الحكم رضي الله عنه ، وأطلق عليها عين الأزرق ٠

وبناءً على ذلك ، فقد سلّم كل من كتب عن تاريخ المدينة المنورة ، وحتى وقتنا الحاضر ، وتعرض لذكر العين الزرقاء ، أن سبب تسمية العين الزرقاء بهذا الاسم ، هو أن مروان بن الحكم رضي الله عنه كان أزرق العينين ٠

وفي حقيقة الأمر ، أنني كنت في بداية جمع المعلومات ، مسلّماً بذلك كغيري ممن سبقني في هذا المجال ، ولكن بعد أن بحثت في كتب التراجم ، والتدقيق فيها ، وإجراء المقارنات عليها ، رأيت أن الأمانة العلمية الملقاة على عاتقي ، أبت إلا أن

---

١) أنظر صفحة (١٠٧) من هذا البحث .

٢) الحربي ، المناسك ، ص ٤٠٩ ، المرجاني ، بهجة النفوس ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، الفيروزآبادي ، المغانم ، ص٢٩٥ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٧ ، الحنفي ، تاريخ المدينة ، ص ٦٩ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ ، مجهول ، أحوال الحرمين ، ط ١ ، ص ١١٩ .

أبين بعض النقاط وهي كالتالي : -

١) لم تذكر كتب التراجم والأعلام التي وقعت في يدي ، أن مروان بن الحكم رضي الله عنه ، كان أزرق العينين (١) ٠

٢) ذكر ابن رسته (٢) ، ما نصه : " الزُّرق : الحسن البصري ، وعبدالرحمن بن صُحار بن عياش ، والعباس ابن الوليد بن عبدالملك بن مروان ، والزبير بن العوام " (٣) ، وهذا دليل آخر يدل على أن مروان بن الحكم رضي الله عنه ، لم يكن أزرق العينين ، فهو لم يذكر فيمن حصرهم ابن رسته في هذا النص ٠

كذلك أورد ابن فهد (٤) ما نصه : " وكان (مروان بن الحكم) أحمر الوجه ، قصيراً ، أوقص ، كبير الرأس واللحية ، دقيق الرقبة ... " ، وهنا أيضاً نلحظ أنه لم يرد في النص ما يشير إلى أن مروان بن الحكم رضي الله عنه كان أزرق العينين ٠

٣) عدم قناعة بعض من كتب عن تاريخ المدينة المنورة ، بأن مروان بن الحكم ، كان أزرق العينين ، ومن أولئك البرادعي ، حيث قال : " وسميت الزرقاء نسبة إلى زراق كان في عين مروان على ما قيل ، ولأنه هو الذي كان مشرفاً على عملها ،

---

١) ابن سعد ، الطبقات ، ط ١ ، ج ٥ ، ص ٢٦ ، ابن الجوزي، المنتظم ، ط ١ ، ج ٤ ، ص ٢٠٤ ، الدياربكري، تاريخ الخميس ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ٣٠٦ ، القرماني، أخبار الدول ، ط ١ ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ابن العماد، شذرات الذهب ، ط ١ ، مج ١ ، ص ١٣٢ ، الزركلي ، الأعلام ، ص ٢٠٧ .

٢) أبو علي أحمد بن عمر ابن رسته ، كان حياً عام ٢٩٠ هـ/ ٩٠٢ م ، أصله من أصفهان ، عالم جغرافي ، حج عام ٢٩٠ هـ ، من مصنفاته الأعلاق النفيسة ، الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ١٨٥ ، كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين (ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٧٦ هـ) ج ٢ ، ص ٣١ .

٣) ابن رسته ، أبي علي أحمد بن عمر ، الأعلاق النفيسة (بيروت ، دار صادر ، طُبع في مدينة ليدن ،مطبعة بريل ، ١٨٩٢ م) ص ٢٢٣ .

٤) جارالله بن عبدالعزيز بن عمر محب الدين ابن الحافظ عزالدين ابن الحافظ تقي الدين بن فهد المكي ، أخذ الحديث عن والديه ، ورحل إلى الديار الشامية والمصرية ، توفي في عام ٩٥٤ هـ / ١٥٤٧ م بمكة ، الغزي ، محمد بن محمد ، الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ) ج ٢ ، ص ١٣١ - ١٣٢ .

وقيل أن والدة معاوية هي التي كان بعينها زراق ، ولذلك قالت له أروى بنت عبدالمطلب ، حين وفدت عليه بالشام يا بن زرقاء العين ، وهذا هو الأصح " (١) ٠

٤) أوردت بعض المصادر ، قصة الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما مع مروان بن الحكم ، وقوله لمروان يا ابن الزرقاء (٢) ، فإن كان ذلك صحيحاً ، فكيف يكون لمروان بن الحكم رضي الله عنه ، أن يطلق على هذه العين اسم عين الأزرق ، وفيها إنقاص من قدره ؟

إذن فأين هي الحقيقة التي تدلنا على سبب تسمية هذه العين بالعين الزرقاء ؟

وللإجابة على ذلك ، فقد توصلت بعد البحث في مصادر تاريخ المدينة المنورة ، أن هناك اتجاهين يمكن الأخذ بهما في سبب تسمية العين ، وهما :
الاتجاه الأول ، يرى أن سبب تسمية العين بالزرقاء ، هو صفة العين ، ومن أصحاب هذا الرأي ، محمد بن كبريت الحسيني (٣) ، فهو يرى أن مياه العين الزرقاء تشبه في لونها مياه النيل الأزرق (٤) ٠

وأما الاتجاه الآخر فيرى أن سبب التسمية ، هو مصدر العين ، حيث إن مصدرها ، هو بئر الأزرق غرب مسجد قباء في حديقة الجعفرية (٥) ٠

---

١) البرادعي ، أحمد بن محمد الحسيني ، المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي (ط ١ ، المدينة المنورة ، المؤلف ، ١٣٨٩ هـ) ص ٤١ .

٢) للمزيد من الاطلاع ، أنظر الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٦ ، ص ٢٥٨ – ٢٥٩ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٤ ، ص ١٤٠ - ١٤١ ، ابن فهد ، غاية المرام ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

٣) محمد كبريت بن عبدالله بن محمد بن شمس الدين بن أحمد ... بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ولد بالمدينة المنورة عام ١٠١٢ هـ / ١٦٠٣ م ، ونشأ بها ، حفظ القرآن الكريم واشتغل بالعلوم العقلية والنقلية ، رحل إلى القسطنطينية ودمشق ومصر ، كان شاعراً وله عدة مؤلفات توفي بالمدينة المنورة في رمضان عام ١٠٧٠ هـ / ١٦٦٠ م ، المحبي ، محمد أمين بن فضل الله ، خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (ط ١، القاهرة ، دار المعارف، ١٢٨٤ هـ) ج ٤ ، ص ٢٨ ، كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٨ .

٤) كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، ٣٥٥ .

٥) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ، هيكل ، في منزل الوحي ، ص ٥٢٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٩ ، الرويثي ، المدينة ، ص ٧١ .

فالرأي الأول ، رأي شخصي يحتمل الصواب والخطأ ، وقد يكون نوع من أنواع المدح ، إضافة إلى أن أحداً لم يأخذ به ممن كتب عن تاريخ المدينة المنورة ، لعدم القناعة به ٠

أما الرأي الثاني ، وأنا أميل إليه ، فمصدر ماء العين الزرقاء هو بئر تقع غرب مسجد قباء ، كما ذكرنا سابقاً ، وتلك البئر تسمى بئر الأزرق ، كما ذكر العديد ممن تعرض لهذا الموضوع (١) ، ومن الحكمة أن تنسب العين لمصدرها ، وكما ذكرنا سابقاً أن هذه العين كان يطلق عليها عين الأزرق ، ثم أصبحت بعد ذلك تسمى العين الزرقاء ٠

---

١) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٥٩ ، هيكل ، في منزل الوحي ، ص ٥٢٠ ، البليهشي ، المدينة ، ص ٢٠١، حافظ ، المدينة ، ص ٤٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٩ .

ثالثاً / عمارة العين في العصرين الأموي والعباسي

لم يكن للعين الزرقاء ، في العصرين الأموي والعصر العباسي ، حظٌ وافرٌ في مصادر تاريخ المدينة المنورة ، ولا نعلم سبباً وجيهاً يفسر لنا ذلك ، وإن أطلقنا العنان للأسباب العقلية ، فسوف نصل إلى ما يلي من النتائج : -

١) إما أن تكون العين الزرقاء باقية على حالها الأولى حين أنشأها مروان بن الحكم رضي الله عنه .
٢) وإما أن تكون قد اندثرت هذه العين شيئاً فشيئاً ، وأصبحت من الماضي ، فلم يبق منها ما يستحق الذكر .

وبعد البحث في مصادر تاريخ المدينة المنورة ، ومحاولة إيجاد ما يوصلنا إلى معرفة حقيقة استمرار العين الزرقاء بعد إنشائها في عهد مروان بن الحكم رضي الله عنه ، أم اندثارها ، فقد وفقني الله سبحانه وتعالى ، إلى إيجاد ما يثبت استمرار هذه العين ، وعدم انقطاعها ، فقد ورد عن أبي إسحاق الحربي ما نصه : " وبالمدينة برك وعيون ، فزعم أحمد بن القاسم عن محمد بن ميمون قال : بالمدينة عين تأتي من قباء ، من دون بئر غرس ، حيال مسجد قباء ، وكان المهدي (١) الذي أجراها إلى بركة مسجد الفوَارة (٢) ، التي عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومنها يشرب السلطان ومن وازن (٣) المسجد ، ومنها فقير(٤) في بطحان يشرب منه أهل بطحان ، ومن هذه القناة بركة بالمصلى (٥) ، وبركة

---

١) الخليفة المهدي محمد ابن الخليفة المنصور عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنه ، ولد في بلدة إيذج من بلاد فارس ، عام ١٢٦ هـ / ٧٤٣ م ، بويع بالخلافة بعد وفاة أبيه المنصور في ذي الحجة عام ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م ، كان جواداً كريماً محبباً إلى الرعية ، وكانت وفاته في ٢٢ محرم ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م . الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٨ ، ص ٦٩٠ ، شاكر ، محمود ، التاريخ الإسلامي (ط ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٤ هـ) مج ٥ ، ص ١٣٩ .
٢) لم أجد له تعريفاً .
٣) جاور المسجد .
٤) مخرج الماء من القناة ، الزيات ، المعجم الوسيط ، ص ٦٩٧ .
٥) وهو منهل المناخة الواقع بجانب مسجد المصلى ، وسيتم تفصيله في مناهل العين .

بالحناطيـن (١) ، وبركـة بالثنيـة (٢) ، ولـكـل بركـة مـن هـذه البـرك وجهـان ، وجـه للرجال ، ووجه للنساء ، غير البركة التي يقال لها الفوَارة ، فإنها وجه واحد ، والناس يستسقون من هذه البرك التي بالمدينة ، ويجري ما يفيض منها ، وفضول ما يستسقيه الناس فيجتمع في موضع يقال لـه الشريعة (٣) ، حوض بطرف المدينـة مما يلي الثنية ، ثم يمضي الماء من ذلك الموضع إلى موضع يقال له بركـة السوق (٤) ، من المدينة على أربعة أميال وهنا للسلطان ضيعة (٥) شرابها من هذه المياه ، ... ، وكانت بركة السوق لسليمان بن عبدالملك " (٦) ٠

وهذا النص ، يعتبر من أهم النصوص التي ستضيف إلى تاريخ العين الزرقاء معلومات مهمة بإذن الله ، ، حيث إن بعضاً من مصادر تاريخ المدينة المنورة (٧) ، لم تشر إلى أعمال الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ، تجاه العين الزرقاء ، وكذلك الحال بالنسبة للخليفة العباسي المهدي ٠

---

١) قد يكون أحد أسواق المدينـة المنورة في تلك الفترة ، شمال الحرم النبوي الشريف ، مثل سوق التمـارين ، وسوق العطارين .

٢) ثنية الوداع ، شمال غرب المسجد النبوي ، وهي الثنية التي كان يقف عليها النساء عند توديع أزواجهم ، حين الخروج للجهاد ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٤ ، ص ١١٦٧ .

٣) حوض بطرف المدينة ،من الناحية الشمالية ، مما يلي الثنية ، أبي إسحاق ، المناسك ، ص ٤٠٩ .

٤) سقاية كانت للخليفة لسليمان بن عبدالملك بالجرف على طريق من يخرج من المدينـة المنورة نحو الشام أو مصر قديماً ، وكانت معسكراً للحجاج أو المسافرين ، وهي ما يسمى منهل الحـاج الشامي ، السمهودي، الوفاء ، ج ٤ ، ص ٤٠٩ ، وسيتم تفصيله ، في مناهل العين .

٥) الأرض المُغلّـة ، ذات النبـات الكثيـر ، الفيروزآبـادي ، القـاموس ، ص ٩٦٠ ، الزيـات ، المعجـم ، ج ٢ ، ص ٨٧٩ ، والسلطان المذكور هو المهدي .

٦) أبو إسحاق ، المناسك ، ص ٤٠٩ . وسوف يتم شرحها في مناهل العين إن شاء الله ، وسليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم ، أبو أيوب ، ولد في دمشق عام ٦٠ هـ / ٦٧٩ م ، تولى الخلافة في جمادى الآخرة ٩٦ هـ / فبراير ٧١٥ م ، وتوفي في صفر ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، ودفن في مدينـة دابق ، شمال سوريا ، كان عاقلاً فصيحاً طموحاً إلى الفتوحات ، حاصر القسطنطينية ، وفتحت طبرستان وجرجان في عهده ، الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٧ ، ص ٤٠٦ ، عبدربه ، شهاب الدين أحمد بن محمد الأندلسي ، العقد الفريد ، تحقيق عبدالمجيد الترحيني (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٧ هـ) مج ٥ ، ص ١٧٢ ، المسعودي ، مروج ، مج ٣ ، ص ١٨٣ ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٣ ، ص ١٣٠ .

٧) الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٩ ، ص ١٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ ، ابن كثير ، البداية ، ج ٧ ، ص ١٣٧ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ، ابن النجار ، الحافظ محمد بن محمود ، أخبار مدينة الرسول ، المعروف بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد جمال (ط ٣ ، مكة المكرمة ، دار الثقافة ، ١٤٠١ هـ) ص ١٠٣ ، المطري ، محمد بن أحمد ، التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة (ط ١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ) ص ٥٨ ، المراغي ، أبو بكر بن الحسين ، تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي (ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠١ هـ) ، ص ١٧٧ .

أما الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ، فقد أضاف منهلاً جديداً إلى مناهل العين الزرقاء ، أطلق عليه اسم بركة السوق ، فأصبح للعين أربعة مناهل في نهاية القرن الأول الهجري / السابع الميلادي ، وتحديداً في عهد الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ، أما تلك المناهل فهي المنهل الواقع بجوار مسجد المصلى ، وكان يطلق عليه اسم منهل المناخة (١) ، ومنهل الحناطين ، ناحية سوق المدينة المنورة ، شمال غرب المسجد النبوي الشريف ، ومنهل بجوار ثنية الوداع وماؤه من فائض العين ، ومنهل السوق ٠

مما يشير إلى أن العين الزرقاء ، التي أنشأها مروان بن الحكم رضي الله عنه ، كانت ذات ثلاثة مناهل ، منتشرة حول المدينة المنورة ، وللأسف ، لم نوفق في الحصول على صفات تلك المناهل ، سوى أنها ذات مدخلين ، متقابلين ، أحدهما ينزل منه الرجال ، والآخر ينزل منه النساء ، لجلب الماء من أسفل المناهل (٢) ، وفي ذلك ما يبرز الصورة المشرقة لتعاليم الإسلام ، فنجد أن المعمار المسلم يلجأ إلى عمل مدخلين للوصول إلى مناهل الماء ، مما يمنع اختلاط الرجال بالنساء ٠

كذلك أجرى الخليفة العباسي المهدي ، قناةً تسير حتى مسجد الفوّارة بجانب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، وعلى الرغم من أنني لم أجد ذكراً لمسجد الفوّارة ، إلا أن ذلك لا يلغي أهمية النص السابق ، فمكان المسجد معلوم كما ورد سابقاً ، ومنه نستنتج أن القناة المذكورة ، كانت تسير من منهل المناخة السابق ذكره ، حتى ناحية المسجد النبوي الشريف ، وقد تم شرح ذلك في الفصل الثالث من هذا البحث ٠

ونلحظ من النص السابق أيضاً ، أن للخليفة المهدي ، ضيعة تستقي الماء من العين الزرقاء ، مما يفسر اهتمام الخليفة المهدي بالعين ، ونحن هنا لا ننكر فضل

---

١) أنظر صفحة (١٢٨) من هذا البحث .
٢) الحربي ، المناسك ، ص ٤٠٩ .

الخليفة المهدي ، في إجراء ماء العين إلى جانب المسجد النبوي الشريف ، وعمل فوّارة يستقي منها أهل المدينة المنورة ، ويتوضأ منها من أراد ، إضافة إلى استفادة الخليفة المهدي من ماء العين في سقيا بساتينه ، فقد سبقه الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، حين أشرنا سابقاً ، إلى أن للخليفة معاوية ، صوافي كثيرة حول المدينة المنورة ، وتحتاج إلى كمية كبيرة من الماء (١) ، فقام بإنشاء العين الزرقاء ، ليستقي منها أهل المدينة المنورة ، وتستقي منها صوافيه أيضاً ، إضافة إلى بعض بساتين المدينة المنورة ، التي تمر قناة العين الزرقاء بجانبها ٠

ويظهر مما سبق ، أن العين الزرقاء أصبحت في عهد الخليفة المهدي ، وتحديداً بعد عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ، ذات خمسة مناهل ، أربعة منها تتكون من مدخلين ، والفوَارة التي عملها الخليفة المهدي ، ذات مدخل واحد فقط ٠

ثم انقطعت الأخبار عن العين الزرقاء ، مدة أربعة قرون تقريباً ، وذلك منذ عام ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ، وحتى عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، حيث لم تشر مصادر تاريخ المدينة المنورة التي بأيدينا (٢) ، إلى أي معلومات تفيدنا عن أحداث وقعت تخص هذه العين ، أو ما يشير إلى هطول أمطار غزيرة في المدينة المنورة ، نستطيع من خلالها استنتاج ما يفيدنا في موضوع الدراسة العين الزرقاء ، كما ورد في أمثلة مشابهة بمكة المكرمة (٣) ٠

ومن غير المقبول ، التسليم بأن العين الزرقاء استمرت طيلة هذه القرون ، دون عناية واهتمام ، حيث تحتاج العيون وقنواتها إلى أعمال صيانة مستمرة ، وفي ما

---

١) أنظر صفحة (٣٦) من هذا البحث .

٢) ابن رسته ، الأعلاق ، ص ٥٨ ، الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٩ ، ص ٢٨ ، ابن عبدربه ، العقد ، مج ٥ ، ص ٣٧٢ ، المسعودي ، مروج ، مج ٣ ، ص ٣٣٤ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٣٤٩ ، الفيروزآبادي، المغانم، ص ٢٩٦ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٦ ، رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣١ ، الخياري ، التحفة ، ص ١٢ .

٣) لمزيد من الاطلاع ، غباشي، عادل بن محمد نور ، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني ، دراسة حضارية ، رسالة دكتوراة غير منشورة بجامعة أم القرى ، قسم الدراسات الحضارية والتاريخية ، ١٤١١ هـ .

يخص أعمال الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء ، عام ٥٦٠ هـ/١١٦٤ م ، فقد تمثلت في إيصال قناة من مخرج العين الزرقاء عند منهل المناخة بالمصلى إلى الساحة التي أمام مسجد النبي صلى الله عليه وسلم من جهة باب السلام ، وبنى لها منهلاً بدرج (١) أسفل الدور ، ليستقي منها أهل المدينة المنورة والواردون (٢) ٠

نلحظ مما سبق أن العين الزرقاء ، كانت تعمل قبل عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، حيث لم يرد ما يشير إلى أن الأمير الحسين السابق ذكره أعاد بناء العين أو قام بترميمها ، لكنه أضاف إليها منهلاً فقط ، حيث أجرى قناةً تحت سطح الأرض ، تمتد من منهل المناخة ، حتى ناحية باب السلام ، وأُطلق على ذلك المنهل فيما بعد ، منهل باب السلام ٠

كذلك أوصل الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء (٣) ، قناة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد النبوي ، قادمة من المنهل المجاور لباب السلام ، وبنى منهلاً داخل الصحن ، على هيئة فوَارة ، يتوضأ منها المسلمون (٤) ٠

ثم جعل الأمير سيف الدين الحسين للمنهلين السابقين قناة تصريف (٥) ، تسيرتحت سطح الأرض ، أسفل البلاط (٦) متجهتة نحو الشمال ، مروراً

١) الفيروزآبادي، المغانم ، ص ٢٩٦ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٦ ، رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣١ ، الخياري ، التحفة ، ص ١٢ .

٢) المطري ، التعريف ، ص ٥٨ .

٣) قيل إن ذلك كان على يد أحد أمراء الشام ، اسمه أبو شامة ، غير أن السمهودي ، أورد أن الحسين بن أبي الهيجاء هو الذي أنشاء ذلك المنهل ، ولعل أبا شامة كان من المجددين لذلك المنهل ، ووافقه أيضاً محمد كبريت على هذا الرأي ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٦ ، كبريت ، الجواهر ، ج ١، ص ٣٠١ ٠

٤) وقد تم سد هذا المنهل لأسباب صحية ودينية ، حيث إن بعض الناس كان يتوضأ فيصيب الأرض بالبلل ، وتنكشف عورة البعض الآخر ، المطري ، التعريف ، ص ٥٨ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٦ .

٥) قناة تصريف للماء الفائض من العين .

٦) وهو البلاط الذي بناه مروان بن الحكم رضي الله عنه حول المسجد النبوي الشريف ، بأمر من معاوية بن أبي سفيان ، ويرى السمهودي أن البلاط كان موجوداً قبل ذلك ، ولمزيد من الاطلاع ، أنظر السمهودي ، الوفاء ، ج ٢ ، ص ٧٣٤ – ٧٤٠ . وسوف يتم شرحه ، في مناهل العين ، من الفصل الثالث .

بشــرق الحصن (١) ، ثـم يخـرج إلـى ظاهر المدينة المنـورة ، فيلتقـي مـع قنـاة أخـرى تـأتي مباشـرةً مـن القبـة بجانـب المـصلى ، وتـسير شـمالاً مـن أسـفل سـور المدينـة المنـورة (٢) ، حتـى تـصل إلـى منهـل مـن مناهل العين الزرقـاء ، وهـو منهـل الـنفس الزكية (٣) ، وتلتقي القناتـان بعد هذا المنهل ، فيخـرج المـاء علـى سطح الأرض فـي منطقة البركة (٤) ، (خريطة رقم ١٢) ٠

نلحظ مما سبق ، أن الأمير سيف الدين الحسين بـن أبـي الهيجـاء ، أضـاف إلـى العين الزرقاء ، مصرفاً للماء الفائض ، حيث لم يكن موجوداً من قبل ، ممـا يـشير إلـى أن كمية ماء العين التي تجري في قناتها ، أصبحت أكثر ممـا سبق ، وأن الفـائض مـن ميـاه العـين كـان لابـد مـن إخراجـه بعيـداً عـن المناهـل ، لأنـه قـد يتـسبب فـي إغـراق المناهل ٠

إذن نستخلص مما سبق ، أن العين الزرقـاء بقيت علـى حالهـا الأول منذ إنـشائها في عهد مـروان بـن الحكـم رضـي الله عنـه ، حتـى عـصر الخليفـة الأمـوي سليمان بـن عبدالملك ، حيث أضـاف منهلاً جديداً إلى منـاهل العين الزرقـاء ، وهـو منهـل الـسوق ، ثم استمر الحـال إلى عهد الخليفة العباسي المهدي ، الـذي أضـاف إليهـا قنـاة تخـرج مـن قبة المصلى ، حتى مسجد الفوارة بجانب الحرم النبوي الشريـف وبنـى لهـا هنـاك منـهلاً ، ثم استمرت العين حتى عـام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، حيث أضـاف الأميـر الحسين بـن أبـي الـهيـجـاء منهـلاً للعيـن الزرقـاء بجـانب باب الـسلام عنـد موضـع الـسوق (٥) ،

---

١) حصن أمير المدينة المنورة ، أقامه أمير المدينة ابن شيخة في القرن السابع الهجري ، وقد أقيم مكانه بعد ذلك القلعة العثمانية في عهد السلطان سليمان ، ويقع في وسط المناخة في الشمال الغربي للمدينة المنورة ، لمعي ، المدينة ، ص ٢٥٢ .

٢) الفيروزآبادي ، المغانم، ص ٢٩٦ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ .

٣) محمد بن عبدالله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، ويلقب بالأرقط ، وبالمهدي ، وبذي النفس الزكية ، أحد الأمراء الأشراف ، ولد عام ٩٣ هـ / ٧١٢ م ، كان غزير العلم ، قام بمبايعة الناس بالمدينة بعد مقتل أبيه ، وأرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة لأخذ البيعة لـه فأرسل إليه الخليفة العباسي المنصور عيسى بن موسى ليقاتله ، فقتله بالفعل وأرسل برأسه إلى الخليفة المنصور عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م ، ابن عبدربـه ، العقد ، مج ٥ ، ص ٣٤٢ ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٦ ، ص ٢٢٠ .

٤) المطري ، التعريف ، ص ٥٨ .

٥) الحنفي ، تاريخ المدينة ، ص ٦٩ .

ومنهلاً آخر داخل صحن المسجد النبوي ٠

ومن الملاحظ أن منهل النفس الزكية ، لم يسبق ذكره من قبل ، وهذا يحملنا على محاولة إيجاد تفسيرٍ لظهوره المفاجئ ، ومن هذا المنطلق حاولت البحث جاهداً لتفسير ذلك ، فتوصلت إلى احتمالين هما :

الأول إما أن هذا المنهل كان موجوداً منذ عهد مروان بن الحكم رضي الله عنه ، **والثاني** أن يكون قد تم بناؤه بعد ذلك وتحديداً بعد وفاة محمد ذي النفس الزكية عام ١٤٥ هـ / ٧٦٢ م ، وأنا أرجح الاحتمال الأول ، وذلك لأن النص السابق لأبي إسحاق الحربي (ت ٢٨٥ هـ / ٨٩٨ م) يشير إلى وجود منهل بجوار ثنية الوداع ، وقد نُسب هذا المنهل إلى محمد ذي النفس الزكية ، بعد وفاته ودفنه بجانب المنهل ، ثم تداول أهل المدينة المنورة ، ذكر قبر ذي النفس الزكية الذي بجانب منهل العين الزرقاء ، وتدريجياً أخذ هذا المنهل مسمى منهل الزكي ٠

وفي عهد الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي (١) ، انقطع ماء العين الزرقاء ، فقد ورد عن الجزيري (٢) ما نصه : " وأكمل (الملك نور الدين محمود بن زنكي) سور المدينة النبوية ، واستخرج لها العين ، فدعا له أهل الحرمين على منبريهما " (٣) ٠

---

١) الملك العادل نور الدين محمود بن عماد الدين أتابك بن زنكي ابن أبي سعيد ، أبو القاسم ، ملك الشام وديار الجزيرة ومصر ، وكان أعدل ملوك زمانه وأجلهم ، ولد في شوال ٥١١ هـ / فبراير ١١١٨ م ، كان من موالي السلاجقة ، تولى الإمارة بعد وفاة أبيه في عام ٥٤١ هـ / ١١٤٨ م ، استقل عن السلاجقة ، وكان صالحاً يهتم برعيته ، ومداوماً للجهاد ويباشره بنفسه ، توفي في ١١ شوال ٥٦٩ هـ / ١٥ مايو ١١٧٤ م ، دفن في دمشق بالقلعة ، ثم نقل جثمانه إلى مدرسته في سوق الخواصين بدمشق ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٧ ، ص ١٧٠ ، لمعي ، المدينة ، ص٢٧٥ .

٢) عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر بن محمد الأنصاري الجزيري ، باحث حنبلي مصري ، له كتاب درر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة ولد عام ٨٨٠ هـ / ١٤٧٥ م ، في جزيرة الفيل بمصر ، وتوفي نحو عام ٩٧٧ هـ / ١٥٧٠ م ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٤ ، ص ٤٤ .

٣) الجزيري ، الدرر الفرائد ، ج ٣ ، ص ١٦٨٦ .

نلحظ مما سبق ، أن هناك فترة انقطاع للعين الزرقاء ، قبل عام ٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م ، فكلمة (استخرج) المذكورة في النص السابق ، قد تشير إلى أن العين توقفت فترة ، ثم عادت إلى عملها من جديد على يد الملك العادل نور الدين ، وعلى الرغم من عدم معرفتنا بتاريخ انقطاعها بالتحديد ، إلا أننا نلحظ عدم طول فترة الانقطاع ، فما نملكه من معلومات تفيد بأن العين الزرقاء كانت تعمل عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، ولو أن العين انقطعت مباشرةً بعد هذا العام ، لعلمنا ذلك ، كما ورد ما قام به الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء ، وذلك لتقارب الفترة الزمنية بينهما ٠

وهنا نكون قد انتهينا من عمارة العين الزرقاء في العصرين الأموي والعباسي ، حيث ظلت العين على ما سبق ذكره ، من إضافات ، كانت على يد الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ، ثم الخليفة العباسي المهدي ، ثم الأمير الحسين بن أبي الهيجاء ، وأخيراً الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ٠

ونستنتج مما سبق أن العين الزرقاء ، بنهاية العصر العباسي ، كانت ذات أربعة مناهل فقط ، أما المنهل الأول فهو منهل المناخة بجانب مسجد المصلى ، والثاني منهل باب السلام ، بجانب باب السلام ، والثالث داخل صحن المسجد النبوي ، والأخير هو منهل الزكي ، بجانب قبر ذي النفس الزكية شرق جبل سلع ، وكانت تلك المناهل ذات مدخلين ، متقابلين ، عدا المنهل الواقع داخل صحن المسجد النبوي الشريف ، فقد كان ذا أربع واجهات مكشوفة ، تتوسطها فوَارة يأتي الماء إليها من منهل باب السلام ، عبر قناة صغيرة تسير تحت الأرض ٠

وقد أدت العين الزرقاء دورها في توفير المياه لسكان المدينة المنورة ، عبر مناهلها المنتشرة في المدينة ، وهذا ما اهتدينا إليه والله أعلم ٠

رابعاً / عمارة العين في العصرين الأيوبي والمملوكي

يلحظ القارئ ، عدم ذكرنا للعصر الفاطمي ، الذي استمر منذ عام (٢٩٧ هـ / ٩٠٩ م) وحتى عام (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ، وذلك لأنه لم تصلنا معلومات عن قيام الفاطميين بإجراء أعمال عمرانية في العين الزرقاء ، وقد يعود ذلك إلى أسباب دينية ، تتعلق بالمذهب الشيعي للفاطميين (١) ٠

أما العصر الأيوبي الذي بدأ بإزالة حكم الفاطميين عام (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م) ، واستمر حتى عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) ، فقد كان له أثرٌ واضحٌ في تاريخ العين الزرقاء بالمدينة المنورة ، حيث أوردنا (٢) أن الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي ، استخرج العين الزرقاء لأهالي المدينة المنورة ، بعد انقطاعها ، خلال الفترة ما بين عام (٥٤١ هـ / ١١٤٨ م) ، وحتى عام (٥٦٩ هـ / ١١٧٤ م) ٠

وقد أشار الحافظ محب الدين ابن النجار (٣) ، إلى أن منهل العين الزرقاء ، الواقع بجانب المصلى ، يأتي من عين النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو غير صحيح ، حيث علّق المطري (٤) ، والمراغي (٥) ، على كلام ابن النجار ، وأشارا إلى أن ذلك المنهل ، هو من مناهل العين الزرقاء ، وأن عين النبي صلى الله عليه وسلم ، ليس لها علاقة بمياه العين الزرقاء ، التي تأتي من قباء ، أما عين النبي فمصدرها

---

١) بدر ، عبدالباسط ، التاريخ الشامل للمدينة المنورة (ط ١ ، المدينة المنورة ، المؤلف، ١٤١٤ هـ) ج ٣ ، ص ١٧٣ .

٢) أنظر صفحة (٥١) من هذا البحث .

٣) محب الدين محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن بن النجار البغدادي ، أبو عبدالله ، مؤرخ عصره ، ولد عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م ، سمع من ابن الجوزي ، وابن كليب ، وتلا على ابن سكينة ، وكان من أعيان الحفّاظ الثقات ، له من الكتب تاريخ بغداد ، ذَيّل به على الخطيب ، والمؤتلف ، ذَيّل به على ابن ماكولا ، والمتفق ، والأنساب ، وغير ذلك ، مات عام ٦٤٣ هـ / ١٢٤٥ م ، ابن الضياء ، تاريخ مكة ، ص ١١٣ .

٤) جمال الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد الأنصاري المدني المطري ، عالم الحديث والفقه ، ومؤرخ ، له كتاب التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، توفي عام ٧٤١ هـ / ١٣٤٠ م ، العياشي ، رحلته ، ص ٧٤ .

٥) زين الدين أبو بكر بن حسين بن عمر الأموي الشافعي المراغي ، ولد عام ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، مؤرخ استوطن المدينة المنورة نحو خمسين عاماً ، وولي خطابتها وقضاءها وإمامتها عام ٨٠٩ هـ / ١٤٠٦ م ، صاحب كتاب تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، توفي عام ٨١٦ هـ / ١٤١٣ م ، ابن العماد ، شذرات ، مج ٧ ، ص ٢٤٩ .

من كهف بني حرام (١) ، بجانب الخندق الذي عمله الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضوان الله عليهم أجمعين ، أيام غزوة الخندق ، بإشارة من سلمان الفارسي (٢) رضي الله عنه (٣) ٠

وبذلك انتهى العصر الأيوبي ، حيث بقيت العين الزرقاء ، على الأرجح ، تحمل نفس الصفات ، عند نهاية الخلافة العباسية ، وذلك لأن مصادر تاريخ المدينة المنورة ، لم تشر إلى أي إضافات في العين ، سوى ما سبق ذكره ، إضافة إلى أن الفترة ما بين نهاية العصر الأيوبي عام ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م ، وبين سقوط الخلافة العباسية عام ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م ، لم تكن بالفترة الطويلة من الزمن ٠

وجاء العصر المملوكي ، منذ عام (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) ، وحتى عام (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، بفترتيه المعروفتين بالمماليك البحرية والمماليك الجراكسة ، حيث حظيت العين الزرقاء ، بالعديد من الإصلاحات والترميمات ، والتي تمكنت من جمعها وتصنيفها بفضل من الله عز وجل ، حيث أوردت أعمال جديدة لم تُذكر من قبل بالنسبة لتاريخ العين الزرقاء ، وهي كما يلي : -

أورد المقريزي ما نصه :- " وفي هذه السنة (عام ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م) أمطرت المدينة المنورة في ليلة الرابع من محرم مطراً عظيماً ، فوكفت سقوف المسجد النبوي والحجرة الشريفة ، وخربت عدة دُور ، وتلف نخلٌ كثيرٌ من السيول ... وكانت الأعين قد أتلفها السيل ، وخربت عين الأزرق ، حتى عادت ملحاً

---

١) يقع الكهف غرب جبل سلع ، يمين الذاهب إلى مساجد الفتح من الطريق القبلية ، ويسار المتوجه إلى المدينة المنورة مستقبلاً القبلة ، ويقابل الكهف حديقة نخل تعرف بالغنيمية ، وسط طريق وادي بطحان ، المراغي ، تحقيق النصرة ، ص ١٧٦ .

٢) سلمان الفارسي الصحابي الجليل ، يكنى بأبي عبدالله ، من أهل مدينة أصبهان ، ويقال من رامهرمز ، أسلم في السنة الأولى من الهجرة ، وشهد أول مشهد له مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، غزوة الخندق ، خرج مع المسلمين إلى العراق ، ومات فيها عام ٣٦ هـ / ٦٥٦ م ، ودفن بالقرب من إيوان كسرى ، قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم : (سلمان منا أهل البيت) ، ابن سعد ، الطبقات ، ج ٤ ، ص ٥٦ ، الخطيب ، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي ، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، بدون) مج ١ ، ص ١٦٣ .

٣) المطري ، التعريف ، ص ٥٨ ، المراغي ، تحقيق النصرة ، ص ١٧٦ .

أجاجاً " (١) ٠

مما يشير إلى أن طريق العين الزرقاء ، واقع على مجرى سيل ، وهو سيل أبي جيدة ، كما أشرنا سابقاً (٢) ، وأن اختلاط ماء السيول بما تحمله من أتربة وغير ذلك أدى إلى تغير طعم ماء العين الزرقاء ، وهو ما أشار إليه المقريزي ، بأن ماء العين أصبح ملحاً أجاجاً ، وذلك لاختلاطه بالأتربة ، حيث يجري الماء في قناة العين ، فيؤدي إلى جريان الأتربة معه ، ومن المعلوم أن الماء الساكن كماء الآبار ، لا يتأثر بالأتربة التي تسقط فيه ، وذلك لأنه بعد فترة زمنية بسيطة تركد تلك الأتربة أسفل قاع البئر ، ويعود الماء كما كان عليه سابقاً ٠

أسرع السلطان قلاوون (٣) ، إلى إصلاح ما تخرب من قناة العين الزرقاء ، فأجرى ماءها من جديد ، إضافة إلى إنشاء ميضأة عند باب السلام ، يصل إليها الماء من العين الزرقاء ، وكانت أول ميضأة أنشئت في عهد المماليك بالمدينة المنورة (٤) ، أشرف على بنائها الأمير الصالح علاء الدين (٥) ٠

وفي عام ٧٢٨ هـ / ١٣٢٧ م ، ساق الأمير جوبان (٦) ، القناة الواصلة إلى المسجد الحرام ، ودفع مقابل ذلك أموالاً طائلة ، مما يشير إلى أن القناة التي كانت

---

١) المقريزي ، أحمد بن علي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، صحَحه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة (ط٢ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٦ م) ، مج ٣ ، ج ١ ، القسم ٣ ، ص ٧٣٧ .

٢) أنظر صفحة (١٩) من هذا البحث .

٣) السلطان المنصور سيف الدين قلاوون الألفي الصالحي ، كان مملوكاً للصالح نجم الدين عام ٦٤٧ هـ / ١٢٤٩ م ، وتسلم الخلافة عام ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م ، له أعمالٌ خيرية كثيرة ، توفي في ٦ ذي القعدة ٦٨٩ هـ / ١٠ نوفمبر ١٢٩٠ م ، القرماني ، أخبار الدول ، مج ٢ ، ص ٢٧٣ .

٤) القحطاني ، راشد سعد راشد ، اوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين (ط ١ ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤ هـ) ، ص ٣٧ .

٥) علاء الدين أبدكين بن عبدالله الصالحي النجمي ، المعروف بالأقمر ، مملوك أيوبي ، فقد بصره ، وأقام بالقدس ، بنى المطهرة (ميضأة) قريباً من المسجد النبوي ، توفي في شوال ٦٩٣ هـ / ١٢٩٤ م ، ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٢٢٦ .

٦) الأمير الكبير جوبان ، نائب السلطان الناصر محمد ابن قلاوون ، كان من قواد العشرات ، الصيرفي ، علي بن داوود ، نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (ط ١ ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٧١ م) ، ج ٢ ، ص ٣٩ .

تسير من القبة التي عند المصلى (منهل المناخة) ، إلى منهل باب السلام ، قد انقطعت قبل العام المذكور ، وتم تجديدها وإعادة تعميرها حتى تعود كما كانت عليه في السابق (١) ٠

وفي أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، ساق الأمير الأشرف قايتباي أبو النصر بن عبدالله الجركسي الظاهري (٢) ، ماء العين الزرقاء إلى المدينة المنورة (٣) ، وقام أيضاً بعمل حمامٌ لعامة المسلمين (٤) ، ولم يكن في المدينة المنورة حمامٌ قبل ذلك ، حيث تم استئجار أرض الحمام من ناظر الميضأة التي بباب السلام ، وتم تمديد الماء للحمام من منهل باب السلام ٠

وقد أورد المطري (القرن الثامن الهجري) ، وصفاً كاملاً لطريق العين الزرقاء ، ومناهلها المنتشرة حول المدينة المنورة ، حيث أشار إلى أن العين ، تنطلق من بئر كبيرة غرب مسجد قباء ، وتجري إلى المصلى ، وعليها هناك قبة كبيرة مقسومة نصفين ، يخرج الماء منها في وجهين مدرجين ، قبلي (شرقي) وشمالي ، أما القسم الشرقي من العين ، فينطلق من المصلى حتى يصل إلى باب السلام ، حيث المنهل الذي بناه الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء ، ومنه إلى داخل صحن المسجد النبوي الشريف ، فيخرج الماء من فوَارة ، وقد حصل انتهاك لحرمة المسجد من كشف العورات والاستنجاء في المسجد فسُدّت (٥) ٠

---

١) ابن كثير ، البداية ، ج ٩ ، ص ٣٩٣ .
٢) الأشرف أبو النصر قايتباي الجركسي المحمودي الأشرفي الظاهري ، ولد عام ٨٢٦ هـ / ١٤٢٣ م ، كان يلقب بسلطان الديار المصرية ، من ملوك الجراكسة ، اشتراه الأشرف برسباي بمصر عام ٨٣٩ هـ / ١٤٣٥ م ، وأعتقه الظاهر جقمق ، وضمه إلى جيشه ، أصبح أتابك العساكر في عهد الظاهر تمربغا عام ٨٧٢ هـ / ١٤٦٨ م ، وفيها تسلطن ، حكم حوالى ٢٩ عاماً ، توفي في ذي القعدة ٩٠١ هـ / أغسطس ١٤٩٥ م ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٥ ، ص ١٨٨ .
٣) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ .
٤) الوكيل ، محمد السيد ، المسجد النبوي عبر التاريخ (ط ١ ، جدة ، دار المجتمع ، ١٤٠٩ هـ) ، ص ١٤٧ ، الرويثي ، المدينة ، ص ١٨٢ .
٥) أنظر صفحة (١٣١) من هذا البحث .

وأما القسم الشمالي من العين ، فيخرج من قبة المصلى أيضاً ، متجهاً نحو الشمال ، حتى يصل إلى سور المدينة (١) ، فيتجاوزه من تحت سطح الأرض إلى منهل بوجهين مدرجين عند رحبة حصن الأمير (٢) ، ثم تخرج قناة العين إلى خارج المدينة المنورة ، لتتصل إلى منهل ذي وجهين مدرجين أيضاً ، بالقرب من مشهد ذي النفس الزكية ، ثم تخرج من هناك ، وتجتمع هي وما يتحصل من قناة القسم الشرقي السابق ذكره ، في قناة واحدة تنطلق نحو البركة (٣) التي ينزلها الحجاج (٤) .

نلحظ مما سبق أن العين الزرقاء ، كانت تتكون من أربعة مناهل ، وحتى منتصف القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي ، منها ثلاثة مناهل ذات مدخلين ، ومنهل ذو مدخلٍ واحدٍ .

كذلك وافق السمهودي ، وصف المطري للعين الزرقاء ، إلا أنه أضاف وجود منهل يقع بعد منهل الزكي ، شمال جبل سلع ، بالقرب من مسجد الراية (٥) ، مما يشير إلى أن العين الزرقاء ، أصبحت في بداية القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، تتكون من خمسة مناهل ، ثلاثة منها بمدخلين ، ومنهلان بمدخلٍ واحدٍ .

١) وهو سور المدينة المنورة الثاني الذي بناه الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي عام ٥٥٨ هـ / ١١٦٢ م ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ١٤٦ ، الأنصاري ، آثار ، ص ١٦٩ .

٢) الحصن الذي بناه أمير المدينة المنورة ، جمَاز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مُهنَا ، عام ٦٥٧ هـ / ١٢٥٩ م ، وتوفي عام ٧٠٤ هـ / ١٣٠٥ م ، الفاسي ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ) مج ٣ ، ص ٢٨٤ .

٣) بركة الحاج الشامي ، وكان الحجاج يسمونها عيون حمزة ، لظنهم أنها تأتي من عين الشهداء ، (التي أنشأها الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ناحية شهداء أُحد) وأنها قادمة من مشهد سيدنا حمزة ، وهو جهل منهم ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٨ .

٤) المطري ، التعريف ، ص ٥٨ .

٥) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٦ – ٩٨٧ .

وبذلك نكون قد ألقينا الضوء على التطورات التي حصلت على العين الزرقاء ، خلال العصرين الأيوبي والمملوكي ، وبقي أن نعرف كيف أصبحت العين بعد تلك التطورات ، أي ما هي صفة العين في نهاية العصر المملوكي ؟

الفصل الثاني

عمارة العين في العصر العثماني

أولاً / عمارة العين في القرن العاشر الهجري .

ثانياً / عمارة العين في القرن الحادي عشر الهجري .

ثالثاً / عمارة العين في القرن الثاني عشر الهجري .

رابعاً / عمارة العين في القرن الثالث عشر الهجري .

خامساً / عمارة العين في القرن الرابع عشر الهجري .

أولاً / عمارة العين في القرن العاشر الهجري

يعتبر العصر العثماني ، وتحديداً بعد استيلاء العثمانيين على مصر ، ثم ضم الحجاز إلى حكمهم عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (١) ، فاتحة عصر جديد ، في تاريخ العين الزرقاء ، ونلحظ ذلك ، في اهتمام السلاطين العثمانيين ، بهذه العين ، حيث تم إعادة تعميرها مرات عديدة ، إضافة إلى ترميمها وتخصيص من يقوم على خدمتها ، خلال مدة تُقدَّر بنحو أربعة قرون ٠

فمع مطلع حكم العثمانيين في الحجاز ، ظهر خراب قنوات مياه العين الزرقاء ، مما أدى إلى قلة الماء وإلحاق الضرر والمشقة بأهل المدينة المنورة ، فقد ورد في عدد من المراجع أن السلطان سليمان (٢) عمَّر العين الزرقاء عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (٣) ٠

وقد حاولت جاهداً أن أتوصل إلى سبب انقطاع مياه العين الزرقاء في تلك الفترة ، فوجدت أن أقرب تاريخ يشير إلى جريان ماء العين ، كان في شهر رمضان عام ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م ، حيث حصل في هذا العام حريق المسجد النبوي الشريف ، وخرج جميع من كان بالمسجد من الناس ، لعدم استطاعتهم مقاومة الدخان الصادر من النار التي كانت تلتهم ما يقف في طريقها ،

---

١) يمثل هذا التاريخ بداية استقرار الخلافة العثمانية وامتداد نفوذها على العالم الإسلامي الممتد من الصين وحتى بلاد المغرب العربي ، وذلك لأن السلطان عثمان بن أرطغرل بك كان بالفعل ، مؤسس نواة قيام الخلافة العثمانية في عام ٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ١١٧ .

٢) السلطان سليمان خان الأول القانوني ابن السلطان سليم الأول الغازي ، عاشر ملوك آل عثمان ، ولد في شعبان ٩٠٠ هـ ، ابريل ١٤٩٥ م ، تولى السلطة بعد موت أبيه في ١٦ شوال ٩٢٦ هـ / ٢٩ سبتمبر ١٥٢٠ م ، قام بتوسيع نطاق الدولة ، وإعلاء شأنها ، فبلغت أعلى درجات القوة ، واشتد مرضه وتوفي في ٢٠ صفر ٩٧٤ هـ / ٥ سبتمبر ١٥٦٦ م ، ابن العماد ، شذرات ، مج ٨ ، ص ٤٤١ ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ١٩٨ – ٢٥١ .

٣) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٣ ، البليهشي ، المدينة ، ص ٢٠٣ ، حافظ ، فصول ، ص ٣٠٠ ، الرويثي ، المدينة ، ص ٧٢ .

وجلب الناس الماء من الميضأة والمنهل المجاورين للمسجد النبوي الشريف ، لإطفاء النار (١) ٠

والجدير بالذكر هنا ، أن السلطان سليمان القانوني تولى السلطة عام ٩٢٦ هـ / ١٥٢٠ م ، فكيف ينسب إليه إعادة تعمير العين الزرقاء قبل فترة خلافته ؟

وللإجابة على ذلك ، فقد بحثت في مصادر تاريخ المدينة المنورة ، ومراجعها ، ووجدت أن السلطان سليمان القانوني ، عمَّر العين الزرقاء ، عام ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م (٢) ، مما يشير إلى أنه ورد خطأ في تقدير السنة الصحيحة لإعادة تعمير العين الزرقاء ، لأن عام ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م ، هو ضمن سنوات خلافة السلطان سليمان القانوني وهذا هو الصحيح ، أما من أورد أنها عام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م ، فهو خطأ ٠

نستخلص مما سبق ، أن العين الزرقاء ، كانت تعمل قبل عام ٨٨٦ هـ / ١٤٨١ م ، وأن انقطاع ماء العين المذكور سابقاً ، كان خلال الفترة ما بين حدوث حريق المسجد النبوي ، وإعادة تعمير العين الزرقاء عام ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م ، وهي ست وأربعون سنة ، وأما سبب خراب العين الزرقاء ، فلم نهتد إليه ، وربما يكون بفعل سيول الأمطار ٠

كما كان من أعمال السلطان سليمان القانوني ، إضافة منهل للعين الزرقاء ،

---

١) ابن العماد ، شذرات ، مج ٧ ، ص ٤٩٠ ، وأجمل ما قرأت عن هذا الحريق ، ما كُتب على بعض جدران المسجد :

لم يحترق حرم النبي لريبة تخشى عليه وما به من عار
لكنما أيدي الروافض لامست تلك الرسوم فطُهرت بالنار

أنظر ، الأسكداري ، ترغيب أهل الوفا ، ص ١٦٧ .
٢) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٠ .

عندما أنشأ القلعة السلطانية في المدينة المنورة ، عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م (١) ، داخل الباب الشامي ، في نهاية السور من الناحية الغربية الشمالية للحرم النبوي الشريف ، وكان المنهل ذا شعبتين (٢) ٠

إضافة إلى ما سبق ، أنشأ السلطان سليمان القانوني حماماً عاماً للمسلمين في المدينة المنورة ، يستمد مياهه من العين الزرقاء عام ٩٧٣ هـ / ١٥٦٥ م (٣) ٠

وهكذا ، تم إعادة بناء العين الزرقاء ، في عهد السلطان سليمان القانوني ، وكانت تسير من مصدرها بقباء حتى مسجد المصلى ، تحت سطح الأرض ، عبر قناة مبنية من الحجر البازلت ، ثم تنقسم إلى قسمين بعد خروجها من المنهل الواقع بجانب مسجد المصلى ، وهو ما يطلق عليه اسم منهل المناخة ، قسم منها يتجه شمالاً ، حتى يصل إلى سور المدينة المنورة ، من أسفله ، إلى منهل القلعة السابق الذكر ، ثم إلى خارج المدينة ، ليصل إلى منهل الزكي ، وأما القسم الآخر لقناة العين الزرقاء ، فيتجه من منهل المناخة شرقاً أسفل البلاط ، حتى يصل إلى منهل باب السلام ، ومنه إلى المنهل الواقع داخل صحن المسجد النبوي الشريف ، وتخرج بعد ذلك عبر قناة تصريف العين ، حتى تتصل بالقناة الأخرى بعد منهل الزكي ، وتصبح قناة واحدة ، تسير شمالاً حتى تخرج على سطح الأرض ، في نهاية مصبها في منطقة البركة ٠ (خريطة رقم ١٢)

وفي عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، جرف السيل بعض أجزاء العين الزرقاء ، فقام السلطان مراد خان (٤) ، بتعميرها ، واشترى بئر الغربال (٥) ، وضمه

---

١) لمعي ، المدينة ، ص ١٨ .

٢) ذو مدخلين متقابلين ، وسيتم تفصيل ذلك في مناهل العين من الفصل الثالث ، إن شاء الله .

٣) لمعي ، المدينة ، ص ٢٠ ، وسيتم الحديث عنه في مناهل العين من الفصل الثالث إن شاء الله .

٤) السلطان مراد خان الثالث ابن السلطان سليم الثاني ابن السلطان سليمان القانوني ، ولد عام ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م ، بالقسطنطينية ، تولى السلطة بعد وفاة أبيه عام ٩٨٢ هـ / ١٥٧٤ م ، قتل أخوته الخمسة خوفاً من نزاعهم له على الملك ، أمر بمنع شرب الخمر ، ثم تراجع عن ذلك بسبب ثورة الانكشارية ، توفي عام ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٢٥٩ ، شاكر ، التاريخ الإسلامي ، مج ٨ ، ص ١٢٦ .

٥) تقع هذه البئر في قباء ، ولعلها من الآبار الحديثة آنذاك .

إلى منبع العين ، فزادت كمية المياه إلى أضعاف ما كانت عليه (١) ٠

وبذلك يمكن القول ، أن السيول تعتبر السبب الرئيس في خراب العين الزرقاء ، وتدمير أجزائها ، مما يشير إلى أن طريق سير العين الزرقاء ، هو في الأساس مجرى أودية ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً (٢) ، وعلاوة على ذلك فإن الفتحات الخاصة بالعين الزرقاء ، التي يطلق عليها اسم الخرزات ، هي منفذ السيول إلى قناة العين ، وبالتالي تؤدي إلى تدمير الخرزات ، إضافة إلى تغير طعم الماء ، لاختلاطه بالمياه المحمَّلة بالأتربة ، وغير ذلك مما تحمله مياه السيول ٠

أما صفة العين الزرقاء ، بعد إعادة تعميرها على يد السلطان مراد الثالث ، فلم تشر مصادر تاريخ المدينة المنورة (٣) ، إلى أن تغييراً حدث في العين الزرقاء ، مما يوحي أنها بقيت على نفس صفتها السابقة ، ولم يتغير سوى إضافة بئر الغربال ، إلى منبع العين ، والذي يشير إلى ضعف تدفق الماء بعد إعادة تعمير العين الزرقاء ، وأن تلك البئر ، كانت بمثابة الدعم لمياه العين ، حيث أصبحت أضعاف ما كانت عليه في السابق ٠

ولم يستمر جريان الماء بعد ذلك سوى تسعة أعوام فقط ، حيث تشير بعض مراجع تاريخ المدينة المنورة ، أن سيلاً جرف بعض أجزاء العين للمرة الثانية ، في عهد السلطان مراد الثالث ، فأعاد تعميرها عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م (٤) ٠

وعلى هذا فإن السلطان مراد الثالث ، أعاد تعمير العين الزرقاء مرتين في عهده ، وخلال تسع سنوات فقط ، حيث دمَّرت السيول بعض أجزاء العين ، وبالتالي

---

١) وجدي ، دائرة معارف ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٠ ، الرويثي ، المدينة ، ص ٧٤ .
٢) أنظر صفحة (١٧ - ٢٠) من هذا البحث .
٣) العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ ، كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٠١ ، موسى ، المدينة ، ص ١٨ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٣ .
٤) الخياري ، التحفة ، ص ٢٣ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٨ .

اختلطت مياه السيول ، مع مياه العين الزرقاء ، كما حدث سابقاً ، وهنا نلمس أهمية مياه العين الزرقاء ، واهتمام الخلفاء بها ، وأنها بالفعل المورد الأساسي للسقاية ، بالنسبة لسكان المدينة المنورة ٠

ويظهر لأول مرة إعادة تعمير قناة العين الزرقاء ، خلال ثمانية قرون ونصف ، مما يدعونا إلى التساؤل ، هل كانت العين الزرقاء خلال القرون السابقة ليست بحاجة إلى إعادة بناء ؟

وهنا يجب الإشارة أولاً إلى أن تزايد عدد سكان المدينة المنورة (١) ، يُعد ضمن الأسباب الأساسية ، لتزايد الطلب على الماء ، خاصة في موسم الحج ، حيث يكثر زوّار مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، كذلك فإن هطول الأمطار وجريان السيول في الأودية ، موضع مسار قنوات العين الزرقاء ، الذي أشرنا إليه سابقاً (تسير قناة العين تحت سطح الأرض ، من ناحية قباء جنوب المدينة ، متجهة نحو سفح جبل أحد شمال المدينة ، حيث مفيض العين ، كذلك فإن مجرى وادي أبي جيدة الذي يصب في وادي بطحان (٢) يسير أيضاً أعلى مجرى العين ، خاصة في منطقة باب قباء ، ويتجه نحو منطقة البركة أيضاً) وعلى مدى تلك القرون السابقة ، فإن أجزاء العين تتأثر بمياه تلك السيول ، وذلك عن طريق خرزاتها الممتدة على طول طريق العين المشار إليه ، حيث تصطدم مياه السيول بتلك الخرزات وتدمرها ، ثم تختلط بمياه العين ، وبذلك فإن الحاجة إلى إعادة عمارة العين الزرقاء ، كانت من الأمور المطلوبة ٠

وأخيراً فقد أشار كبريت خلال رحلته للمدينة المنورة عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٨ م ،

١) أنظر صفحة (٩٠) من هذا البحث .
٢) أنظر صفحة (١٩) من هذا البحث .

إلى وجود عين ، أجراها الوزير محمد باشا (١) ، وقد بحثت في مصادر تاريخ المدينة المنورة (٢) ، فلم أجد ما يشير إلى ذلك ، ويظهر أن تلك العين ، لم تستمر ، حيث لم ترد إلا في هذا الموضع ٠

وبذلك انتهى القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، وقد كان حافلاً بالإنجازات لإعمار العين الزرقاء ، حيث تمت إعادة بنائها ثلاث مرات ، فكانت المرة الأولى في عهد السلطان سليمان القانوني ، ثم أعاد السلطان مراد تعمير العين في عهده مرتين كما أشرنا سابقاً ٠

فأصبحت العين الزرقاء ذات ستة مناهل منتشرة في المدينة المنورة ، خمسة منها ذات مدخلين ، والفَوارة الواقعة داخل صحن المسجد النبوي ، وعليه فإن العين لم تشهد تغييراً بالنسبة لما كانت عليه في العصر المملوكي (٣) ، سوى إنشاء منهل جديد ، داخل القلعة السلطانية ، وإعادة فتح المنهل الواقع داخل صحن المسجد النبوي ، وإلغاء المنهل المجاور لمسجد الراية ٠

---

١) الوزير محمد باشا صقلي ، أي ذي اللحية ، الصدر الأعظم للسلطان سليمان القانوني ، كذلك لابنه السلطان سليم الثاني ، كان له أثرٌ واضحٌ في السيطرة على أمور الخلافة العثمانية ، خاصة في عهد السلطان سليم الثاني ، وذلك لما يمتاز به من السياسة والدهاء ، قُتل غدراً ، بسبب دسائس حاشية السلطان ، عام ٩٨٧ هـ / ١٥٧٩ م ، فريد ، الدولة العلية ، ص ٢٤٨ ــ ٢٦٢ ، شاكر ، التاريخ الإسلامي ، مج ٨ ، ص ١٢٥ .
٢) كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ ، العياشي ، رحلته ، ص ١٥٠ ، موسى ، المدينة ، ص ١٨ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ .
٣) أنظر صفحة (٥٤) من هذا البحث .

ثانياً / عمارة العين في القرن الحادي عشر الهجري

يظهر مما ورد في بعض مصادر تاريخ المدينة المنورة ، أنه لم تتم أعمال معمارية للعين الزرقاء ، في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (١) ، وفي حقيقة الأمر فإنه عند الإطلاع على ما أورده محمد كبريت الذي زار المدينة المنورة عام ١٠٤٧ هـ / ١٦٣٨ م ، يظهر لنا أنه من المؤسف ، أن تُغفِل المصادر التاريخية ما تم عمله تجاه العين الزرقاء ، طيلة هذا القرن ، حيث وفقني الله عز وجل ، في الكشف عن بعض التغييرات المهمة التي لم يتطرق إليها أحد ، ممن تعَرَّض لتاريخ العين الزرقاء ٠

وقبل أن نبدأ في عمارة العين الزرقاء خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، يجب أن نشير إلى أن آخر تعمير للعين خلال القرن السابق ، كان على يد السلطان مراد الثالث عام ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م ، مما يشير إلى أن القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، بدأ بإتمام هذه العمارة ٠

أما ما أورده محمد كبريت ، خلال زيارته للمدينة المنورة ، فإنه يشير إلى حدوث بعض التغييرات في العين الزرقاء ، وذلك مقارنة بصفة العين خلال القرن السابق ، وتتمثل تلك التغييرات في مناهل العين ، ويظهر ذلك في النص التالي : ((والمناهل اليوم (٢) ، بالمدينة المنورة ، منهلان بالمصلى (٣) ، ومنهلان بالزكي (٤) ،

---

١) كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٣٧٩ ، العياشي ، رحلته ، ص ١٥٠ ، موسى ، المدينة ، ص ١٨ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ .
٢) في عصر محمد كبريت ، القرن الحادي عشر الهجري ، السابع عشر الميلادي .
٣) منهل المناخة ، بجانب مسجد المصلى ، والمعروف الآن بمسجد الغمامة ، وسيتم تفصيله في مناهل العين من الفصل الثالث .
٤) منهل الزكي ، خارج المدينة المنورة ، من الناحية الشمالية الغربية للمسجد النبوي الشريف .

ومنهــلان بالقلعــة (١) ، ومنهــلان بالـساحـة (٢) ، ومنهــل بالحــارة (٣) ، ومنهـل بالثنية (٤) ، ومنهل (باب السلام) (٥) ، وكلها تُعرف بالعيون ، كلها من عين الأزرق ، والعين التي أجراها الوزير محمد باشا ، وقد أحسن عمارتها آل عثمان ، وجعلوا لها خُدَّاماً ، وجعلوا لهم أرزاقاً على ذلك)) (٦) ٠

وقبل أن نتعرض لتلك التغييرات يجب التنويه إلى أن كلمة (منهلان) الواردة في النص السابق ، تعني منهلاً واحداً بمدخلين ، وذلك للتفريق بين نزول الرجال إلى المنهل من ناحية ، ونزول النساء من الناحية الأخرى ، وسوف يتم تفصيل ذلك في مناهل العين من الفصل الثالث (٧) ٠

من التغييرات التي حدثت للعين الزرقاء ، خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، إلغاء المنهل الذي كان بداخل صحن المسجد النبوي الشريف ، حيث لم يرد في النص السابق ذِكر هذا المنهل ، مما يشير إلى إلغائه (٨) ٠

كذلك تم إضافة مناهل جديدة إلى مناهل العين الزرقاء ، لم تكن معروفة من قبل ، فقد كشف هذا النص عن وجود ثلاثة مناهل جديدة ، تقع حول المسجد النبوي الشريف ، وهي كما يلي :

أولاً : منهل الحارة ، يقع شرق المسجد النبوي الشريف ، في حارة الأغوات ، وهو ذو مدخلٍ واحدٍ فقط (لوحة رقم ٣) ٠

ثانياً : منهل الساحة ، شمال غرب المسجد النبوي الشريف ، في المنطقة التي يطلق

---

١) داخل القلعة السلطانية ، الواقعة ناحية الباب الشامي .
٢) منهل الساحة ، شمال غرب المسجد النبوي .
٣) منهل حارة الأغوات ، شرق المسجد النبوي .
٤) المنهل المجاور لمسجد الراية ، يقع بعد منهل الزكي ، وهو آخر مناهل العين الزرقاء ، حيث يخرج الماء بعد ذلك المنهل على سطح الأرض ، متجهاً نحو الغابة ، وسيتم تفصيله في مناهل العين ، من الفصل الثالث .
٥) منهل باب السلام ، غرب المسجد النبوي .
٦) كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، ٣٠٤ .
٧) أنظر صفحة (١٢٩) من هذا البحث .
٨) أنظر صفحة (١٣٠) من هذا البحث .

عليها مثلث السلطانية ، وهو بمدخلين (لوحة رقم ٤) ٠
ثالثاً : منهل الثنية ، وهي ثنية الوداع (١) ٠

إضافة إلى ما سبق ، أشار النص إلى ظهور من يقوم على خِدمة العين الزرقاء ، وقد يكون ذلك من الأعمال التي ظهرت خلال العصر العثماني ، وتحديداً في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، مما يشير إلى وجود لجنة تقوم بمتابعة أعمال تنظيف قناة العين ، والمحافظة على استمرار جريان مياهها ، مقابل أجر يتقاضاه أولئك الخَدَمَة ٠

كذلك أورد العياشي (٢) ، الذي زار المدينة المنورة عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م ما نصه : ((والذي رأيت منها (المناهل) ثلاثة مواضع ، أحدها شرقي المسجد بينه وبين باب البقيع في المكان المسمى الآن (الحارة) ، والآخر خارج باب السلام في الناحية الغربية ، عند سوق المدينة بالبلاط ، والآخر شامي المسجد بعيداً منه إلى ناحية باب الشامي ...... وقد رأيت جدولاً منها (العين الزرقاء) قريباً من مسجد الراية (٣) ، في طريق ذباب (٤) ، يهبط إليه في نحو ثلاث دُرُجٍ)) (٥) ٠

---

١) أنظر صفحة (٤٦) من هذا البحث .
٢) أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبي بكر العياشي ، ينسب إلى قبيلة من قبائل البربر ، تقع قريته جنوب شرق المغرب ويطلق عليها اسم زاوية العياشية التي أنشأها والده ، وتحمل الآن اسم زاوية سيدي حمزة ، على سفح جبل العياشي جنوب مدينة ميدلت ، وأصله عربي ، حيث ينتمي إلى الأدارسة ، ولد العياشي عام ١٠٣٧ هـ / ١٦٢٨ م ، في قرية تازروفت الواقعة على أحد روافد نهر زيز في الأطلس الكبير ، نشأ في حِجر والده ، وكان ذا سيرة حسنة ، زاهداً عاش أكثر عمره في زاوية والده ، رحل إلى المشرق ثلاث مرات ، وألّف كتاباً بعد رحلته الثالثة التي كانت في عام ١٠٧٢ هـ / ١٦٦١ م ، حيث زار مكة المكرمة والمدينة المنورة لأداء مشاعر الحج ، وله عدة مؤلفات ، انهى رحلته عام ١٠٧٤ هـ / ١٦٦٣ م ، العياشي ، رحلته ، ص ٤٧ .
٣) يقع شمال غرب المدينة المنورة ، بعد ثنية الوداع ، على يسار الطريق المؤدي إلى مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه ، المراغي ، تحقيق النصرة ، ص ١٤٤ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٤ ، ص ١٢٠٨ ، كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٧٧ .
٤) يقع شمال غرب المدينة المنورة ، وعليه مسجد الراية السابق ذكره ، وقد ضرب عليه الرسول صلى الله عليه وسلم قبته ، حين حفر الخندق المشهور ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٤ ، ص ١٢١٤ .
٥) العياشي ، رحلته ، ص ١٥٢- ١٥٣ .

نلحظ مما سبق ، أن العياشي أحصى مناهل العين الزرقاء التي رآها ، ووقف عليها ، وكانت أربعة مناهل ، منهل الحارة ، ومنهل باب السلام ، والمنهل المجاور لمسجد الراية ، ومنهل الساحة (ناحية الباب الشامي) ، حيث لم يذكر المنهل الواقع داخل القلعة ، ومنهل المناخة الواقع بجوار المصلى ، ومنهل الثنية ، وقد يكون سبب ذلك هو عدم تمكنه من زيارة تلك الأماكن ، أو بسبب بُعدها عن المسجد النبوي الشريف ، وبناءً على ما سبق ، فإن مناهل العين الزرقاء بالنسبة لما أورده العياشي ، هي أربعة مناهل ، وبالنسبة لما أورده كبريت ، هي سبعة مناهل ٠

إذن كيف يمكن لنا أن نقارن بين النصين ، والوصول إلى حقيقة عدد مناهل العين الزرقاء ، خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، علماً بأن الفترة بين ما أورده كبريت وما أورده العياشي هي خمسة وعشرون عاماً فقط ؟

نلحظ من النصين ، أنهما اتفقا في ذكر أربعة مناهل ، وهي ما أوردها العياشي المشار إليها قبل قليل ، ثم أضاف كبريت ثلاثة مناهل ، هي منهل المصلى (المناخة) ، ومنهل الثنية ، والمنهل الواقع داخل القلعة ، ولا نستطيع تفسير ما سبق ، إلا بالدراسة والتحليل لوضع تلك المناهل ، ومحاولة إيجاد أسباب ورودها عند أحدهما دون الآخر ٠

أما منهل المصلى ، فهو المنهل الرئيسي الذي يتفرع منه ماء العين الزرقاء ، إلى باقي المناهل ، كما أشرنا سابقاً ، ولذلك فإنه من المستبعد إلغاء هذا المنهل ، أو إغفاله ، وأما منهل الثنية ، فهو خارج المدينة المنورة ، في الناحية الشمالية منها ، ويقع بعد منهل الزكي ، وقد أشرنا إلى أن هذا المنهل يأخذ من قناة فائض العين (١) ، أي أن

١) أنظر صفحة (١٣٥) من هذا البحث .

ماءه غير صالح للشرب ، وقد يكون ذلك هو سبب إغفال العياشي لذكر هذا المنهل ، أما بالنسبة للمنهل الواقع داخل القلعة ، فمن المعلوم أن تلك القلعة هي قلعة عسكرية ، أي أنه لا يحق لأي شخص الدخول إليها إلا بسبب ، مما يشير إلى عدم تمكن العياشي من دخولها ٠

وبقي أن نتعرف على صفة العين الزرقاء ، خلال هذا القرن ، حيث أشار أوليا جلبي (١) ، إلى أن مناهل العين الزرقاء ، كانت سبعة مناهل منتشرة في المدينة المنورة ، أربعة منها ذات مدخلين ، وثلاثة ذات مدخل واحد ، كذلك أشار إلى كثرة الأسبلة في المدينة المنورة ، حيث وصف ذلك ، بما نصه : (... لدرجة أنك لا تجد مدرسة أو خاناً ، إلا وبه سبيل ماءٍ يستمد الماء من العين الزرقاء) (٢) ٠

وهنا نستطيع الترجيح ، بأنه تم في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، إضافة عدة مناهل للعين الزرقاء ، حيث أصبح عددها سبعة مناهل منتشرة في المدينة المنورة ، منها أربعة مناهل ذات مدخلين ، وثلاثة ذات مدخل واحد فقط ، وأخيراً ما أشار إليه كبريت ، وهو ظهور من يقوم على خدمة العين ، مقابل أجر معين ، وذلك من الأعمال التي تُنسب إلى سلاطين آل عثمان ، وتحديداً خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، كما أشرنا سابقاً ٠(خريطة رقم ١٣)

---

١) أوليا جلبي ، وتعني ولي الله ، ولد في محرم ١٠٢٠ هـ / مارس ١٦١١ م ، أبوه هو درويش محمد ظلي ، وأمه ذات نسب تصل في قرابتها إلى الصدر الأعظم ملك أحمد باشا ، الذي كان في عهد السلطان محمد خان الرابع ، حفظ أوليا جلبي القرآن الكريم ، ولكن كان يؤخذ عليه اهتمامه بالموسيقى والإنشاد ، وهما ضِدَّان ، كانت رحلته إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة ، عام ١٠٨٢ هـ / ١٦٧١ م ، لأداء فريضة الحج ، جلبي ، أوليا ، الرحلة الحجازية ، تحقيق الصفصافي أحمد المرسي (ط ١ ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ١٩٩٩ م) ، ص ٥٣ .

٢) جلبي ، الرحلة الحجازية ، ص ١٤٠ .

ثالثاً / عمارة العين في القرن الثاني عشر الهجري

في بداية القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، وتحديداً في عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م ، اشترى السلطان مصطفى العثماني (١) ، بئر عِقد (٢) ، وضمها إلى العين الزرقاء ، لزيادة الماء وتقوية تدفقه داخل قناة العين (٣) ٠

مما يشير إلى ضعف تدفق مياه العين الزرقاء ، قبل العام المذكور ، وأن أهل المدينة المنورة ، كانوا في حاجة إلى مضاعفة الماء لسد حاجتهم منه ، وقد يكون ذلك بسبب زيادة عدد سكان المدينة المنورة في تلك الفترة ، مما أدى إلى زيادة الطلب على الماء ٠

وهذه هي المرة الثانية التي يتم إضافة بئر جديدة إلى قناة العين الزرقاء ، حيث أشرنا سابقاً إلى إضافة بئر الغربال ، على يد السلطان مراد الثالث عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، وهنا نلحظ بداية ظهور أسلوب جديد يدعم ماء العين ، ويتيح لها دوام البقاء والاستمرار في إيصال الماء إلى مناهلها المنتشرة حول المدينة المنورة ، وهو إضافة الآبار إلى قناة العين ٠

ولقد بحثت في مصادر المدينة المنورة ، لإيجاد تفسيرٍ ، يوضح سبب ضعف تدفق مياه العين الزرقاء في تلك الفترة ، فلم أستطع التوصل إلى سبب مباشر يفسر لنا

---

١) السلطان مصطفى خان الثاني ابن السلطان محمد خان الرابع ، ولد في ٨ ذي القعدة ١٠٧٤ هـ ، ٢ يونيه ١٦٦٤ م ، وكان شجاعاً ، يتصف بثبات الجأش ، وقوة الشخصية ، أعلن بعد توليه السلطة بثلاثة أيام رغبته في قيادة الجيوش بنفسه ، ولم يعتن بإصلاح الشؤون الداخلية ، وتنظيم البلاد ، تم عزله في ٢ ربيع الآخر ١١١٥ هـ ، ١٥ أغسطس ١٧٠٣ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٣٠٨ .

٢) سيتم تفصيلها في روافد العين من الفصل الثالث .

٣) وجدي ، معارف القرن ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ ، رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ .

ذلك ، سوى أن سيلاً عظيماً أصاب المدينة المنورة عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، ودخل إلى المسجد النبوي الشريف ، وتسبب في إغراقه ، إضافة إلى خَراب الكثير من دور المدينة المنورة (١) ٠

وبذلك فإن الفترة ما بين حدوث السيل المذكور عام ١٠٨٩ هـ / ١٦٧٨ م ، وإضافة بئر عقد إلى قناة العين الزرقاء عام ١١١١ هـ / ١٦٩٩ م ، تقدر باثنين وعشرين عاماً تقريباً ، مما يشير إلى أن العين الزرقاء لم تتأثر كثيراً بذلك السيل ، بالرغم من قوته ، التي أشار إليها النص السابق ، من تدمير الكثير من البيوت وخرابها ، ونحن نعلم مدى تأثير تلك السيول على قناة العين ، إضافة إلى أن المصادر المختصة بذلك (٢) لم تشر - على حد علمنا - إلى أي تغييرات طرأت على العين الزرقاء خلال تلك الفترة ٠

وقد عمَّر يوسف آغا (٣) ، السبيل الواقع في المناخة شرق مسجد المصلى (٤) ، ما بين عام (١١٠٢ هـ / ١٧٠٨ م) وعام (١١٠٥ هـ / ١٧١١) ، وكان ذلك السبيل يستمد الماء من العين الزرقاء ، كذلك عمَّر محمد آغا دار السعادة (٥) ، قبة سبيل عمر أفندي قرة باش (٦) ، بالمناخة أيضاً ، ما بين عام (١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م) وعام (١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م) ٠

١) عبدالغني ، عارف أحمد ، تاريخ أمراء المدينة ١ هـ - ١٤١٧ هـ (ط ١ ، دمشق ، دار كنان ، ١٤١٧ هـ) ، ص ٣٥٤ ، بيومي ، محمد علي فهيم ، مخصصات الحرمين الشريفين إبان العصر العثماني (ط ١ ، القاهرة ، دار القاهرة للكتاب ، ١٤٢١ هـ) ، ص ٤٣٧ .

٢) جلبي ، الرحلة الحجازية ، ص ١٣٦ ، الاسكداري ، ترغيب أهل الوفا ، ص ١٥٨ .

٣) شيخ الحرم النبوي منذ عام ١١٠٢ هـ / ١٧٠٨ م ، حتى عام ١١٠٥ هـ / ١٧١١ م ، وقد جعل للحوض عُمَّالاً يقومون عليه ، وعيَّن لهم معاشات تصرف لهم مقابل ذلك ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٦٣ .

٤) الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٦٣ .

٥) شيخ الحرم النبوي ، حوالى عام ١١٣٦ هـ / ١٧٢٣ م ، حتى عام ١١٤٢ هـ / ١٧٢٩ م ، قام بتعمير قبة مسجد الثنية ، الواقع قرب مشهد سيدنا حمزة رضي الله عنه ، كذلك عمَّر قبة مسجد الخِضِر ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٦٤ .

٦) رئيس قدماء المحاربين ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ١٣٧ .

وتشير وثيقة عثمانية إلى خراب سبيل السلطان أحمد خان (١) ، بالمدينة المنورة ، الذي أقامته والدته كوسم ، وجعلته سبيلاً لوجه الله تعالى ، وأطلق عليه اسم سبيل السلطان أحمد ، وكان ذلك بعد عام ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م (٢) .

ثم عيَّنت لذلك السبيل ناظراً يقوم عليه ، وهو إبراهيم بتردار (٣) ، وخصصت له مبلغ (١٠٠) قرش سنوياً ، وكان الخراب الذي عمَّ السبيل ، يحتاج إلى مبلغ كبير لإصلاحه ، قَدَّرَه الناظر بمبلغ (٩٠٠) قرشٍ ، وهو ما يعادل (٢٠٠) قطعة ذهبية (٤) .

وبدأ الناظر بالقيام بأعمال الترميمات لذلك السبيل كما تشير الوثيقة ، حيث صرف على تلك الترميمات من معاشه ، ثم توقف عن العمل بسبب قلة ما بحوزته من المال ، وظل السبيل بضع سنوات على خرابه ، مما يشير إلى عدم مقدرة أصحاب الوقف في توفير المبلغ المطلوب ، حسب ما أشارت إليه الوثيقة السابقة ، وأن وقف السلطان أحمد ووقف والدته ليس فيهما المبلغ المطلوب لإتمام الترميمات ، وأن ذلك أصبح متعلقاً بالخزينة السلطانية (٥) .

وقد وفقني الله عز وجل ، في إضافة بعض الأعمال التي حدثت للعين الزرقاء خلال هذا القرن ، حيث عثرت على مجموعة وثائق عثمانية ، تشير إلى أن هناك أعمالاً وترميمات تمت في العين الزرقاء ، لم تذكرها مصادر تاريخ المدينة المنورة

---

١) السلطان أحمد الثالث ابن محمد الرابع ، ولد عام ١٠٨٤ هـ / ١٦٧٣ م ، تولى السلطة في ربيع الثاني ١١١٥ هـ / أغسطس ١٧٠٣ م ، وتم خلعه في ربيع الأول ١١٤٣ هـ / اكتوبر ١٧٣٠ م ، وبقي على ذلك حتى توفي عام ١١٤٩ هـ / ١٧٣٦ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٣١٢ .

٢) الوثيقة رقم (١) ، وثيقة عثمانية مصورة ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، رقم / ٤٦٢٨ ، تصنيف (٢/١ - ١٢٥) .

٣) بتر تعني الكبير ، ويقصد به هنا بيت الكبير ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٣١٦ .

٤) عملة ذهبية ، ضُربت في العصر العثماني ، واستقرت قيمتها في عهد السلطان محمود الثاني عام ١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م ، على أن تكون العملة الذهبية الواحدة تعادل ستة قروش ، جلبي ، الرحلة الحجازية ، ص ٧٢ .

٥) خزانة السلطان التي تشمل النقد والقماش وغير ذلك ، ومقرها يكون ملازماً لمقر السلطان ، القلقشندي ، الأعشى ، ج ٤ ، ص ٢١ .

ـ على حد علمنا - وسوف أقوم بسرد تلك الوثائق حسب التسلسل التاريخي لها ٠

في ٧ جمادى الآخرة ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، تم إرسال شخص إلى المدينة المنورة ، يدعى أبو بكر باشا أفندي (١) ، وبحوزته مبلغ ثلاثون كيسة أُقجة (٢) ، للقيام بإصلاح مجاري العين الزرقاء ، و تم الانتهاء من ذلك ، باستخدام عُمَّال مَهَرَة ، حيث أشرف محافظ المدينة المنورة على ذلك ، وتم إرسال دفتر الكشف الخاص بالمصروفات ، إلى مقام الصدارة العظمى ، موضحاً فيه أن قناة العين الزرقاء تمتد من قباء إلى منطقة البركة بمسافة (١٩٠٠٠) ذراع (١١٧٠٤ متراً) (٣) ٠

وفي ١٠ صفر ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، أشارت وثيقة عثمانية إلى أنه تم البدء في مشروع ترميم قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وهو دليل على وجود خلل في جريان مياه العين الزرقاء خلال تلك الفترة ، وأنها كانت تحتاج إلى عمل ترميمات لقنواتها ، حيث قام المهندس محمد ، المشرف على ذلك العمل ، ومعاونه عبيد العنيد (هكذا في الوثيقة) ، بالبدء في العمل ، بمساعدة واحدٍ وعشرين عاملاً ، يعملون بأجر معين ، يتم دفعه لهم يومياً (٤) ٠

وتشير وثيقة أخرى مؤرخة ما بعد عام ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، إلى أن والي جدة أبو بكر باشا (٥) ، قدَّم كشفاً يتعلق بالمبالغ اللازمة لترميم قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وأن تلك الترميمات سوف تكلف مبلغ (٤٠٠٠٠) قرش (٦) ٠

---

١) لم أجد له ترجمة .
٢) الكيسة ، الحافظة التي تحمل مبلغاً معيناً من المال ، وتختلف من فترة لأخرى ، حيث كانت تساوي مبلغ ٣٠٠٠٠ أقجة في عهد محمد الفاتح ، وفي عام ١٠٧١ هـ / ١٦٦١ م ، كانت تساوي مبلغ (٤٠٠٠٠) أقجة ، ومنذ عام ١١٠٠ هـ / ١٦٨٨ م ، أصبحت تساوي مبلغ (٥٠٠٠٠) أقجة ، جلبي ، الرحلة الحجازية ، ص ٧١ .
٣) الوثيقة رقم (٢) ، وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٣ / ١١٠ ــ هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ، والذراع الواحد يعادل (٦١,٦ سم) ، الصالحي ، صبحي ، النظم الإسلامية (ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ م) ، ص ٤١٦ .
٤) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ١ / ١١٥ / و ح ج ، الرقم العام / ٣٣٢٨ ، تصنيف (كامل كبجي) .
٥) (لم أجد له ترجمة وتشير الوثيقة نفسها إلى أنه والي جدة ما بعد عام ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م) .
٦) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٣٨ / ١١٠ ــ أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) .

وفي ١٧ جمادى الآخرة ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، أرسل قاضي المدينة المنورة يوسف أحمد (١) ، برقيةً إلى نظارة الداخلية ، أشار فيها إلى خراب قناة العين الزرقاء ، وأنها تحتاج إلى ترميم ، وبناءً على الكشف الذي حضره شيخ الحرم النبوي الشريف ، فإنها تتطلب مبلغ (٢٠٠٠٠) قرش (٢) ٠

إضافة إلى ما سبق ، فقد أشارت وثيقة أخرى ، مؤرخة في ١ ذي الحجة ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م ، إلى صدور فرمان سلطاني (٣) ، يقضي بتعيين السيد مصطفى ياني شهيرلي (٤) ، بالإشراف على تجديد سطح المسجد النبوي الشريف ، وسور المدينة المنورة ، وترميم قناة العين الزرقاء ، بسبب تهدمها ، وقد تم اعتماد مبلغ (٥١٠٠٠) قرش لتلك الأعمال (٥) ٠

نلحظ مما سبق ، أن العين الزرقاء تعرضت لعدة أعمال صيانة وترميم خلال القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، مما يشير إلى وجود ما يعيق جريان الماء خلال تلك الترميمات ، وقد يكون سبب خراب العين هو مياه السيول ، حيث أشارت إحدى الوثائق السابقة إلى بعض أعمال الترميمات في سطح المسجد النبوي الشريف ، ومن المرجح أن ذلك بسبب هطول الأمطار على المدينة المنورة ، التي أشرنا إلى مدى تأثيرها على أجزاء العين الزرقاء ٠

---

١) لم أجد له ترجمة ، وقد يكون يوسف آغا ، الذي عمَّر السبيل ، كما اشرنا إليه سابقاً ، صفحة (٧١) من هذا البحث .

٢) الوثيقة رقم (٣) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٤ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) .

٣) أمر سلطاني رسمي مكتوب بالخط الديواني الهمايوني ، ويتم تسجيل ملخصه في سجل الديوان ، إضافة إلى سبب صدوره وتاريخه ، ويكون في أمر من أمور الدولة ، صابان ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مراجعة عبدالرازق محمد بركات (ط ١ ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١ هـ) ، ص ١٦٤ .

٤) لم أجد له ترجمة ، وتشير الوثيقة إلى أنه من مجاوري الحرم النبوي الشريف ، خلال تلك الفترة .

٥) الوثيقة رقم (٥) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٣٦ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) .

وهنا نكون قد انتهينا من عمارة العين الزرقاء في القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، حيث نلحظ أنه لم تطرأ عليها أي تغييرات ، سوى تعمير سبيل يوسف آغا ، وترميم قبة سبيل عمر أفندي ، وترميم سبيل السلطان أحمد الثالث ، التي تقع جميعها في منطقة المناخة ، وتستمد الماء من العين الزرقاء ، مما يشير إلى أهمية منطقة المناخة ، لاحتوائها على بعض مناهل العين الزرقاء ، وبعض خرزاتها ، إضافة إلى الأسبلة المنتشرة فيها ، وذلك لأنها منطقة تجمع حجاج وزّوار المدينة المنورة ٠

كذلك أشرنا إلى بعض الترميمات التي حدثت للعين الزرقاء في فترات متقطعة ، كان أولها عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، ثم الترميم الثاني عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، وحدث الترميم الثالث عام ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، والرابع عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، وأخيراً الترميم الخامس ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م ٠

وهنا نستطيع القول بأن العين الزرقاء ، هي المصدر الأول في سقاية أهل المدينة المنورة ، ويظهر ذلك في تعدد صور الاستسقاء من هذه العين ، عبر مناهلها المنتشرة في المدينة المنورة ، وتزايد عدد تلك المناهل عبر العصور ٠

رابعاً / عمارة العين في القرن الثالث عشر الهجري

استمر سلاطين آل عثمان ، في تقديم واجبهم نحو العين الزرقاء ، في المدينة المنورة خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، ويظهر ذلك من خلال الإصلاحات والعمارة التي تمت في تلك الفترة من الزمن ٠

ففي عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، بنى السلطان سليم الثالث (١) ، قناة العين الزرقاء (٢) ، بعد أن تخربت ، ولم تشر مصادر تاريخ المدينة المنورة (٣) إلى سبب ذلك الخراب ، أو مدة انقطاع ماء العين ٠

وبفضل من الله عز وجل ، تمكنت من تصوير مجموعة وثائق عثمانية ، سوف نلقي الضوء من خلالها ، على تلك الإصلاحات التي أشرنا إليها سابقاً ، في عهد السلطان سليم الثالث ، حيث تشير إحدى الوثائق ، والمؤرخة في ٥ محرم ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م (٤) ، إلى أن شيخ الحرم النبوي (٥) يوسف باشا (٦) ، أرسل إلى مقام الصدارة العظمى (٧) ، كشفاً مالياً ، يوضح فيه المبالغ المطلوبة لإعادة تعمير الأماكن المتهدمة في مجرى العين الزرقاء بالمدينة المنورة ، وبيَّن فيه أن المبلغ

---

١) السلطان سليم الثالث ابن السلطان مصطفى الثالث ، ولد عام ١١٧٥ هـ / ١٧٦٢ م ، تولى السلطة بعد وفاة السلطان عبدالحميد الأول في عام ١٢٠٣ هـ / ١٧٨٩ م ، وكانت الأحوال السياسية في عهده سيئة ، وحاول تقوية الجيش وإمداده بالمؤن والذخائر ، وكان اليأس قد دخل قلوب الجنود ، كذلك قامت بعض الفتن الداخلية في عهده ، حتى عزل في ٢١ ربيع الآخر ١٢٢٢ هـ ، ٢٨ يونيه ١٨٠٧ م ، وتوفي في ٤ جمادى الأولى ١٢٢٣ هـ ، الموافق ٢٨ يونيه ١٨٠٨ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٣٦٣ – ٣٩٣ ، شاكر ، التاريخ الإسلامي ، مج ٨ ، ص ١٥٦ .

٢) وجدي ، دائرة معارف ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ ، رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٠ .

٣) مجهول ، أحول الحرمين ، ص ١١٩ ، صبري ، جزيرة العرب ، ص ١١١ ، موسى ، المدينة ، ص ١٨ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ .

٤) الوثيقة رقم (٦) وثيقة عثمانية مصورة ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، رقم الوثيقة ٤٩٥٧ ، تصنيف ٢/ ٨ – ٣ .

٥) لقب لكل من يتولى النظر في جميع الأمور السياسية والاجتماعية بالمدينة المنورة ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٥٦ .

٦) يوسف باشا بن محمد باشا ، والي جدة ومحافظ المدينة المنورة ، عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٨ م ، وأمير الحاج الشامي ، كان محباً للعلماء والصالحين ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٢١٣ ، عارف ، أمراء ، ص ٣٩٤ .

٧) حلمي إبراهيم باشا ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٣٩٤ ، ومقام الصدارة العظمى هو وظيفة رئيس الوزراء في الدولة العثمانية ، صابان ، المعجم ، ص ١٤٣ .

المطلـوب هـو (٣٠٠٠٠) قـرش (١) ، إضافـة إلـى أنـه سـوف يبـدأ بـعمـل الإصلاحات ، الخاصة بقناة العين ، في ٢٧ محرم ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ٠

كذلك أشارت الوثيقة إلى الأماكن التي تخربت من العين الزرقاء ، حيث ورد أنها تبعد عن المدينة المنورة ، مسافة نصف ساعة مشياً على الأقدام من ناحية منطقة قباء ، مما يشير إلى أن الخراب الذي حدث للعين الزرقاء ، كان بسبب سيل ، أصاب خرزات العين الموجودة هناك ، ومن المعروف ، أن مياه السيول التي تجري في تلك المنطقة من المدينة المنورة ، تصب في قناة العين عبر خرزاتها وتدمرها ٠

وقد قام المحافظ بنصب خيام قريبة من الأماكن التي حدث فيها الخراب ، وذلك لاستمرار العمل ليلاً ونهاراً ، مما يشير إلى الجهد الذي يلقاه العُمَّال في هذا النوع من العمل ، حيث يواجهون مخاطر كثيرة ، منها وجود الثعابين والعقارب في مجرى العين الزرقاء (٢) ٠

ويظهر من الوثيقة أيضاً حاجة محافظ المدينة المنورة ، إلى بعض العُمَّال الإضافيين لإتمام الإصلاحات ، وتتمثل في طلب اثنين من المطهرين (٣) ، واثنين من الحجَّارين (٤) ، واثنين من حاملي الماء ، إضافة إلى مبلغ من المال ، قدره (٧٠٠٠ إلى ٨٠٠٠) قرش ، لصرفها على العُربان (٥) ، الذين يقومون بمساعدة العُمَّال ، وخدمتهم ٠

وبناءً على ما سبق ، فقد صدرت الموافقة من مقام الصدارة العظمى ، وتم إبلاغ

١) عملة فضية عثمانية ، وتعادل القطعة الذهبية الواحدة ستة قروش ، جلبي ، الرحلة الحجازية ، ص ٧٢ .
٢) وهو ما لاحظته ، حين كنت أصور بعض خرزات العين في أحد بساتين منطقة قباء ، حيث حذرني مزارع البستان من وجود بعض العقارب والثعابين داخل الخرزات ، وكنت اعتقد أن ذلك بسبب هجرانها وعدم استعمالها ، إلا أنه أكد أن ذلك أمر اعتيادي بالنسبة لهم ، خاصة في فصل الصيف ، حيث يكثر تواجد الثعابين والعقارب .
٣) الذين يقومون بتنظيف قناة العين من الأحجار وجميع ما يقع فيها .
٤) ووظيفتهم ، تقطيع الأحجار وتهذيبها ، لاستخدامها في بناء قناة العين ، أو غير ذلك .
٥) القبائل الذين يسكنون ضواحي المدينة المنورة .

المحافظ باستلام المبالغ المشار إليها سابقاً ، من الحوالة التي كانت بحوزة شيخ الحرم النبوي السابق ادريس آغا (١) ، على أن يتم تقديم كشف يومي للمصاريف المسحوبة من ميزانية الإصلاحات ، إضافة إلى الموافقة بإرسال العُمَّال المطلوبين ، الذين سيتم استقدامهم من مصر إلى المدينة المنورة ، لإتمام تعمير قناة العين الزرقاء (٢) ٠

نلحظ مما سبق أن تعمير العين الزرقاء أو إصلاح ما يحدث فيها من خراب ، كان يمر بعدة خطوات إدارية ، تبدأ بالمراسلات بين المسؤول الأول في المدينة المنورة ، وعادة ما يكون شيخ الحرم النبوي ، وبين مقام الصدارة العظمى باسطنبول مباشرةً ، أو إلى نظارة الداخلية (٣) ، حيث يتم إرسال كشف أو تقرير يحتوي على بيان الخراب الحاصل للعين الزرقاء ، إضافة إلى إرفاق ميزانية تقديرية ، توضح المبالغ المطلوبة لإنجاز العمل ، ثم يأتي بعد ذلك انتظار الموافقة على الميزانية ، وإرسال المبلغ المتفق عليه ، لإصلاح العين ، أو غير ذلك من أعمال الإصلاحات ٠

وفي ٢٣ صفر ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، أرسل محافظ المدينة المنورة يوسف باشا ، طلباً يفيد بإرسال بعض العُمَّال المَهَرة ، لحاجته إليهم في ترميم قناة العين الزرقاء ، التي تخربت ٠

و تم الرد عليه ، بإرسال اثنين من المعلمين في ٨ ذي القعدة ١٢١٢ هـ /١٧٩٧ م ، واعتماد مبلغ (٣٠٠) قرش لكل واحدٍ منهما ، مصاريف للطريق إلى المدينة المنورة ، إلا أن ذلك المبلغ لن يكفيهما ، كما أفاد ناظر المالية (٤) بذلك ، حيث سبق أن تم إرسال اثنين من المعلمين عام ١١٧٣ هـ / ١٧٥٩ م ، إلى

---

١) تشير الوثيقة إلى أنه كان شيخاً للحرم النبوي الشريف و قبل عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، ولم أجد له تعريفاً سوى ما ورد ، أنظر صفحة (١٨٢) من هذا البحث .

٢) الوثيقة رقم (٤) وثيقة عثمانية مصورة ، دارة الملك عبدالعزيز بالرياض ، رقم الوثيقة ١٢٦٨١ ، تصنيف ٢/٢ م – ٧ ، .

٣) الإدارة التي تنظر في أمور الدولة الداخلية ، وترتبط بجميع الولايات ، القلقشندي ، الأعشى ، ج ١٢ ، ص ٨٥ .

٤) وزير المالية ، صابان ، المعجم ، ص ٢٢٣ .

المدينة المنورة ، وكان يحمل كل واحدٍ منهما مبلغ (١٥٠) قرشاً فقط ، ولم يكفهما ذلك للوصول إلى المدينة ٠

وبناءً على ذلك أفاد والي مصر (١) ، بأن يُدفع لكل واحدٍ من المعلمين ، وهما سبَّاك واحد وحجَّار واحد ، مبلغ (١٠٠٠) قرشٍ ، إضافة إلى ما لديهما (٢) ٠

كذلك تم تعيين إسماعيل أفندي الطرابلسي عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ ، للقيام بالكشف على قناة العين الزرقاء ، وتكليف بعض أعيان المدينة ، لمساعدته في ذلك ، ومنهم الشيخ محمد نوري ، والشيخ مصطفى الفقيه وغيرهما ، إضافة إلى محافظ المدينة المنورة يوسف باشا المشار إليه سابقاً (٣) ٠

وتفيد وثيقة أخرى غير مؤرخة ، بأن إصلاح مجرى العين الزرقاء الذي تهدم ، سوف يكلِف مبلغ ٣٠٠٠٠ قرش ، وذلك بناءً على الكشف المُرسل من والي جدة ومحافظ المدينة المنورة يوسف باشا المشار إليه سابقاً ، ولكن إسماعيل أفندي الطرابلسي المشرف على إصلاح مجرى العين ، أفاد بأن المبلغ المذكور لا يكفي لإصلاح ذلك المجرى ، حيث قام بالكشف على القناة ، وأرسل إلى نظارة الداخلية يطلب مبلغاً إضافياً لإتمام العمل (٤) ٠

أما سبب خراب قناة العين الزرقاء ، فقد نتج من انسدادها بالطين المتراكم ، من جراء السيول ، وهو ما أشارت إليه وثيقة مؤرخة في ٩ جمادى الآخرة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، حيث قام الحاج إسماعيل أفندي الطرابلسي المشار إليه سابقاً ، بإرسال

---

١) خسرو باشا ، حسون علي ، تاريخ الدولة العثمانية (ط ٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٥ هـ) ص ١٥٧ .

٢) الوثيقة رقم (٧) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) .

٣) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٣٣ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) .

٤) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ١٣ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) .

تقرير أفاد فيه أن معظم أجزاء مجرى العين الزرقاء تحتاج إلى إعادة بناء بسبب تهدمها ، وأن الطين يملأ القناة (١) ٠

وفي ١٦- ١٩ جمادى الآخرة ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، تم إرسال اثنين من المعلمين الإضافيين ، أحدهما سباك والآخر حجَّار ، إلى المدينة المنورة ، لإصلاح قناة العين الزرقاء وترميم الباب المصري ، إضافة إلى تعميد الحاج إسماعيل أفندي الطرابلسي ، لشراء بعض الملابس الخاصة ، وتوزيعها على العربان الذين سوف يقومون بالمساعدة في أعمال الترميم المذكورة (٢) ٠

وفي ١٥ ربيع الآخر ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م ، صدر فرمان سلطاني ، يفيد بصرف مبلغ ٣٧٤٦ قرشاً ، لمحافظ المدينة المنورة الذي توفي ، تعويضاً له ، إضافة إلى تعيين محمد آغا (٣) ، بديلاً للمتوفى المذكور ، وذلك لاستمرار العمل في الترميمات السابقة ، وتكليف عبيد العين الزرقاء ، بتطهير المجرى والمساعدة في تعمير ما تهدم منه (٤) ٠

وفي ٥ جمادى الآخرة ١٢١٧ هـ / ١٨٠٢ م ، أرسل أمين البناء إبراهيم جيلاني ، برقية إلى نظارة الداخلية ، يفيد فيها أن ماء العين الزرقاء أصبح قليلاً جداً ، بسبب تهدم معظم أجزائها ، إضافة إلى قيامه بمحاولة حل هذه المشكلة ، بشراء بئر ماءٍ حلو المذاق ، يقع بجانب إحدى خرزات العين ، داخل أحد المنازل ، في أسفل القبو ، ولكن صاحبة المنزل لم توافق على بيع البئر (٥)

---

١) الوثيقة رقم (٨) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ١٨ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) .

٢) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٣٤ / ١١٠ – ب / و ح ج ، تصنيف (جودت داخلية) .

٣) لم أجد له ترجمة ، وتفيد الوثيقة أنه محافظ المدينة المنورة عام ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م .

٤) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٦٢ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) ، وعبيد العين ، جمع عبد ، حيث كان للعين من يخدمها ، ويطلق عليهم عبيد العين أو خَدَمَة العين ، وكانو وقف لها .

٥) الوثيقة رقم (٩) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ١٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) .

وفي وثيقة غير مؤرخة ، ورد فيها ذكر والي مصر محمد علي باشا (١) ، أشارت إلى أن شيخ الحرم النبوي الشريف (٢) ، تلقى رسالة من مقام الصدارة العظمى ، مفادها أنه لا يجوز تعمير مجاري العين الزرقاء ، ومسجد ومدرسة قايتباي (٣) ، إلا بعد الحصول على تصريح من دار السلطنة ، مما يشير إلى أن خراباً حدث في قناة العين ، خلال تلك الفترة ، وأن ذلك أدَى إلى توقف جريان الماء فيها ، وأنها تحتاج إلى إعادة تعمير (٤) ٠

وبناءً على ما سبق ، فقد تتبعت الفترة التي تشير إليها الوثيقة ، فوجدت أنه في عام ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م ، أضاعت السيول ما تم إصلاحه في العين الزرقاء ، خلال عهد السلطان سليم الثالث ، كما أشرنا سابقاً ، حيث توقف جريان الماء في قناة العين ، بسبب تراكم الأتربة والرمال فيها ، ونتيجة لذلك ، بدأت المراسلات بين الحجاز ومصر ، وتم البدء في ترميم الطرق المحيطة بالعين والمؤدية إليها (٥) ٠

وفي عهد والي مصر محمد علي باشا ، تم حصار المدينة المنورة عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، وكان من نتائج ذلك الحصار ، قطع ماء العين الزرقاء عن سكان المدينة ، فتوجه محمد علي باشا ، إلى المدينة المنورة ، وفك حصارها ، ثم أصلح ما تخرب من أجزاء العين الزرقاء ، وأعاد إليها جريان الماء ، وكان ذلك بعد عام ١٢٣٢ هـ / ١٨١٦ م (٦) ، ثم أضاف إلى مجرى العين الزرقاء ،

---

١) محمد علي باشا ، ولد في قوله باليونان ، عام ١١٨٢ هـ / ١٧٦٩ م ، توفي والده وهو صغير ، فربَّاه أحد أعمامه ، ثم زوجه ابنته ، اشتغل بتجارة الدخان ، وربح منها كثيراً ، تولى مصر في عام ١٢٢٠ هـ / ١٨٠٥ م ، وتوفي عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٣٩٠ ، ٤٠٦ .

٢) لم تشر الوثيقة إلى اسمه ، وقد يكون أحمد بونابرت ، خزيندار محمد علي باشا عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م ، عارف ، أمراء ، ص ٤٠٤ .

٣) عمَّر السلطان المملوكي الأشرف قايتباي ، المدرسة بين باب السلام وبين باب الرحمة ، وذلك خلال إصلاحاته للمسجد النبوي عام ٨٨٧ هـ / ١٤٨٢ م ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .

٤) وثيقة عثمانية ، دارة الملك عبدالعزيز ، رقم الوثيقة ٢٦٩٩٦ ، تصنيف ٣/٢ م – ٧٢ .

٥) الحلواني ، سعد بدير ، تعمير المدينة المنورة (ط ١ ، القاهرة ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ١٤١٤ هـ) ، ص ٢٩ – ٣٠ .

٦) وجدي ، دائرة معارف ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٠ .

بئـر بويرة (١) التي أنشأها من ماله الخاص (٢) ٠

ثم جدد إبراهيم باشا (٣) ، القبة التي عند مسجد المصلى ، وهي قبة منهل المناخة ، أحد مناهل العين الزرقاء (٤) ، مما يشير إلى أن تلك القبـة تعرَّضـت للخـراب ، وقد يكون ذلك بسبب الحصار السابق ٠

وفي ٢٠ جمادى الأولى ١٢٣٥ هـ / ١٨١٩ م (حسب مـا ورد فـي الوثيقـة) ، تـم انتداب المهندس عبدالرحيم أفنـدي للسفر مـن اسطنبول إلـى المدينـة المنـورة ، للكشف على مجاري العين الزرقاء ، وعمل مقاييس للمجاري الجديدة (٥) ٠

إذن فإن جميع ما ورد في الوثائق السابقة ، يشير إلى أن مجاري العين الزرقاء قد تعرَّضت لخراب كبيـر ، إضـافة إلـى ضـعف تـدفق ميـاه العين ، وانقطاعهـا فـي بعض الفترات ، مما نتج عنه عدة محاولات لإصلاحها ، ثم ظهر بعد ذلك أن تلك المجـاري لم تعد صـالحة للاستخدام ، وبدأ التفكير في إيجاد حل جذري لمشكلة مجاري العين ٠

وفي ٩ محرم ١٢٣٦ هـ / ١٨٢٠ م (حسب ما ورد في الوثيقة) ، أرسل محـافظ المدينـة المنـورة ، إلـى نظـارة الـصدر الأعظـم (٦) ، برقيـة تفيـد بأنـه بـدأ الـشروع فـي ترميم قناة العين الزرقاء ، بإشـراف مـوظفي البنـاء ، وأن العمـل فـي هـذا المـشروع قـد وصل حتى نهاية الباب الشامي (٧) ٠

---

١) أنظر صفحة (١٢٣) من هذا البحث .
٢) الخياري ، معالم المدينة ، ص ٤١٣ .
٣) إبراهيم باشا ، الابن الأكبر لمحمد علي باشا ، ولد عام ١٢٠١ هـ / ١٧٨٦ م ، تولى حكم مصر في حياة أبيه عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م ، الزركلي ، الأعلام ، ج ١ ، ص ٧٠ .
٤) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣١ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢١ .
٥) الوثيقة رقم (١١) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحـاث الحـج ، رقم / ٢٤ / ١٢٠ / و ح ج ، تصنيف (بحراً براً) .
٦) منصب رئيس الوزراء في الدولة العثمانية ، صابان ، المعجم ، ص ١٤٣ .
٧) الوثيقة رقم (١٢) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحـاث الحـج ، رقم / ٢٠ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَّة سُنية) .

حيث تم تكليف عشرين حجَاراً ، وستة نجارين ، وسبعة سباكين ، وسبعة حمَّالين ، للمشاركة في أعمال الترميم المشار إليها سابقاً ، على أن يتم دفع مبلغ خمسة قروش يومياً لكل عامل ، مقابل أجره في العمل ، وهو ما أشارت إليه وثيقة عثمانية مؤرخة في ١٣ محرم ١٢٣٦ هـ الموافق ١٨٢٠ م ، وقد تم إرسال مبلغ (١٥٠٠٠) فرنكاً فرنسياً (٦٠٠٠٠ قرش عثماني) ، إلى خزانة المدينة المنورة ، وصرفها على ما يلزم من رواتب واحتياجات لإتمام المشروع (١) ٠

وفي ١٣ جمادى الآخرة ١٢٣٦ هـ الموافق ١٨٢٠ م ، أرسل قاضي المدينة المنورة ، برقيةً ، تفيد الانتهاء من إصلاح وترميم مدرسة قايتباي بك ، وإنجاز قدر كبير من العمل في مجاري العين الزرقاء (٢) ٠

وقد صدر فرمان سلطاني بتاريخ ١٣ جماد الآخرة ١٢٣٦ هـ الموافق ١٨٢٠م ، يفيد باعتماد مبلغ (٣٠٠٠٠) قرش ، لإصلاح أوقاف المرحومة خاصكي (٣) ، وماء المدينة المنورة ، وإتمام ما تبقى من إصلاحات في مدرسة قايتباي (٤) ٠

وفي عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م ، تهدمت بعض خرزات العين الزرقاء ، مما أدّى إلى توقف جريان الماء فيها ، ونتيجة لذلك بدأت المراسلات بين شيخ الحرم النبوي الشريف آنذاك (٥) ، ومقام الصدارة العظمى ، منذ شهر جمادى الأولى١٢٨٤هـ / مايو ١٨٨٧ م ، وحتى شهر ذي الحجة من نفس العام (٦) ٠

---

١) الوثيقة رقم (١٣) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٢٦ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنية) .

٢) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ١٨ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنية) .

٣) تشير الوثيقة إلى أنها أم السلطان محمود الثاني بن عبدالحميد الأول .

٤) الوثيقة رقم (١٤) وثيقة عثمانية مصورة ، جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج ، رقم / ٢١ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنية) .

٥) محمد وجيهي باشا ، شيخ الحرمين المكي والنبوي ، ووالي جدة ، عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م وما قبله ، توفي بالطائف في نفس العام ، عارف ، أمراء ، ص ٤١٦ .

٦) الوثيقة رقم (١٦) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول ، رقم ١٨ ، تصنيف (IRADA SURA) .

وبعد دراسة الوثيقة ، وتفحص ما تم خلال المراسلات التي أشرنا إليها سابقاً ، توصلت إلى عدة نتائج ، نلخصها في ما يلي :

١- كان خراب قناة العين الزرقاء ، قبل شهر جمادى الأولى ١٢٨٤ هـ / مايو ١٨٦٧ م ، مما يشير إلى أن ذلك كان في عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني (١) ٠

٢- أن قناة العين الزرقاء ، التي تمر عبر بساتين المدينة المنورة ، كانت مفتوحة ، ونتيجةً لذلك ، تصرف بعض الجهلة تصرفاً غير لائقٍ ، أدَّى إلى تلوث الماء ، وهو ما ينذر بوقوع الأمراض وتفشيها ٠

٣- تم تقدير المبلغ المطلوب لإصلاح أجزاء العين المتهدمة ، وإعادة جريان الماء فيها ، سبعة يوكٍ (٢) وسبعة وستين ألف قرشٍ ٠

٤- تبعد الأماكن المتهدمة المشار إليها سابقاً ، عن المدينة المنورة ، مسافة خمسين دقيقةً مشياً على الأقدام ، من ناحية منطقة قباء ، جنوب المدينة المنورة ، ويبلغ عمق قناة العين ستَ قامات تحت سطح الأرض (٣) ٠

٥- تبلغ المسافة بين خرزات العين الزرقاء ، الممتدة من مصدرها في قباء ، حتى نهاية مصبها في منطقة البركة ، مائة خطوة بين كل خرزة وأخرى (٤) ٠

٦- إسناد مهمة الإشراف على إصلاحات العين الزرقاء ، إلى شيخ الحرم النبوي الشريف ، أو من يتم تعيينه بفرمان سلطاني ، مما يشير إلى أهمية هذه العين٠

٧- يجب على شيخ الحرم النبوي الشريف ، إرسال الكشوفات التي توضح خطة سير العمل في المدينة المنورة ، وإدراج ميزانية تقديرية للإصلاحات ٠

---

١) السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني ، ولد في شعبان ١٢٤٥ هـ / فبراير ١٨٣٠ م ، تولى السلطة في ذي الحجة ١٢٧٧ هـ / يونيه ١٨٦١ م ، ، وتم عزله في ربيع الأول ١٢٩٣ هـ / مارس ١٨٧٦ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٥٣٠ .

٢) يعني الحِمل ، ويعادل اليوك الواحد ، مائة ألف أقجه ، ونصف اليوك يعادل كيسة ، ويقاس الحرير باليوك ، حيث يعدل الحمل الواحد ٨ بخجات ، أو ٣٢ باطمان ، والباطمان الواحد يساوي ١٥٨٠ درهماً ، صابان ، المعجم ، ص ٢٣٠ .

٣) قامة الإنسان ، ويعادل متوسط القامة ١,٥ متر ، الفيروزآبادي ، مجدالدين محمد بن يعقوب ، القاموس المحيط ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة (ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ) ، ص ١٤٨٧ .

٤) أنظر صفحة (١١٣) من هذا البحث .

٨- تشير الوثيقة إلى أنه لا توجد في المدينة المنورة خلال تلك الفترة ، عيونٌ جاريةٌ ، سوى العين الزرقاء ٠

نلحظ مما سبق أن العين الزرقاء ، انقطع ماؤها عن الجريان عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م ، ولا نعلم كم كانت مدة الانقطاع ، وكان سبب ذلك الانقطاع هو تدمير بعض أجزاء العين الزرقاء نتيجة لمياه السيول التي تدفقت خلال قناة العين بعد تدمير خرزاتها ، مما أدّى إلى تضرر سكان المدينة المنورة ، حتى تم إعادة تعمير قناة العين خلال تلك الفترة ٠

ولم تلبث أن عادت مياه العين الزرقاء إلى الجريان كما كانت من قبل ، حتى توقفت بعد ما يقارب خمس سنوات ، بسبب سيل آخر تمكن من تدمير بعض أجزائها ، نتيجة هطول أمطار شديدة على المدينة المنورة عام ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ، وهو ما أشارت إليه إحدى الوثائق العثمانية ، التي تمكنت من الاطلاع عليها ، وكانت مؤرخة بنفس العام المشار إليه ، حيث ورد فيها صدور الموافقة من حضرة صاحب الخلافة (١) ، في ٩ رجب ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ، بإرسال مبلغ يوك ومائتين وثمانية وثمانين قرشاً ، مصاريف كشف مجرى العين الزرقاء في المدينة المنورة ، الذي تخرَّب بسبب شدة الأمطار ، على أن تكون تلك المصاريف من المخصصات الطارئة خارج الميزانية (٢) ٠

وأشارت الوثيقة إلى أنه تم بالفعل المباشرة في إصلاح قناة العين الزرقاء في ١٧ جمادى الآخرة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ، حيث أرسل شيخ الحرم النبوي (٣) ، دفتر الكشف الخاص بالمشروع ، موضحاً فيه ما تم اتخاذه من إجراءات ، وما تم

---

١) وهي أيضاً ضمن خلافة السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني .

٢) الوثيقة رقم (١٨) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم الوثيقة ٤٥٨٩١ ، تصنيف (IRADA DH) ، إرادة داخلية ، بتاريخ ٨ شوال ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م .

٣) حسن بن حسني باشا بن حسين ، ولد في مدينة القاهرة عام ١٢٦٦ هـ / ١٨٥٠ م ، شاعر تركي الأصل ، أنشأ جريدة النيل بمصر ، وأصبح محافظ المدينة المنورة عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م ، توفي باسطنبول عام ١٣١٥ هـ / ١٨٩٧ م ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٢ ، ص ١٨٧ ، سركيس ، يوسف إليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة (ط ١ ، القاهرة ، مطبعة سركيس ، ١٣٤٦ هـ) ، ج ٢ ، ص ١٢٥٣ .

دفعه من مصاريف تتعلق بمشروع تعمير قناة العين ، إضافة إلى طلب شيخ الحرم النبوي في تلك المراسلات ، سرعة إرسال المبلغ المشار إليه ، للانتهاء من عمل الإصلاحات في أسرع وقت ممكن ٠

وإكمالاً لما سبق ، فقد تمكنت من الحصول على وثيقة أخرى ، تشير إلى أن مجلس شورى الدولة (١) ، أصدر موافقته في ١٨ جمادى الآخرة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢م ، على اعتماد مبلغ يوك وألفين وثمانمائة وثمانين قرشاً ، لإصلاح قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، كذلك وردت بعض المراسلات بين نظارة المالية الجليلة (٢) ، وبين مجلس الشورى ، حيث ذكرت النظارة أن هذا المبلغ غير مدرج في ميزانية العام المذكور ، وأن المدينة المنورة لا تقاس بسائر المدن ، وعليه فإنه تم تغطية المبلغ من مخصصات الطوارئ ، كما أشرنا سابقاً ، ونتيجة لذلك ، فقد حصل عجز سنوي مقداره مائةٌ وخمسة وعشرون ألفاً واثنان وتسعون قرشاً ، في ميزانية المدينة المنورة ، التي تبلغ خمسة عشر ألف كيس (٣) ٠

وعليه فقد صدرت الموافقة السنية ، بتحويل الأمر إلى نظارة المالية ، لبيان كيفية تسديد المبلغ السابق ، وسد العجز المذكور ، إضافة إلى طلب الكشف الثاني من شيخ الحرم النبوي ، بعد إجراء الإصلاحات المذكورة ، في قناة العين الزرقاء (٤) ٠

نلحظ مما سبق أن إصلاحات العين الزرقاء ، كانت تتطلب توفير مبالغ كبيرة ، إضافة إلى توفير المهندسين ، والمعدات اللازمة ، والأيدي العاملة ، مما يشير إلى

---

١) يتم اختيار أعضاء هذا المجلس عن طريق الدولة ، وله أهمية كبرى في اتخاذ القرارات ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٥٩٠ .

٢) النظر في أمور الدولة المالية ، ومن مهام هذا المجلس تقديم الميزانية العامة السنوية ، ويطلق على النُظّار أيضاً الوكلاء ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٦٤٧ .

٣) الكيس الواحد يعادل خمسمائة قرش ، صبري ، جزيرة العرب ، ص ٢٣٠ .

٤) الوثيقة رقم (١٧) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم الوثيقة ١٠٦٧ ، تصنيف (IRADA SURA) ، إرادة شورى ، تاريخ ١٨ جمادى الآخرة ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ .

أن إعادة تعمير قناة العين ، كانت تأخذ وقتاً طويلاً ، لتوفير المال من جهة ، ولتوفير الأيدي العاملة والمعدات من خارج المدينة ، إضافة إلى أن تنفيذ العمل والانتهاء منه كان أيضاً يأخذ وقتاً طويلاً ٠

وقد تَعَرَّضت العين الزرقاء لعدة إصلاحات وتعميرات ، ابتدأها السلطان سليم الثالث ، بإعادة تعمير مجرى العين عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، ثم حدثت بعض الإصلاحات في عهد السلطان محمود الثاني بن عبدالحميد الأول ، ثم أصلح محمد علي باشا قناة العين بعد عام ١٢٣٢ هـ / ١٨٠٥ م ، وأضاف إليها بئر بويرة ، كذلك جدد ابنه إبراهيم باشا قبة منهل المناخة ٠

ثم جاء بعد ذلك عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني ، الذي أصلح قناة العين الزرقاء مرتين ، بسبب سيول الأمطار ، فكان الإصلاح الأول عام ١٢٨٤ هـ / ١٧٦٧ م ، والإصلاح الثاني بعد خمس سنوات ، وتحديداً عام ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ٠

٤- عمارة العين في القرن الرابع عشر الهجري

أشرنا سابقاً إلى أن العين الزرقاء تعَرَّضَت خلال القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، للعديد من سيول الأمطار التي كانت تدمر قناة العين ، ونتيجة لذلك تم إعادة بناء القناة أكثر من مرة ٠

وفي بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، وتحديداً عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، جدَّدَّ السلطان عبدالحميد الثاني (١) ، بناء العين الزرقاء ، ثم أضاف إلى قناتها ، مياه بئر البويرة (٢) ، بعد أن اشتراها ، فأصبح الماء في مجرى العين ، يتدفق كنهرٍ جارٍ ، يشرب منه الناهلون ، وتستقي منه البساتين (٣)٠

وكان تجديد بناء العين الزرقاء ، في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، هو آخر بناءٍ كاملٍ لها ، خلال العصر العثماني ، مما يشير إلى أن صفة العين التي أشار إليها جميع المتأخرين في مراجعهم (٤) ، هي العين الزرقاء التي بناها السلطان عبدالحميد الثاني ٠

وقد أشرنا سابقاً إلى أن آخر إصلاحات حدثت للعين الزرقاء، كانت في عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني عام ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ، ومن جهة أخرى تسلم السلطان عبدالحميد الثاني السلطة عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م ، مما يشير إلى أن الفترة بين آخر تعمير للعين ، وبين تجديد بنائها في عهد السلطان عبدالحميد

---

١) السلطان عبدالحميد الثاني ابن السلطان عبدالمجيد الأول ، ولد في ١٥ شعبان ١٢٥٨ هـ ، ٢١ سبتمبر ١٨٤٢ م ، تولى السلطة في شعبان ١٢٩٣ هـ ، سبتمبر ١٨٧٦ م ، وتم عزله عن الخلافة في ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ ، ابريل ١٩٠٩ م ، توفي في ٢٨ ربيع الآخر ١٣٣٦ هـ ، ١٠ فبراير ١٩١٨ م ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٥٨٧ ــ ٧٠٨ .

٢) وهي البئر التي ذكرناها سابقاً ، وأن محمد علي باشا حفرها من ماله الخاص .

٣) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦١ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٣٠١ .

٤) موسى ، المدينة ، ص ١٨ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ ، رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦١ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٣٠١ .

الثـاني ، هـي أربـع سنوات فقـط ، وعليـه فـإن تعميـر العـين الـذي قـام بـه الـسلطان عبدالحميد كان في بداية تسلمه للحكم مباشرةً ، وإن عـام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، هو العام الذي انتهى فيه من بناء العين الزرقاء ٠

حيث لم يشر علي بن موسى ، إلـى أن هنـاك إصـلاحات أو بنـاء للعين الزرقـاء ، خلال وصفه للمدينـة المنـورة عـام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م ، كذلك الحـال بالنسبة للسيد البرزنجي ، الذي أشار إلى صفة العين الزرقاء خلال نفس الفتـرة السابقة ، ولـم يـذكر أن هناك تعميراً للعين أو أعمال صيانة (١) ٠

بقيـت العين الزرقـاء علـى مـا سبق ، حتـى ظهـرت نـواة توصـيل ميـاه العين إلـى المدينـة المنـورة ، عـن طريـق الأنابيـب الحديديـة عـام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ، ومـن المستغرب أن مصادر تاريخ المدينة المنورة ، لم تعط هذا المشروع حقه (٢) ٠

وكان للوثائق العثمانية الأثر الواضـح فـي هذا القرن ، فقد عثـرتُ علـى مجموعـة وثائق عثمانية تشير إلى بعض الوقائع التي حدثت قبل البدء في المشروع السابق ذكره ، إضافة إلى ما تم اتخاذه من إجراءات نتيجة للمراسلات والبرقيات ، التـي تمـت بين محـافظ المدينـة المنـورة ، ونظـارة الداخليـة ، لإتمـام مـشروع الأنابيـب الحديديـة للعين الزرقـاء فـي المدينــة المنـورة ، حيـث أشــارت إحـدى الوثــائق المؤرخــة فـي صــفر ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ، إلـى نقص ميـاه العين الزرقـاء فـي المدينـة المنـورة ، ونتيجـة لذلك تضرر أهلها (٣) ٠

نلحـظ ممـا سبـق أن ميـاه العيـن الزرقـاء ، لـم تكـن تكفـي لسقايـة سكان المدينـة

---

١) موسى ، المدينة ، ص ١٨ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ .
٢) موسـى ، الـسابق ، نفسه ، البرزنجـي ، الـسابق ، ص ٣٤ ، رفعـت ، مـرآة الحـرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦١ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٠ ، حافظ ، فصول ، ص ٣٠١ .
٣) وثيقـة عثمانيـة مـصورة ، أرشـيف الوثـائق العثمانيـة باسـطنبول ، رقـم الوثيقـة (DOS,520 / GOMLEK,5) ، تصنيف (Y.A.HUS) ، بتاريخ ٢٩ صفر ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .

المنورة ، وقد يكون ذلك بسبب كثرة السكان ، أو بسبب نقص موارد العين ، من مياه الآبارالمجاورة لها التي تتصل بقناة العين ، كما أشرنا سابقاً ٠

وقد أشار إبراهيم رفعت باشا ، إلى أن سكان المدينة المنورة عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ، كان يبلغ عددهم ٥٦٠٠٠ نسمة (١) ، بينما كان عددهم عام ١٢٩٤ هـ / ١٨٧٧ م ، حوالى ٢٠٠٠٠ نسمة (٢) ، مما يشير إلى تضاعف عدد السكان في بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، إلى حوالى ثلاثة أضعاف ما كانوا عليه في نهاية القرن السابق ، وهذا يفسر حاجة سكان المدينة المنورة إلى كمية أكبر من الماء ، وأن العين الزرقاء لم تكن كافية لسد حاجتهم من الماء ٠

أما الموضوع الأساسي للوثيقة التي أشرنا إليها سابقاً ، فهو سقاية سكان المدينة المنورة الماء ، عن طريق تمديد أنابيب حديدية بدلاً من قناة العين الزرقاء الحجرية التي تسير تحت سطح الأرض ، إضافة إلى تركيب الآلات الخاصة بشفط الماء على منبع العين الزرقاء في منطقة قباء ٠

وبدأ بالفعل مباشرة الحفر ، حيث أرسل شيخ الحرم النبوي آنذاك (٣) ، برقية إلى نظارة الداخلية في شهر صفر ١٣٢٦ هـ / مارس ١٩٠٨ م ، أشار فيها إلى بداية الحفر في منطقة قباء ، لتمديد الأنابيب الحديدية ، وحضر مراسم الحفر أركان اللواء والأمراء العسكريون والآلاف من أهالي المدينة المنورة ، الذين استبشروا خيراً بهذا المشروع ، والذي سيتزامن افتتاحه مع افتتاح خط السكة الحديدية (٤) ، في وقت واحد (٥) ٠

---

١) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٨ .
٢) الرويثي ، المدينة ، ص ٢٥٧ .
٣) عثمان فريد باشا ، محافظ المدينة المنورة ، وشيخ الحرم النبوي عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ، حتى عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، عارف ، أمراء ، ص ٥١٩ .
٤) خط السكة الحديدية الحجازي ، الذي تم افتتاحه رسمياً في ٣ شعبان ١٣٢٦ هـ / ٢٨ أغسطس ١٩٠٨ م ، ويبدأ من مدينة حيفا بفلسطين ، وينتهي بالقرب من باب العنبرية في المدينة المنورة ، مروراً بعدة محطات على طول الطريق ، يبلغ طول ذلك الخط الحديدي حوالى ١٣٣٣ كيلومتراً تقريباً ، البتنوني ، الرحلة ، ص ٣٥٩ .
٥) الوثيقة رقم (١٩) أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول ، رقم DOS .520 / GOMLEK . 5 .

نلحظ مما سبق أن مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، بدأ في شهر صفر ١٣٢٦ هـ / مارس ١٩٠٨ م ، بإشراف من شيخ المدينة المنورة عثمان باشا ، حيث بدأ العُمَّال بالحفر فوق قناة العين الزرقاء ابتداءً من منطقة قباء .

أما بالنسبة لتفاصيل ذلك المشروع ، فقد تمكنتُ من تصوير ملف كامل يحتوي على ثلاث عشرة وثيقة عثمانية ، تم تسليط الضوء من خلالها على البرقيات المرسلة عبر عدة دوائر حكومية خلال تلك الفترة ، تخص مشروع الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة (١) .

وقد حاولت تنظيم ذلك الملف ، واستخراج ما يحتويه من معلومات تغذي موضوع الدراسة (العين الزرقاء) خلال القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، وتوصلت إلى ما يلي :

البرقية الأولى : الصادرة من مديرية المخابرات العمومية (٢) ، في رمضان ١٣٢٧ هـ /سبتمبر ١٩٠٩ م ، وتفيد بأن بلدية المدينة المنورة (٣) ، ومديرية الخط الحديدي الحجازي (٤) ، تختلقان الأعذار بعدم وجود علاقة لهما بمشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، ومن المعلوم أن مهمة إيصال الماء لسكان المدينة المنورة ، هي من الأمور المهمة التي يجب أن يتعاون فيها جميع المسؤولين في المدينة المنورة ، وعليه فقد تم إبلاغ محافظ المدينة المنورة ، بالاتصال بالدائرتين السابقتين ، واتخاذ الإجراءات اللازمة للمحافظة على الآلات وسائر الأدوات

---

١) الوثيقة رقم (٢٢) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم الوثيقة (DOS, 2613 / GOMLEK 16) ، تصنيف (DH, MUI) ، بتاريخ من رمضان ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، حتى شوال ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م .

٢) أحد فروع نظارة الداخلية ، مهمتها الاتصالات الإدارية ، كما تشير إليه الوثيقة .

٣) كان يطلق عليها عشة المحتسب ، حتى عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م ، ثم أطلق عليها بعد ذلك البلدية ، وكان أول رئيس لها في المدينة المنورة ، محمد سعيد الشصلي ، في عهد المحافظ علي رضا الركابي ، بدر ، الشامل ، ج ٣ ، ص ٤٠ .

٤) إدارة حديثة ، مهمتها القيام بأعمال الخط الحديدي الحجازي .

حتى يتم إنجاز هذا المشروع (١)٠

نلحظ مما سبق ، أن خط السكة الحديدية ، السابق ذكره ، تم افتتاحه قبل إنهاء مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، إضافة إلى وجود بعض الصعوبات في إيصال الآلات من العاصمة ، وتوفير الأيدي العاملة لذلك المشروع ٠

البرقية الثانية : الصادرة من نظارة الداخلية إلى محافظ المدينة المنورة ، في رمضان ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، وتفيد بطلب كشف يوضح المبالغ المطلوبة لإكمال مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء ، وعدد المهندسين والعُمَّال المطلوبين لذلك المشروع (٢) ٠

البرقية الثالثة : الصادرة من محافظ المدينة المنورة إلى نظارة الداخلية ، في رمضان ١٣٢٧ هـ /سبتمبر ١٩٠٩ م ، أشار فيها إلى حاجته لتعيين مهندس لإصلاح وإنشاء الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء ، إضافة إلى أن الأدوات الخاصة بهذا المشروع ، تم تركها متفرقة عبر مراكز خط السكة الحديدي ، وأن جزءاً منها في محطة المدينة المنورة (٣) ، أما بالنسبة للعين الزرقاء ، فإن مجراها أصابه الخراب الشديد ، مما سينتج عنه ضرر بالصحة العامة ، وانتشار الأوبئة والأمراض نتيجة لركود الماء في القناة ، لاسيما في فصل الصيف ، ولذلك يجب الإسراع في إرسال المهندس والعُمَّال من دار السعادة (٤) ، إضافة إلى إرسال المبالغ اللازمة لإكمال المشروع (٥) ٠

---

١) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الأولى .
٢) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الثانية .
٣) تقع بالقرب من باب العنبرية والتكية المصرية ، في الناحية الغربية للمدينة المنورة ، بدر ، الشامل ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
٤) يطلق على العاصمة اسطنبول ، جلبي ، الرحلة ، ص ١٤٠ .
٥) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الثالثة .

البرقية الرابعة : الصادرة من المدير العام للخط الحديدي الحجازي ، إلى نظارة الداخلية ، في شوال ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، وجاء فيها أن مديرية الخط الحديدي سمحت لبعض الموظفين الفنيين فقط ، دون المهندسين ، بالعمل في مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء ، لأن إشراك المهندسين سيؤثر على أعمالهم الأساسية ، أما المعاملات المتعلقة بجمع المبالغ اللازمة لتنفيذ المشروع ، فقد قامت بها بلدية المدينة المنورة ، وليس لمديرية الخط الحديدي علاقة بذلك ، ومن جهة أخرى ، فقد تم إرسال مكائن سحب الماء ، وبعض الأنابيب واسعة القُطر (١) من حيفا إلى محطة المدينة المنورة ، ولا يوجد موظف مسؤول عن تلك المعدات في تلك المحطة لحمايتها (٢) .

البرقية الخامسة : الصادرة من نظارة الداخلية إلى محافظ المدينة المنورة ، في ذي القعدة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، وهي رد على البرقية الثالثة التي أشرنا إليها سابقاً ، مفادها أن المهندس والعُمَّال المطلوبين لإتمام مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، على وشك الإرسال ، إضافة إلى المبالغ المطلوبة لذلك (٣) .

البرقية السادسة : الصادرة من نظارة الداخلية إلى محافظ المدينة المنورة ، في ذي الحجة ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م ، وتفيد بأن عدد الموظفين الفنيين للخط الحديدي الحجازي ، أصبح قليلاً بعد إرسال فريق منهم للمساعدة في مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، مما كان له أثر واضح على وظائفهم الأساسية ، ونظراً لذلك فسوف يتم إيقاف إرسالهم إلى المشروع ، وتعويض ذلك بإرسال مهندسين من العاصمة اسطنبول ، وأخيراً نرجو إرسال بيان ، يتم فيه إيضاح

---

١) لم أتمكن من معرفة صفة تلك الأنابيب ، وقد أشار الخياري إلى أن الأنابيب التي أُنشئت في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله ، كان قطرها ما بين ١٥٠ ــ ٣٠٠ مليمتر ، ومن الممكن أن يكون ذلك قريباً جداً إلى الأنابيب المذكورة ، الخياري ، التحفة ، ص ٣٦ .

٢) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الرابعة .

٣) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الخامسة .

المرحلة التي وصل إليها مشروع تمديد الأنابيب الحديدية ، إضافة إلى إرسال كشف بالمبالغ المطلوب توفيرها ، كذلك عدد الأيدي العاملة ، لإتمام المشروع ، وخلال ذلك يجب المحافظة على الآلات والأدوات الموجودة لديكم (١) ٠

البرقية السابعة : الصادرة من نظارة الداخلية إلى بلدية المدينة المنورة ، في محرم ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، وتشير إلى أن العقد المبرم بين رئيس البلدية (٢) ، وبين (المسيو) مافيس وايزر (٣) ، فيما يتعلق بالأدوات التي يحتاجها مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، حيث أقام مصنع كارل فرانك بريمن (٤) ، دعوى ضد الخط الحديدي الحجازي ، وتم تعليقها حتى خمسة وعشرين يوماً من تاريخ البرقية ، وبناءً على ذلك يجب سحب بقية الإعانات البالغة (١٨١٠٠٠) قرش من بلدية المدينة المنورة ، وإيداعها في صندوق الخط الحديدي الحجازي ، حتى يتم تسوية تلك الدعوى صُلحاً ، (٥) ٠

البرقية الثامنة : الصادرة من نظارة الداخلية إلى نظارة الأوقاف في ٢٤ صفر ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، وتفيد بأنه تم إرسال جزء من المبالغ النقدية التي جُمعت لإكمال مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة (٦) ، ولترميم عين زبيدة في مكة المكرمة (٧) ٠

---

١) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية السادسة .
٢) أنور عشقي ، وكانت رئاسته للبلدية عام ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٦ م ، حافظ ، فصول ، ص ٤٠ .
٣) مهندس ألماني شهير في بناء الخطوط الحديدية ، بدر ، الشامل ، ج ٣ ، ص ١٤ .
٤) مصنع ألماني ، يقع في مدينة بريمن ، يختص بصناعة الآلات والمحركات ، وثيقة عثمانية ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم الوثيقة DOS,309 / GOMLEK 101 ، تصنيف Y MTV ، بتاريخ ١٣ ربيع الثاني ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م .
٥) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية السابعة .
٦) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الثامنة .
٧) عين عرفة ، التي أنشأتها أمة العزيز بنت جعفر بن المنصور ، المشهورة باسم زبيدة ، لقبها أبوها بذلك لشدة بياضها ، وكانت تلك العين تشبه إلى حدٍ ما العين الزرقاء ، حيث تسير تحت سطح الأرض نحو مكة المكرمة ، ولها هناك مناهل متعددة ، استمرت عين زبيدة عدة قرون ، ابن كثير ، البداية ، ج ٧ ، ص ٢٧٦ ، ولمزيد من الاطلاع ، أنظر غباشي ، عادل بن محمد نور ، المنشآت المائية لخدمة مكة المكرمة والمشاعر المقدسة في العصر العثماني دراسة حضارية ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، بجامعة أم القرى قسم الدراسات الحضارية التاريخية ، ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

البرقية التاسعة : الصادرة من نظارة الداخلية إلى بلدية المدينة المنورة ، في صفر ١٣٢٨ هـ / فبراير ١٩١٠ م ، وتفيد بأنه تم إرسال جزء من مبالغ الإعانات التي جُمعت لصالح عين زبيدة بمكة المكرمة ، وسيتم إرسال ما تبقى لإتمام العمل في إصلاحات العين (١) .

البرقية العاشرة : الصادرة من مديرية الخط الحديدي الحجازي إلى نظارة الداخلية ، في شعبان ١٣٢٨ هـ /أغسطس ١٩١٠ م ، وتفيد بضرورة تسليم الأدوات الخاصة بمشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، إلى محافظ المدينة ، في أسرع وقت ، مما يشير إلى أن تلك الأدوات المذكورة وصلت إلى المدينة المنورة في شهر شعبان ١٣٢٨ هـ /أغسطس ١٩١٠ م (٢) .

البرقية الحادية عشرة : الصادرة من دائرة المخابرات العمومية إلى نظارتي المالية والأوقاف (٣) ، في شعبان ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، وتفيد بأنه نظراً للطلب المتكرر من محافظ المدينة المنورة ، حول الإذن بصرف ما تبقى من الإعانات الموجودة في صندوق بلدية المدينة المنورة ، لإتمام الإصلاحات التي بدأت في مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، وذلك لقرب موسم الحج ، ولهذا نرجو تنفيذ ذلك في أسرع وقت ممكن ، مما يشير إلى أن الإعانات التي سبق أن صُرفت لمحافظ المدينة المنورة ، قد نفذت في أعمال المشروع ، (٤) .

البرقية الثانية عشرة : الصادرة من محافظ المدينة المنورة علي رضا (٥) إلى نظارة الداخلية ، في رمضان ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، وتفيد أن سعر قِربة (٦) الماء

---

١) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية التاسعة .

٢) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية العاشرة .

٣) النظر في الأمور المالية للدولة ، ومن مهام تلك الإدارة ، عمل ميزانية سنوية عامة ، وكان أحمد مظلوم ناظر المالية عام ١٣٢٥ هـ / ١٩٠٧ م ، رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ٢ ، ص ١٧٩ .

٤) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الحادية عشرة .

٥) علي رضا بن محمود البركاتي ، أمير المدينة المنورة عام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٢ م ، تولى وظائف عسكرية في القدس والمدينة المنورة وبغداد والبصرة ، وفي عهده ارتبطت المدينة المنورة بوزارة الداخلية العثمانية مباشرةً ، وكان ذلك نتيجة ظهور السكة الحديدية بالمدينة المنورة ، توفي عام ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م ، ودفن في دمشق ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ ، عارف ، أمراء ، ص ٤٢١ .

٦) سيتم تفصيل أدوات السقاية ، في صفحة (١٤١) من هذا البحث .

ارتفع إلى درجة كبيرة ، حيث أصبحت القِربة الواحدة تعادل أربعين بارة (١) وقرشين ، مما يشير إلى قلة الماء ، وأن مياه العين الزرقاء لم تعد تسد حاجة سكان المدينة المنورة من الماء ، كما أشرنا سابقاً ، كذلك تشير الوثيقة إلى أن عبدالرحمن إلياس (٢) ، طلب قطع الماء عن بعض خصومه في المدينة المنورة ، وأنه لجأ إلى نظارة الداخلية ، بعد أن رفض المحافظ تلبية طلباته ، فمياه العين الزرقاء ، هي حق لكل ساكني المدينة المنورة ، دون مفاضلة بينهم ، (٣) ٠

البرقية الثالثة عشرة : الصادرة من محافظ المدينة المنورة إلى نظارة الداخلية في شوال ١٣٢٨ هـ /اكتوبر ١٩١٠ م ، تفيد بأن ماء العين الزرقاء يتناقص يوماً بعد يوم ، وأن المهندسين والمتعهدين انسحبوا من العمل ، فتعطل مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، كما يوجد في الخزينة المالية مبلغ (١٣٠٠) ليرة (٤) ، فنرجو الأمر لنا بصرف ذلك المبلغ ، إضافة إلى المبلغ الذي جمعته اللجنة الخاصة المشكلة لذلك المشروع ، وقدره (١٠٠٠) ليرة ، كذلك نرجو جلب الأنابيب الموجودة في مستودع الخط الحديدي الحجازي ، لإتمام المشروع السابق ذكره (٥) ٠

نلحظ مما سبق أن مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، تَعَرضَ لعدة عوائق ، أهمها عملية جمع المال لهذا المشروع ، إضافة إلى تزامنه مع مشروع إقامة خط السكة الحديدية الحجازي ، حيث قام السلطان عبدالحميد الثاني ، بتشكيل لجان خاصة لجمع التبرعات من جميع الولايات التابعة للحكم العثماني ، وقد بلغت تلك اللجان في الهند وحدها (١٦٦) لجنة (٦) ، ونتيجةً لذلك

---

١) عملة عثمانية فضية ، أصغر من القرش ، ويعادل القرش أربعين بارة ، جلبي ، الرحلة ، ص ٧٢ .
٢) تشير الوثيقة نفسها ، إلى أنه مفتش المدارس الابتدائية في المدينة المنورة .
٣) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الثانية عشرة .
٤) عملة ذهبية ، تعادل الليرة الواحدة منها مقدار ١٧٥ قرشاً عثمانياً ، وتختلف قيمتها من فترة لأخرى ، رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ٢ ، ص ١٣٠ .
٥) وثيقة رقم ٢٢ / البرقية الثانية عشرة .
٦) الدقن ، محمد سيد ، سكة حديد الحجاز الحديدية (ط ١ ، القاهرة ، المؤلف ، ١٤٠٥ هـ) ص ١٠١ ـــ ١٠٢ .

فقد تم جمع التبرعات التي غطت التكاليف حتى بعد وصول الخط الحديدي إلى المدينة المنورة (١) ، نظراً لأهمية هذا المشروع من الناحية الدينية ، ومن جهة أخرى كان لهذا المشروع أثرٌ واضحٌ على مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ٠

إضافة إلى ما سبق ، فإنني أرى أن الوضع السياسي أيضاً الذي آلت إليه السلطة العثمانية ، في عهد السلطان عبدالحميد الثاني ، كان له أثرٌ واضحٌ ، في سير مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين ، وما يتطلبه من الأدوات والآلات والأيدي العاملة ، وقد استغرق ذلك وقتاً طويلاً لتجهيزها ، ونقلها إلى المدينة المنورة ، مما يشير إلى وجود رغبة قوية لدى السلطان عبدالحميد في إكمال هذا المشروع وسقاية سكان المدينة المنورة ، مهما كانت الظروف ٠

أما عن تركيب الآلات الخاصة بسحب مياه العين الزرقاء من مصدرها ، فقد عثرتُ على وثيقة عثمانية ، مؤرخة في ١٣ ربيع الآخر ١٣٢٦ هـ /مايو ١٩٠٨ م ، تشير إلى ضرورة أن يكون الشخص المختص بتشغيل مكائن سحب الماء ، التي تركب على أعلى منبع العين الزرقاء ، مهندساً مسلماً ، لقدسية المدينة المنورة ، ونظراً لذلك ، فقد تم اختيار القول آغاسي (٢) محمد أفندي ، الذي يعمل مهندساً في البحرية السلطانية ، لإرساله إلى مدينة بريمن في ألمانيا ، لكي يتم تعليمه على تركيب الآلات وتشغيلها ، إضافة إلى صرف مبلغ (١٠٠٠) فرنك من مبالغ الإعانات المخصصة لمشروع تمديد الأنابيب للعين الزرقاء (٣) ٠

نلحظ مما سبق أن المعدات التي تم جلبها من ألمانيا ، إلى المدينة المنورة ،

---

١) بدر ، الشامل ، ص ١٣ .

٢) رتبة من الرتب العسكرية في الخلافة العثمانية ، بين النقيب والمقدم ، وظهرت خلال تشكيل العساكر المحمدية المنصورة ، صابان ، المعجم ، ص ١٨٦ .

٣) الوثيقة رقم (٢٠) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم الوثيقة (DOS, 309 / GOMLEK, 101) ، تصنيف (Y MTV) .

لمشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، كانت تحتاج إلى مهندسين متخصصين لتشغيلها ، حيث اشرنا إلى أنه تم إرسال مهندس مسلم لدراسة كيفية عمل تلك المعدات ، مما نتج عنه توقف المشروع ، حتى عودة ذلك المهندس المبتعث ، وأنه سوف يقوم بتعليم باقي المهندسين على تشغيل المعدات عند عودته من ألمانيا ٠

ونظراً لقلة الماء في المدينة المنورة ، وعجز العين الزرقاء عن سد حاجة سكانها ، أرسل الصدر الأعظم (١) ، برقيةً إلى نظارة الداخلية ، مفادها قطع مياه العين الزرقاء عن البساتين والحمَّامات بصورة قطعية ، على النحو الذي تم في مكة المكرمة (٢) ٠

مما يشير إلى أن العين الزرقاء ، كانت تعمل خلال تلك الفترة ، ولكنها كانت قليلة جداً ، إضافة إلى أن البساتين التي تمر بها قناة العين ، كانت تستمد الماء منها ، كذلك الحمَّامات ، مما تسبب في استهلاك الكثير من الماء ، الذي لم يكن كافياً لسقاية سكان المدينة المنورة أساساً ، ونتيجةً لذلك جاء أمر الصدر الأعظم ، بقطع ماء العين الزرقاء ، عن البساتين والحمَّامات في الوقت المناسب ، كذلك الحال كان في مكة المكرمة ، حيث تشير الوثيقة إلى ضعف موارد الماء فيها ، وقد تم قطع الماء في مكة المكرمة ، عن البساتين والحمَّامات ٠

وقد أشارت إحدى الوثائق ، إلى أن مصاريف نقل الأنابيب ، وسائر الأدوات من مدينة حيفا بفلسطين ، إلى المدينة المنورة ، تقدر بمبلغ (١٨٢,٧٢٤ قرشاً) ، وهو ما لا تطيقه بلدية المدينة المنورة ، وبناءً على ذلك ، تم تعميد مديرية الخط الحديدي

---

١) مدحت باشا ، الصدر الأعظم للسلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني ، ومؤسس نظام مجلس المبعوثين عام ١٢٧٨ هـ / ١٨٧٧ م ، الذي كان ينظر في الأنظمة الداخلية ، وقوانين الولايات ، المحامي ، الدولة العلية ، ص ٧٠٢ ــ ٧٠٥ .

٢) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم الوثيقة (DOS, 58 / GOMLEK, 3) ، تصنيف (DH – ID) ، إرادة داخلية ، تاريخ ١٨ ذي القعدة ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م .

الحجازي ، في ٢٢ رمضان ١٣٣٠ هـ /أغسطس ١٩١٢ م ، بنقل تلك الأنابيب ، وسائر الأدوات اللازمة لإتمام مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ، على أن تتحمل بلدية المدينة المنورة مصاريف التحميل من محطة حيفا ، والتفريغ في محطة المدينة المنورة (١) ٠

مما يشير إلى مدى العجز المالي ، الذي تعانيه بلدية المدينة المنورة ، ويظهر ذلك من خلال عدم تمكنها من توفير مصاريف نقل الآلات والمعدات بواسطة خط السكة الحديدية الحجازي ، وهو مؤشر واضح إلى عدم إمكانية إتمام العمل في مشروع العين الزرقاء ، وهو ما حدث بالفعل ، حيث تأخر تسليم ذلك المشروع عن الوقت المحدد له ، وهو أن يتزامن مع افتتاح خط السكة الحديدية ، مما يشير إلى أنه تم الانتهاء من هذا المشروع وعاد جريان مياه العين الزرقاء ، عن طريق الأنابيب الحديدية ٠

وفي عهد السلطان محمد رشاد العثماني (٢) ، فقد تم حفر بئر البدع الأولى (٣) ، وضُمت إلى العين الزرقاء ، بواسطة قناة صغيرة ، تصب في بئر البويرة ، ثم من بئر البويرة ، يصب الماء في منبع العين الزرقاء (٤) ٠

ثم ظهرت الكباسات (٥) ، لأول مرة في العصر العثماني ، بإشراف لجنة العين ، التي تم تشكيلها حوالى عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م ، برئاسة زين العابدين

---

١) الوثيقة رقم (٢٣) وثيقة عثمانية مصورة ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم الوثيقة (168) ، تصنيف (MV) ، وكيل مضبطة ، تاريخ ٢٢ رمضان ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م .

٢) محمد رشاد الخامس ابن عبدالمجيد الأول ، ولد في ٢٠ شوال ١٢٦٠ هـ ، ٢ نوفمبر ١٨٤٤ م ، تولى الخلافة في ربيع الآخر ١٣٢٧ هـ ، ابريل ١٩٠٩ م ، وتوفي في رمضان ١٣٣٦ هـ ، يوليه ١٩١٨ م ، لمعي ، المدينة ، ص ٣١٦ .

٣) سنتحدث عنها بمشيئة الله في روافد العين من الفصل الثالث .

٤) الخياري ، التحفة ، ص ٣١ .

٥) صنابير أو حنفيات ، ينساب الماء منها ، بفتح وإقفال ، وكان بالمدينة المنورة قرابة ٤٩ كباساً ، الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .

مدني (١) ، حيث كانت تلك الكباسات ، نواة مشروع توصيل المياه إلى كل بيت من بيوت المدينة المنورة ، عن طريق مد الأنابيب الحديدية (٢) ٠

وبذلك نكون قد انتهينا من عمارة العين الزرقاء في القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، حيث أشرنا إلى أنه بدأ بعمارة السلطان عبدالحميد الثاني للعين عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، ثم ظهر مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء ، وإلغاء قناتها الحجرية ، التي يُطلق عليها (الدُبول) ، وأشرنا إلى أن ذلك المشروع استغرق وقتاً طويلاً ، لتزامنه مع مشروع السكة الحديدية الحجازية ، إلا أن ذلك لم يحدث ، حيث تأخر تسليم مشروع تمديد الأنابيب للعين الزرقاء ، حتى عهد السلطان محمد رشاد ، الذي أضاف إلى منبع العين الزرقاء ، بئر البدع الأولى التي تصب في بئر البويرة ، ومنها إلى منبع العين ٠

وأشرنا أخيراً إلى ظهور الكباسات عام ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م ، ثم انتشرت داخل أحياء المدينة المنورة ، حتى بلغت عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ٤٩ كباساً (٣) ، في العصر السعودي الزاهر ، الذي تطورت فيه سقاية أهل المدينة المنورة ، بل سقاية سكان المملكة العربية السعودية إلى أعلى مراتبها ، بعد إقامة أكبر مشروع لتحلية مياه البحر (٤) ، وها نحن اليوم نجني ثماره ٠

---

١) أول رئيس لمصلحة العين الزرقاء ، تولى الرئاسة منذ ١ / ٧ / ١٣٤٦ هـ وحتى ٢٣ / ٧ / ١٣٥٦ هـ ، حافظ ، فصول ، ص ٤٦١ .

٢) الخياري ، التحفة ، ص ٢٩ ، حافظ ، فصول ، ص ٣٠١ ، الرويثي ، المدينة ، ص ٧٤ .

٣) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٥ .

٤) الخياري ، التحفة ، ص ٣٨ .

الفصل الثالث

دراسة معمارية للعين

أولاً / صفة العين .

ثانياً / قناة العين .

ثالثاً / خرزات العين .

رابعاً / روافد العين .

خامساً / مناهل العين .

سادساً / قنوات تصريف مياه العين .

سابعاً / أسلوب البناء والمواد المستخدمة .

أولاً / صفة العين الزرقاء

سبقت الإشارة إلى أن مصدر العين الزرقاء ، هي بئر كبيرة تسمى بئر الأزرق ، داخل بستان الجعفرية (١) ، الواقع أمام مسجد قباء من الناحية الغربية له ، وكانت تلك المنطقة تسمى العصبة (٢) .(لوحة رقم ١)

وقد وصف الفيروزآبادي البئر بما نصه : " وهي بئر واسعة الأرجاء ، محكمة البناء ، متقنة الأطواء (٣) ، متوسطة الرشاء (٤) ، عذبة الماء " (٥) .

تبعد بئر الأزرق مصدر العين الزرقاء عن المدينة المنورة (٦) ، مسافة خمسين دقيقةً مشياً على الأقدام (٧) ، من الناحية الشمالية للمدينة المنورة (٨) ، وتسير قناة العين على يمين الطريق المؤدي إلى المسجد النبوي ، بمحاذاة طريق قباء النازل ، حتى تصل إلى ناحية مسجد الغمامة (مسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه) وتصب في منهل المناخة ، ومنه تنقسم قناة العين إلى قسمين رئيسين ، قسم شرقي يتجه إلى المنهل الواقع بجانب باب السلام ، وقسم شمالي يتجه نحو منهل الساحة ، ثم يتجه إلى المنهل الواقع داخل القلعة السلطانية ، وهناك تنقسم قناة العين ، إلى قسمين رئيسين أيضاً ، قسم شرقي يتجه نحو باب المجيدي ، ليصل إلى بعض خرزات العين ، وقسم شمالي يتجه نحو منهل الزكي ، ثم تسير قناة العين شمال جبل سلع ، نحو

١) فخذ من الأشراف الحسينيين ، وإليهم تنسب الحديقة التي يطلق عليها اسم الجعفرية ، وهي الحديقة التي تقع بداخلها بئر الأزرق مصدر العين الزرقاء ، الخياري ، التحفة ، ص٢١ .
٢) بفتح أوله أو ضمه ، وسكون الصاد المهملة ، وقيل بفتحات ثلاثة ، موضع غرب مسجد قباء ، فيه مزارع وآبار كثيرة ، كان لبني سعد وبني شدقم من أشراف بني حسين ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٤٧ .
٣) جمع طي ، وهو في اللغة ضم الشيء إلى بعضه ، ويقصد به هنا أن البئر ذات بناء متقن ، الزيات ، المعجم ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ .
٤) مستوى الماء في البئر ليس بعيداً ، الزيات ، المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٣٤٨ ، والرشاء هو الحبل الذي يتدلى في البئر ، وفي نهاية ذلك الحبل ، يتم تعليق الدلو لسحب الماء من البئر .
٥) الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٢٩٦ .
٦) ويقصد بالمدينة المنورة ، الحرم النبوي الشريف ، لأن قباء كانت في السابق خارج أسوار المدينة المنورة ، أما الآن فهي أحد أحياء المدينة المنورة .
٧) الوثيقة السادسة عشر ، أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ، رقم(١٨) ، تصنيف (IRADA SURA) .
٨) وتقدر المسافة خمسة كيلومترات تقريباً ، وهي المسافة بين قباء والمسجد النبوي الشريف .

مسجد الرايـة ، ولهـا هنـاك منهل ، وهو آخر مناهل العين ، حيث يختلط المـاء الفائض من القنـاتين اللتين أشرنا إليهما ، ثم تسير قناة العين على سطح الأرض ، لتصل إلى نهاية مصبها في منطقة البركة ٠(خريطة رقم ١٤)

يبلغ عمق بئر الأزرق ، مصدر العين الزرقاء ، عن سطح الأرض مقدار ست قامات (١) ، (أي ما يعادل عشرة أمتار تقريباً) ، حيث يبلغ متوسط عمق الآبار في منطقة قباء حوالى ١٠ – ١٢ متراً تقريباً (٢) ٠

ألحق بهذه البئر على مر العصور عدة آبار لتغذيتها بالماء ، حيث ترتبط الآبـار مع بعضها البعض بطريقتين مختلفتين ، إحداهما عن طريق شبكة من القنوات المكشوفة على سطح الأرض (٣) ، والأخرى عبر قنوات تسير تحت سطح الأرض ، ويتدفق الماء من خلالها عبر الآبار بطريقة هندسية معينة (٤) ، وهي طريقة إنشاء العين الزرقاء ٠

ولمعرفة صفة العين الزرقاء ، وكيفية وصول الماء من خلالها إلى مناهل العين المنتشرة في المدينة المنورة ، كان يجب تتبع طريق سير العين ، من مصدرها في قباء ، حتى نهاية مصبها في منطقة البركة القريبة من جبل أُحد شمال المدينة ، وبفضل من الله عز وجل ، فقد توصلتُ إلى وصف شامل لطريقة سير ماء العين الزرقاء إلى داخل المدينة المنورة ، وتتلخص في ما يلي :

يخرج الماء من بئر الأزرق ، ويسير في قناة غير مبلطة (أرضية القناة ترابية) ، حتى يصل إلى بئر الشلالين (٥) ويصب فيها ، وسميت

---

١) الوثيقة السادسة عشر ، رقم (١٨) ، تصنيف (IRADA SURA) .
٢) حافظ ، فصول ، ص ٢٧١ .
٣) أنظر صفحة (١١١) من هذا البحث .
٤) أنظر صفحة (١٠٧) من هذا البحث .
٥) أضيفت إلى العين الزرقاء في القرن الرابع عشر الهجري ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٨ .

ببئـر الـشلالين ، لأن ميـاه بئـر الأزرق تـصب فيهـا ،علـى هيئـة شـلال ، إضـافة إلـى مياه بئر الرباط (١) ، ثم يسير الماء عبر القناة الغير مبلطة حتى بئر الغربـال (٢) ، حيـث تفـيض مياهـه فـي قنـاة العـين ، ويـستمر بعـد ذلـك سـير الماء فـي القنـاة الغيـر مبلطــة حتــى يــصل إلــى بئــر جديلــة (٣) ، والتــي يــصب فيهــا بعــض الآبــار المجـاورة لهـا ، مثـل بئـر الـسرارة (٤) ، وبئـر القلعجيـة ، وبئـر الـسيد عبـدالرحيم السقاف (٥) ٠

وتقــدر المــسافة مــن بئــر الأزرق ، إلــى بئــر جديلــة (٤٠٠) متــر تقريبــاً ، يــسير خلالهــا المــاء عبــر القنــاة غيــر مبلطــة وذلــك للاســتفادة مــن منــابع الميــاه فــي تلــك المنطقــة ، ثــم تأخــذ العــين الزرقــاء صــفة جديــدة بعــد بئــر جديلــة ، حيــث يتــدفق المــاء فــي قنــاة مبلطــة ، وذلــك لأن الأرض بعــد بئــر جديلــة أرض ســبخة (٦) ، ويخــشى علــى مــاء العــين مــن تغيــر طعمــه أو اختلاطــه بمــا يــشوبه ، أمــا قبــل بئــر جديلــة ، فــالأرض ذات نبــع ، ومــن الممكــن الاستفادة من منابع الماء هناك في سقاية البساتين الواقعة في تلك المنطقة كما أشـرنا سابقاً (٧) ٠

ونلحظ مما سبق أن العين الزرقـاء تسير من تحت سطح الأرض في قنـاة غير مبلطة حتى بئر جديلة ، وأن بئر جديلة هي بداية قناة تصريف العين ، وقد أشـار إليهـا علي بن موسى بأنهـا عـين السلطـان (٨) ، وتـسيـر أسـفـل قـنـاة الـعـيـن الـزرقـاء

---

١) الخياري ، معالم المدينة ، ص ٢١٣ .
٢) أضيفت إلى العين الزرقاء في عهد السلطان مراد العثماني عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، أنظر صفحة (٦٢) من هذا البحث .
٣) صفحة (١٤٣) من هذا البحث .
٤) أنشأها حاكم المدينة المنورة علي الطويل ، الملقب بالأوزن، أي الحاكم الأعلى ، الخياري ، معالم المدينة ، ص ٢١٤.
٥) الخياري ، معالم المدينة ، ص ٢١٤ ، هيكل ، في منزل الوحي ، ص٥٢٠ .
٦) أرض مالحة ، غير صالحة للزراعة .
٧) الخياري ، التحفة ، ص ٣٢ .
٨) موسى ، المدينة ، ص ١٨ .

ويـصب فيهـا الماء الفائض من العين الزرقاء عند كل منهل ، ويستفاد مـن ذلـك المـاء الفائض في سقاية البساتين ، في آخر مصب العين بمنطقة الغابة (١) ٠

ونستكمل ما سبق ذكره في وصف العين الزرقاء ، حيث وصلنا إلى بئر جديلة ، وعلمنا أن العين الزرقاء تسير تحت سطح الأرض في قناة مبلطة بعد بئر جديلة ، حيث ينطلق الماء شمالاً بعد بئر جديلة ، حتى يصل إلى بعض خرزات العين الزرقاء ، الواقعة داخل باب قباء غرب دار الحكومة السنية (٢) ، ثم يتجه الماء نحو الشمال الشرقي ليصل إلى المنهل الواقع أمام مسجد الغمامة (٣) ، وهو المنهل المعروف بالقبة التي عند مسجد المصلى ، ويطلق عليه اسم منهل المناخة ، وهناك تنقسم قناة العين الزرقاء إلى قسمين رئيسين ، قسم يتجه شمالاً ، وقسم آخر يتجه نحو الشرق (٤) ٠(لوحة رقم ٧)

أما القسم الشمالي فينطلق حتى يصل إلى منهل الساحة (٥) بالمناخة ، ومنه تتفرع قناة العين إلى قسمين ، أحدهما يتجه شرقاً نحو منهل باب السلام ، ثم إلى صحن المسجد النبوي الشريف ، عبر قناة خاصة صغيرة ، والقسم الآخر يتجه شمالاً ، ليصل إلى المنهل الواقع داخل قلعة الباب الشامي (٦) ، وهناك تتفرع قناة العين الزرقاء أيضاً إلى قسمين ، أحدهما ينطلق شرقاً نحو الباب المجيدي ، حيث توجد بعض خرزات العين ، وعددها ثلاث خرزات (٧) ، والقسم الآخر ينطلق شمالاً ليصل إلى المنهل الواقع بين قبر ذي النفس الزكية ، وبين مسجد السبق ، ثم تسير قناة العين شمال جبل سلع ، نحو مسجد الراية ، ولها هناك منهل ، وهو آخر

١) الخياري ، معالم المدينة ، ص ٢١٤ ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٨ .
٢) وهي دار الإمارة ، تقع ما بين وادي بُطحان ومسجد المصلى ، الأنصاري ، آثار ، ص ١٦٨ .
٣) يعرف اليوم بمسجد أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) ، والمنهل المذكور يقع جنوب المسجد ، وتعرف المنطقة باسم حديقة العريضي ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٧٨٤ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ١٨٣ .
٤) كبريت ، رحلة الشتاء والصيف و ص ١٤ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ .
٥)الخياري ، التحفة ، ص ٢٥ .
٦) القلعة التي عمَّرها السلطان سليمان القانوني عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م ، الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٥٠٣ .
٧) الخياري ، التحفة ، ص ٢٥ .

مناهل العين الزرقاء ، حيث يختلط الماء الفائض من القناة التي ذكرناها سابقاً ، والتي تسير من بئر جديلة ، و تسمى عين السلطان ، مصدر قناة الفائض ، مع قناة العين الزرقاء ، وتتجه القناة بعد ذلك غرباً ، وتتجاوز مساجد الفتح من الناحية الغربية ، حيث تظهر قناة العين في هذه المنطقة على سطح الأرض (١) ، وتفيض أخيراً في البركة ٠

أما القسم الشرقي ، فيتجه من قبة المصلى (منهل المناخة) ، نحو الباب المصري ، ليصل إلى المنهل المعروف باسم السبيل (٢) ، ثم تسير قناة العين الزرقاء تحت سطح الأرض ، حتى تصل إلى منهل الحارة ، وهي حارة الأغوات (٣) ٠

وتمتد العين الزرقاء من مصدرها بقباء ، وحتى نهاية مصبها في البركة ، بما يقدر بحوالى أثنى عشر كيلو متراً (٤) ، وذلك مروراً بطريق قباء النازل ، ومنه إلى باب قباء ، ثم إلى مسجد الغمامة (مسجد المصلى) حيث كان يقع أول منهل للعين الزرقاء ، وهو منهل المناخة ، وتتفرع منه العين كما أشرنا سابقاً ،إلى قسمين رئيسين ، قسم شرقي يذهب إلى منهل باب السلام ، وقسم شمالي ينطلق إلى المنهل الذي كان بداخل القلعة السلطانية ثم يصل إلى منهل الساحة حيث مثلث السلطانية ، ومنه إلى منهل الزكي ، المجاور لمستشفى الملك عبدالعزيز ، وأخيراً تصل قناة العين إلى المنهل الذي كان يقع بجوار مسجد الراية ، وهو آخر منهل من مناهل العين الزرقاء ، وتخرج القناة بعده على سطح الأرض وتصب مياهها في البركة مفيض العين ، ويتدرج اقتراب قناتها من سطح الأرض ، بعد منهلها الواقع بجوار مسجد الراية عند

---

١) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٧ .
٢) وهو السبيل الخاص بتعبئة الدوارق ، للسقائين بالحرم النبوي الشريف ، الخياري ، التحفة ، ص ٣٠ .
٣) تقع حارة الأغوات شرق المسجد النبوي الشريف ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٣١ ، وقد أزيلت .
٤) تم هذا القياس باستخدام عداد سيارتي الخاصة ، وذلك لأن مصدر العين الزرقاء معلوم ، وكذلك نهاية مصبها معلوم أيضاً ، فأحببت أن أقوم بعملية القياس هذه بنفسي .

جبـل ذبــاب ، حيــث تعـرف تلـك المنطقــة باسـم القـرين التحتــاني (١) ٠(خريطــة رقم ١٣)

وللعين الزرقاء فتحات أفقية ساقطة على القناة ، يطلق عليها اسم الخـرزات (٢) ، تمتد عبر قناة العين ، وتبعد كل خـرزة عن الأخـرى مقدار مائـة خطـوة ، أي مـا يقدر بخمسة وسبعين متراً تقريباً ، ، وهي عبارة عن آبار يستقي منهـا أهل المدينـة المنـورة الماء بطريقة الدلو والبكرات ، وتنتشر على طول طريق العين خـارج المدينـة المنـورة ، وداخلها ، وهذا ما يميزها عن المناهل ، حيث تقع المناهل داخل المدينـة المنـورة ، ما عدا المنهل الواقع بجوار مسجد الرايـة ، ومـاؤه مـالح لا يصلح للشرب (٣) ، أمـا الخـرزات فتنتشر علـى طـول طريـق العين ، داخل المدينـة المنورة وخارجهـا ، ومن وظـائف الخـرزات أيـضاً ، تنظيـف قنـاة العـين مـن خلالهـا ،حيـث يقـوم عُمَّـال العـين بإخراج كل ما يقع داخل قناة العين من أوساخ وحجـارة وغير ذلك ممـا يمنـع جريـان الماء أو تلويثه (٤) ٠

١) موسى ، المدينة ، ص ١٨ .
٢) سيتم تفصيل ذلك في خرزات العين ، من هذا الفصل .
٣) أنظر صفحة (١٣٥) من هذا البحث .
٤) الوثيقة السادسة عشر ، رقم (١٨) ، تصنيف (IRADA SURA) .

ثانياً / قناة العين

أشرنا في السابق إلى أن العين الزرقاء ، كانت تسير من مصدرها بقباء ، من بئر الأزرق ، في قناة غير مبلطة (١) ، حيث يجري الماء عبر تلك القناة الواقعة تحت سطح الأرض ، حتى يصل إلى بئر جديلة ، ثم تسير قناة العين بعد هذه البئر في قناة مبلطة ، ويستمر جريان الماء خلال تلك القناة المبلطة حتى نهاية مصب العين الزرقاء في منطقة البركة ٠

أما طريقة إنشاء مثل هذا النوع من القنوات ، فتتم بالبدء في حفر بئر تجريبية أولاً في مكان يُعتقد بأنه غزير الماء ، وعادة ما يكون ذلك أعلى المرتفعات ، أو أعالي الأودية ، فإذا وصل عمق البئر إلى ٣٠٠ قدم ولم يخرج الماء ، فإنه يُترك ويتم الحفر في مكان آخر ، وأما إذا ظهر الماء في البئر ، فإنها تُعمَّق أولاً إلى مترين إضافية ، ثم تتم عملية اختبار غزارة مياه البئر ، وذلك بعدة طرق منها سحب كمية الماء كاملة من البئر ، وتركها لمدة ليلة واحدة ، ليُرى إذا عاد الماء إلى المستوى الذي كان عليه سابقاً ، فإذا حدث ذلك فإنه دليل على وجود بُحيرة غزيرة الماء ، وعندئذ يأتي المَسَّاح الذي يقرر ما إذا كان مستوى الماء في موضع يكون فيه مرتفعاً تماماً عن سطح الأرض المراد جلب الماء إليها أم لا ؟ (٢) ٠

فإذا كان الأمر غير ذلك ، يتم حفر بئر أخرى في مكان أبعد من البئر الأولى والتي يُطلق عليها البئر الأم ، ثم تتم عملية قياس نسبة الانحدار من البئر الأم ، وحتى مكان مخرج القناة على سطح الأرض ، وهذه العملية هي أصعب الأمور الهندسية ، وأعقدها ، وذلك لأنها إذا تمت بنجاح ودقة ، فإن القناة تكون في الطريق الصحيح الذي لا يمكن أن تفشل أو يُعاد النظر في قياساتها مرة أخرى ٠

---

١) أنظر صفحة (١٠٤) من هذا البحث ، القناة الغير مبلطة تكون للاستفادة من منابع المياه في المنطقة الواقعة فيها القناة .

٢) نصيف ، عبدالله آدم ، القنوات والنظام الزراعي في المدينة المنورة ، مجلة العصور ، (لندن ، دار المريخ ، ١٤٠٦ هـ) مج ١ ، ج ٢ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

حيث يقوم المَسَّاح مرة أخرى بتلك المهمة ، وذلك باستخدام حبل طويل ، يُدلى في البئر الأم ، حتى يصل إلى سطح الماء ، فيضع علامة على الحبل تدل على بُعد سطح الماء عن سطح الأرض ، ثم يقوم بغرز عصا على فم البئر الأم ، ويقف متجهاً نحو الأرض المراد إيصال قناة الماء إليها ، ثم يبدأ بوضع علامةٍ على بُعد ثلاثين أو خمسين متراً من البئر الأم ، لحفر البئر الثانية ، ويغرز فيها عصا لمعرفة مكان الحفر ، وهكذا على طول الطريق ، حتى يصل إلى المنطقة المراد إخراج القناة إليها (١) ٠

ويقوم المَسَّاح بعد ذلك، بربط أسفل العصا الأولى عند البئر الأم ، بأعلى العصا الثانية عند البئر الثانية ، وذلك لقياس نسبة الانحدار بين البئرين ، بحيث يكون الحبل في وضع أفقي موازياً لسطح الأرض مع ميلان بسيط نحو البئر الثانية ، وهناك طريقة أخرى لتحديد ميلان الحبل نحو البئر الثانية ، وذلك بوضع قليل من الماء على طول الحبل ، ومراقبة سير الماء عليه ، فإذا اتجه الماء نحو البئر الثانية فإن ذلك يشير إلى صحة الخطوات المتبعة ، حيث يتم بعد ذلك عملية القياس بين البئر الثانية والبئر التي بعدها ، وهكذا حتى يتم الانتهاء من تحديد أماكن حفر الآبار ، وعمق كل بئر منها ، بحيث تكون البئر الثانية أقل عمقاً من البئر الأم ، وهكذا بالنسبة لبقية الآبار ٠(شكل رقم ١١)

أما بالنسبة لمخرج القناة ، فإنه يجب أن يكون في موقع أقل ارتفاعاً عن سطح الماء في البئر الأم ، وأعلى نسبياً عن سطح الأرض التي تخرج منها القناة ، ويتم بعد ذلك حفر القناة ، حيث يبدأ الحفر من ناحية مخرج القناة ، نحو البئر الأم ، وقد يبدأ الحفر من الناحية الأخرى ، ولكن ليس من البئر الأم بل من البئر الثانية ، وذلك لأن الحفر من البئر الأم سيؤدي إلى امتلاء القناة بالماء ، وما يسببه ذلك من خطر غرق العُمَّال ، ويستخدم القليل من الماء عند الحفر لمعرفة نسبة الانحدار ، ويتم استخدام النار لإضاءة القناة ، ولتحديد استقامته ٠

١) نصيف ، القنوات ، ص ٢٠٣

ويتم حفر فتحات رأسية (خرزات) من سطح الأرض ، وإيصالها إلى القناة ، على أبعاد مختلفة حسب الحاجة ، وذلك لإخراج التربة المحفورة وللتهوية ولصيانة القناة عند جريان الماء فيها (١) ٠ (شكل رقم ١٢)

وبناءً على بعض الصور التي حصلت عليها من المهندس سعيد الرحيلي (٢) ، فإن قناة العين الزرقاء تم بناؤها من الحجر البازلت (٣) ، حيث يظهر لنا من الصور أن القناة مكونة من طبقة من الحجر المذكور غير مهذب ، في جهاتها الأربع ، وتأخذ الشكل المستطيل ، (شكل رقم ٥) ٠

أما أبعاد قناة العين ، فللأسف لم يتعرض لهذا الموضوع أحد ممن كتب عن تاريخ المدينة المنورة أو تعرض لتاريخ العين الزرقاء ، إلا أن الشيخ عثمان حافظ ، قام بوصف القناة التي تجري تحت قناة العين الزرقاء ، وهي قناة الفائض من مياه العين الزرقاء ، فأورد أنها مستطيلة الشكل ، عمقها حوالى ٨٠ سنتيمتراً ، وعرضها ٦٠ سنتيمتراً ، وأشار إلى أن قناة العين الزرقاء الأساسية تشبه قناة الفائض ، إلا أن قناة الفائض أكبر حجماً (٤) ، وقد لاحظت تقارباً لما أشار إليه علي حافظ ، مع تلك الصور الخاصة بالمهندس سعيد الرحيلي المذكورة سابقاً ٠

ويقع على القناة ، كما أشرنا سابقاً ، كل خمسين متراً تقريباً ، خرزة من خرزات العين الزرقاء ، حتى تصل إلى أول منهل من مناهل العين ، وهو المجاور لمسجد المصلى والمعروف بمنهل المناخة ، ويبلغ عمق القناة في ذلك المنهل ، عشرة أمتار تقريباً تحت سطح الأرض (٥) ، حيث إن قناة العين الزرقاء ، تكون في

١) نصيف ، القنوات ، ص ٢٠٣
٢) مهندس يعمل في أمانة المدينة المنورة ، وله اهتمامات بآثار المدينة ، وجمع بعض الصور القديمة لها .
٣) نوع من أنواع الصخور التي يكثر تواجدها في المدينة المنورة ، وينتج هذا النوع من الصخور ، بسبب تأثيرات بركانية وتحول المادة السائلة من البراكين إلى صخور صلبة قوية ، الرويثي ، المدينة ، ص ٢٥ .
٤) حافظ ، صور ، ص ٢٧٢ .
٥) حافظ ، فصول ، ص ٢٩٩ .

مصدرها بعيدة عن سطح الأرض ، وكلما سارت نحو الشمال ، واقتربت من نهاية مصبها ، كلما زاد اقترابها من سطح الأرض ، حتى تفيض على سطح الأرض عند نهاية مصبها في البركة (١) ٠

مما يشير إلى أن إنشاء العين الزرقاء ، في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وتحديد الموقع المناسب لها ، كان وفق معايير معينة ، ودراسة جغرافية شاملة للمدينة المنورة ، حيث تم اختيار منطقة قباء ، لكثرة آبارها وبساتينها (٢) ، إضافة إلى أن بعض أودية المدينة المنورة تنحدر منها نحو الشمال ، كما أشرنا سابقاً (٣) ، حيث كانت تجري بعض أودية المدينة من ناحية منطقة قباء شمالاً ، متجهة نحو المدينة ، ثم تخرج بعد ذلك حتى تصل إلى منطقة البركة ، ونلحظ من ذلك أن طريق تلك الأودية هو نفسه طريق العين الزرقاء ، مما يشير إلى أن خرزات العين ، كانت بمثابة الخزانات المساعدة في استمرار تدفق ماء العين الزرقاء ، حيث يجري الماء عبر القناة ، ليصل إلى أول خرزة من خرزات العين ، فيبدأ الماء في الارتفاع عبر الخرزة إلى حدٍ معينٍ ، حيث يعود الماء إلى الجريان عبر قناة العين ، مع بعض الاندفاع ، بمساعدة الخرزة الأولى ، حتى يصل إلى الخرزة الثانية ، وهكذا إلى نهاية مصب العين ، فتكون كل خرزة من الخرزات عبارة عن بئر مستقل ، وترتبط تلك الخرزات ببعضها عبر القناة المشار إليها ، إضافة إلى انحدار الأرض كما أشرنا سابقاً ، مما يؤدي إلى استمرار تدفق الماء ٠

وتنقسم قناة العين ، بعد المنهل السابق (منهل المناخة) ، إلى قسمين رئيسين يأخذان نفس الشكل ، وصفة البناء (٤) ، على امتداد المجرى ، إلا في منطقة واحدة فقط ، وهي من منهل باب السلام ، إلى داخل صحن المسجد النبوي الشريف ، التي

---

١) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٢ .
٢) السمهودي ، الوفاء ، ج ٤ ، ص ١٢٨٥ .
٣) أنظر صفحة (١٩) من هذا البحث .
٤) لعدم التكرار ، فإن تتبع قناة العين الزرقاء ، تم ذكره في صفة العين ، صفحة (١٠١) من هذا البحث .

قام ببنائها الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء في حوالى عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، ثم بنى للعين الزرقاء في صحن المسجد النبوي منهلاً يخرج منه الماء ، على هيئة نافورة ، يتوضأ منها المُصلُّون (١) ٠

ويبلغ طول قناة العين الزرقاء ، من مصدرها بقباء ، وحتى مسجد المصلى ، ما مجموعه ، خمسة كيلو مترات ونصف تقريباً (٢) ، ومن مسجد المصلى وحتى باب السلام مسافة (١٠٠٠) ذراع تقريباً (٣) ٠

ويصب الماء الفائض من قناة العين الزرقاء ، من مناهلها المنتشرة في أحياء المدينة المنورة ، في القناة التي تسير أسفل قناة العين الزرقاء ، التي ذكرنا سابقاً أنها قناة فائض العين ، ومصدرها بئر جديلة بقباء ، وتسير أسفل قناة العين الزرقاء ، لتأخذ ما يفيض من ماء العين الزرقاء عند كل منهل ، ثم تخرج بعد ذلك إلى شمال المدينة المنورة ، وبعد منهل الزكي ، يصل الماء إلى آخر منهل من مناهل العين الزرقاء عند مسجد الراية (٤) ، حيث تلتقي القناتان ، قناة العين الزرقاء الأساسية ، وقناة الفائض من ماء العين ، وتصبح قناة واحدة ، يخرج الماء منها بعد ذلك على سطح الأرض في قناة مكشوفة ، ليسقي البساتين الموجودة في منطقة البركة ، مفيض العين (٥) ، (خريطة رقم ١٤) ٠

نلحظ مما سبق ، أن العين الزرقاء ، كانت عبارة عن منظومة متكاملة ، اجتمع فيها مشروع السقاية ، وهو الهدف الأساسي من بناء العين ، إضافة إلى عملية تصريف ما يفيض من مائها ، بأسلوب لا يقل من الناحية الفنية المعمارية ، عن

---

١) المرجاني ، بهجة النفوس ، ج ١ ، ص ١٢٧ .
٢) الوثيقة السادسة عشر ، رقم (١٨) ، تصنيف (IRADA SURA) .
٣) ابن شبه ، تاريخ المدينة ، ج ١ ، ص ١٢٨ ، حيث قدر المسافة بحوالى ١٠٠٠ ذراع ، وهو ما يعادل ٤٠٠ متراً تقريباً .
٤) موسى ، المدينة ، ص ١٨ .
٥) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٠ .

أسلوب بناء العين نفسها ، كذلك تمت الاستفادة بالفعل من ماء العين ، استفادة كاملة ، ونلحظ ذلك في فائض العين ، الذي يسقي البساتين في شمال المدينة المنورة ، دون إهدار للماء ٠

ولقد امتدت العناية بقناة العين الزرقاء على مر العصور السابقة ، وذلك للمحافظة على استمرار تدفق الماء عبر تلك القناة دون انقطاع ، حتى أصبح للعين في العصر العثماني خَدَمَة ، يعتنون بها ، ويقومون على تنظيف قنواتها ، حتى لا تسد ، أو يصيبها ما يؤثر على طعم الماء (١) ، ولأولئك الخَدَمَة مبالغ مخصصة تصرف لهم شهرياً (٢) ، مما يفسر بقاء العين واستمرارها بقدرة الله عز وجل ، ثم بسبب ما لقيته هذه العين من اهتمام وعناية طيلة القرون السابقة ٠

---

١) العياشي ، رحلته ، ص ١٥٢ .
٢) العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٤٤١ .

ثالثاً / خرزات العين

خرزات جمع خرزة ، وهي في اللغة ، المثقوب من وسطه (١) ، وهنا فإن خرزات العين الزرقاء ، هي تلك الفتحات التي تشبه الآبار ، وتتصل بقناة العين ، التي تسير تحت سطح الأرض ، بقناة تسقط عامودياً على قناة العين ، فتكون على هيئة بئر يستقي منها الناس الماء ، بالدلو والبكرات (٢)٠(لوحة رقم ١٤)

وللعين الزرقاء خرزات كثيرة ، ممتدة على طول قناتها ، وتبعد كل خرزة عن الأخرى مسافة مائة خطوةٍ تقريباً (٣) ، وهذا مؤكدٌ لما ورد سابقاً ، أن المسافة بين الخرزات هي خمسون متراً تقريباً (٤) (وسوف يرد أن هناك اختلاف بين أبعاد الخرزات) ويبلغ عدد الخرزات ثلاثاً وستين خرزة تقريباً (٥) ٠

تقع أول خرزة للعين الزرقاء ، في منطقة قباء ، بعد بئر الشلالين مباشرةً (٦) ، حيث أورد السمهودي أن للعين الزرقاء خرزةً ، تقع على طريق وادي رانوناء ، وسط منطقة السرارة (٧) في قباء (٨) ٠

أما في باب قباء (٩) ، فإن للعين الزرقاء ، ست خرزات مرتفعة عن مجرى سيل وادي بطحان (١٠) ، مما يشير إلى أن ارتفاع منسوب المياه في أودية المدينة المنورة عند هطول الأمطار ، هو من الأسباب التي تؤدي إلى تدمير العين الزرقاء

---

١) الزيات ، المعجم ، ج ١ ، ص ٢٢٦ .
٢) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .
٣) الوثيقة السادسة عشر ، رقم (١٨) ، تصنيف IRADA SURA .
٤) أنظر صفحة (٨٤) من هذا البحث ، وسيتم تفصيل ذلك في هذا القسم .
٥) وهو ما أبلغني به العم صالح حجار الجهني ، صاحب مكتب مساحة هندسي ، وله اهتمامات بآثار المدينة المنورة .
٦) الخياري ، معالم المدينة ، ص ٢١٣ .
٧) السرارة حديقة في قباء ، وكانت أول بستان في المنطقة على يمين القادم إلى مسجد قباء من ناحية الغرب ، العياشي ، رحلته ، ص ٢٠٧ .
٨) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ١٠٧٢ .
٩) بجانب العنبرية حالياً ، كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .
١٠) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .

وخراب بعض أجزائها ، حيث تختلط مياه السيل بماء العين عن طريق تلك الخرزات ، كما أشرنا سابقاً ، وبالتالي فإن طعم الماء يتغير ، إضافة إلى ما تحمله السيول من أوساخ وأتربة وغير ذلك ، فيصبح الماء غير صالح للشرب ، وقد يتسبب ذلك في توقف جريان الماء ٠

وتنتشر بعض خرزات العين الزرقاء ، في منطقة المناخة ، حيث ينزل الحجاج عند قدومهم على المدينة المنورة في كل عام ، ومنها أيضاً تنطلق قوافل الحجاج عند عودتهم إلى ديارهم ، مما يشير إلى أن المناخة ، منطقة حيوية يجب أن يتوفر فيها ما يحتاجه زوّار المدينة المنورة من الماء والطعام ، إضافة إلى احتوائها على مباني الدوائر الحكومية كالبلدية والشرطة والبريد والقيادة (١) ، (خريطة رقم ١١) ٠

وقد وفقني الله عز وجل ، بالحصول على خريطة عامة للمدينة المنورة ، أمدني بصورةٍ منها الأستاذ الدكتور عادل غباشي (المشرف على الرسالة) مؤرخة في عام ١٢٩٧ هـ / ١٨٧٩ م ، وهي باللغة العثمانية ، ويظهر من خلالها انتشار خرزات العين الزرقاء ، في منطقة المناخة ، (خريطة رقم ٢) ٠

كما توجد للعين ثلاث خرزات عند باب المجيدي (٢) ، بجانب دار الأيتام (٣) ، وخرزة أخرى تسمى منهل الباب المصري ، داخل الباب (٤) (خريطة رقم ١٠)٠

وفي حارة الأغوات (٥) ، يوجد سبيل نور الدين الشهيد ، يقع على خرزة من خرزات العين الزرقاء (٦) ، مما يشير إلى تعدد استخدامات العين ، والاستفادة منها

---

١) بن سلم ، المدينة ، ص ١٩٠ .
٢) أحد أبواب السور الداخلي للمدينة المنورة ، من الناحية الشمالية ، لمعي ، المدينة ، ص ٢٣ .
٣) دار وقف للأيتام ، تقع بجانب باب بصري ، الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٨٠ – ٨٢ .
٤) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .
٥) أنظر صفحة (٦٦) من هذا البحث .
٦) موسى ، المدينة ، ص ٤٧ .

فـي عمـل الأسـبلة ، التـي كانـت منتـشرة بالفعـل داخـل المدينـة المنـورة ، وسـبق أن تعرضنــا لهذا الموضـوع (١) ، وذكرنـا أن الأسـبلة فـي المدينـة المنـورة كانـت تـستمد المـاء مـن العـين الزرقـاء ، حيـث أشـار العياشـي إلـى أن جميـع الأسـبلة الموقوفـة فـي المدينة المنورة ، خلال القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، كانت تستقي الماء من العين الزرقاء (٢) ٠

ومن وظائف خرزات العين الزرقاء الممتدة على طول قناة العين ، المساعدة في تنظيف قناة العين ، حيث يتم استخراج جميع ما يعيق تدفق المـاء فـي قنـاة العين ، عن طريق هذه الخرزات ، فخَدَمَة العين يقومـون بـإجراء صـيانة دوريـة للقنـاة ، تتمثـل فـي استخراج الأوساخ التي تقع داخل القناة ٠

والجدير بالذكر هنا ، هو مـا أورده عثمـان حـافظ (٣) ، أن هنـاك مغـاطس خاصـة تقـع داخـل مجـرى قنـاة العين الزرقـاء ، حيث تمتلـئ تلك المغـاطس بالمـاء ، ومهمتهـا تظليل أي شخص يريد العبور إلى المدينـة المنـورة عن طريـق خـرزات العين ، حيث يعلم الجميع أنـه من الـسهل الـدخول إلـى قنـاة العين من خـلال خرزاتهـا المنتشرة علـى طول الطريق من مصدرها بقباء ، حتى نهاية مصب العين فـي منطقـة البركـة ، ولكن لا يعلـم بمخـارج تلـك الخـرزات إلا خَدَمَـة العـين فقـط (٤) ، ولقـد بحثـت عـن حقيقـة هــذه المغــاطس ، فلــم أجــد مــا يــشير إليهــا فــي مــصادر تــاريخ المدينــة المنــورة ومراجعهـا (٥) ، وفي المقابـل فقـد وجـدت أن هنـاك أكثر من شخص ، أشار إلى أنه

---

١) أنظر صفحة (٢٩) من هذا البحث .
٢) العياشي ، رحلته ، ص ١٥١ .
٣) السيد عثمـان عبدالقادر حـافظ ، ولـد بالمدينـة المنـورة عـام ١٣٢٨ هـ / ١٩١٠ م ، حفظ بعضاً من القرآن الكريم ، والتحق بالمدرسة التحضيرية الأولى ، التي كانت تقع في مؤخرة المسجد النبوي ، أسس جريدة المدينـة المنورة مع أخيه علي حافظ عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ، توفي عام ١٤١٣ هـ / ١٩٩٣ م ، مرشد ، طيبـة ، ج ١ ، ص ١٨٧ .
٤) حافظ ، صور ، ص ٢٧٢ .
٥) المرجـاني ، بهجـة النفـوس ، ج ١ ، ص ١٢٦ ، الفيروزآبـادي ، المغـانم ، ص٢٩٥ ، الـسمهودي ، الوفـاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٧ ، الحنفـي ، المدينـة ، ص ٦٩ ، العباسـي ، عمـدة الأخبـار ، ص ٣٧٩ ، الخيـاري ، التحفـة ، ص ٢٥ ، حافظ ، فصول ، ص ٢٩٨ ، الرويثي ، المدينة ، ص ١٧٥ .

من السهل الدخول إلى قناة العين والوصول عبرها إلى داخل المدينة المنورة (١) ٠

وبقي أن نتعرف على صفة خرزات العين الزرقاء ، فقد أراد الله عز وجل أن أجد بعض ما تبقى من تلك الخرزات ، في منزل السيد أحمد عبدالحميد عباس (٢) ، وكان لديه في مزرعته في قباء (٣) ، ثلاث خرزات متشابهة في مواد البناء ، ومختلفة إلى حدٍ ما في الشكل ، مما يشير إلى أن خرزات العين لم تكن ذات صفة واحدة فقط ٠

أما الخرزة الأولى ، الواقعة داخل بستان السيد أحمد عبدالحميد عباس ، السابق الذكر ، فقد كانت ترتفع عن سطح الأرض مقدار مترين ، وذات فتحة مستطيلة أعلى الخرزة ، مساحتها ٨٧ سنتيمتراً × ٥٥ سنتيمتراً ، وقد بُنيت بأحجار صغيرة غير منتظمة الأبعاد ، وتم تغطية كامل الخرزة من الخارج بالجص ، أما من الداخل فتبلغ المنطقة المغطاة بالجص إلى عمق ٣٠ سنتيمتراً تقريباً ، حيث يظهر البناء بعد ذلك المكوَّن من الأحجار كما أشرنا سابقاً ، (لوحة رقم ١٢) ٠

وهناك خرزة أخرى بالقرب من الخرزة الأولى ، تبعد عنها مسافة خمسة عشر متراً تقريباً ، ويظهر عليها آثار الخراب ، حيث لم استطع أن أصفها ، سوى أنها ترتفع عن سطح الأرض بمقدار ١٤٥ سنتيمتراً تقريباً ، وتعلوها فتحة يظهر أنها مستطيلة الشكل ، مساحتها ٨٥ سنتيمتراً × ٥٥ سنتيمتراً ، أي أنها تشبه الخرزة

١) فقد سألت جميع الأشخاص الذين قابلتهم في المدينة المنورة عن هذه النقطة ، ولم يشر أحدٌ منهم إلى ذلك ، ومن أولئك الأشخاص ، أحمد الريفي ، وصالح حجَار ، حسن محمد عبدالله النوَار ، والمهندس عبدالعزيز كعكي .

٢) أحد أعيان ووجهاء المدينة المنورة ، ويسكن في منطقة قباء ، والذي لم يتأخر في تقديم المساعدة لي جزاه الله خير الجزاء .

٣) تقع في الناحية الغربية لمسجد قباء ، وتبعد عنه مسافة خمسة وعشرين متراً تقريباً ، ويفصل بينهما الطريق العام المؤدي إلى مصلحة مياه ومجاري المدينة المنورة .

الأولـى ، الـسابقة الـذكر ، ويغطيهـا الجـص مـن الخـارج بكامـل محيطهـا ، (لوحـة رقم ١٣) ٠

أمـا الخـرزة الأخيـرة ، داخـل هـذا البـستان ، والمجـاورة للخـرزتين الـسابقتين ، فتبعـد عـن الخـرزة الثانيـة مـسافة خمـسة عـشر متـراً تقريبـاً ، يظهـر عليهـا آثـار الخـراب ، حيـث لـم يبـق منهـا سـوى جـزء بـسيط ، يمثـل مقطعـاً عاموديـاً للخـرزة ، يرتفـع عــن سـطح الأرض مــسافة ثلاثــة أمتــار تقريبــاً ، تعلوهــا فتحــة مــستطيلة الـشكل ، مـساحتها ٨٧ سـنتيمتراً × ٥٥ سـنتيمتراً ، ويبلـغ سـمك الخـرزة فـي أسـفلها حـوالى ٨٠ سـنتيمتراً ، حيـث يقـل سُـمك الخـرزة كلمـا ارتفعنـا إلـى أعلـى ، ويـصبح مقــداره هنــاك ٧٢ ســنتيمتراً تقريبــاً ، أمــا مــن الخــارج فيبلــغ محيطهــا حــوالى ١٨٠ سنتيمتراً ، (لوحة رقم ١١) ٠

نلحظ مما سبق ، أن المسافة بين الخرزات ، تخالف ما أوردناه سابقاً (١) ، حيث نجد أن إحدى الوثـائق العثمانيـة تـشير إلـى أن المسافة بين كل خـرزة وأخـرى ، مائـة خطوةٍ تقريباً (٢) ، ومنـه نـستنتج أن المسافة بـين الخـرزات متفاوتـة ، وهـو مـا تؤكده تلك الخرزات التي وجدتها في قباء ، السابقة الذكر ، أما عن الوثيقة فمن الممكن أنهـا قد تشير إلى منطقة أخرى ٠

وهنـاك خـرزة أخـرى ، تقـع فـي أحـد بـساتين منطقـة قبـاء ، كانـت ترتفـع عـن سـطح الأرض بمقـدار ١٦٠ سـنتيمتراً ، وتعلوهـا قبـة صـغيرة منخفـضة ، تمتـد علـى كامـل قطـر الخـرزة ، ولهـا فتحـة جانبيـة مـستطيلة الـشكل ، تقـدر مـساحتها ١ متـر × ٤٠ سـنتيمتراً ، وسُـمك ٣٠ سـنتيمتراً تقريبـاً ، ويفـتح هـذا المـستطيل إلـى الخـرزة من الـداخل ، وشـكل الخـرزة من الـداخل دائـري ، بقطـر ١٨٠ سـنتيمتراً

---

١) صفحة (١١٣) من هذا البحث .

٢) الوثيقة السادسة عشر ، أرشيف الوثائق العثمانية باسطنبول ، رقم (١٨) ، تصنيف (IRADA SURA).

تقريباً ، ويصل عمقها إلى ١٠ أمتار تقريباً عن سطح الأرض ، ويتصل أسفل الخرزة بقناة العين ويكسوها الجص من الداخل ، ومن الخارج (لوحة رقم ١٠) ٠

كذلك توجد ثلاث خرزات للعين الزرقاء ، في منطقة المناخة ، والتي لم أعثر عليها سوى في بعض الصور القديمة ، حيث يُقدَّر ارتفاع تلك الخرزات عن سطح الأرض بحوالى ١٦٠ سنتيمتراً إلى ١٨٠ سنتيمتراً ، ولها فتحة كبيرة بطول قطر الخرزة ، مما يشير إلى أنها تشبه إلى حد كبير الآبار ، كذلك فإن الجص الأبيض يغطي أعلى تلك الخرزات من الخارج ٠ (لوحة رقم ٩)

نلحظ مما سبق ، أن خرزات العين الزرقاء ، لم تكن ذات صفة معمارية ثابتة ، وإنما يختلف بعضها عن بعض ، ويعود ذلك الاختلاف في اعتقادي ، إلى أن بعض خرزات العين أصابها الخراب على فترات زمنية مختلفة ، بسبب سيول الأمطار كما ذكرنا سابقاً ، ولم تعد تعمل ، مما أدّى إلى وجوب صيانتها وإعادة بنائها ، حتى يسير ماء العين الزرقاء مرة أخرى ، وذلك لترابط عمل خرزات العين ، وأن توقف خرزة واحدة فقط من خرزات العين ، يترتب عليه توقف عمل العين ، وإعادة بناء خرزات العين يعتمد على الفترة التي تم فيها البناء ، حيث لكل فترة من الفترات طراز معين في البناء ، وقدرة مختلفة في توفير أدوات البناء ، وطاقة محدودة تعتمد على مدى اهتمام الخليفة أو السلطان بذلك بإقامة المنشآت المعمارية ٠

والجدير بالذكر ، فإن جميع خرزات العين الزرقاء تهدمت ، ولم يبق منها إلا ما ذكرناه سابقاً في منزل السيد أحمد عبدالحميد عباس في منطقة قباء ، ويعود سبب ذلك ، إلى إن معظم خرزات العين الزرقاء كانت تقع داخل أحياء المدينة المنورة ، والتي

تم إزالتها ، لمواكبة التطور العمراني ، وتزايد عدد سكان المدينة المنورة ، إضافة إلى المشاريع المبذولة لهذه البلدة الطاهرة ، وأهمها مشروع توسعة الحرم النبوي الشريف في عهد حكومتنا الرشيدة ٠

رابعاً / روافد العين

سبق الحديث أن العين الزرقاء ، وعلى مدى تاريخها الطويل استمرت في إيصال الماء إلى داخل المدينة المنورة ، على مدى أربعة عشر قرناً تقريباً ٠

ومعروف أن مثل هذه الفترة الطويلة جداً ، تحتاج إلى كميات هائلة من الماء ، خاصة لو علمنا أن هذا الماء يجري باستمرار ، مما يشير إلى أنه من الصعب الاعتماد فقط على مياه بئر الأزرق في توفير هذه الكمية من الماء ، وعلى مدى الفترة الزمنية السابقة٠

وظهر مما سبق أنه كان يتم زيادة مياه العين الزرقاء بالاعتماد على روافد جديدة ، من الآبار والعيون المجاورة لها ، فالعين الزرقاء بمثابة الوريد الرئيسي ، الذي يصب فيه باقي الأوردة ، لإيصال الماء إلى المدينة المنورة ٠

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى إيجاد موارد مساعدة للعين الزرقاء ، كثرة السكان ، حيث يتزايد عدد سكان المدينة المنورة باستمرار (١) ، وبناءً على ذلك ، يتزايد الطلب على الماء٠

إضافة إلى موسم الحج ، حيث يتزايد عدد زوّار مدينة الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام ، مما يشير إلى أهمية توفير الكمية اللازمة لهم من الماء ٠

أما أهم روافد العين الزرقاء ، بئر أريس ، بفتح الهمزة وكسر الراء ، وسكون الياء وسين مهملة (٢) ، وأريس بلغة أهل الشام الفلاح (٣) ، تقع غرب مسجد قباء ،

---

١) العياشي ، رحلته ، ص ١٠٠ .
٢) العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٥٩ .
٣) أبو اسحاق ، المناسك ، ص ٤١٠ .

في حديقة الأشراف الكبرى من بني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم ، وقد نسبت إلى رجل من اليهود يقال له أريس (١) ، وعليها مالٌ لعثمان بن عفان رضي الله عنه ، وروي أن فيها عيناً من الجنة ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يستطيب ماءها ، ويبارك فيها ، وروي أنه بصق فيها (٢) ، بل ونسبت إليه هذه البئر ، حيث كان يطلق عليها عين النبي صلى الله عليه وسلم (٣) ، مما يشير إلى أهميتها ، وعلو كعبها بين آبار المدينة المنورة ٠ (لوحة رقم ٢)

وصف ابن النجار بئر أريس ، فأورد ما نصه : " وذرعت طولها (بئر أريس) ، فكانت أربعة عشر ذراعاً وشبراً ، منها ذراعان ونصف ماء ، وعرضها خمسة أذرع ، وطول قفها الذي جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه (أبو بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما) (٤) ، ثلاثة أذرع تشف كفاً " (٥) ، وهي تحت أطم من آطام المدينة المنورة ، وقد خربت وتهدمت ، وبُني بأعلاها سكن لمن يقوم بالحديقة التي هناك ، ويخدم مسجد قباء ، وحولها دور الأنصار وآثارهم رضي الله عنهم (٦) ٠

وماء هذه البئر غزير وعذب (٧) ، وفي أسفلها فتحتان يصب الماء منهما إلى داخل البئر ، وفتحة ثالثة تأخذ الماء من بئر أريس إلى مجرى العين الزرقاء (٨) ٠

والجدير بالذكر ، أن الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه ، كان يجلس على قف بئر أريس ، في السنة السادسة من خلافته ، وكان يمسك بيده خاتم النبي صلى الله

---

١) العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٥٩ .
٢) البخاري : صحيحه ، الباب الخامس ، كتاب فضائل الصحابة ، حديث رقم (٣٦٧٤) ، ص ٦٥٢ .
٣) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٥ ، وجدي ، دائرة معارف ، ج ٨ ، ص ٥٣٤ ، البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٣٤٨ ، وهناك رأي مخالف لذلك ، أنظر صفحة (١٢٩) من هذا البحث .
٤) كان معهم أيضاً عثمان بن عفان رضي الله عنه ، البخاري : السابق .
٥) ابن النجار ، الدرة الثمينة ، ص ٤٣ ، الاسفرائيني ، زبدة الأعمال ، ص ٢١٧ ، تشف كفاً تنقص كفاً .
٦) ابن الضياء ، تاريخ مكة ، ص ١٣٩ ، الفيروزآبادي ، المغانم المطابة ، ص ٢٧ .
٧) الاسكداري ، ترغيب أهل الوفا ، ص ١٣٠ .
٨) العياشي ، رحلته ، ص ١٥٠ .

عليه وسلم ، الذي توارثه بعد النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم أبي بكر الصديق ثم عمر رضي الله عنهم أجمعين ، فسقط هذا الخاتم في البئر ، وحاول عثمان رضي الله عنه استعادة الخاتم ، ولكنه لم يفلح ، ولذلك يطلق على بئر أريس أيضاً بئر الخاتم (١) ٠

ولهذه البئر درج ، ينزل منها الزوار ، وقاصدو الوضوء والشراب ، وكان للدرج مدخل مغطى ، ويرى الداخل منه إلى البئر ، لوحاً مكتوباً عليه تاريخ عمارة البئر (٢) ، وقد تتبعت تاريخ عمارة هذه الدرج ، فوجدت أن نجم الدين يوسف الرومي (٣) ، هو الذي أنشأ هذه الدرج ، عام ٧١٤ هـ / ١٣١٣ م ، وكان البناؤون ابتدأوا في عمارتها ، فسألهم أن يتركوا ذلك له ، ليفوز بحسناتها ، وسبب بناء الدرج هو امتناع الناس من الوضوء من الحديقة الجعفرية ، وكانت أقرب موضع للوضوء بالنسبة لمسجد قباء ، لما سمعوا أنها مغصوبة من ملاكها ، والحديث في ذلك يطول (٤) ٠

تقع بئر أريس بين مصدر العين الزرقاء ومسجد قباء ، وبذلك فإن مجرى العين الزرقاء ، الذي أشرنا إليه سابقاً ، يمر بالقرب من بئر أريس ، ويتصل البئر بمجرى العين الزرقاء عن طريق قناة تمتد من أسفل البئر ٠

وقد وفقني الله عز وجل ، في الاطلاع على سير العين الزرقاء ، من بدايتها وحتى نهاية مصبها ، حيث كان العم أحمد الريفي ، أحد خَدَمَة العين الزرقاء مرافقاً لي ، ومرجعاً في جمع المعلومات الخاصة بطريق العين الزرقاء ، وقمت بتسجيل كل ما ذكره لي على شريط ، أحتفظ به ، وهو الذي ذكر لي أن بئر أريس تتصل بالعين

---

١) أبو اسحاق ، المناسك ، ص ٤١٠ – ٤١١ ، الأنصاري ، آثار المدينة ، ص ٢٣٩ .
٢) الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٢٧ – ٢٨ .
٣) وزير الأمير طفيل ، توفي عام ٧٣٥ هـ / ١٣٣٤ م ، أبو محمد عبدالله بن محمد بن فرحون المالكي ، تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور (ط ١ ، دار المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ) ، ص ٢٠٢ .
٤) ابن فرحون ، نصيحة المشاور ، ص ٢٠٢ ، الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٢٧ – ٢٨ .

الزرقاء عن طريق قناة مكشوفة على سطح الأرض وبعرض نصف متر تقريباً ، وأن معظم الآبار القريبة من العين الزرقاء ، تتصل بها بنفس الطريقة ٠

ومن روافد العين الزرقاء أيضاً ، بئر الرباط ، بكسر الراء ، وفتح الباء ، وتسمى أيضاً بئر عذق ، بفتح العين المعجمة ، ودال مهملة ويقال بئر عذقة ، أي عذبة (١) ، تقع غرب مسجد قباء ، بالقرب من قبلة المسجد (٢) ، في أطم البلويين (٣) ، بالقاع (٤) ٠(خريطة رقم ١٤)

ويطلق على هذه البئر أيضاً اسم آخر وهو بئر عقد (٥) ، بكسر العين ، وسكون القاف وماؤها عذب طيب ، ولم يرد ما يبين كيفية اتصال هذه البئر بالعين الزرقاء ، إلا أننا نستنتج مما سبق ، أن الآبار القريبة من مصدر العين ، والموجودة بالقرب من مسجد قباء ، تتصل بقنوات مكشوفة على سطح الأرض ٠

ومن روافد العين الزرقاء ، بئر بويرة ، ويصب فيها بئر البدع الأولى ، التي حُفرت في عهد السلطان محمد رشاد العثماني ، وتم حفر بئر البدع الثانية في العصر السعودي ، وتحديداً في عهد محافظ المدينة المنورة ، حسن بصري باشا (٦) ، حيث أشرف محافظ المدينة على حفر هذه البئر ، عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ٠

ومن روافد العين الزرقاء ، بئر الشلالين ، وسميت بذلك لأنه يصب فيها شلالان ، أحدهما جنوبي يفيض من عين الأزرق ، والآخر شرقي يفيض من بئر الرباط ، المشار إليها سابقاً ، وقد ذكرنا ذلك سابقاً في صفة العين الزرقاء (٧) ٠

---

١) الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٤٦ .
٢) العياشي ، المدينة ، ص ٢٤٣ .
٣) وهم من بني أنيف ، ومنازلهم عند المال المعروف بالقائم جهة مسجد قباء ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٠٣ .
٤) السمهودي ، وفاء الوفاء ، ج ٤ ، ص ١٢٨٤ .
٥) الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٤٥٦ ، العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ٢٥١ .
٦) الخياري ، التحفة ، ص ٣١ .
٧) أنظر صفحة (١٠٢) من هذا البحث .

أما بالنسبة لقناة العين الزرقاء التي تحمل الفائض من الماء ، فقد ذكرنا أنها تبدأ من بئر جديلة ، وقد أطلق عليها عين السلطان ، وهي مالحة ، وليست للشرب ، ولكنها لحمل ما يفيض من قناة العين الزرقاء ، عند كل منهل ، إلى خارج المدينة المنورة ، لسقاية البساتين الواقعة في منطقة البركة مفيض العين الزرقاء (١) ٠

ومن روافد العين الزرقاء ، بئر السرارة وبئر القلعجية ، وبئر السيد عبدالرحيم السقاف ، وقد ذكرتها مجتمعة لوجودها في منطقة واحدة على طريق العين الزرقاء ، بعد بئر جديلة ٠(خريطة رقم ١٤)

أما بئر السرارة ، فهي البئر التي أنشأها أوزن علي (٢) ، حاكم المدينة المنورة (٣) ، عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م ، وماء هذه البئر عذب لذيذ ، تتصل بمجرى العين الزرقاء بقناة من أسفل سطح الأرض ، مما يشير إلى أن الآبار المغذية للعين الزرقاء ، الواقعة بعد بئر جديلة ، تتصل بالعين عن طريق قنوات تسير تحت سطح الأرض ، أما الآبار الواقعة قبل بئر جديلة فإنها تتصل بقناة العين عبر قنوات بعضها مكشوفة ، وبعضها يسير تحت سطح الأرض ٠

وأما بئر القلعجية وبئر السيد عبدالرحيم السقاف ، فهما بئران مملوكتان لأفراد من المسلمين ، تنازل عنهما أصحابهما ، ابتغاء الأجر من الله عز وجل (٤) ٠

---

١) موسى ، المدينة ، ص ١٨ .
٢) لقب تركي عثماني ، معناه الحاكم ، وكان أوزن علي أميراً على المدينة المنورة عام ١٢٢٧ هـ / ١٨١٢ م ، عبدالغني، أمراء المدينة ، ص ٥١٧ .
٣) الخياري ، معالم المدينة ، ص ٢١٤ .
٤) هيكل ، في منزل الوحي ، ص ٦١٨ .

وقد تم تسليط الضوء على تلك الآبار في الفصول السابقة (١) ، وإنما المراد من ذكرها هنا هو حصر تلك الآبار التي تغذي العين الزرقاء بالماء ، ومعرفة مواقعها ، وكيفية اتصالها بالعين ٠

١) أنظر صفحة (١٠٢) من هذا البحث .

خامساً / مناهل العين

أشرنا في بداية هذا الفصل ، إلى صفة العين الزرقاء ، وذكرنا أن للعين الزرقاء مناهل عديدة يصب الماء فيها للسقيا في مناطق مختلفة ، داخل المدينة المنورة ، ويمكن تتبعها بما يلي :

المناهل جمع مَنْهل ، بفتح الميم وسكون النون ، وهو المَشْرَب ، بفتح الميم والراء ، الموضع الذي فيه المشرب (١) ، وهو أيضاً مورد الشرب في مفازات الطرق ومناهل العين الزرقاء ، مواضعٌ تحت سطح الأرض ، ينزل إليها الناس بدرج للاستسقاء ، وللعين عدة مناهل منتشرة ومتنوعة في المدينة المنورة ٠

وقد تطلب البحث إلقاء الضوء على أماكن تواجد مناهل العين الزرقاء قبل تفصيلها ، وذلك لإيجاد عملية الترابط الفكري ، بين ما سوف نورده من معلومات حول تلك المناهل ، وبين مخيلة القارئ ، بحيث يكون محيطاً بما يقرأه ، حتى نصل في نهاية الأمر إلى إدراك أهمية مناهل العين ، وكيفية الاستفادة منها ٠

أشرنا سابقاً إلى أن العين الزرقاء ، تنطلق من مصدرها في منطقة قباء بعمق ما بين ١٠ ــ ١٢ متراً ، متجهةً شمالاً نحو المدينة المنورة ، وتسير في أولها في قناة غير مبلطة ، حتى بئر جديلة ، ثم تصبح القناة مبلطة حتى نهاية مصبها ، كذلك تسير قناة أخرى أسفل هذه القناة ، وهي قناة الفائض ، وتصل قناة العين العلوية (القناة الأساسية للشرب) ، إلى بعض خرزات العين ، داخل باب قباء ، ثم تنطلق في اتجاه شمالي شرقي ، إلى المنهل الواقع أمام مسجد الغمامة ، وهناك تنقسم قناة العين إلى قسمين رئيسين ، قسم شرقي يذهب إلى المنهل المعروف بالسبيل ، داخل الباب المصري ، ومنه إلى منهل باب السلام ، ثم إلى منهل داخل صحن المسجد النبوي

---

١) الفيروزآبادي ، القاموس ، ص ١٣٧٧ ، أنيس ، إبراهيم ، وآخرون : المعجم الوسيط ، (ط ٢ ، بيروت ، دار الفكر)، مج ٢ ، ص ٩٥٩ .

، عبر قناة أصغر حجماً من قناة العين الأساسية ، أما القسم الآخر فيتجه شمالاً ، نحو منهل الساحة ، ثم إلى منهل داخل قلعة الباب الشامي ، ومنه تنقسم قناة العين إلى قسمين رئيسين أيضاً ، أحدهما يتجه نحو باب المجيدي ، إلى بعض خرزات العين التي هناك ، والقسم الآخر يتجه شمالاً نحو منهل الزكي ، ثم تتجاوز قناة العين مسجد الراية حيث تتحد قناة العين الزرقاء مع قناة الفائض ، وتصل بعد ذلك إلى آخر منهل من مناهلها هناك ، حيث يسير الماء على سطح الأرض ، إلى نهاية مصب مياه العين الزرقاء في منطقة البركة (١) ٠(خريطة رقم ١٣)

نلحظ مما سبق ، أن مناهل العين الزرقاء ، كانت تنتشر في المدينة المنورة ، بالتحديد حول المسجد النبوي الشريف ، أما الخرزات ، فتنتشر على طول قناة العين ، كالخرزات الواقعة في المناخة ، وناحية باب بصري ، داخل المدينة المنورة ، وكذلك منطقة قباء ٠(خريطة رقم ١١)

وأود أن أشير إلى نقطة أساسية عند الحديث عن المناهل ، وهي أن بعض أهالي المدينة المنورة ، ممن عاصر العين الزرقاء ، إضافة إلى بعض من كتب عن العين (٢) ، يطلق على بعض الخرزات مسمى المنهل ، أو العيون (٣) ، ولهذا سوف أقوم بتفصيل مناهل العين الزرقاء ، ثم أصنفها حسب نوع المنهل ، ووظيفته ٠

باب قباء ، حيث يقع أول منهل من مناهل العين الزرقاء ، وفي حقيقة الأمر ، وجدت أن باب قباء ، لا توجد به سوى بعض الخرزات ، مما يشير إلى أن هذه أول حالة من الحالات التي ذكرناها سابقاً ، وهي تسمية الخرزات بالمناهل ، (خريطة رقم ٩) ٠

١) موسى ، المدينة ، ص ١٨ .
٢) العباسي ، عمدة الأخبار ، ص ١٩٣ ، موسى ، المدينة ، ص ٤٩ ، الخياري ، التحفة ، ص ١٨ .
٣) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٢ ، الخياري ، التحفة ، ص ٢٣ .

منهل المناخة ، الواقع أمام مسجد الغمامة ، في الشمال الغربي من باب قباء ، يبعد عن باب السلام ، مسافة ألف ذراع (٥٥٠ متر تقريباً) (١) ، ويقع المسجد وسط الحديقة المعروفة بالعريضي (٢) ، وتتصل بها قبة المنهل المذكور ، ويعرف المسجد الآن بمسجد أبي بكر الصديق رضي الله عنه (٣) ، أما المنهل المذكور فيُعرف باسم منهل المناخة ٠ (لوحة رقم ٧)

والمنهل عبارة عن قبة كبيرة مقسومة نصفين ، يخرج الماء منها في وجهين مدرجين ، شمالي وجنوبي (٤) ، وأفضل وصف لهذا المنهل ، هو ما ذكره محمد بن جبير (٥) ، في رحلته إلى المدينة المنورة ، فقد أورد ما نصه : " وقبل وصولك سور المدينة من جهة الغرب ، بمقدار غلوة (٦) ، تلقى الخندق الشهير ذكره ، الذي صنعه النبي صلى الله عليه وسلم ، عند تحزب الأحزاب ، وبينه وبين المدينة عن يمين الطريق ، العين المنسوبة للنبي صلى الله عليه وسلم ، وعليها حلق مستطيل ، ومنبع العين وسط ذلك الحلق ، كأنه الحوض المستطيل ، وتحته سقايتان مستطيلتان باستطالة الحلق ، وقد ضُرب بين كل سقاية وبين الحوض بجدار ، فحصل الحوض محدقاً بجدارين ، وهو يمد السقايتين المذكورتين ، ويهبط إليهما على أدراج ، نحو الخمسة والعشرين درجاً ... والحوض المذكور لا يتناول منه غير الاستقاء خاصة ، صوناً له ومحافظة عليه " (٧) ٠

وقبل أن أبدأ في تفصيل ما سبق ، أود أن أشير إلى أن ابن جبير ، قد اشتبه عليه

---

١) ابن شبه ، تاريخ المدينة ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
٢) ابن الضياء ، تاريخ مكة ، ص ٢١١ .
٣) المطري ، التعريف ، ص ٥٢ .
٤) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٥ .
٥) أبو الحسن محمد بن أحمد بن جبير الكناني الأندلسي ، ارتحل إلى المدينة المنورة ، لأداء فريضة الحج عام ٥٧٨ هـ / ١١٨٣ م ، وتوفي عام ٦١٤ هـ / ١٢١٧ م ، الزركلي ، الأعلام ، مج ٥ ، ص ٣١٩ ، عسيلان ، عبدالله بن عبدالرحيم ، المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً (ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٨ هـ) ، ص ٢١٨ .
٦) مقدار رمية سهم ، وتقدر بثلاث مائة ذراع إلى أربعمائة ، أنيس ، المعجم الوسيط ، مج ٢ ، ص ٦٦٠ .
٧) ابن جبير ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي ، رحلة ابن جبير (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٤هـ) ص ١٧٥ – ١٧٦ .

عين النبي صلى الله عليه وسلم بالعين الزرقاء ، وقد ورد في ذلك آراء كثيرة تعلل ذلك الاشتباه ، وللقارئ أن يعود إلى تلك الآراء ، والاطلاع عليها (١) ٠

يشير النص السابق ، إلى أن العين الزرقاء تسير في قناتها تحت سطح الأرض نحو الشمال الشرقي للمدينة المنورة حتى تصل إلى خرزات باب قباء ، ثم تتجه نحو قبة المصلى (منهل المناخة) ، وهناك يصب الماء عبر تلك القناة ، في خزان أرضي واسع ، يتكون من جدارين شمالي وجنوبي ، يؤديان إلى غرفة السقاية ، الموجودة خلفهما مباشرةً ، عبر فتحات متعددة ، تمثل صنابير الماء ، حيث يخرج الماء منها ، فيستقي منه الناهلون ٠

ينزل الناس إلى المنهل عبر دُرُجٍ ، بُنيت من الحجارة المهذبة ، يبلغ عددها نحو الخمس والعشرين درجةً ، ليصلوا إلى أسفل المنهل حيث الجدارين السابقين ، ويعلو المنهل قبة منخفضة دائرية كبيرة ٠

ويُعد هذا النوع من المناهل ، المقسوم إلى نصفين ، وكل نصف له درج مستقل ، وسقاية مستقلة ، لتخصيص نزول الرجال من الناحية الشمالية للمنهل ، ونزول النساء من الناحية الجنوبية له (٢) ، منهلان من حيث العدد ، والحصر ٠(شكل رقم ٤)

ومن المعلوم ، أن هذا المنهل لا يستعمل إلا للسقاية فقط ، إلا أن المراغي ، والمطري ، أوردا أنه يُنتفع به في السقاية والاغتسال (٣) ، مما يشير إلى أن للمناهل قوانين تتغير حسب الحاجة ، وحسب ظروف الفترة الزمنية ، وسوف أشير إلى ذلك في حينه ٠

---

١) المطري ، التعريف ، ص ٥٨ ، الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٢٩٥ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٨٥ .
٢) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦١ .
٣) المطري ، التعريف ، ص ٥٨ ، المرجاني ، بهجة النفوس ، ج ١ ، ص ١٢٦ – ١٢٧ .

منهل باب السلام ، من مناهل العين الزرقاء ، ويقع أمام باب السلام ، في أول شارع العينية (١) ، وقد أشرنا سابقاً ، إلى أن الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء ، بنى هذا المنهل ، حوالى عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، حيث أخذ قناةً من منهل المناخة السابق ذكره ، وأوصلها إلى باب السلام ، وبنى منهلاً هناك ذا شعبة واحدة (٢) ، ثم أخذ قناة صغيرة من منهل باب السلام ، وأدخلها إلى صحن المسجد ، وبنى هناك منهلاً آخر ، ولكن لم يستمر هذا المنهل ، بسبب كشف العورات ، داخل صحن المسجد النبوي ، والاستنجاء فيه ، مما أدى إلى سد هذا المنهل (٣) ٠(شكل رقم ٣)

أما منهل باب السلام ، فهو عبارة عن مبنى ذي واجهتين ، جنوبية وغربية ، أما الجنوبية منه ، فتبلغ تقريباً سبعة أمتار طولاً ، وتتكون من جدار تم طلاؤه بالجص ، ويحتوي الجدار على عقد دائري واحد ، يؤدي إلى داخل المبنى ، وأما الجهة الغربية للمنهل ، فيبلغ طولها ما يقارب ٢٠ متراً تقريباً ، وتتكون من ثمانية عقود دائرية ، مبنية من الحجر ، ويعلو المنهل دور علوي ، كان مقر إدارة العين الزرقاء عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، ويقع المنهل أسفل المبنى ، ينزل إليه بدرج ، يبلغ عددها ٢٠ ـ ٢٥ درجة ، (لوحة رقم ٥) ٠

و**المنهل الواقع داخل صحن المسجد النبوي** ، عبارة عن بركة كبيرة ، تقدر بخمسة عشر ذراعاً في مثلها (٤) ، مبنية من الآجر والجص والخشب ، ولها درج في جوانبها الأربعة ، ينبع الماء من فوَّارة في وسطها ، ولا يكون فيها الماء إلا في المواسم (٥) ، كانت الفوَّارة مرخَّمة ، ووضع عليها من الجوانب ، أزيار للماء ، ودوارق واكواب ، عليها أقفال من حديد ، حتى لا يتغير مكانها ، وحين كثر بلاؤها

---

١) بن سلم ، المدينة ، ص ١٣٨ .
٢) أي أنه قسم واحد فقط .
٣) المرجاني ، بهجة النفوس ، ج ١ ، ص ١٢٧ ، الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٢٩٦ .
٤) ابن فرحون ، نصيحة المشاور ، ص ٢٢ .
٥) المرجاني ، بهجة النفوس ، ج ١ ، ص ٢٢٠ ، ابن الضياء ، تاريخ مكة ، ص ١٨٩ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ .

وتـزاحم النـاس عليهـا ، أزيلـت هـذه البركـة باجتمـاع مـن القاضـي شـرف الـدين الأميـوطي (١) ، والـشيخ ظهيـر الـدين (٢) ، خـلال النـصف الأول مـن القـرن الثـامن الهجـري / الرابـع عـشر المـيلادي (٣) ، وقـد أشـرنا إلـى أن الـذي بنـى هـذا المنهـل هـو الأميـر سـيف الـدين الحـسين بـن أبـي الهيجـاء ، وورد أن الذي بناه هو أحد أمراء الشام ، ويدعى أبو شامة ، وهذا غير صحيح (٤) ، والله أعلم ٠

وأشار إبراهيم رفعت باشا ، إلى أن ذلك المنهل ، الواقع داخل صحن المسجد النبوي ، أُعيد فتحه عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠٠ م ، وعاد إلى وظيفته السابقة ، ثم تم إقفاله نهائياً بعد ذلك (٥) ، وقد بحثت في مصادر تاريخ المدينة المنورة (٦) ، فلم أجد ما يشير إلى ذلك ، وعليه فإن هذا المنهل تم قفله ولم يُفتح بعد ذلك نهائياً ٠

وبجوار منهل باب السلام ، يوجد حنفيات للوضوء من عمل السلطان عبدالمجيد الأول ، خلال النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، وتحديداً خلال عمارته للمسجد النبوي الشريف التي استغرقت اثني عشر عاماً منذ عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨ م ، حتى عام ١٢٧٧ هـ / ١٨٦١ م ، وتم إضافة أماكن لقضاء الحاجة على مقربة منها (٧) ٠

---

١) محمد بن محمد بن إبراهيم شرف الدين الأميوطي ، ولد عام ٦٧٤ هـ / ١٢٧٥ م ، تولى قضاء المدينة المنورة والإمامة والخطابة فيها ، توفي عام ٧٤٥ هـ / ١٣٤٤ م ، ابن حجر ، أحمد بن محمد العسقلاني ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، تحقيق محمد سيد جاد الحق (ط ٢ ، القاهرة ، مطبعة المدني ، ١٣٨٥ هـ) ، مج ٤ ، ص ١٥٩ .

٢) ظهير الدين مختار الأشرفي ، شيخ الحرم النبوي الشريف عام ٧١٩ هـ / ١٣١٩ م ، حتى عام ٧٢٣ هـ / ١٣٢٢ م ، عيَّنه الناصر محمد بن قلاوون ، فقام بالمشيخة أحسن قيام ، وله آثارٌ حسنة ، عبدالغني ، أمراء ، ص ٢٦٩ .

٣) ابن فرحون ، نصيحة المشاور ، ص ٢٢ ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٢ ، ص ٦٧٩ .

٤) أنظر صفحة (٤٩) من هذا البحث .

٥) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣١ .

٦) السمهودي ، الوفاء ، ج ٢ ، ص ٦٧٨ – ٦٧٩ ، كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٠٣ ، موسى ، المدينة ، ص ٤٩ ، البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٣٤ .

٧) وجدي ، دائرة معارف ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ .

منهل الحارة ، من مناهل العين الزرقاء ، يقع في حارة الأغوات شرق المسجد النبوي الشريف ، وقد أورد الخياري أن السيد البرزنجي في كتابه نزهة الناظرين ، وإبراهيم رفعت باشا في كتابه مرآة الحرمين (بداية القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي) ، اختصا بذكر هذا المنهل ، مما يشير إلى أنه حديث البناء (١) ، وهذا غير صحيح ، حيث أشرنا سابقاً إلى ظهور هذا المنهل في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي (٢) ، ومن المحتمل أن السيد زين العابدين مدني (٣) ، قام بتجديد هذا المنهل ، وليس بناءه كما ورد ، ويقع على طريق بقيع الزبير (٤) ، وهو ذو شعبة واحدة (٥) ٠ (شكل رقم ١)

يتكون منهل الحارة ، من مبنى مكعب ، ذي واجهتين ، شمالية وشرقية ، أما أبعاد الواجهة الشمالية ، فترتفع عن سطح الأرض بمقدار ثلاثة أمتار تقريباً ، ومثلها في العرض ، وفي منتصف الواجهة يوجد مدخل المنهل ، عبارة عن باب خشبي أبعاده ، متر ونصف عرضاً ، ومتران طولاً ، ويكسو كامل الواجهة الجص الأبيض ، أما الواجهة الشرقية للمنهل ، فهي خمسة أمتار عرضاً ، وثلاثة أمتار طولاً ، وتنقسم هذه الواجهة إلى قسمين أفقيين متساويين ، السفلي منهما يرتفع عن سطح الأرض بمقدار متر ونصف ، وبامتداد الواجهة ، ويبرز هذا القسم عن المبنى بمقدار ١٥ سنتيمتراً تقريباً ، وهو غير مجصص ، بل تظهر فيه آثار الخراب ، وأما القسم الآخر فهو العلوي للواجهة ، بارتفاع متر ونصف أيضاً ، ومجصص بالكامل ، ويشبه الواجهة الشمالية ، وللمنهل سقف عبارة عن قبو مستقيم ، لا توجد عليه قبة ، كما في باقي مناهل العين ، وبُني المنهل بكامله من الحجر المهذب ، وله خمسة وعشرون درجة تقريباً ، (لوحة رقم ٣) ٠

---

١) الخياري ، التحفة ، ص ٢٦ .
٢) أنظر صفحة (٦٦) من هذا البحث .
٣) رئيس لجنة العين الزرقاء عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م ، الخياري ، التحفة ، ص ٤١ .
٤) بقيع الزبير ، يبدأ مما يواجه باب جبريل شرقاً ، ثم يميل قليلاً نحو الجنوب ، مروراً بجانب دار عثمان بن عفان رضي الله عنه ، التي كانت منها رباط العجم ، ورباط المغاربة ، ثم ينعطف نحو الشمال ، ثم شرقاً إلى برحة الأغوات ، العياشي ، المدينة ، ص ١٦١ .
٥) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .

ومن عادات أهل المدينة المنورة ، اجتماعهم أمام منهل الحارة ، في رحبة الأغوات ، حيث يقام فيها أيام الأعياد ، احتفالات أهالي الحارة ، ويتم تقديم البخور للحضور ، ويلعب فيها خَدَم الحارة ألعاباً شعبية احتفالاً بالعيد ، ويستقون الماء عند حاجتهم إليه من منهل العين هناك (١) ٠

منهل الساحة ، من مناهل العين الزرقاء ، يقع في الناحية الشمالية الغربية للحرم النبوي الشريف ، بالقرب من الحارة الجديدة المعروفة بالسلطانية (٢) ، لعديلة بنت السلطان محمود خان ، وهذا المنهل ذو شعبة واحدة (٣) ٠

يتكون المنهل من مبنى يرتفع عن سطح الأرض ، بمقدار مترين ونصف تقريباً ، ذي واجهة واحدة فقط ، عرضها ثمانية أمتار ونصف تقريباً ، يعلو المنهل قبتان منخفضتان متشابهتان ، ترتفع كل قبة عن سطح المنهل ، بمقدار نصف متر تقريباً ، وتشغل محيطاً ظاهراً بمقدار مترين ونصف تقريباً ، من سطح المنهل ، بُني المنهل بكامله من الحجر المهذب ، يكسوه الجص ، ولم يبق أثر يوضح مدخل هذا المنهل ، أو تفاصيله الداخلية ، حاله كحال جميع مناهل العين الزرقاء ، (لوحة رقم ٤) ، (شكل رقم ٢) ٠

منهل داخل قلعة الباب الشامي ، من مناهل العين الزرقاء ، وهي القلعة العثمانية التي بناها السلطان سليمان عام ٩٤٦ هـ / ١٥٣٩ م (٤) ، وهي قلعة كبيرة جداً ، تقع عند مدخل الباب الشامي ، في نهاية السور من الناحية الغربية والشمالية (٥) ٠

ولم أحصل على تاريخ معين ، لبناء منهل العين الزرقاء داخل القلعة ،

١) العياشي ، المدينة ، ص ٥٢٦ .
٢) موسى ، المدينة ، ص ١٨ .
٣) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .
٤) الأنصاري ، تحفة المحبين ، ص ٥٠٣ .
٥) لمعي ، المدينة ، ص ١٨ .

ولكـن مـن المعقـول جـداً ، لـو فرضـنا أن تـاريخ بنـاء المنهـل ، هـو نفـسه تـاريخ بنـاء القلعـة ، حيـث أن للـسلطان سـليمان القـانوني أعمـالاً عديـدة ، تـرتبط بالعين الزرقاء ، فقد أشرنا سابقاً إلى أن السلطان سليمان ، أعاد بناء العين الزرقاء فـي عـام ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م (١) ، ومـن هـذا المنطلـق نـستنتج أن بنـاء القلعـة ، وبناء منهل من مناهل العين داخلها ، لإيصال الماء إليها ، من الأمور البديهية ، حيث تحتـاج القلعـة إلـى مـورد للمـاء مـستمر داخلهـا ، احتياطـاً لأي حـصار يحـدث لها ٠ (لوحة رقم ٨)

ومنهـل القلعـة ذو شـعبتين ، إلا أنـه أبطـل أحـدهما ، وبقـي منهـل واحـد فقـط داخـل القلعـة ، ووضـع عليـه ماكينـة ، لرفـع الميـاه منـه إلـى الخـزان الأعلى (٢) ٠

منهـل الزكـي ، مـن مناهـل العـين الزرقـاء ، يقـع شـمال غـرب المدينـة المنـورة ، علـى طريـق الحجـاج الـشاميين ، خـارج سـور المدينـة (٣) ، مقابـل وقف الداوودية ، بجوار العمارة المعروفة بدار السعادة من الشمال (٤) ، والزكـي هـو محمـد بـن عبدالله بـن الحسن بـن علـي بـن أبـي طالـب رضـي الله عـنهم (٥) ، ويقع قبره ، شرق جبل سلع ، داخل مسجد كبير مهجور ، وعليه بناء كبير بالحجارة ، وفـي قبلـة المـسجد ، منهـل العـين الزرقـاء ، وهـو ذو شـعبتين (٦) ، مـن الـشرق شعبـة ، ومـن الغـرب شعبـة أخـرى ، ينـزل إليهمـا بـدرج ، وهـذا المنهـل مـن أقدم مناهل العين الزرقاء (٧) ، وهو آخر مناهل العين ، حيث يخرج الماء من هذا المنهل ، ثم تجتمع قناة العين الأساسية مع قناة الفائض ، وتسير بعد ذلك في قناة

١) أنظر صفحة (٦٠) من هذا البحث .
٢) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٠ .
٣) الجزيري ، الدرر ، ج ٣ ، ص ١٦٢٩ .
٤) كبريت ، الجواهر ، ج ١ ، ص ٣٠٣ .
٥) أنظر صفحة (٥٠) من هذا البحث .
٦) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .
٧) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٩٢٣ .

واحدة إلى **منهل آخر بجوار مسجد السبق** ، عند ثنية الوداع ، وماؤه من فائض العين ، أي أنه غير صالح للشرب ، وذلك لأن الماء الفائض الذي يأتي من بئر جُديلة ، ماءٌ مالحٌ ، إضافة إلى تعرُّضِه للتلوث ، فهو يجتمع من باقي المناهل ، وقد استخدمه الناس في الاغتسال والوضوء وغير ذلك ، وأخيراً يخرج الماء على سطح الأرض بعد المنهل المذكور ، متجهاً نحو منطقة البركة مفيض العين ، (خريطة رقم ٨) .

وكان عمران المدينة المنورة ، يقصر عن منهل الزكي المذكور ، وقد استعمله الشيخ ابن هذال شيخ قبيلة عنزة ، مدة من الزمن ، ثم استولت عليه قبيلة حرب (١) .

منهل العطن ، من مناهل العين الزرقاء ، بالقرب من مسجد الراية ، وهو قريب من سطح الأرض ، له باب ، ينزل إليه بثلاث درجاتٍ فقط ، ولكن ماؤه من فائض العين ، كما أشرنا سابقاً ، أي أنه لا يصلح للشرب ، ولكن يُستخدم ماء هذا المنهل ، في مجالات أُخرى عديدة ، منها سقاية البساتين المجاورة له ، إضافة إلى اغتسال أهالي تلك المنطقة فيه ، وتنظيف الملابس ، وغير ذلك .

منهل خارج باب بصري ، شمال المسجد النبوي الشريف ، وهو عبارة عن ثلاث خرزات من خرزات العين الزرقاء ، التي يستقي منها أهل تلك المنطقة ، وقد أُنشئت في العصر العثماني (٢) ، (خريطة رقم ١٨) .

السبيل ، يقع داخل الباب المصري ، في الناحية الغربية للمسجد النبوي ، وهو عبارة عن خرزة من خرزات العين الزرقاء ، كانت تستعمل لتعبئة الدوارق

---

١) البلادي ، معالم الحجاز ، ج ٦ ، ص ٢٠٧ .
٢) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .

للسقائين ، بالحرم النبوي الشريف (١) ، (لوحة رقم ١٥) .

نلحظ مما سبق ، أن للعين الزرقاء ثمانية مناهل ، أربعة منها ذات شعبتين ، وأربعة ذات شعبة واحدة فقط ، إضافة إلى بعض الخرزات التي كانت تنتشر داخل المدينة المنورة ، وأن مناهل العين كانت تنتشر حول الحرم النبوي الشريف ، لتغطية حاجة سكان المدينة للماء ، فقد كان لكل حارة من حارات المدينة المنورة منهل خاص ، سواءً كان خرزة من الخرزات ، أو منهلاً ينزل إليه الناس بدرج (٢) ، ويبلغ عمق المناهل ، نحو ٦ – ١٠ أمتار تقريباً (٣) ، ينزل إليها بدرج من الحجر ، تبلغ نحو ٢٢ – ٣٠ درجةً تقريباً (٤) ، وهي دُرُجٌ واسعة تستوعب عدداً من السقاة في وقت واحد (٥) .

بركة الحاج الشامي أو المصري ، من مناهل العين الزرقاء ، تقع بجانب القنطرة (٦) ، شمال غرب الحرم النبوي الشريف ، وهي البركة التي ذكر السمهودي ، أنها بركة السوق ، وأن النبي صلى الله عليه وسلم ، رجع من المصلى يوم عيد ، فسلك على التمارين (٧) ، من أسفل السوق ، حتى وصل عند مسجد الأعرج ، في موضع البركة التي بالسوق ، فاستقبل هناك أحد الوفود التي جاءت لتسلم ، فدعا ثم انصرف (٨) .

أما **السقايات** ، فقد كان في الحرم النبوي الشريف ، عام ١٩٩ هـ / ٨١٤ م ، تسع

---

١) الخياري ، التحفة ، ص ٣٠ .
٢) العياشي ، المدينة ، ص ٥٢٠ .
٣) البتنوني ، الرحلة الحجازية ، ص ٢٥٧ ، البليهشي ، المدينة اليوم ، ص ٢٠٢ .
٤) رفعت ، مرآة الحرمين ، ج ١ ، ص ٤٣٣ .
٥) حافظ ، فصول ، ص ٢٩٩ .
٦) الجسر الحجر المعروف باسم (كوبري المرحوم سنان باشا) ، على سيل أبي جيدة ، موسى ، المدينة ، ص ٣٩ .
٧) سوق التمارين ، شمال شرق المصلى ، من الناحية الغربية للمسجد النبوي ، السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٧٩٥ .
٨) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٧٩٥ .

عشرة سقاية ، منها ثلاث عشرة سقاية عملتها خالصة (١) ، وكانت أول من أحدث ذلك ، وثلاث سقايات لزيد البربري (٢) ، وسقاية لأبي البختري وهب بن وهب (٣) ، وسقاية لشجن (٤) ، وسقاية لسلسبيل (٥) ، وكانت تستمد الماء من العين الزرقاء ، كما أشرنا سابقاً (٦) ٠

نلحظ مما سبق ، أن السقايات التي كانت في المسجد النبوي الشريف ، في نهاية القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي ، سقايات خاصة ، قام بوضعها أصحابها ابتغاء الأجر من الله عز وجل إضافة إلى أن تلك الفترة ، كانت بداية ظهور السقايات في المدينة المنورة ٠

ومن مناهل العين الزرقاء ، ميضأة أنشأها قلاوون الصالحي ، عام ٦٨٦ هـ / ١٢٨٧ م (٧) ، بموضع دار مروان بن الحكم رضي الله عنه ، بجانب منهل باب السلام السابق ذكره (٨) ، وكان لهذه الميضأة ناظر ، يرعى أمورها ، وهو شمس الدين محمد بن عبدالعزيز الجبرتي (٩) ٠

وكما أشرنا سابقاً ، أن جميع أسبلة المدينة المنورة ، وحماماتها ، وميضآتها ، هي من مناهل العين الزرقاء ، حيث تستمد مياهها من قناة العين ، مما يشير إلى أهمية هذه العين ، خلال العصور السابقة (١٠) ٠

---

١) جارية الخيزران ، زوجة الخليفة المهدي ، الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٨ ، ص ٦٤٩ .
٢) الاسكداري ، ترغيب أهل الوفا ، ص ١٧١ ، لم أجد له ترجمة .
٣) تولى إمارة المدينة المنورة ، في عهد الخليفة هارون الرشيد ، بأمر منه ، عام ١٩٣ هـ / ٨٠٨ م ، وتوفي في بغداد عام ٢٠٠ هـ / ٨١٥ م ، روى من ضعيف الأحاديث ، ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
٤) أم ولد هارون الرشيد ، الحنفي ، تاريخ المدينة ، ص ١١٥ .
٥) أم ولد جعفر بن أبي جعفر ، ابن رسته ، الأعلاق ، ص ٧٥ .
٦) أنظر صفحة (٢٩) من هذا البحث .
٧) ابن فرحون ، نصيحة المشاور ، ص ١٨٤ .
٨) السمهودي ، خلاصة الوفا ، ص ٣١٣ .
٩) ابن فرحون ، نصيحة المشاور ، ص١٨٤ .
١٠) أنظر صفحة (٢٣) من هذا البحث .

ومن مناهل العين الزرقاء ، **حمَّامات المدينة المنورة** العامة ، وهما حمَّامان ، حمَّام المناخة ، وحمَّام طيبة ، حيث كان هناك حمام في العهد النبوي الشريف ، يدعى حمام أبي قطيفة (١) ، وهو خارج موضوع الدراسة ٠

أما **حمَّام المناخة** ، فيقع خارج السور الداخلي للمدينة المنورة ، بالقرب من سيل أبي جيدة في السيح (٢) ، أقامه أحمد بك نظيف الترجمان (٣) ، ناحية الخاسكية (٤) ، وبجانب الحمَّام حديقة ، تستمد الماء هي والحمَام من العين الزرقاء (٥) ، وليس لهما الآن أي أثر يُذكر (٦) ٠

نلحظ مما سبق ، أن تسمية الحمَّام ، بحمَّام المناخة ، يشير إلى وقوعه في منطقة المناخة ، وهي المنطقة الحيوية التي أشرنا إليها سابقاً ، مما يشير إلى أن الحمَام كان يستمد الماء من أقرب منهل له ، وهو منهل المناخة ، الذي تم ذكره سابقاً ٠

أما الحمَّام الثاني ، فهو **حمَّام طيبة** ، يقع في حارة ذروان ، جنوب المسجد النبوي الشريف ، وهو ملاصق للسور الداخلي ، من الداخل ، بالقرب من باب السور المسمى باب الحمَّام (٧) ٠ (لوحة رقم ٢١)

تم إنشاء هذا الحمَّام ، في عهد السلطان سليمان القانوني ، عام ٩٧٣ هـ/١٥٦٥ م ، وقد وضع له السلطان سليمان مشرفاً يقوم على أموره وهو محمود باشا (٨) ٠

---

١) السمهودي ، الوفاء ، ج ٣ ، ص ٨٩٥ .
٢) بن سلم ، المدينة ، ص ٢٠٢ .
٣) مدير الحرم النبوي الشريف ، عام ١٣٠٣ هـ / ١٨٨٥ م ، موسى ، المدينة ، ص ٥١ .
٤) أصلها خسته خانه ، وخسته تعني مريض ، وخانه تعني مكان ، وهي مستشفى كان للعساكر النظامية السلطانية ، ثم تحولت بعد ذلك إلى مدرسة منسوبة إلى خاسكي سلطان ، وهي امرأة قامت بإنشاء المدرسة على نفقتها الخاصة ، موسى ، المدينة ، ص ٤٠ .
٥) موسى ، المدينة ، ص ٤٠ .
٦) لمعي ، المدينة ، ص ٢٢٥ .
٧) بن سلم ، المدينة ، ص٢٠٢ .
٨) أشار بوركهارت إلى ذلك ، في كتابه رحلات في شبه جزيرة العرب (مترجم) ، عند زيارته للمدينة المنورة عام ١٢٣٠ هـ / ١٨١٥ م ، لمعي ، المدينة ، ص ٣١١ .

تم تجديد الحمَّام ، في عهد السلطان محمود الثاني (١) ، عام ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨م ، طبقاً للوحة كانت معلقة فوق مدخل الحمَّام (٢) ٠

بُني الحمَّام من الحجر البازلت ، وله مدخل مكوَّن من عقد مدبب، وعلى جانبي الباب بكل جهة شباك ، يعلو الشبَّاكين عقد دائري ، ويؤدي المدخل إلى صالة تعلوها قبة مثمنة ، تحتوي على زخارف في الجزء السفلي منها ، عبارة عن حنايا ذات نوافذ ، يعلو كل نافذة منها عقد مدبب ، وفي وسط الصالة ، يوجد حوض ماء مثمن الشكل ، يرتفع عن سطح الأرض حوالى متر واحد تقريباً ، وفي الناحية الشرقية والغربية للصالة ، توجد مسطبة كبيرة ، ومكتب المشرف على الحمَّام ، ويؤدي باب الناحية الجنوبية إلى مدخل لدورات المياه ، ثم ينكسر هذا المدخل شرقاً ، ثم جنوباً ، حتى يصل إلى بيت الحرارة ، وهو عبارة عن صالة مربعة تعلوها قبة كبيرة ، بها فتحات من الزجاج غير الشفاف ، ويلاحظ عدم وجود الغرفة الفاصلة بين الصالة الخارجية الأولى ، وبيت الحرارة ، وهي الغرفة التي تتوازن بها حرارة الجو ، بين الصالة الخارجية الباردة وبيت الحرارة الساخن ، حتى يدخل الشخص إلى الحمَّام ويتدرج في الحرارة من البارد إلى الدافئ ثم إلى الساخن (٣) ٠

ويحيط ببيت الحرارة خلوات (٤) ، ومغطس ، وقد استُعملت قباب كروية منخفضة ، تحوي فتحات زجاجية ، كما تم تغطية أرضية الحمَّام بالرخام ، ووضع بها فتحات لتصريف المياه (٥) ٠(شكل رقم ١٣)

---

١) محمود الثاني ابن عبدالحميد الأول ، ولد في رمضان عام ١١٩٩ هـ / يوليه ١٧٨٤ م ، توفي في ربيع الثاني ١٢٥٥ هـ / يوليه ١٨٣٩ م ، بمرض السل ، وكان قوي الشخصية ، خطاطاً وشاعراً ومؤلفاً ، عمل الكثير من الإصلاحات ، حسون ، الدولة العثمانية ، ص ١٧٨ .
٢) لمعي ، المدينة ، ص ٢٢٥ .
٣) لمعي ،المدينة ، ص ٢٢٦ ــ ٢٢٨ .
٤) جمع خلوة ، وهي الغرف التي يختلي بها زائر الحمَّام ، وتكون درجة حرارة الغرفة عالية .
٥) لمعي ، المدينة ، ص ٢٢٨ .

نلحظ مما سبق ، أن حمَّام طيبة ، كان من الحمَّامات التي شاع استخدامها في العصور الإسلامية ، التي تأثرت في بداية الأمر بنظام الحمَّامات الرومانية ، مثل حمَّام قصير عمره (١) ٠

ومن مناهل العين الزرقاء ، **الأسبلة** (٢) ، التي كانت منتشرة داخل المدينة المنورة ، وقد أشرنا إلى ذلك سابقاً (٣) ، وقد بلغت الأسبلة في المدينة المنورة عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م ، واحداً وعشرين سبيلاً تنتشر حول مساكن المدينة المنورة (٤) ، وقد كُتب على بعضها عبارات من القرآن الكريم ، مثل قوله تعالى :" وسقاهم ربهم شراباً طهوراً " (٥) ، وعلى بعضها قوله تعالى : " عيناً فيها تسمى سلسبيلاً " (٦) ، وكُتب على نافذة سبيل الآغا دار السعادة ، قوله تعالى : " وجعلنا من الماء كل شيء حي " (٧) ٠

أما **تنظيم الإشراف على السقايات** ، فقد كان لها أنظمة دقيقة ، لا يستطيع عامل السقاية (السقاء) مخالفتها ، فعندما يحدث خلاف بين العامل وأحد عملائه بسبب التأخير في إحضار الماء مثلاً ، أو زيادة الثمن خاصة في المواسم ، يقوم شيخ السقاية بمحاكمة السقاء ، وفرض العقوبة المناسبة لذلك ، وتتراوح العقوبة بين الضرب ، أو التوقيف عن العمل ، أو الفصل في حالة التكرار ، ويقوم بتنفيذ العقوبات شيخ السقاية ، أو نقيبه ، بحضور جمع منهم ، وهذا المنظر مألوف بين السقاة العاملين في العين الزرقاء (٨) ، نلحظ مما سبق ، أن لكل منهل من مناهل العين الزرقاء المنتشرة في

---

١) الباشا ، حسن ، الآثار الإسلامية ، ط ١ (مصر ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٩٠م) ص ١٦٦ .
٢) سبق تعريفها صفحة (٢٩) من هذا البحث .
٣) صفحة (٢٩) من هذا البحث .
٤) الرويثي ، المدينة ، ص ١٩١ ، وللاطلاع على الأسبلة التي كانت موجودة في المدينة المنورة ، أنظر صفحة (٢٩) من هذا البحث .
٥) سورة الإنسان ، آية ٢١ ،
٦) سورة الإنسان ، آية ١٨ .
٧) سورة الأنبياء ، آية ٣٠ ، جلبي ، الرحلة الحجازية ، ص ١٣٦ .
٨) بن سلم ، المدينة ، ص ١٦٢ .

المدينة المنورة ، شيخاً ، ونائباً له ، ونقيباً ، ويتم تنظيم السقاية ، وتوزيع صنابير الماء على السقائين ، عن طريق أولئك المسؤولين عن المنهل ٠

كما توجد بعض المصطلحات ، المتعارف عليها بين السقائين ، وبين النقيب المشرف على تعبئة الماء من العين ، فمثلاً حين يصل السقاء من أعلى درجات المنهل ، إلى أسفله ، بعد انتظاره في الطابور ، ينادي النقيب لمن جاء عليه الدور في السقاية ، غرباً ، أي الصنبور الغربي ، أو وسط ، أي الصنبور الأوسط ، أو زاوية ، أي الصنبور الأخير ، وهكذا يتم تنظيم الاستقاء من مناهل العين الزرقاء جميعها (١) ، ويتم توزيع غسل سلالم العين يومياً في المساء ، وبالتحديد في نهاية دوام السقاية من العين ، مما يشير إلى أن مناهل العين لا تستعمل ليلاً ، إلا عند الضرورة ، مثل حدوث حريق لا سمح الله ، حيث يتسابق السقاؤون على نقل الماء من أقرب منهل ماء ، لإطفائه مجاناً ، وغير ذلك من الأمور الطارئة ، التي يظهر من خلالها مدى التعاون بين سكان المدينة المنورة (٢) ٠

ومن وسائل نقل الماء من العين الزرقاء ، الدلو والبكرات ، كما أشرنا سابقاً ، وهي تختص بخرزات العين ، أما المناهل ، فهناك ما يسمى (الزَفّة) بفتح الزاي والفاء ، وتشديد الفاء ، وهي عبارة عن صفيحة مكعبة الشكل ، تختلف عن بعضها في العمق ، لتعبئة كمية أكبر من الماء (٣) ٠

كذلك من وسائل نقل الماء ، ما يسمى (الشغالي) ، بكسر الشين وفتح الغين ، قِرب كبيرة الحجم ، تشبه الزفة السابقة الذكر ، ولكنها أكبر حجماً منها (٤) ،

---

١) الخياري ، الحياة الاجتماعية ، ص ٢٧٧ .
٢) الخياري ، السابق ، نفسه .
٣) البليهشي ، المدينة اليوم ، ص ٢٠٣ .
٤) حافظ ، فصول ، ص ٣٠٠ .

وبطبيعة الحال ، فإن الشغالي أعلى سعراً من الزفة أيضاً ، وذلك لأنها تحمل كمية أكبر من الماء ٠

ويصف البرزنجي ما أورده ابن فرحون (١) ، بالنسبة للسقاية في المسجد النبوي الشريف ، بما نصه :" أما وضع السقايين بالمسجد الشريف ، فالذي ظهر لي من كلام ابن فرحون ، أنه قديم ، فقد قال : وكان ممن أدركت من السقائين بالحرم الشريف ، الشيخ محمد السقا المعروف بأبي حسن ، وكان يملأ المسجد النبوي الشريف بالدوارق (٢) ، يضعها من باب الرحمة إلى باب النساء ، ويجعل في أعناق الدوارق مقطاً (٣) يقيدها به ، حتى لا تسرق ، ولا تُغير من مكانها ، وما علمته يأخذ على ذلك أجرة ، انتهى " (٤) ٠

نلحظ مما سبق ، وجود سقائين للحرم النبوي الشريف ، يعملون دون أجر ، أي أن عمل السقاية لم يقتصر على فئة معينة من الناس ، إضافة إلى وجود عدد كبير من الدوارق ، داخل الحرم النبوي ، يتم تقييدها منعاً للسرقة ، أو لتغيير مكانها ٠

---

١) أبو محمد عبدالله بن محمد بن أبي القاسم فرحون بن محمد بن فرحون اليعمري ، التونسي الأصل ، ولد بالمدينة المنورة عام ٦٩٣ هـ / ١٢٩٥ م ، قرأ القرآن الكريم ، الحديث الشريف ، والفقه والتفسير ، وفقه الحديث ومعانيه ، وكان بارعاً في علم اللغة العربية ، وله عدة مؤلفات منها ، الدر المخلص في التقي والمخلص ، ونهاية الغاية في شرح الآية ، توفي عام ٧٦٩ هـ / ١٣٦٨ م ، الزركلي ، الأعلام ، ج ٤ ، ص ١٢٦ .
٢) جمع دورق ، كلمة فارسية ، ويقصد بها في هذا الموضع ، الأبريق الكبير ، له عروتان ، ولا بلبلة له ، البستاني ، كرم ، وآخرون ، المنجد في اللغة والأعلام (ط ٣٨ ، بيروت ، دار المشرق ، ٢٠٠٠ م) ص ٢١٣ .
٣) مقط الحبل ، فتله شديداً ، والمِقاط ، الحبل يُشد به عنق الدلو ، أنيس ، المعجم الوسيط ، مج ٢ ، ص ٨٨٠ .
٤) البرزنجي ، نزهة الناظرين ، ص ٩٦ ــ ٩٧ .

سادساً / قنوات تصريف العين

ذكرنا سابقاً ، أن هناك قناة تجري تحت قناة العين الزرقاء ، وأشرنا إلى أن مهمتها ، هي نقل ما يفيض من مياه قناة العين الزرقاء ، عند كل منهل ، من مناهل العين المنتشرة في المدينة المنورة ، إلى خارج المدينة في منطقة البركة ٠

تبدأ قناة الفائض المذكورة ، من بئر جديلة بقباء ، وكان يطلق عليها اسم عين السلطان (١) ، وماؤها مالح ، وكان الغرض من إجراء هذه العين ، هو نقل ما يفيض من ماء العين الزرقاء عند كل منهل ، إلى خارج المدينة المنورة ، كما أشرنا سابقاً ، حيث نهاية مصب العين في منطقة البركة ، وهناك يستفاد من الماء الفائض في سقاية البساتين ٠(لوحة رقم ١٩)

ولكن متى تم إنشاء قناة تصريف فائض العين الزرقاء ؟ وكيف تم ذلك ؟

أشرنا سابقاً ، إلى أنه في عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٥ م ، قام الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء ، بعمل مصرف تحت الأرض ، يبدأ من منهل باب السلام ، ويسير تحت البلاط (٢) ، إلى سوق العطارين (٣) ، مروراً بمنازل الأشراف أمراء المدينة المنورة ، في الناحية الشمالية الشرقية لقلعة المدينة المنورة ، ثم يخرج إلى

---

١) موسى : المدينة ، ص ١٨ .

٢) هو البلاط ، الذي أنشأه مروان بن الحكم رضي الله عنه ، بأمر من الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، ويتكون من ثلاثة أسراب تصب فيها مياه المطر ، السرب الأول ، بالمصلى عند دار إبراهيم بن هشام ، والثاني على باب الزوراء عند دار العباس بالسوق ، والثالث عند دار أنس بن مالك ، في بني جديلة عند دار بنت الحارث ، تم بناء البلاط بالحجارة ، ويمتد من مقابلة باب الرحمة إلى سوق العطارين ، ويستمر حتى يتجاوز بيوت أمراء المدينة ، حتى يصل إلى قبر مالك بن سنان ، ويمتد أيضاً من مقابلة باب السلام ، حتى يتصل ببلاط باب الرحمة ، ثم يمتد حتى يصل باب المدينة المعروف بباب سويقة ، والباب المصري ، حتى يصل إلى المصلى ، والبلاط الآخذ من باب السلام حتى المصلى هو البلاط الأعظم ، الفيروزآبادي : المغانم ، ص ٦٤ ، السمهودي : الوفا ، ص ٣١٦ – ٣١٧ ، العباسي : عمدة الأخبار ، ص ١٤٠ – ١٤١ .

٣) سوق العطارين ، هو المجاور لسوق الخرَّازين ، وما والاه من منازل الأشراف المعروفة بالساحة ، البرزنجي : نزهة الناظرين ، ص ٣٤ .

ظـــاهر المدينـــة ، ويتـــصل هنـــاك بفـــائض منهـــل الـــساحة ، ثـــم إلـــى منطقـــة البركة (١) ٠

لـم تقتصر قنوات تصريف مياه العين الزرقاء ، على مياه العين فقط ، بل إن مجاري مياه الأمطـار ، والممتدة أسفـل البـلاط السابـق ذكـره ، حـول الحـرم النبـوي الشريف تم ربطهـا بمجـاري العين الزرقاء ٠

ففـي عـام ٨٨١ هــ / ١٤٧٦ م ، هطلت أمطـار غزيـرة ، وتجمعت ميـاه الأمطـار حول المسجد النبوي الشريف ، خاصة الناحية الشرقية منـه ، وتسبب ذلك فـي إحداث ضرر كبير لمن أراد الدخول أو الخروج من وإلـى المسجد النبـوي ، فقام الشمس ابن الـزمن (٢) ، بتتبـع المجـاري حـول البلاط ، فوجـد أن المجـرى الكـائن شـرق المسجد النبوي ، والممتد إلى زقـاق المناصـع ، قد انقطـع بسبب بنـاء النـاس هنـاك ، ولا توجد طريقة لإعـادة جريـان المـاء فـي هذا المجـرى ، سوى هدم تلـك البيوت فتركـه ، وقـام بعمل قنوات أخرى جديدة لتلك البلاليع الموجودة حول أبـواب المسجد النبـوي ، والتـي سبق أن حصرها ابن زبالة ، ووجدها اثنتين وستين بـالوعـة (٣) ، فـربط الـشمس ابـن الـزمن تلـك البلاليـع بقنـاة خاصـة أوصـلها بمجـاري العـين الزرقـاء ، وصـرف لهـذا المشروع مالاً طائلاً (٤) ٠

نلحظ مما سبق ، أن قناة تصريف العين الزرقاء ، تسير أسفل قناة العين الأساسية ، وأن هناك قنوات تصريف إضافية ، تنطلق من ناحية المسجد النبوي ، وتتصل بقنـاة فـائض العين الزرقـاء ، عنـد منهـل الساحة ، ثـم يخـرج الفـائض بعد ذلـك إلـى شـمال الـمدينـة الـمنـورة ، وتـنـدمج قـنـاة العـيـن الـزرقـاء الأسـاسيـة مـع قـنـاة الـفـائض ،

---

1) أنظر صفحة (٤٩) من هذا البحث .

٢) متولي العمارة في المسجد النبوي ، في عهد الأشرف قايتباي ، السمهودي : الوفا، ص ٢٨١ .

٣) أبـو إسـحاق : المناسـك ، ص ٣٨٤ ، ابـن رسـته : الأعـلاق ، ص ٧٥ ، ابـن الـضياء : تـاريخ مكـة ، ص ١٨٨ .

٤) السمهودي : الوفاء ، ج ٢ ، ص ٧٣٩ .

بعد منهل الزكي ، كما أشرنا سابقاً ، وبالتحديد أمام بستان داوود باشا وإيوانه (١) ٠

ولكن هل تصلح مياه فائض العين الزرقاء لسقاية البساتين فقط ؟

للإجابة على هذا السؤال ، يجب أن نذكر أولاً أن المياه التي تسير في قناة فائض العين ، تبدأ من بئر جديلة ، وماء هذه البئر مالح ، لا يصلح للشرب ، إضافة إلى المنهل الذي كان داخل صحن المسجد النبوي ، والذي تم إيقافه بسبب استنجاء بعض الجهلة فيه ، وإزالة الغائط أيضاً ، مما يؤدي إلى تلوث مياه العين ، في تلك الفترة التي كان يعمل فيها المنهل فقط ٠

وسبق أن ذكرنا ، أن مياه فائض العين ، كانت تستعمل في سقاية البساتين ، وغسل الملابس أيضاً ، مما يشير إلى أن سد المنهل السابق داخل صحن المسجد النبوي ، كان سبباً في إبقاء مياه العين الفائضة ، أقل تلوثاً ، وأنفع للناس في سقيا البساتين ، وغسل الملابس ٠

وبطبيعة الحال ، فإن قناة تصريف العين الزرقاء ، كما أشرنا سابقاً أكبر حجماً من قناة العين الأساسية ، ولكنها تأخذ نفس أسلوب البناء ، كذلك فهي أكثر عمقاً من قناة العين الأساسية ، وتبدأ بالتدرج في الاقتراب من سطح الأرض ، كما هو الحال في قناة العين الأساسية ، حيث تكون أكثر عمقاً في بداية انطلاقها من مصدرها في قباء ، من بئر جديلة ، ثم تقترب من سطح الأرض عند خروجها من المدينة المنورة ، بعد أن تجتمع قنواتها ، مع قنوات العين الأساسية ، وتخرج على سطح الأرض عند مفيضها في منطقة البركة أو الغابة (٢) ٠

---

١) الأنصاري : آثار ، ص ٢٦٠ .
٢) العياشي : رحلته ، ص ١٥١ .

والجـديـر بالـذكر ، أننـي التقيـت بأحـد الأشـخاص المنتـسبين إلـى أمانـة المدينـة المنـورة ، وهـو المهنـدس سـعيد الرحيلـي ، الـذي كـان مـشرفاً علـى أحـد المبـاني الواقعـة فـي طريـق قنـاة العـين الزرقـاء ، شـمال غـرب المـسجد النبـوي ، وعنـدما تـم حفـر أساسـات المبنـى المذكـور ، ظهـرت قنـاة العيـن ، وقنـاة الفـائض ، فقـام بعمـل رسـم تقريبـي للقنـاتين ، وكـان مهتمـاً لموضـوع العـين الزرقـاء ، إلا أننـي أختلـف معـه فـي التـصاق القنـاتين ببعـضهما كمـا هـو واضـح فـي الرسـم ، حيـث أننـي جمعـت بعـض الـصور التـي تُبـيِّن بُعـد القنـاتين عـن بعـضهما ، إضـافة إلـى اختلافهمـا فـي الحجـم ، (شـكل رقم ٥) ٠

وهذا لا يمنعني من تقديم الشكر له ، والعرفان ، بتقديمه المساعدة لي ، وإيضاح بعض النقاط عن قناة العين الزرقاء ، فجزاه الله خير الجزاء ، وأكثر من أمثاله ، ممن يهتمون بآثار هذا البلد الكريم ، لا سيما مدينة خير خلق الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم ٠

أمـا منطقـة البركـة ، أو مـا يـسمى الغابـة ، فهـي شـمال غـرب المدينـة المنـورة ، تبعـد عنهـا مـسافة سـتة كيلـو متـرات تقريبـاً ، وتعتبـر الآن ضـمن منطقـة العيـون (١) ، حيـث يخـرج المـاء مـن قنـاة الفـائض ، ويـسير علـى سـطح الأرض ، خـلال أرض الـشريف شـاهين بـن محـسن الحـسيني الـشدقمي ، ولـه ربـع الفـائض مـن العـين ، ثـم يتفـرع المـاء بعـد ذلـك عبـر قنـوات مكـشوفة ، ليـسقي البـساتين الموجـودة هنـاك ، بنظـام معـين ، يـسمى نظـام الوجبـات ، وهـو تقـسيم المـاء الفـائض مـن العـين ، بواسـطة الـساعات ، حيث يستقي بستان معين من البساتين ، لمدة ساعة ، ثم ينقطع عنه الماء

١) البلادي : معالم الحجاز ، ج ٦ ، ص ٢١٥ .

، وينتقل إلى بستان آخر ، عبر قناة مكشوفة على سطح الأرض ، وهكذا حتى يتم سقاية جميع بساتين تلك المنطقة (١) ٠

١) الخياري : الحياة الاجتماعية ، ص ١٥٨ .

سابعاً / أسلوب البناء والمواد المستخدمة

أولاً يجب أن نشير إلى أن العين الزرقاء ، هي من المنشآت المعمارية المائية ، وظيفتها إيصال الماء إلى سكان المدينة المنورة لسقايتهم ، وعليه فإن أسلوب بناء العين ، يجب أن يتلاءم مع وظيفتها الأساسية ، إضافة إلى أنه يمثل الفترة التي أُنشئت فيها العين .

ذكرنا سابقاً ، أن مصادر تاريخ المدينة المنورة (١) ، لم تشر إلى صفة العين الزرقاء خلال العصر الأموي (٤٠ هـ / ٦٦٠ م حتى ١٣٢ هـ / ٧٤٩ م) ، وعليه فإننا نفتقد صراحةً إلى معرفة المواد المستخدمة ، خلال ذلك العصر ، أما ما أورده أبو إسحاق الحربي عن العين ، فهو لم يتعد أنها كانت تصب مياهها في أربعة مناهل في أماكن متفرقة من المدينة المنورة ، ولكل منهل مدخلان متقابلان ، ينزل إليهما بدرجٍ من الحجر (٢) .

ونستطيع أن نتوصل إلى معرفة تلك العناصر المستخدمة في بناء العين الزرقاء ، من خلال دراسة المكان الذي أُنشئت فيه ، وهو المدينة المنورة ، حيث يدلنا المكان إلى معرفة المواد الطبيعية التي يستطيع أن يجود بها ، لإقامة المنشآت المعمارية عليه .

من المعلوم أن أرض المدينة المنورة ، تتميز بتوفر الأحجار البازلتية فيها ، مما يشير إلى أن تلك الأحجار هي أحد عناصر البناء التي استخدمت في إنشاء العين الزرقاء (٣) .

---

١) الطبري ، تاريخ الأمم ، مج ٩ ، ص ١٣ ، ابن الجوزي ، المنتظم ، ج ٥ ، ص ٢٥٥ ، ابن كثير ، البداية ، ج ٧ ، ص ١٣٧ ، الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٣١٤ ، ابن النجار ، الدرة الثمينة ، ص ١٠٣ ، المطري ، التعريف ، ص ٥٨ ، المراغي ، تحقيق النصرة ، ص ١٧٧ .

٢) أنظر صفحة (٤٦) من هذا البحث .

٣) الرويثي ، المدينة ، ص ٢٣ .

نلحظ مما سبق ، أنه تم إنشاء العين الزرقاء ، بالأحجار البازلتية المنتشرة حول المدينة المنورة ، مما يشير إلى أن تلك الأحجار تتميز بصلابتها وقوة تحمُّلها ، وهو من الأسباب التي تفسر بقاء العين الزرقاء واستمرارها ، طيلة القرون السابقة ٠

أما العصر العباسي (١٣٢ هـ / ٧٤٩ م حتى ٦٥٦ هـ / ١٢٥٨ م) ، فلا يختلف كثيراً عمَّا ورد في العصر الأموي ، إلا أننا نستطيع أن نلقي الضوء على المواد المستخدمة في بناء منهل العين الزرقاء ، من خلال ما وصلنا من مصادر تاريخ المدينة المنورة (١) ، التي أشارت إلى المنهل الواقع داخل صحن المسجد النبوي الشريف ، بأنه يحتوي على سقاية كبيرة مبنيَّة بالآجر والجص والخشب ، وينزل إليها الناس بواسطة أربع درجاتٍ من جوانبها ، ولها قناة مُرخَّمة (٢) لتصريف الماء ، تجري تحت سطح الأرض ، وتتصل بقناة فائض العين ، بعد منهل الزكي شمال المدينة المنورة ، مروراً بمنهل الساحة (٣) ٠

يشير النص السابق ، إلى باقي العناصر التي استخدمت في بناء مناهل العين الزرقاء ، خلال العصر العباسي ، وهي الآجر والجص والأخشاب ، ونلحظ أن تلك العناصر هي مواد أساسية ، يتم استخدامها في بناء معظم المنشآت الإسلامية المعمارية عبر العصور ، مما يشير إلى أن بناء العين كان بناءً تقليدياً من حيث مواد البناء ، لكنه يبقى متميزاً من حيث صفة البناء وأسلوبه ، فهي تجري تحت سطح الأرض ، على أعماق متفاوتة ، قاطعة مسافةً طويلة ، تبدأ من الناحية الغربية لمسجد قباء ، حيث منبع العين ، حتى سفح جبل أُحد في منطقة الغابة ، مروراً بداخل المدينة المنورة ، عبر

---

١) الفيروزآبادي ، المغانم ، ص ٢٩٦ ، ابن الضياء ، تاريخ مكة ، ص ١٨٩ .
٢) مبلطة .
٣) أنظر صفحة (٤٩) من هذا البحث .

طرق متعرجة ، تتخللها خرزات العين على طول الطريق ، وتصب مياهها في عدة مناهل تتفرع منها ، وتنتشر حول المسجد النبوي الشريف ٠

كذلك الحال في العصرين الأيوبي (٥٦٧ هـ / ١١٧١ م حتى ٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م) والمملوكي (٦٤٨ هـ / ١٢٥٠ م حتى ٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م) ، حيث أوردنا سابقاً (١) ، أنه لم يتم أية تغييرات على صفة العين الزرقاء ، على الرغم من أن نور الدين محمود بن زنكي ، أعاد جريان ماء العين الزرقاء ، بعد انقطاعه ، مما يشير إلى حدوث عملية بناء أو تجديد خلال تلك الفترة ، وأرى أنه لم يحصل سوى إصلاح لقناة العين ، لإعادة جريان الماء فيها ، وذلك لأنه لو حدثت عملية إعادة بناء للعين ، لأشارت إليها مصادر تاريخ المدينة المنورة ، كما أشارت إلى أعمال نور الدين في المدينة ، المتمثلة في إكمال السور ، وبناء حمَّام طيبة (٢) ٠

وفي العصر العثماني (٩٢٣ هـ / ١٥١٧ م حتى ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨ م) نلحظ أن العين الزرقاء تم بناؤها عدة مرات ، بسبب سيول الأمطار ، كما أشرنا سابقاً ، ونتيجة لتلك التعميرات التي حدثت لها فهي تحمل الهوية العثمانية منذ أول عمارة في عصر السلطان سليمان القانوني ، خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي (٣) ٠

ويظهر لنا خلال العصر العثماني ، أنه تم استخدام نفس المواد السابقة في بناء العين الزرقاء ، إضافة إلى بعض المواد مثل النورة والزيت والتراب ، وهو ما أشارت إليه وثيقة عثمانية ، تفيد أنه تم البدء في مشروع ترميم قناة العين الزرقاء في

---

١) أنظر صفحة (٥٧) من هذا البحث .
٢) الجزيري ، الدرر الفرائد ، ج ٣ ، ص ١٦٨٦ .
٣) صفحة (٦٠) من هذا البحث .

المدينة المنورة ، إضافة إلى توفير المواد المذكورة ، في ١٠ صفر ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م (١) ٠

كما نلحظ في العصر العثماني ، تزايد عدد المناهل عمَّا كانت عليه سابقاً ، علاوة على إيصال بعض الأسبلة التي كانت منتشرة داخل المدينة المنورة ، بقناة العين الزرقاء مباشرةً (٢) ٠

أما الخرزات فقد أشرنا إلى أنها متعددة الأشكال ، لكنها بُنيت جميعها من الحجر البازلت ، ويغطي الجص الجزء الخارجي منها بدرجاتٍ متفاوتةٍ ، وقسماً صغيراً من الجزء الداخلي لها ، ويُستمد الماء من الخرزات بواسطة بعض الأدوات مثل الدلو والبكرات ، كما يستمد من الآبار ، فبعض الخرزات تشبه إلى حدٍ كبير الآبار في شكلها الخارجي ٠

أما مناهل العين الزرقاء ، فهي تتكون من حوض كبير مكعب الشكل ، يقع تحت سطح الأرض ، تم بناؤه من الحجر البازلت ، ويخرج الماء من جانبيه إلى المنهل بواسطة صنابير اسطوانية الشكل ، تم عملها من الحجر ، وينزل الناس إلى المنهل عن طريق سلالم حجرية ، يختلف عددها من منهل لآخر ، ويعود ذلك الاختلاف إلى عمق القناة ، حيث يزداد عدد الدرجات كلما ازداد عمق القناة ، ويقل عددها كلما اقتربت القناة من سطح الأرض ٠

وفي عام ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ، ظهرت فكرة تمديد الأنابيب الحديدية واسعة القُطر ، بدلاً من قناة العين ، إضافة إلى تركيب مكائن على منبع العين ، لسحب الماء عبر تلك الأنابيب إلى مناهل العين المنتشرة في المدينة المنورة ٠

---

١) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) رقم / ١ / ١١٥ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) .
٢) أنظر صفحة (١٣٠) من هذا البحث .

ثم ظهرت الكبَّاسات (١) عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٣ م ، التي كانت نواة مشروع توصيل المياه إلى كل بيت من بيوت المدينة المنورة ، عن طريق مد الأنابيب الحديدية ، وتضاعف عددها حتى أصبحت ٤٩ كبَّاساً (٢) منتشرة في المدينة المنورة عام ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م ، وذلك في العصر السعودي الذي اكتمل فيه عقد مشاريع سقاية سكان المدينة المنورة ، بمشروع تحلية مياه البحر وإيصالها إلى جميع بيوت المدينة المنورة ٠

نلحظ مما سبق ، أن المواد المستخدمة في بناء العين الزرقاء ، كانت مواد أولية من داخل محيط المدينة المنورة ، حيث لم يتم جلب المواد من خارج المدينة ، إلا في العصر العثماني - على حد علمنا - ويتمثل ذلك ، في جلب الأنابيب الحديدية عن طريق خط السكة الحديدية الحجازي ، الذي يبدأ من مدينة حيفا بفلسطين ، حتى المدينة المنورة ، إضافة إلى تلك المكائن المشار إليها ، والتي جُلبت من مدينة بريمن بألمانيا ، كذلك الحال بالنسبة للأيدي العاملة ٠

وقد حظيت العين الزرقاء بالاهتمام من قِبل السلاطين والملوك ، وذلك لأهميتها التي لا تخفى على سكان المدينة المنورة ، ويظهر ذلك في مواكبتها لتطور وسائل السقاية ، عصراً بعد عصر ، فهي المصدر الأول لسقاية سكان المدينة المنورة عبر أكثر من ثلاثة عشر قرناً مضت ٠

ونستخلص مما سبق ، أن هناك نقاطاً عديدة ، تتعلق بأسلوب البناء والمواد المستخدمة في العصر العثماني ، تم تلخيصها في ما يلي :

١- استفاد العثمانيون في بناء مرافق المياه في المدينة المنورة من المواد المتوفرة في بيئة المدينة ، مثل الأحجار البازلت ، والآجر ، والجص ، إضافة إلى ما تم

---

١) أنظر صفحة (٩٩) من هذا البحث .
٢) الأنصاري ، آثار ، ص ٢٦٢ .

استقدامه من خارج المدينة المنورة ، مثل الحديد ، والأخشاب ، الآلات ، وكذلك الأيدي العاملة ، من المهندسين ، والعُمَّال ٠

٢- تم نقل العديد من المعدات ، والأيدي العاملة ، عن طريق خط السكة الحديدية الحجازي ، الذي يبدأ من حيفا بفلسطين ، وينتهي في محطة المدينة المنورة ، مما اختصر الكثير من الجهد ، والوقت ، فأصبحت عمليات النقل أسهل بكثير مما كانت عليه في السابق ٠

٣- تم استخدام أحجار البازلت الغير منحوتة ، والدقشوم ، في بناء قناة العين الزرقاء ، وخرزاتها ، إضافة إلى بعض المرافق العامة في المدينة ، كالحَمَّامات والأسبلة ٠ (لوحة رقم ١٩)

٤- نلحظ في بعض مناهل العين ، تعدد العقود ، والقباب ، ويتمثل ذلك في العقود النصف كروية ، والمدببة في منهل باب السلام ، والقباب الضحلة في منهل الساحة ، مما يشير إلى تمكن المعماريين المسلمين ، وقدرتهم على إعطاء أكثر من صورة بديعة في البناء ، مع مراعاة جودة البناء وقوة تحمله ، إضافة إلى تأدية الغرض الذي بُني من أجله ٠

٥- عمَدَ العثمانيون في بناء قناة العين الزرقاء ، إلى استخدام أرضية غير مبلطة للقناة ، عند مصدرها بقباء ، وذلك للاستفادة من تلك المنطقة ، التي تتميز بغزارة مائها ، حيث تستقطب قناة العين تلك المياه ، أما باقي القناة فقد تم تبليطها ، لمنع الماء من التسرب إلى خارج القناة ، إضافة إلى منع الحشرات من العبور إلى قناة العين ٠

٦- نلحظ تقارب خرزات العين ، الممتدة عبر القناة ، وذلك لتسهيل عملية صيانة وتنظيف القناة ، وترميمها عند الحاجة ، وقد أشرنا سابقاً إلى أن وظيفة تلك الخرزات هي ما يُطلق عليه في وقتنا الحاضر اسم (غرف التفتيش) ، ويظهر في بناء الخرزات ، تعدد أشكالها ، وأطوالها ، وقد يغطي الجص كامل الخرزة من الخارج ، أو طرفها العلوي فقط في بعض الأحيان (١) ٠

٧- تتم عملية صيانة القناة ، بنزول عامل أو أكثر إلى القناة عبر الخرزات ، ثم السير عبر القناة إلى الخرزة التالية ، لإخراج ما يقع بداخلها من الأتربة وغير ذلك من الشوائب ، وهكذا حتى نهاية القناة ، وتتفاوت أبعاد القناة من مكان لآخر ، حيث يستطيع العامل أن يسير في بعض الأماكن ، وأن يزحف في بعض الأماكن ، وهكذا ٠

٨- يقوم عُمَّال صيانة العين ، بإصلاح ما يصادفوه من تشققات في القناة أحياناً ، بوضع عجينة مكوَّنة من الجير ، والقطن ، والزيت ، حيث يتم تخميرها لفترة طويلة ، لتصبح بمثابة المادة العازلة ، فتمنع تسرب المياه من وإلى قناة العين ٠

٩- تتعرض قناة العين في بعض المناطق إلى سيول الأمطار كما أشرنا سابقاً ، مما جعل المعمار العثماني ، يلجأ إلى بعض الطرق للحيلولة دون تضرر القناة من تلك السيول ، ومن تلك الطرق بناء بعض السدود المعترضة للسيول ، أو بناء القناطر الحاملة للقناة ٠

١٠- تختلف أبعاد قناة العين الزرقاء من مكان لآخر ، وذلك حسب بعض روايات قمت بتسجيلها لأشخاص كان بعضهم يعمل في صيانة قنوات العين ،

---

١) أنظر صفحة (١١٦) من هذا البحث .

والبعض الآخر يروي ما شاهده داخل القنوات ، حيث أشاروا أن هناك أماكن من القناة يستطيع الشخص العادي أن يسير بداخلها على قدميه ، وبعضها يسير على ركبتيه كأقصى حدٍ ، بل إن هناك أماكن يحبو فيها الشخص حبواً ، (مع مراعاة أن قناة فائض العين ، أكبر من قناة العين الأساسية) ٠

١١- أشرنا سابقاً ، إلى وجود مدخلين متقابلين لمعظم مناهل العين ، وذلك مراعاةً لدخول الرجال من ناحية ، والنساء من ناحية أخرى ، مما يشير إلى اهتمام المعمار المسلم بالتقاليد والأحكام الإسلامية ، التي تحول دون اختلاط الرجال بالنساء ٠

١٢- محاولة الاستفادة من مياه العين الزرقاء قدر الإمكان ، وذلك بسقاية البساتين الواقعة عند نهاية مصب العين ، بطريقة الوجبات ، وتكون الوجبة الواحدة منذ شروق الشمس حتى غروبها ، أو العكس ، ويتم تقسيم الوجبة الواحدة إلى عدة ساعات حسب الحاجة ، التي تعتمد على مساحة البستان المطلوب سقايته (١) ٠

---

١) حافظ ، فصول ، ص ٢٨٦ .

الخاتمة

أحمد الله عز وجل على توفيقه ، في الأول والآخر ، حيث تم الانتهاء من هذا البحث العلمي المتعلق بعمارة العين الزرقاء في المدينة المنورة منذ عصر صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العثماني ، وأسأله سبحانه وتعالى أن يكون هذا البحث شاهداً لنا لا شاهداً علينا ، وأن يغفر لنا يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلبٍ سليم ، فالكمال لله سبحانه وتعالى ، فإن كنت قد أصبت فمن الله عز وجل ، وإن أخطأت أو نسيت فهو من عند أنفسنا ، والله المستعان ٠

وأخيراً فقد خرج هذا البحث بعدة نتائج ، سوف تُضاف إلى تاريخ عمارة العين الزرقاء بإذن الله تعالى ، وتم تلخيصها في نقاط كما يلي :

١ - تمت عمارة العين الزرقاء ، خلال الفترة (٤٢ هـ - ٤٩ هـ /٦٦٢ م- ٦٦٩ م) أو (٥٤ هـ - ٥٩ هـ / ٦٧٤ م- ٦٧٩ م) ، وهي فترة إمارة مروان بن الحكم للمدينة المنورة ، في عهد الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، وأرشح الفترة الثانية ، نظراً للأسباب السياسية التي كانت موجودة في بداية الخلافة الأموية ، وتأسيس الدولة ٠

٢ - أجمعت مصادر تاريخ المدينة المنورة قديمها وحديثها ، أن العين الزرقاء هي بئر كبيرة ، تقع غرب مسجد قباء ، في حديقة نخل تسمى الحديقة الجعفرية ، وقد تغير مسمى تلك المنطقة في الوقت الحاضر ، واندمجت البئر المذكورة ، بالآبار التابعة لمصلحة مياه ومجاري منطقة المدينة المنورة الواقعة هناك ٠

٣ - أجرى مروان بن الحكم رضي الله عنه ، ماء العين الزرقاء من تلك البئر المذكورة ، في نفق أرضي ، بعمق ٤ – ٦ أمتار تحت سطح الأرض ، وسار بها حتى مصلى الأعياد ، وهو ما يسمى الآن مسجد الغمامة ٠

٤ - من أهم نتائج البحث ، تفسير سبب تسمية العين الزرقاء بهذا الاسم ، حيث أشارت معظم المصادر والمراجع أن مروان بن الحكم رضي الله عنه كان أزرق العينين ، وهذا غير صحيح (حسب المقارنات في المصادر التي توصلنا إليها) ، والصحيح أن سبب تسمية العين الزرقاء بهذا الاسم هو نسبة إلى مصدرها ، الذي يُطلق عليه بئر الأزرق ، غرب مسجد قباء كما أشرنا سابقاً ٠

٥ - كانت العين الزرقاء في عهد مروان بن الحكم رضي الله عنه ، ذات ثلاثة مناهل ، منتشرة حول المدينة المنورة ، وهي المنهل الواقع بجوار مسجد المصلى ، المعروف باسم منهل المناخة ، ومنهل الحناطين ، ناحية سوق المدينة المنورة ، ومنهل بجوار ثنية الوداع وماؤه من فائض العين ، وجميعها اندثرت ، ولم يبق منها شيء ٠

٦ - أضاف الخليفة الأموي سليمان بن عبدالملك ما بين عام ٩٦ هـ / ٧١٥ م ، وعام ٩٩ هـ / ٧١٧ م ، منهلاً جديداً إلى مناهل العين الزرقاء ، أُطلِق عليه اسم بركة السوق ، ولم تعد موجودة ٠

٧ - أضاف الخليفة العباسي محمد المهدي ما بين عام ١٥٨ هـ / ٧٧٤ م ، وعام ١٦٩ هـ / ٧٨٥ م ، منهلاً جديداً إلى مناهل العين الزرقاء ، أُطلِق عليه اسم الفوَّارة ، ولم تعد موجودة ٠

٨ - أضاف الأمير سيف الدين الحسين بن أبي الهيجاء ، حوالى عام ٥٦٠ هـ / ١١٦٤ م ، منهلاً جديداً إلى مناهل العين الزرقاء ، ناحية باب السلام ، ينزل إليه الناس بدرج ، حيث أوصل ذلك المنهل بقناة تسير تحت سطح الأرض ، تبدأ من منهل المناخة بالمصلى ، ثم قام بمد قناة صغيرة تدخل إلى صحن المسجد النبوي

، قادمة من المنهل المجاور لباب السلام ، وبنى منهلاً داخل الصحن ، على هيئة فوَّارة ، يتوضأ منها المصلُّون ، ولم يبق من ذلك شيء ٠

٩ - في نهاية العصر العباسي ، أصبحت العين الزرقاء ذات أربعة مناهل فقط ، وهي منهل المناخة بجانب مسجد المصلى ، و منهل باب السلام ، و منهل الزكي ، والمنهل الواقع داخل صحن المسجد النبوي الشريف ، أما المنهل المجاور لمسجد الفوَّارة الذي بناه الخليفة المهدي ، فأرى أنه لم يستمر طويلاً حيث لم تشر مصادر تاريخ المدينة إلى ذلك المنهل فيما بعد ، ولم يبق من ذلك شيء ٠

١٠ - في أواخر القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي ، ساق الأمير الأشرف قايتباي (ت ٩٠١ هـ / ١٤٩٥ م) ، ماء العين الزرقاء إلى المدينة المنورة ، مما يشير إلى انقطاع مياه العين خلال تلك الفترة ، وأصبحت العين تتكون من ستة مناهل ، ثلاثة منها بمدخلين ، ومنهلان بمدخلٍ واحدٍ ، ثم ظهور منهل جديد أشار إليه السمهودي (ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م) يقع بعد منهل الزكي ، مما يشير إلى أنه من فائض العين ، إضافة إلى أن الأشرف قايتباي قام بإنشاء حمامٍ لعامة المسلمين، يستمد الماء من العين٠

١١ - خلال العصر العثماني ، حدث عدة تعميرات للعين الزرقاء ، ففي القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ، تم تعميرها ، ثلاث مرات ، الأولى كانت عام ٩٣٢ هـ / ١٥٢٦ م ، في عهد السلطان سليمان القانوني ، ثم أعاد السلطان مراد الثالث (ت ١٠٠٣ هـ / ١٥٩٤ م) تعمير العين في عهده مرتين ، عام ٩٩٠ هـ / ١٥٨٢ م ، وعام ٩٩٩ هـ / ١٥٩١ م ، وأصبحت العين ذات ستة مناهل منتشرة في المدينة المنورة ، خمسة مناهل ذات مدخلين ، والفَوارة الواقعة داخل صحن المسجد النبوي ، وبذلك فإن العين الزرقاء شهدت تغييراً بالنسبة لما كانت عليه في العصر المملوكي ، حيث تم إنشاء منهل جديد ، داخل القلعة

السلطانية ، وإعادة فتح المنهل الواقع داخل صحن المسجد النبوي ، وإلغاء المنهل المجاور لمسجد الراية ٠

١٢ - نتيجة الاهتمام بالعين الزرقاء ، باعتبارها من أهم مصادر السقيا في المدينة المنورة ، وحاجة قنواتها إلى تنظيف وإصلاح ، فقد تم تعيين من يقوم على خدمة العين ، مقابل أجر معين ، وتلك من الأعمال التي تُنسب إلى سلاطين آل عثمان ، وتحديداً خلال القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي ٠

١٣ - في القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، تم إضافة عدة مناهل للعين الزرقاء ، حيث أشار محمد كبريت (ت ١٠٧٠ هـ / ١٦٥٩ م) إلى أن مناهل العين هي سبعة مناهل منتشرة في المدينة المنورة ، وهي منهل الحارة ، ومنهل باب السلام ، والمنهل المجاور لمسجد الراية ، ومنهل الساحة (ناحية الباب الشامي) منهل المصلى (المناخة) ، ومنهل الثنية ، والمنهل الواقع داخل القلعة ، منها أربعة مناهل ذات مدخلين ، وثلاثة ذات مدخل واحد فقط ٠

١٤ - أشارت بعض الوثائق العثمانية إلى بعض الترميمات خلال فترات متقطعة من القرن الثاني عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي ، أولها عام ١١٣٧ هـ / ١٧٢٤ م ، ثم عام ١١٥٣ هـ / ١٧٤٠ م ، ثم عام ١١٦٦ هـ / ١٧٥٢ م ، ثم عام ١١٨٧ هـ / ١٧٧٣ م ، وأخيراً عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م ، إضافة إلى تعمير سبيل يوسف آغا ، وترميم قبة سبيل عمر أفندي ، وترميم سبيل السلطان أحمد الثالث ، الواقعة في منطقة المناخة ، وجميعها تستمد الماء من العين الزرقاء ، وبقيت صفة العين الزرقاء كما أشرنا إليه في القرن السابق ٠

١٥ - في القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي ، تَعَرَّضت العين الزرقاء لعدة إصلاحات وتعميرات ، ابتدأها السلطان سليم الثالث ، بإعادة تعمير مجرى العين عام ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م ، ثم أصلحها السلطان محمود الثاني بن عبدالحميد الأول ، ثم محمد علي باشا الذي أصلح قناة العين بعد عام ١٢٣٢ هـ / ١٨٠٥ م ، وأضاف إليها بئر بويرة ، كذلك جدد ابنه إبراهيم باشا قبة منهل المناخة ، وفي عهد السلطان عبدالعزيز بن محمود الثاني ، تم إصلاح قناة العين مرتين ، الأولى عام ١٢٨٤ هـ / ١٧٦٧ م ، والثانية عام ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م ، بسبب سيول الأمطار ، التي دمَّرت قناة العين ٠

١٦ - في القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، كانت عمارة السلطان عبدالحميد الثاني للعين الزرقاء عام ١٣٠٠ هـ / ١٨٨٢ م ، ثم ظهر مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين ، كذلك أضاف السلطان محمد رشاد ، إلى منبع العين الزرقاء ، بئر البدع الأولى ، بواسطة بئر البويرة ، ثم ظهرت الكباسات عام ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٣ م ، التي كانت نواة مشروع إيصال المياه إلى كل بيت في المدينة المنورة ٠

١٧ – تنطلق قناة العين الزرقاء من جنوب المدينة المنورة إلى شمالها ، تحت سطح الأرض ، عبوراً بالكثير من أحياء المدينة ، مما يشير إلى اهتمام المعمار المسلم بإيصال الماء إلى جميع السكان ، عن طريق خرزات العين الممتدة على طول القناة ، أو مناهلها المتفرعة منها ، ولم يبق من قناة العين سوى جزء بسيط جداً على سطح الأرض ، عند نهاية مصبها على سفح جبل أحد ٠

١٨ - اعتمدت معظم الأسبلة الموقوفة بالمدينة المنورة ، على مياه العين الزرقاء ، إضافة إلى الدوارق التي بالمسجد النبوي الشريف ، كذلك الحَمامات وبعض البساتين التي تقع على طريق العين ٠

١٩ – أشارت وثيقة عثمانية مؤرخة في عام ١٢٨٤ هـ / ١٨٦٧ م ، إلى أن هناك بعض الأماكن المتهدمة في قناة العين ، وتبعد عن المدينة المنورة (الحرم النبوي الشريف) ، مسافة خمسين دقيقة مشياً على الأقدام ، من ناحية منطقة قباء مصدر العين ، ويبلغ عمق القناة في المنطقة المشار إليها مقدار ستَ قامات تحت سطح الأرض ، مما يشير إلى أن المسافة بين مصدر العين والحرم النبوي الشريف هي (٤ إلى ٦ كيلومترات تقريباً) وهو ما توصلت إليه تقريباً ، عند قياس تلك المسافة ٠

٢٠ - تختلف المسافة بين خرزات العين الزرقاء ، الممتدة من مصدرها في قباء ، حتى نهاية مصبها في منطقة البركة ، حيث تبلغ في بعض الأحيان مسافة (٥٠ متراً) بين كل خرزة وأخرى ، وأحياناً تكون المسافة أقل من ذلك ، ولم يبق من خرزات العين الزرقاء ، سوى ثلاثة خرزات في منطقة قباء ، داخل بستان السيد / أحمد عبدالحميد عباس ٠

٢١ - تطلب إصلاحات العين الزرقاء ، توفير مبالغ كبيرة ، إضافة إلى المهندسين ، والمعدات اللازمة ، والأيدي العاملة ، مما يشير إلى أهمية هذه العين بالنسبة لسكان المدينة المنورة ٠

٢٢ – أشارت وثيقة عثمانية إلى خلو المدينة المنورة من المعلمين المختصين ، مثل النجارين والحجَارين ، وغيرهم من المهن التي يحتاجها مشروع ترميم مجاري المياه في المدينة المنورة ، مما يشير إلى أن أعمال ترميم قناة العين الزرقاء ، كانت تتطلب جلب مثل أولئك العُمَّال من خارج المدينة ، الأمر الذي يستغرق وقتاً لتوفيرهم، إضافة إلى المعدات والأدوات المستخدمة لإتمام العمل ٠

٢٣ – أثبتت الدراسة ، أن اهتمام العثمانيين بالعين الزرقاء ، لم يقتصر على أعمال الترميم والتجديد فقط ، بل إنه تجاوز ذلك إلى إضافة روافد جديدة لزيادة كمية الماء ٠

٢٤ – كشفت الدراسة عن وجود قناة تصريف للفائض من مياه العين الزرقاء ، وتم تحديد نهاية مصب الماء ، ناحية سفح جبل أحد ٠

٢٥ – لم يكن في المدينة المنورة ، سوى حمَّامين فقط ، خلال القرن الرابع عشر الهجري / العشرين الميلادي ، وهما حمَّام طيبة ، وحمَّام المناخة ، وكانا يستمدان الماء من العين الزرقاء ٠

٢٦ - ظهور بعض النقوش الكتابية ، على واجهة بعض الأسبلة ، التي تستمد الماء من العين الزرقاء ، وتتمثل تلك النقوش في بعض الآيات القرآنية ، حيث كُتب على بعض الأسبلة قوله تعالى :" وسقاهم ربهم شراباً طهوراً " ، وعلى بعضها قوله تعالى : " عيناً فيها تسمى سلسبيلاً " ، وكُتب على نافذة سبيل الآغا دار السعادة ، قوله تعالى : " وجعلنا من الماء كل شيء حي " ٠

وأخيراً فإنني أوصي بعدة أمور ، أسأل الله سبحانه وتعالى أن تؤخذ بعين الاعتبار ، وذلك لأهميتها ، وتم تلخيصها في ما يلي :

١- أن يبقى مسمى العين الزرقاء مضافاً إلى مصلحة مياه ومجاري منطقة المدينة المنورة ، تخليداً لذكرى هذا المشروع العظيم ٠

محاولة إعادة حفر بعض الآبار التي كانت تصب في منبع العين الزرقاء ، خاصة بئر أريس ، وهي من الآبار المباركة ، حيث ورد أن النبي صلى الله عليه وسلم تفل فيها ، وأي بركة بعد ذلك ، والجدير بالذكر ، أن مكان هذه البئر معلوم ، وقد حددت مكانها

بنسبة (٩٠ %) ، فهي تقع في الناحية الغربية من مسجد قباء ، على الرصيف الذي يفصل بين طريق السيارات المؤدي إلى مصلحة مياه ومجاري المدينة المنورة ٠

٢- أشار الأستاذ عبيدالله محمد أمين كردي رحمه الله ، إلى نقطة مهمة جداً ، وهي الإبقاء على صدقة الخليفة معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه ، وأنا أوافقه الرأي فهي صدقة جارية ، وقد ورد في الحديث الشريف ، قوله صلى الله عليه وآله وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) رواه مسلم ، فالعين الزرقاء صدقة جارية ، وأجمل ما قرأت عن هذا الموضوع ، ما أورده الإمام السيوطي رحمه الله من أبيات شعرية ، أشار فيها إلى الأعمال التي يبقى أجرها مستمراً بعد موت ابن آدم ، وهي :

إذا مات ابن آدم ليس يجري عـليه من فعال غير عشرِ

علومٌ بثها ، ودعاء نَجْـلِ وغرس النخل ، والصدقات تجري

وراثة مصحفٍ ، ورباط ثغر وحفر البئر ، أو اجراءُ نـهرِ

وبيتٌ للغريب بناه يأوي إليه ، أو بناءُ محلِ ذكرِ

٢- محاولة إدراك ما تبقى من آثار هذه العين والمحافظة عليها ، خاصة في منطقة قباء ، فقد لحظت أن هناك بعض الأراضي التي تقع على طريق العين ، وليس عليها مباني ٠

٣- عمل مكتبة دائمة ، خاصة بالعين الزرقاء ، تقع داخل مصلحة مياه ومجاري منطقة المدينة المنورة ، الواقعة في قباء ، وتطعيمها بالوثائق ، والصور ، والخرائط المتعلقة بتلك العين ، إضافة إلى بعض المصادر والمراجع ، للمحافظة على تاريخها والإفادة منه ٠

٤- تسمية بعض شوارع المدينة المنورة ، بأسماء تتعلق بالعين الزرقاء ومناهلها ، وروافدها ، خاصة المناطق التي لم تضم إلى توسعة الحرم النبوي الشريف ، فمثلاً يقع منهل الزكي بالقرب من منطقة الداوودية ، وعليه ، فمن الممكن أن يطلق على تلك المنطقة ، أو ذلك الشارع ، اسم الزكي ، أو منهل الزكي ، وهكذا في جميع الأماكن التي تقع في طريق العين الزرقاء ٠

الملاحق

- الوثائق .
- الخرائط .
- الرسومات الهندسية .
- اللوحات والصور .
- المصادر والمراجع .

- الوثائق

١. وثيقـة رقـم (١) وثيقـة عثمانيـة (دارة الملـك عبـدالعزيز بالريـاض) رقم / ٤٦٢٨ ، تصنيف (٢/١ - ١٢٥) ٠

٢. وثيقة رقم (٢) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٣ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ، ورقتان ٠

٣. وثيقة رقم (٣) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٤ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ٠

٤. وثيقـة رقـم (٤) وثيقـة عثمانيـة (دارة الملـك عبـدالعزيز بالريـاض) رقم / ١٢٦٨١ ، تصنيف (٢/٢م – ٧)٠

٥. وثيقة رقم (٥) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٣٦ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف)٠

٦. وثيقـة رقـم (٦) وثيقـة عثمانيـة (دارة الملـك عبـدالعزيز بالريـاض) رقم / ٤٩٥٧ ، تصنيف (٨/٢ – ٣) ٠

٧. وثيقة رقم (٧) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) خمسة أوراق ٠

٨. وثيقة رقم (٨) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ١٨ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية)٠

٩. وثيقة رقم (٩) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ١٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) أربعة أوراق ٠

١٠. وثيقة رقم (١٠) وثيقة عثمانية (دارة الملك عبدالعزيز بالرياض) رقم / ٢٦٩٩٦ ، تصنيف (٣/٢م – ٧٢) ٠

١١. وثيقة رقم (١١) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٢٤ / ١٢٠ / و ح ج ، تصنيف (بحراً براً)٠

١٢. وثيقة رقم (١٢) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٢٠ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

١٣. وثيقة رقم (١٣) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٢٦ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

١٤. وثيقة رقم (١٤) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٢١ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

١٥. وثيقة رقم (١٥) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٢٠ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

١٦. وثيقة رقم (١٦) وثيقة عثمانية (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول) رقم : ١٨ ، تصنيف (irada sura) أربعة أوراق ٠

١٧. وثيقة رقم (١٧) وثيقة عثمانية (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول) رقم : ١٠٦٧ ، تصنيف (irada sura) ثلاثة أوراق ٠

١٨. وثيقة رقم (١٨) وثيقة عثمانية (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول) رقم : 45891 ، تصنيف (irada dh) ورقتان ٠

١٩. وثيقة رقم (١٩) وثيقة عثمانية (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول) رقم : GOM,5 / DOS,520 ، تصنيف (y.a.hus) ورقتان ٠

٢٠. وثيقة رقم (٢٠) وثيقة عثمانية (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول) رقم : dos,309 / gom,101 ، تصنيف (y.mtv) ٠

٢١. وثيقة رقم (٢١) وثيقة عثمانية (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول) رقم : dos,58 / ves,3 ، تصنيف (dh - id) ثلاثة أوراق٠

٢٢. وثيقة رقم (٢٢) وثيقة عثمانية (أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول) رقم : dos,2613 / ves,16 ، تصنيف (dh - mui) ثلاثة عشر برقية مجموعة في ملف واحد ٠

٢٣. وثيقـة رقـم (٢٣) وثيقـة عثمانيـة (أرشـيف رئاسـة الـوزراء العثمـاني باسطنبول) رقم : 168 ، تصنيف (mv) ورقتان ٠

٢٤. وثيقة رقم (٢٤) وثيقة عثمانية (جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج) ، رقم / ٢٦ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

<u>الوثيقة الأولى</u> :-

التاريخ / بدون تاريخ ، ويستدل من الوثيقة أنها بعد عام ١١٢٩ هـ / ١٧١٦ م .

الموضوع / تتعلق بتعمير السبيل (المعروف) والمنسوب إلى السلطان أحمد خان في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / دارة الملك عبدالعزيز في الرياض .

المجموعة / الوثائق التركية .

رقم / ٤٦٢٨ .

الترقيم / ٢/١ – ١٢٥ .

عدد الأوراق / ورقة واحدة .

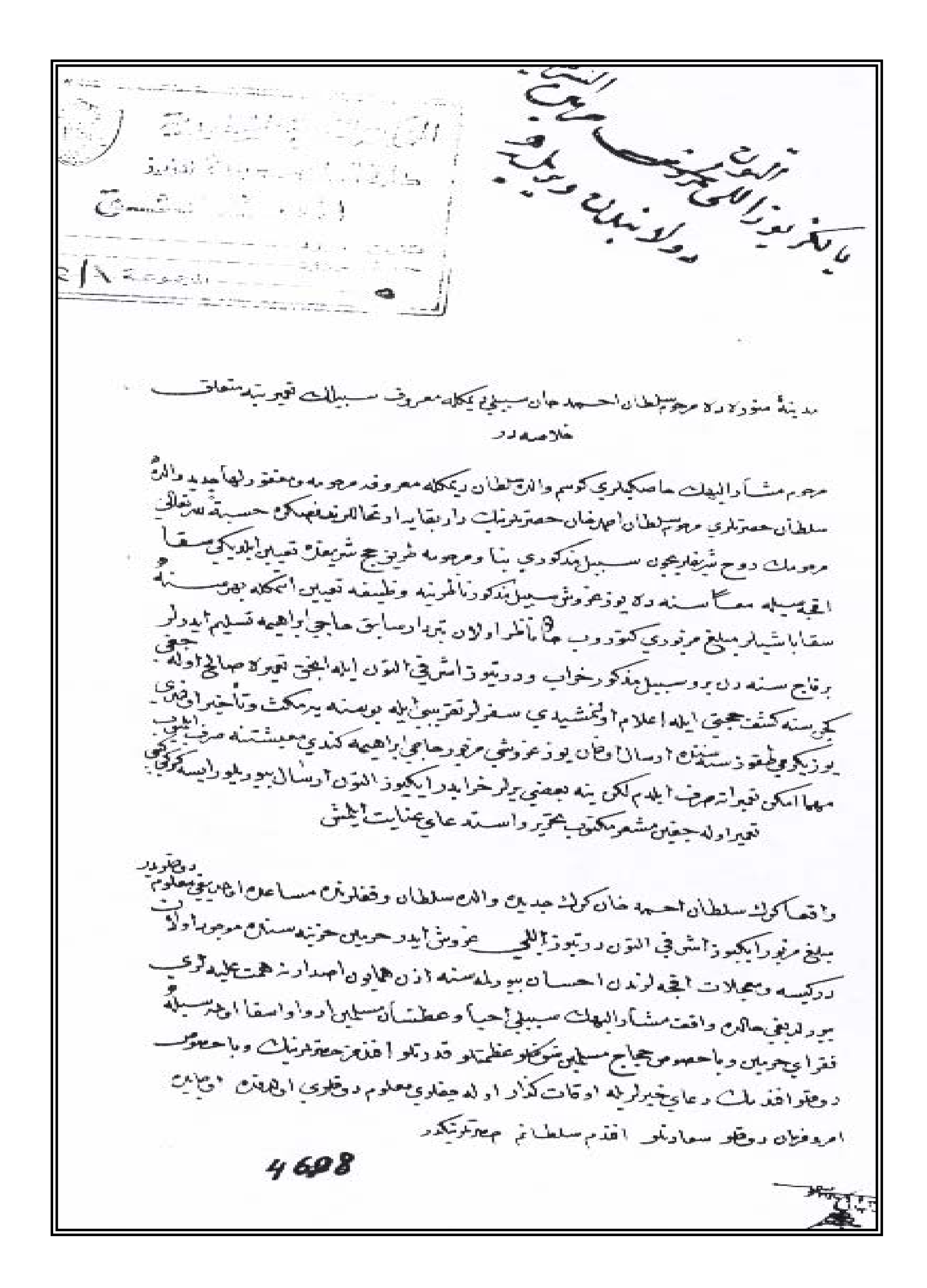
ملخص الترجمة /

يذكر رجال الخاصة (خاصكي) أن المغفور لها حضرة والدة السلطان الجديد ، بعد أن ارتحل حضرة السلطان إلى دار البقاء ، أقامت - حسبة لله تعالى – سبيلاً باسم المرحومة (كوسم) والدة السلطان المعروفة ، ليكون ذلك موقوفاً على روحه الشريفة ، وحيث أن المرحومة كانت قد عيَنت لطريق الحج الشريف مالاً للسقاية ، كما خصصت لناظر السبيل المذكور في كل سنة مائة قرشاً ، فإن هذا المبلغ كان يحمله في كل عام رؤساء السقاية ليسلموه إلى الناظر الحالي (البتردار السابق) الحاج إبراهيم .

وحيث أن هذا السبيل منذ بضعة سنوات قد آل إلى الخراب ، وأضحى بحاجة إلى ٤٠٠ أشرفي لإصلاحه ، كما دل على ذلك الإعلام الذي صدر متضمناً حجة الكشف ، وبسبب تأخر تنفيذ ذلك حتى هذه السنة ، ولما كان الحاج إبراهيم الذي حُمِل إليه في عام ١١٢٩ هـ المئة قرش لم يصرفها في سبيل معيشته ، وقد صرفها في سبيل الإصلاح على قدر ما أمكنه ذلك ، ولكن مازالت بعض جهات السبيل خراباً ، فإذا لم يرسل مبلغ ٢٠٠ ذهباً ، فلا يمكن إجراء تعميره على الوجه اللائق ، ولذلك فقد سطر مكتوبه مستدعياً العناية .

(وفي الفقرة الثانية من الوثيقة سطور تدل على أن وقف السلطان وكذلك وقف الوالدة ، ليس فيهما ما يساعد ، وأن مبلغ ٢٠٠ أشرفي ذهب تساوي ٤٥٠ قرشاً)

فإذا صدرت المساعدة بالإحسان من خزينة الحرمين فإنه يمكن إحياء السبيل وإرواء العاطشين وحصول الدعاء بالخير ٠



وثيقة رقم (١)

<u>الوثيقة الثانية</u> :-

التاريخ / ٧ جمادى الآخرة ١١٣٧ هـ .

الموضوع / ترميم مجاري مياه العين الزرقاء في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / جودت بلدية .

رقم / ٣ / ١١٠ – هـ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقتان

ملخص الترجمة /

تم إرسال شخص من مصر اسمه أبوبكر باشا أفندي ، بثلاثين كيس أقجه ، للقيام بإصلاح مجاري المياه في المدينة المنورة ، وقد تم القيام بذلك العمل ، وما يتطلبه من تنظيف وترميم تلك المجاري ، باستخدام عُمَال مهرة ، وقد اطلع شيخ الحرم النبوي الشريف على العمل بعد الانتهاء منه ، وتم إرسال دفتر الكشف الواضح فيه المصروفات ، ومختوم بختم قاضي المدينة المنورة .

أما بالنسبة لأبعاد قناة العين الزرقاء ، فإن امتداد القناة يبلغ ١٩٠٠٠ ذراعاً ، من النبع إلى البركة ، وإلى عين مناخة ، وعين السوق ، وعين الشام .

وقد احتاجت بعض الأماكن منها إلى الترميم ، والبعض الآخر إلى التجديد ، كما احتاجت بعض المواقع من سطح المسجد النبوي الشريف للترميم ، وقد أفاد بذلك شيخ الحرم النبوي الشريف ، وأن ذلك سوف يكلف مبلغ ٢٢٤٨٠ باره ، وقد تم تكليف أبو بكر باشا في النظارة على تلك الإصلاحات ، وتتكفل إدارة مصر بتلك المصاريف ، حيث تم اعتماد مبلغ ٣٠ كيسة أقجه .

وثيقة رقم (٢) ، (الورقة الأولى)

[illegible]

(الورقة الثانية)

<u>الوثيقة الثالثة</u> :-

التاريخ / ١٧ جمادى الآخرة ١١٨٧ هـ .

الموضوع / ترميم مجاري مياه العين الزرقاء في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / جودت بلدية .

رقم / ٤ / ١١٠ – هـ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة ٠

ملخص الترجمة /

مرسل من قاضي المدينة المنورة يوسف أحمد

بناءاً على خراب بعض الأماكن في مجرى الماء ، الذي يُطلق عليه العين الزرقاء ، مع مرور الأيام ، ويتطلب القيام بترميمها ، وقد تبيَن أن ذلك بعد إجراء الكشف ، سيكلف ٢٠٠٠٠ قرشاً ، وذلك بحضور شيخ الحرم النبوي الشريف .

إضافة إلى مبلغ ٦٠٠٠ قرشاً للإصلاحات المتعلقة بالحرم النبوي الشريف ، كذلك تبَين من الكشف أن مجموع الإصلاحات سوف تكلف مبلغ ٥١٠٠٠ قرشاً ، لترميمها ، وهذا ما تم الاتفاق عليه مع الحضور من الوجهاء .

وثيقة رقم (٣)

<u>الوثيقة الرابعة</u> :-

التاريخ / بدون تاريخ ، ويستدل من الوثيقة أنها بعد عام ١١٨٨ هـ / ١٧٧٤ م .

الموضوع / تتعلق بتعمير مجرى العين الزرقاء وباب مصر في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / دارة الملك عبدالعزيز في الرياض .

المجموعة / الوثائق التركية .

رقم / ١٢٦٨١ .

الترقيم / ٢/ ٢ م - ٧ .

عدد الأوراق / ورقة واحدة .

ملخص ترجمة الورقة الأولى /

أنه لما حدث شق في كمر باب مصر في المدينة المنورة ، أفاد المهندسون أنه يمكن بناؤه بسبعة الآف قرشٍ ، لكن إذا احتاج الأمر عليه هدم سبقه فسوف يتكلف مصاريف كثيرة ، كما إن تعمير مجاري العين الزرقاء في المدينة المنورة ، هو من الأمور المهمة الوجبة ، وبيان مجموع التعميرات اللازمة كلها فإنه سوف ينتهي على أحسن وجه من المتانة والرصانة بثلاثين ألف قرشاً ، وكما التمس أمر مساعده سنية من قِبل والي جده الصدر الأعظم السابق يوسف باشا ومحافظ المدينة المنورة ، فقد استحسن أمر المساعدة البهية من أجل التعميرات الخاصة ببان مصر ومجرى العين الزرقاء ، ولقد أخرج شيخ الحرم النبوي السابق إدريس آغا الذي توفى في العام الماضي مبلغ ثلاثون ألفاً من القروش ، التي سترسل للطرف الهمايوني من أجل الصرف على مجموع هذه التعميرات ، وسلمها إلى الحاج إسماعيل أفندي ابن الطرابلسي ، وهو من أشراف المدينة المنورة ، هذا وكان قد أصدر أمر شريف وأرسل في أواخر شهر رجب الشريف من السنة الماضية إلى والي جده المشار إليه ، وقاضي المدينة المنورة ، وإلى حافظ إسماعيل أفندي ابن الطرابلسي ، للبدء في التعمير والترميم بالمبلغ المذكور ، واستئصال الأسباب ، وتقديم الكشف اللازم للتكميل والإتمام على نحو سريع ، ويقول حافظ إسماعيل أفندي في القائمة التي أرسلها بوصول الأمر الشريف الصادر من أجل تعمير الأماكن المتهدمة من العين

الزرقاء وتطهير قنواتها ، وترميم الشق الموجود في كمر وسقف باب مصر ، وبَين أنه شرع في تجهيز الآلات اللازمة والعُمَال ، لكنه يقول أن ذلك غير ممكن لعدم وجود الآلات اللازمة ، واتضاح عدم مهارة العُمَال الموجودين في المناطق الغربية ، ولذلك يطلب إصدار أمر شريف سريعاً إلى مصر لإرسال اثنين من المهن التالية المطهرين ، والحجَارين ، وحمَالي الماء ، وأنه بدأ في إعداد الأحجار اللازمة من الأماكن الغير صعبة ، وأن والي جده سوف يرسل كشفاً يومياً بالمصاريف ، وأنه في حاجة إلى للمال لشراء خيام من أجل العُمَال الذين سيقيمون على بُعد نصف ساعة من المدينة المنورة عند الطريق المؤدي إلى الأماكن المتهدمة من العين الزرقاء ، ولأجل دفع العربان على مساعدتهم ، وأن سائر هذه المصاريف تقتضي سبعة أو ثمانية ألف قرشاً ، لإتمام الأبنية المذكورة ، ويطلب إصدار أمر شريف بإرسال المبلغ السابق من فئة الربع والخمس والبارة ، ولقد عرضنا القائمة المذكورة للنظر ، وسوف يرد في ختام الأبنية المذكورة دفتر المصاريف ، فإذا تم إرسال الثلاثين ألف قرشاً على الحساب من النقود المذكورة للطراز الهمايوني من إدريس آغا المتوفى من أجل المصاريف المبينة ، فإنه أمر واضح أن المبلغ المذكور سوف يصرف على أصل لوازم البناء ،وبناءاً على كتاب الموصى إليه ، فإن الأمر يقتضي إعطاء بقاشيش للعُمَال من أجل دفعهم ، وكذلك إلى العربان في هذه الأنحاء ، ويستصوب إرسال أربعة أو خمسة آلاف قرشاً إلى الأفندي الموصى إليه من فئة الرُبع والخُمس والبارة ، فإذا كانت هناك إرادة سنية ، أخذنا المبلغ وأرسلناه ، كذلك سوف يرسل أمر شريف لإرسال اثنين من المهن المذكورة من مصر إلى المدينة المنورة بناءاً على طلب الموصى إليه ، وتفضلوا بالعلم والأمر .

12681

شوكتلو كرامتلو مهابتلو قدرتلو ولي نعمتم افندم

وثيقة رقم (٤)

<u>الوثيقة الخامسة</u> :-

التاريخ / ١ ذي الحجة ١١٨٨ هـ .

الموضوع / بشأن ترميم وتجديد سقف الحرم النبوي الشريف ، وسور المدينة المنورة ، ومجاري العين الزرقاء ، وبعض الأماكن الأخرى في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / جودت أوقاف .

رقم / ٣٦ / ١١٠ – أ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة ٠

ملخص الترجمة /

صدور فرمان سلطاني ، إلى السيد مصطفى ياني شهيرلي ، من مجاورين المدينة المنورة ، للقيام على تجديد سطح الحرم النبوي الشريف ، وسور البلدة الطيبة ، ومجرى العين الزرقاء ، بناءاً على تهدم مجرى العين .

وقد تبين أن القيام بجميع الأعمال السابقة ، سوف يكلف مبلغ ٥١٠٠٠ قرشاً ، وتم اعتماد ذلك ، وتعيين أميناً للبناء للإشراف على العمل والقيام به .

وثيقة رقم (٥)

<u>الوثيقة السادسة</u> :-

التاريخ / ٥ محرم ١٢١٢ هـ / ١٧٩٧ م .

الموضوع / تتعلق بتعمير مجرى العين الزرقاء في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / دارة الملك عبدالعزيز في الرياض .

المجموعة / الوثائق التركية .

رقم / ٤٩٥٧ .

الترقيم / ٨/٢ - ٣ .

عدد الأوراق / ورقة واحدة .

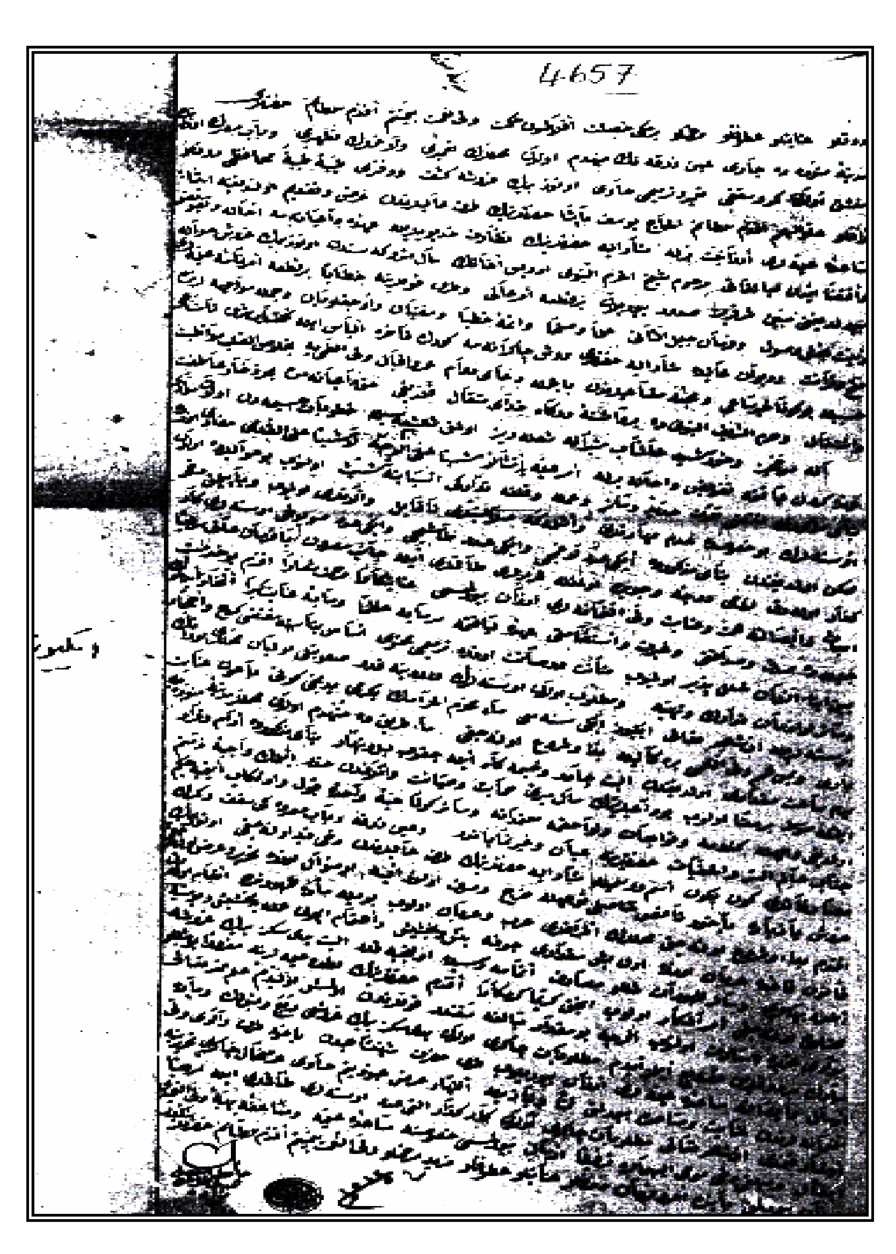
ملخص ترجمة الورقة الأولى /

كان محافظ المدينة المنورة الحاج يوسف باشا ، قدم كشفاً ودفتراً بمبلغ ٣٠ ألف قرشاً من اجل تعمير المحال المتهدمة في مجرى العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وتطهيرها ، وما يحتاجه باب مصر من التعمير والترميم في أطرافه وسقفه ، وبناءاً على إحالة وتفويض هذا إليه تحت نظارته ، وبناءاً على الأمر العالي المتضمن الحوالة بمبلغ ٣٠ ألف قرشاً ، ليؤخذ من الأموال التي تركها المرحوم إدريس آغا شيخ الحرم النبوي ، وبحضور العلماء والصلحاء والأئمة والخطباء والمفاتي وقادة المجمعات فُتح ذلك وقُرئ ، في حين أن المحافظ ألبسني فروة فاخرة ، ألبستني الشرف ووفقني للدعاء .

وإنني (مشياً على الوجه لا مشياً على القدم) سأقوم بالعمل ، ولما كان المعلمين هنا ليس لديهم في هذا الشأن مهارات ، ومن ثم ليس لديهم الأدوات اللازمة ، ولا بضعها ، لذلك فإنه يرجى من أجل استجلابهم من مصر مع أدواتهم ورحالهم ، صدور الفرمان بسرعة وإرساله للتنفيذ .

وإنني في هذه الخدمة الجليلة التي عُهد إلى بها ، لن أبتعد عن الصدق والصداقة والاستقامة ، وهو رأس مالٍ عظيم ، وحتى ورود المعلمين سيباشر بالإصلاح في الأماكن السهلة ، ونحن نستعين بمعلمين من هذه الجهات ، وإن شاء الله سنشرع في البناء يوم ٢٧ محرم ٢١٢ ، ولما كان طريق الماء المتهدم يبعد عن المدينة المنورة

ساعة واحدة ، فكان لابد من نصب خيمة لاستمرار العمل في الليل والنهار ، ولما كان حماية المال المطلوب ، وصيانته من التلف من واجب الذمة ، فإنني سأكون على حذر في هذا أنا ومن يتبعني ويلحقني ، من الذين اعتمدهم سنكون في غنى عن قبول حبة واحدة أو نرتكب أخذها ، وهذا يعلمه العالم بالسر وما يخفى ، ولما كان أطراف العمل والشروع به في أيدي العُربان ، فقد جرت العادة في مثل هذه المناسبات أن تكون إنعامات تتبع (قانون الفرمان) والأمر يحتاج إلى ١٥ قطعة من الجوخ والبخاشيش ، وطلب إرسال سبعة أو ثمانية ألف قرشاً لذلك .



وثيقة رقم (٦)

الوثيقة السابعة :-

التاريخ / ٢ ربيع الأول ١٢١٢ هـ .

الموضوع / ترميم مجاري العين الزرقاء في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / جودت بلدية

رقم / ٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج .

عدد الأوراق / خمسة أوراق ٠

ملخص الترجمة /

تم تكليف ميرأخور (رئيس الإسطبلات في القصر العثماني) ، بالتوجه إلى مكة المكرمة لترميم قناة العين هناك ، إضافة إلى أنه تم إرسال العُمَال المهَرة المستخدمين لإتمام العمل .

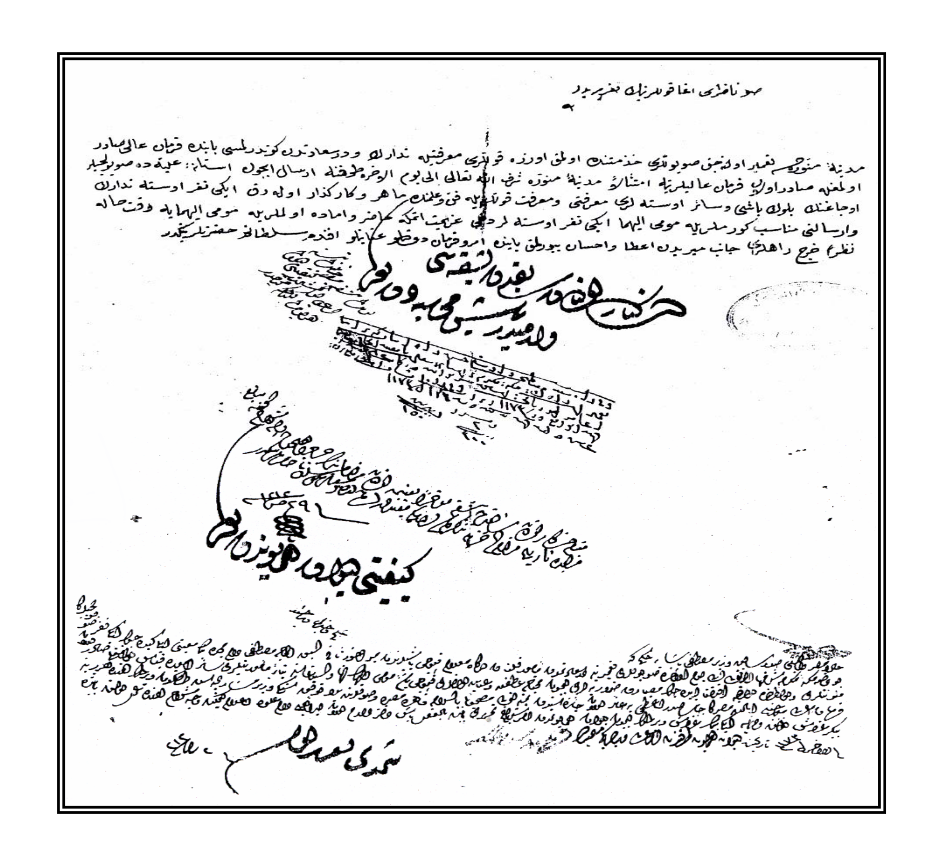
قدَم محافظ المدينة المنورة يوسف باشا ، الذي كان صدراً أعظماً سابقاً ، طلباً بتاريخ ٢٣ صفر ١٢١٢ هـ ، يفيد بإرسال بعض الموظفين المهَرة ، للقيام بترميم قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وذلك بعد أن تخربت .

في تاريخ ٨ ذي القعدة ١٢١٢ هـ ، تم إرسال اثنان من المعلمين ، كما هو مطلوب ، إلى المدينة المنورة ، للمشاركة في إصلاح قناة العين الزرقاء ، على أن يُدفع لكل واحدٍ منهم مبلغ ٣٠٠ قرش ، مصاريف للطريق ، وتم اعتماد ذلك ، إلا أن ناظر الماء ذكر أنه لا يمكن أن يكفي هذا المبلغ لهما مصروفاً للطريق ، حيث أنه في عام ١١٧٣ هـ ، سبق أن ذهب اثنان من المعلمين مع مصطفى آغا ، وكان لكل واحدٍ منهما ١٥٠ قرش فقط ، وتبين أن ذلك المبلغ لك يكفهما مصاريف الطريق .

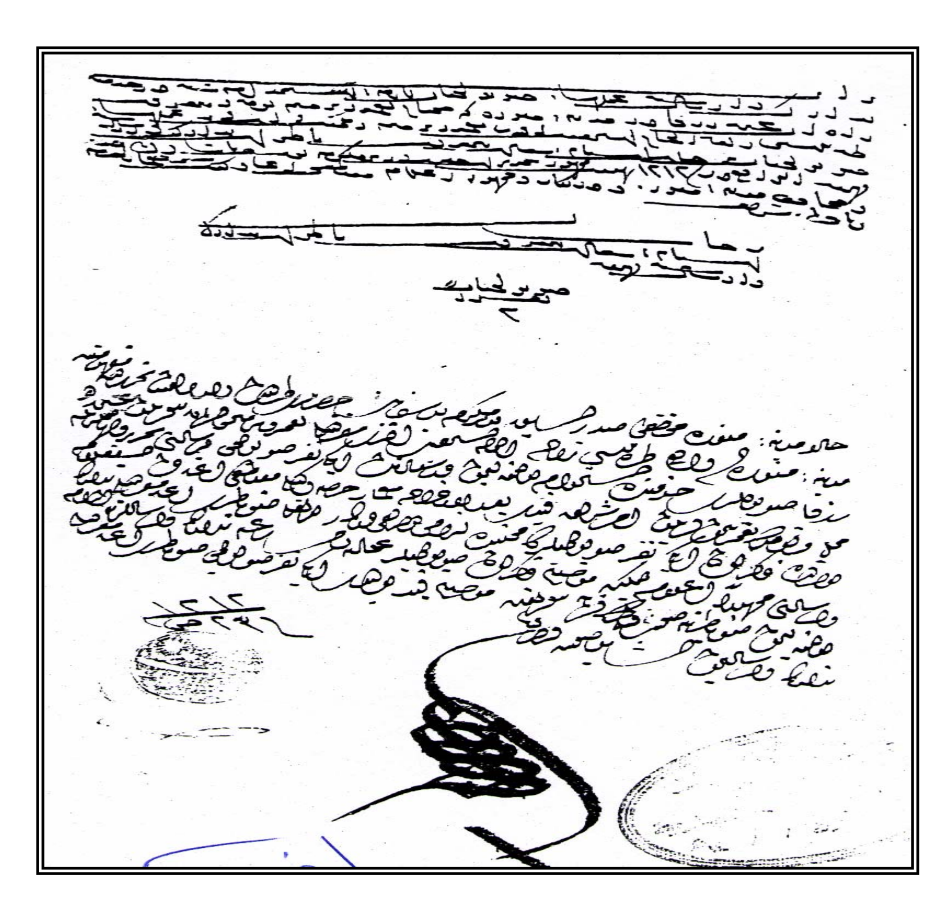
(في الحاشية) : إفادة إلى والي مصر بأن يُدفع لكل واحدٍ من المعلمين ، وهما سباك واحد وحجَار واحد ، مبلغ ١٠٠٠ قرشٍ ، من مصر إضافة إلى ما لديهم .



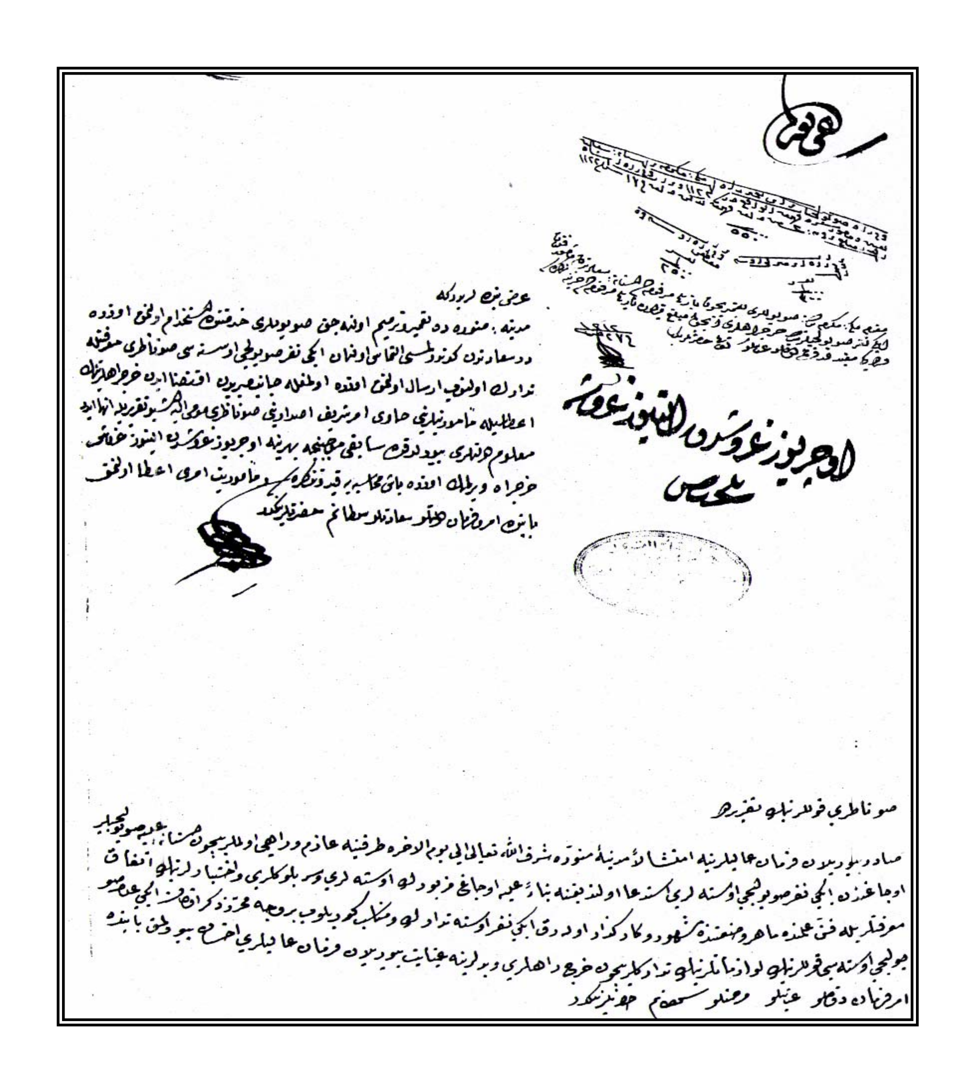
وثيقة رقم (٧) ، (الورقة الأولى)



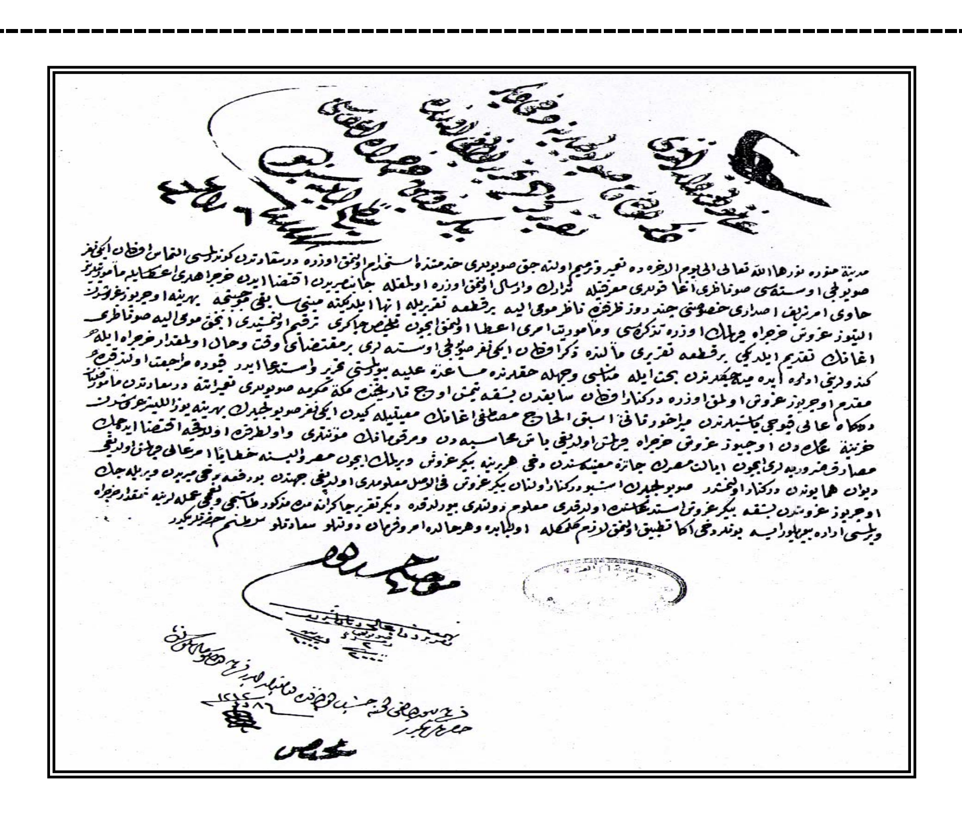
(الورقة الثانية)



(الورقة الثالثة)



(الورقة الرابعة)



(الورقة الخامسة)

<u>الوثيقة الثامنة</u> :-

التاريخ / ٩ جماد الآخرة ١٢١٢ هـ .

الموضوع / بشأن تحريرات يوسف باشا والي جده ، حول ترميم مجاري العين الزرقاء في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

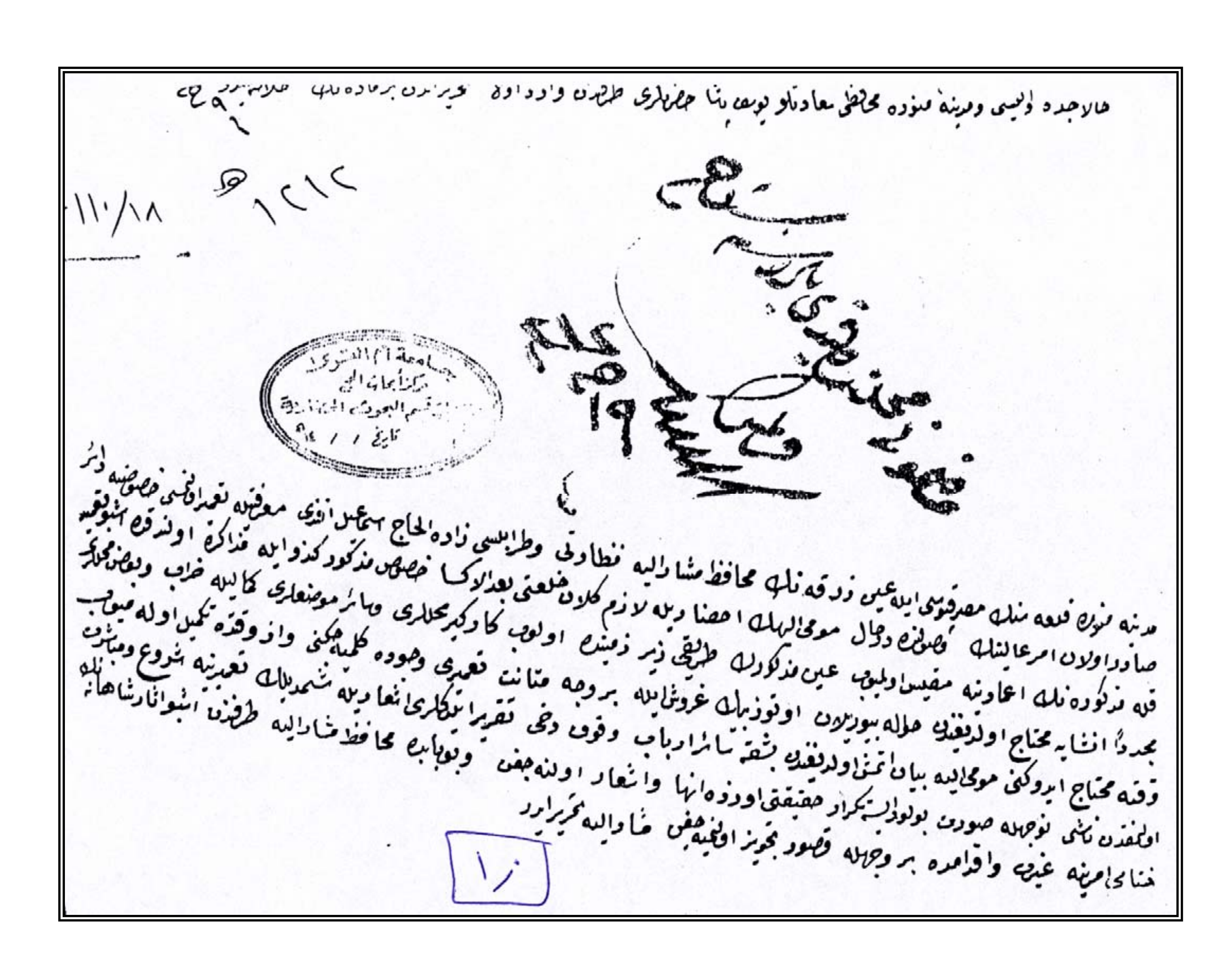
تصنيف / جودت بلدية

رقم / ١٨ / ١١٠ – هـ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة ٠

ملخص الترجمة /

تم تعيين الحاج إسماعيل أفندي الطرابلسي وتكليفه بترميم قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، وترميم الباب المصري ، والقلعة السلطانية ، وذلك بعد وصول الأمر ، وإلباسه الخلعة ، وأنه بناءاً على أن مجرى الماء كان طينياً ، فقد تهدم كله ، إضافة إلى أن معظم المجرى يحتاج إلى تجديد وترميم ، وأن المبلغ المرسل ٣٠٠٠٠ قرشاً ، لا يكفي بالقيام بتلك الأعمال ، كما أفاد إسماعيل أفندي ، وأنه بانتظار إصدار أمر بذلك ، وأنه يستفسر بأن يبدأ بالشروع في هذا الموضوع أم كيف يعمل ؟



وثيقة رقم (٨)

<u>الوثيقة التاسعة</u> :-

التاريخ / ٥ جماد الآخرة ١٢١٧ هـ .

الموضوع / حول ترميم مجاري العين الزرقاء في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / جودت بلدية .

رقم / ١٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج .

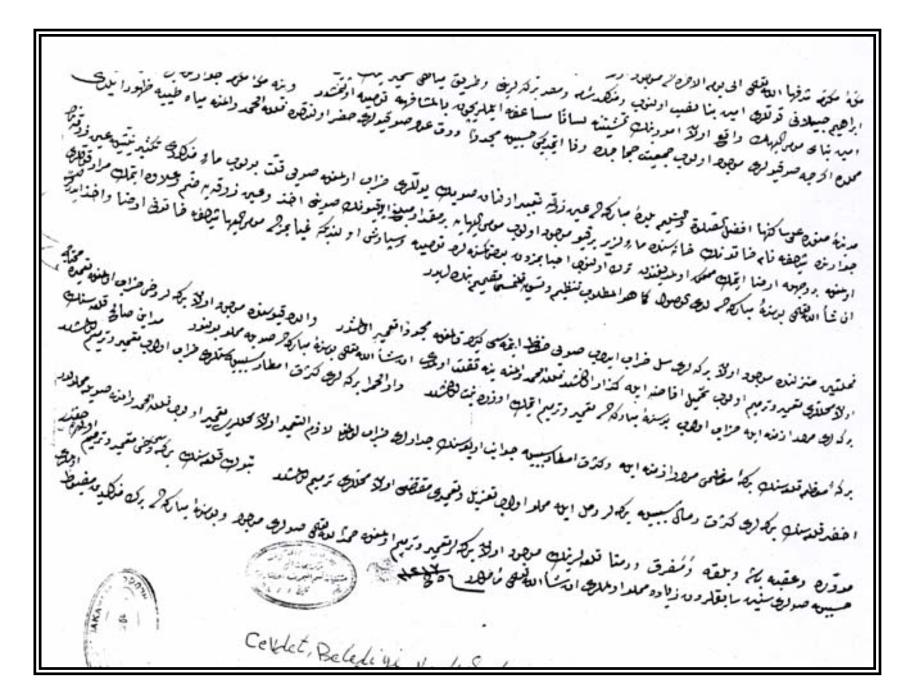
عدد الآوراق / أربعة أوراق ٠

ملخص الترجمة /

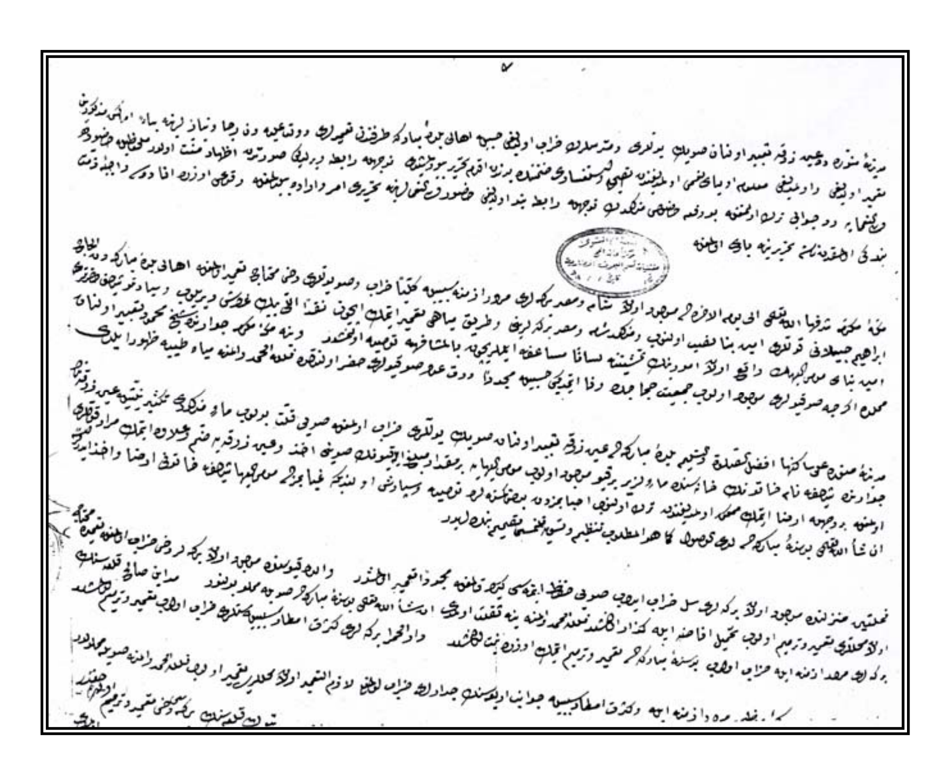
بناءاً على تهدم قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، أصبح الماء في القناة قليل جداً ، وهذا ما أفاده أمين البناء إبراهيم جيلاني ، كما يوجد بجانب إحدى خرزات العين الزرقاء ، بئر ماءٍ حلو المذاق ، في أسفل قبوٍ ، داخل منزل أمرآة تدعى شريفة ، وقد تمت المحاولات لإقناعها ببيع البئر مقابل مبلغ من المال ، وضمه لقناة العين الزرقاء ، إلا أنها لم توافق .

وفي موقع آخر يطلق عليه فحلتين ، توجد بركة هدمتها السيول ، كذلك توجد بركة أخرى في موقع بئر الوالدة ، تحتاج إلى ترميم ، وتم بحمد الله تعالى ترميمها .

وقد قدَم الأهالي معروضاً ، يطلبون فيه الموافقة لهم على تنظيف قناة العين الزرقاء في المدينة المنورة ، بناءاً على تهدم القناة وانقطاع جريان الماء فيها ، واحتياجها إلى ترميم وإصلاح .



وثيقة رقم (٩) ، (الورقة الأولى)



(الورقة الثانية)

مكرمه ده موجود اولان شام ومصر بركه لرى مرور زمننده بالكلية خراب ... اوزره نقدا الحبيك غروش اعطاسيه اهالى بلدك مباركه ده
اولمغله بركه مذكوره وطريق مياهى تعمير ايلك ... غيرى موجد ايلك واقع اولان ... نك تسويه سنه معاونت
الحاج ابراهيم جيلانى نام ... نصب اولنمغندن غيرى ...
وهتا بلرى سيادتلو شريف حضرتلرينه دخى لسانا توصيه اولنمش اولديغى

جوار مكه مكرمه ده شيخ محمود تعبير اولنان محلده اكر چه صوقيو لرى موجود اولوب انجق جميعت حجاجه دخا تمام
مجددا حفر اولنان درت عدد قيولرده مياه طيبه ظهور ايلديكى

خلتين منزلنده اولان بركه لرى سد خراب ايدوب صوبى حفظ ايده ميكنه سى مجددا تعمير اولنمش اولديغى

وادى فتوسنه اولان بركه لرك تعميره محتاج اولان محللرى تعمير وترميم اولنوب تحميدا فاصنه ايله مرور ايتمشيكن
بنه نفقت اولنديغى بيانيله ان شا الله تعالى بوسنه مباركه ده ماء ايله مملو بولنه جغى وكثرت امطار سببيله
سدلرى خراب اولان دار الحمرا بركه لرى تعمير اولنمش ايدوكى

مداين صالح قلعه سنده بركه لرى مرور زمان ايله خراب اولمقدن ناشى بوسنه مباركه ده تعمير اولنمق اوزره الترميم
بنت ابلديكى ... مشرف خراب اولمغله ...

بركه معظمه قلعه سى بركه سنده مرور ... وكثرت امطار حسبيه جوارلرى ...
اولان محللرى تعمير اولنوب صو ايله مملو اولديغى

اخضر قلعه سنده بركه لرى كثرت رمال ايله مملو اولمقدن ناشى تعزيل وتعميرى مقتضى اولان محللرى تعمير اولنمش
اولوب تبوك قلعه سنده بركه سى دخى تعمير وترميم اولنه جغى

مدوده وعقبه باشى وبلقه ومفرق ودرمنا قلعه لرنده بركه لرى ... موجود اولمقدن ناشى
بوسنه مباركه ده ذكر اولنان بركه لر مضبوط اولملرى تقريبيله صولرى سنين سابقه دن زياده مملو اولق
مأمول ايدوكى

(الورقة الثالثة)

(الورقة الرابعة)

الوثيقة العاشرة :-

التاريخ / بدون تاريخ ، ويستدل من الوثيقة أنها في عهد والي مصر محمد علي باشا (١٢٢٠ هـ / ١٢٦٥ هـ) .

الموضوع / تقرير لتعمير مجرى قناة العين الزرقاء وأسطح الحرم النبوي ومسجد ومدرسة قايتباي في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / دارة الملك عبدالعزيز في الرياض .

المجموعة / الوثائق التركية .

رقم / ٢٦٩٩٦ .

الترقيم / ٣/٢ م – ٧٢ .

عدد الأوراق / ورقة واحدة .

ملخص الترجمة /

يذكر هذا التقرير بأنه تلقى شيخ الحرم النبوي رسالة من السلطنة العثمانية موضحاً بها ، أنه لا يجوز تعمير مجاري العين الزرقاء ومسجد ومدرسة قايتباي ومسجد قباء إلا بعد الحصول على تصريح من دار السلطنة ، فأرسل قائمة بالأماكن التي تحتاج إلى التعمير إلى السلطنة ، وذكر في القائمة مجاري المياه ومدرسة ومسجد قايتباي ومسجد قباء ، وأرسلها إلى السلطنة ، ولكن صاحب التقرير يذكر بأنه بالرغم من أن شيخ الحرم ، لم يذكر الأسطح في قائمته ضمن الأشياء المطلوب تعميرها ، إلا أنه قد أرسل عدة مرات إلى محمد علي باشا ، والي مصر ، يطلب تعمير تلك الأسطح عند تعمير قبة السعادة ، وكان قد تم تعميرها عدة مرات ، منذ عهد قايتباي ، وكان في كل مرة من تلك المرات ، يوضع فوقها الرمل والجبس ، حتى صار سمكها يقدر بذراع ، ونتيجة لذلك ، انحنيت الأخشاب التي تحملها من ثقل وزنها ، وتلف معظمها وأوشك على الانهيار ، في حين أن الأخشاب السليمة الباقية لا تقوى على حمل تلك الأسطح ، فلو وضع فوقها مرة ثانية رملٌ وجبسٌ فسوف تنهار تماماً ، ولابد من تجديدها أي إنشائها من جديد ، ويذكر أيضاً صاحب

التقرير بأنه عندما يعود إلى مصر ، فإنه سوف يبين للوالي هناك حاجته إلى ألفي كيس من النقود لتعمير تلك الأسطح ، ومجاري العين الزرقاء والأبنية الأخرى .

وثيقة رقم (١٠)

الوثيقة الحادية عشر :-

التاريخ / ٢٠ جماد الأولى ١٢٣٥ هـ .

الموضوع / بخصوص المهندس عبدالرحيم أفندي المنتدب للسفر إلى المدينة المنورة ، لعمل مقاييس الإنشاءات الجديدة لمجاري المياه فيها .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / بحر برا .

رقم / ٢٤ / ١٢٠ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة ٠

ملخص الترجمة /

تم تعيين المهندس عبدالرحيم أفندي ، القادم من اسطنبول إلى المدينة المنورة ، للقيام بالكشف عن مجرى ماء العين الزرقاء .

أما المواد التي تستخدم في ترميم قناة العين الزرقاء ، والأماكن المباركة الأخرى في المدينة المنورة ، من الخشب والأشياء الأخرى ، يتم جلبها من سواحل الأناضول ، إلى ميناء الإسكندرية ، ومنها إلى الحجاز .

والجدير بالذكر ، أن المدينة المنورة تخلو من المعلمين المختصين ، مثل النجارين والحجَارين ، وغيرهم من المهن التي يحتاجها المشروع القائم في مجاري المياه في المدينة المنورة .

وثيقة رقم (١١)

<u>الوثيقة الثانية عشر</u> :-

التاريخ / ٩ محرم ١٢٣٦ هـ .

الموضوع / ترميم مدارس ومجاري المياه في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

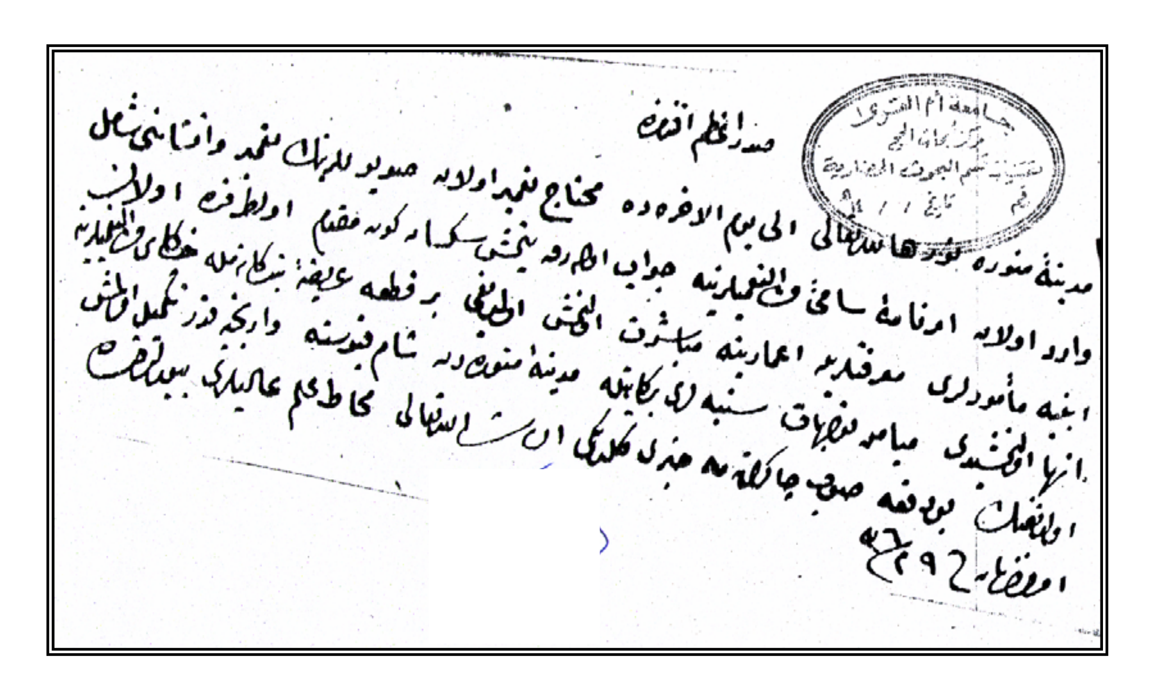
تصنيف / معيَة سُنيَة .

رقم / ٢٠ / ١١٧ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة

ملخص الترجمة /

بناءاً على ما ورد إلى نظارة الصدر الأعظم ، فقد بدأ الشروع في ترميم مجاري العين الزرقاء في المدينة المنورة ، بإشراف موظفي البناء ، وقد وصل العمل في هذا المشروع حتى نهاية الباب الشامي ٠



وثيقة رقم (١٢)

<u>الوثيقة الثالثة عشر</u> :-

التاريخ / ١٣ محرم ١٢٣٦ هـ .

الموضوع / ترميم مجاري المياه في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / معيَة سُنيَة .

رقم / ٢٦ / ١١٧ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة ٠

ملخص الترجمة /

تم تكليف عشرين حجَاراً ، وستة نجارين ، وسبعة سباكين ، وسبعة حمَالين ، للمشاركة في الإصلاحات الجارية في المدينة المنورة ، وقد وصلوا من اسطنبول إلى مصر ، وسيرفق معهم بعض المعلمين لتوصيلهم جميعاً إلى الحجاز .

يتم دفع مبلغ خمسة قروش ، لكل واحدٍ منهم يومياً ، مقابل أجره في العمل ، وقد تم إرسال مبلغ ١٥٠٠٠ فرنكاً فرنسياً ، على أن تُحفظ في خزانة البلدة الطاهرة ، حتى يتم دفع أجور العُمَال يومياً ، إضافة إلى دفع المصروفات الأخرى الخاصة بالمباني ، مع إضافة مبلغ ٥٠٠٠ فرنكاً فرنسياً ، موجودة في ذمة أمين جمارك جده .

مدينه منوره ده تعمير وانشاسنه اراده مكارم افادهٔ ملوكانه تعلق ايدن صويوللرى وابنيهٔ سائره خدمتنده استخدام
ايجون خاصه معمار باشيسى سعادتلو اغا حضرتلرى معرفتيله دركاه عليه دن ترتيب وبلدهٔ طيبه يه كوندرلمش اوزره قبل
وترتيب اولنان يكرمى طاش يونيجى والتى نجار وبرى صوه جى وبرى حمامجى اوسته لرينك ايشه مباشرتلرى
كونندن اعتباريله يهرينه بشر غروش يوميه ويرلمك وسعر بلده اوزره لازم كلان تعييناتلرى اعطا اولنق
بابنده طرفكزه خطاباً صحيفه پيراى صدور اولان فرمان عالى ده مرقوم اوسته لر بوندن اقدمجه مصره لدى
الورود درعقب يانلرينه ادم ترفيقيله اولصوبه كوندرلمش ايدك مرقوم اوسته لرك يوميه لرينه وسائر مصارف
ابنيه يه صرف ايجون طرفكزه اون بشبيك قرانه كوندرلمش اولمغله وصولنده بلدهٔ طيبه خزينه سنده
حفظ وبرموجب فرمان عالى مرقوملرك ايشه مباشرتلرى كونندن اعتباريله يهرينه يوميه بشر غروش
ايجاب ايدن يوميه لرينى وسعر بلده اوزره لازم كلان تعييناتلرينى وسائر مصارف ابنيه لى حسن اداره
ايتمكز ومقدما جده كمركى امينى طرفندن مقبوضكز اولان بشبيك قرانه لى دخى ذكر اولنان اون بشبيكه
ضم ودفتركزه قيد وعلم وخبرينى خزينه مزه اعطا ايلمكز وهر حالده سندن مأمول اولان غيرت وحميت اقتضاسنجه
شو ابنيه خدمتلرينه بر حسن نتيجه ويرمكز اقدم مطلوبمزدر ديو مدينه خزينه سى ناظرى اسماعيل اغايه
شقه يازلمشدر ٦ [illegible] ١٢

وثيقة رقم (١٣)

الوثيقة الرابعة عشر :-

التاريخ / ١٣ جمادى الآخرة ١٢٣٦ هـ .

الموضوع / ترميم مجاري المياه في المدينة المنورة ، والمدرسة والوقف .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / معيَة سُنيَة .

رقم / ٢١ / ١١٧ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة ٠

ملخص الترجمة /

تقتضي إصلاحات أوقاف المرحومه خاصكي (أم السلطان) ، ومدرسة قايتباي بك ، وماء المدينة المنورة ، التي تخربت بمرور الزمن ، مبلغ ٣٠٠٠٠ قرشاً ، وقد صدر فرمان سلطاني بالموافقة على اعتماد ذلك المبلغ ، والبدء في إصلاح جميع ما تم ذكره .

وثيقة رقم (١٤)

الوثيقة الخامسة عشر :-

التاريخ / ١٣ جمادى الآخرة ١٢٣٦ هـ .

الموضوع / ترميم مدارس ومجاري المياه في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / معيَة سُنيَة .

رقم / ٢٠ / ١١٧ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة ٠

ملخص الترجمة /

بناءاً على إعلام أرسله قاضي المدينة المنورة ، فإنه تم بحمد الله تعالى ، الانتهاء من إصلاح وترميم مدرسة قايتباي بك ، وإنجاز قدر كبير من العمل الخاص بترميم مجاري المياه في المدينة المنورة ٠

وثيقة رقم (١٥)

الوثيقة السادسة عشر :-

التاريخ / ٨ صفر ١٢٨٤ هـ .

الموضوع / موافقة مجلس شورى الدولة على صرف مبلغ خمسة يوكاً وتسعة وخمسين ألفاً وخمسمائة قرشاً ، لإعادة تعمير العين الزرقاء .

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

تصنيف / irada sura

رقم / 18

عدد الأوراق / ٤ أوراق .

نص ترجمة الورقة الأولى /

يتبين من محضر شورى الدولة ، أن الحاجة دعت إلى إصلاح وتسوية مجرى العين الزرقاء ، وفروعها بالمدينة المنورة ، وفهم مما أبلغ به شيخ الحرم النبوي ، بأن الإصلاح يتحقق بخمسة يوكٍ وتسعة وخمسين ألفاً وخمسمائة قرشاً ، وأنه ليس للمدينة المنورة مياه جارية سوى العين الزرقاء ، وأن السلطات المحلية بذلت جهودها حتى الآن ، لإجراء إصلاحات جزئية كيلا تنقطع المياه كلياً ، وصُرفت المبالغ في هذا الشأن ، لكن عدم القيام بعملية إصلاح جذري لم يمنع من وقوع الخلل الكبير ، وأن أهالي البلدة الطبية عانوا كثيراً بسبب ذلك ، وعليه فإن وقاية المحل الذي يعتبر ملجأً للمؤمنين من شح المياه ، هي من فرائض الأمور ، وأن إجراء مثل هذا الإصلاح ، يعتبر إضافة إلى المآثر الخيرية لحضرة صاحب مقام الخلافة ، ومن المناسب أن تبدأ عملية الإصلاح في أقرب وقت ممكن ، وأنه يتعين البدء بالإصلاحات الجذرية من جهة وإعداد دفتر بذلك حسب الأصول المتبعة وإرساله إلى الخزينة عند الانتهاء من ذلك ، مع مراعاة عدم إجراء أي صرف أكثر من المبلغ المخمن ، وإحالة أمر تأمين المبلغ المذكور أعلاه إلى النظارة المشار إليها ، وقد تم ترقيم المذكرة حسب الأصول .

٨ صفر ٢٨٤

نص ترجمة الورقة الثانية /

إلى مقام الصدارة العظمى

تبلغت الأمر السامي الوارد من مقام الصدارة السامية برقم ١٠ وتاريخ غرة جمادى الأولى ٢٨٤ بناءاً على المعلومات التي سبق وأن قدمتها ، ببيان أن قصبات مجرى مياه العين الزرقاء الجارية من جهة قرية قباء إلى المدينة المنورة خربت وخربت الأماكن التي تمنع اختلاط مياه السيول القادمة من الأراضي المالحة ، كما أن القصبات المارة من داخل البساتين مفتوحة ، وتجعل تصرفات البعض من البدو المخلة بالنظافة هذه المياه كدرة ومتسخة ، وتؤدي إلى حدوث الحُمَى ، وغير ذلك من العلل والأمراض ، وأن إجراء الإصلاحات يمنع الإخلال بالنظافة ، ويدفع الأشياء التي تضر بالصحة ، ولدى الكشف على الأماكن التي يتوجب إصلاحها وإغلاق قصباتها ظهرت الحاجة إلى سبعة يوكاً وسبعة وستين ألف قرشاً ، وأبلغت مديرية الحرم النبوي الشريف بالمحضر المرفق ، بأنه تم صرف سبعة وعشرين ألف قرشاً ، وقد نظّم الدفتر الخاص بذلك وأرسل ، وأنه لما كانت الوقاية الصحية من الأمور اللازمة فقد بيَنت ما يتعين عمله لاستكمال الإصلاح ، والحقيقة أن العين المذكورة تبعد عن البلدة الطاهرة مسافة خمسين دقيقة ، وعلى عمق ست قامات تحت الأرض ، ومن السهل تطهير مجرى الماء من بدايته وحتى نهايته ، بقرية البركة على بُعد ساعة شمال البلدة الطاهرة ، وذلك بفضل القصبات المفتوحة للتهوية في كل مائة خطوة ، بحيث تمنع وصول الأجسام الغريبة إلى المجرى ، وقد خربت هذه القصبات بمرور الزمن ، وصارت مياه السيول تختلط بمياه العين ، وظهرت الحاجة قوية لإعادة بنائها ، وأن مصاريف الكشف المذكورة هي الحد الأدنى التي لا بد منها بقول أرباب الخبرة وبالأسعار المحلية ، وتبلغ في الحقيقة خمسة يوكاً وتسعة وخمسين ألفاً وخمسمائة قرشاً ، وستُبذل الجهود للتقليل من المصروف قدر الإمكان وقد بحثنا الأمر مع علي رضا أفندي مدير الحرم النبوي الشريف ، واتفقنا في الرأي على ضرورة إرسال خمسة يوكاً وتسعة وخمسين ألفاً وخمسمائة قرشاً ، ومع أن بعض المحال تم إصلاحها مؤقتاً فإن أي سيلاً قوياً قد

يفتح الباب أمام مصاريف لا قِبل لنا بها ، مع رجاء التفضل بإجراء المقتضى والأمر لحضرة من له الأمر .

١٩ رجب ٢٨٤ و ٣ تشرين الثاني ٢٨٣

نص ترجمة الورقة الثالثة /

إلى نظارة المالية الجليلة

تم إرسال الكتاب الوارد من الباشا شيخ الحرم النبوي ، يطلب إرسال خمسمائة وتسعة وخمسين ألف قرشاً ، لإصلاح ما خرب من مجرى العين الزرقاء الجارية بالمدينة المنورة ، مرفقاً بكتاب المجلس العالي للأحكام العدلية ، ولما كان النظر في مصالح تلك الأماكن المباركة من الأمور الضرورية وأن هي أيضاً من الحاجات الضرورية هناك ، فالرجاء إبداء الرأي تمهيداً لإجراء المقتضى والأمر لحضرة من له الأمر .

٢٢ شوال ٢٨٤ و ٤ شباط ٢٨٣ كامل

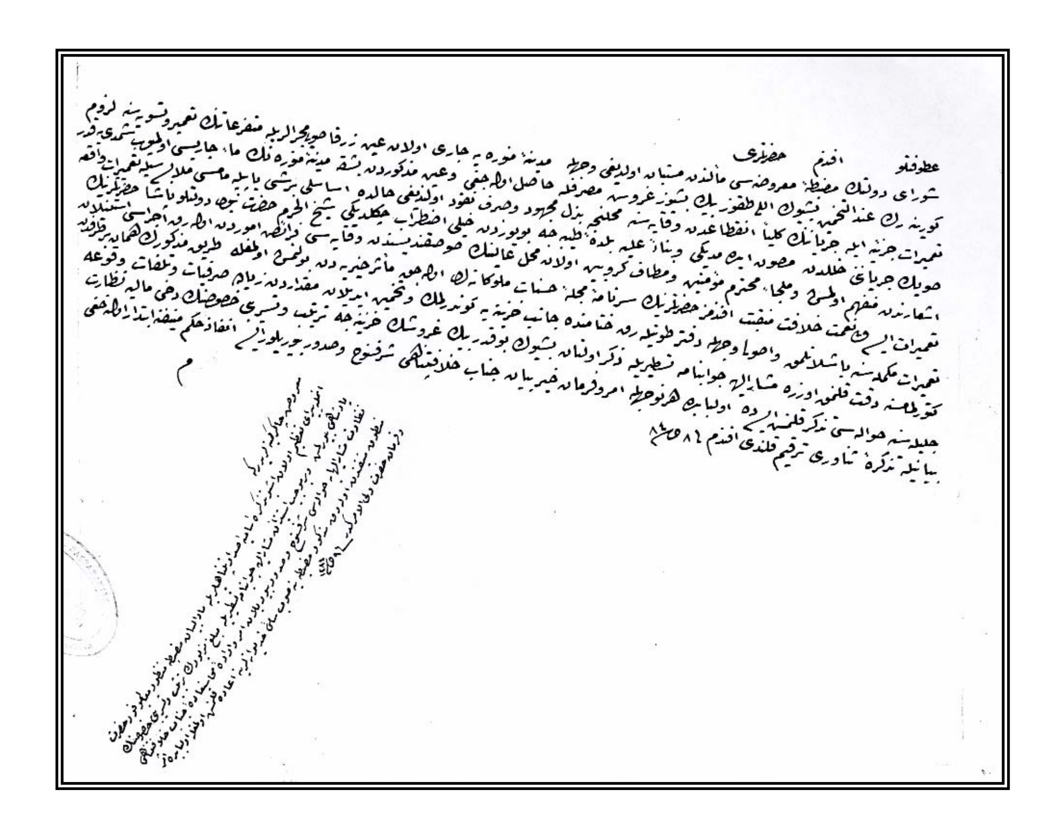
أطلعت على ما تضمنه الكتاب الوارد مرفقاً بإشعار مقام الرئاسة ، وجاء في ذلك الكتاب بأن مصاريف إصلاح المجرى تبلغ بالحسابات المحلية سبعة يوكاً وستة وستين ألفاً وسبعمائة قرش ، وأنه يتعين إرسال القيمة الحقيقة البالغة خمسة يوكاً وتسعة وخمسين ألفاً وخمسمائة قرشاً ، وإن المساعي ستبذل لتأمين المبالغ اللازمة لتطهير مياه تلك المحال المباركة ، وإصلاح مجرى الماء ، ولكن يجب ملاحظة أن إرسال الدفتر المبين للكشف والمعاينة وفق الأصول المعمارية وبيان مفردات لوازم الإنشاء ومقدار المصاريف المترتبة على ذلك ، هو من القواعد المرعية والمتبعة ، وذكرت المصاريف من غير أن يرسل الدفتر المطلوب ، فإن الأمر يتطلب جلب دفتر الكشف ، أو مباشرة العمل من جهة والمسارعة في إرسال دفتر الكشف من جهة أخرى ، وستتصرف الخزينة وفق رأيكم العالي في منح الإذن بتنفيذ المطلوب ، وقد أعيد الكتاب لفاً ، والأمر لحضرة من له الأمر .

غرة ذي القعدة ٢٨٤ و ١٣ شباط ٢٨٣ رشدي

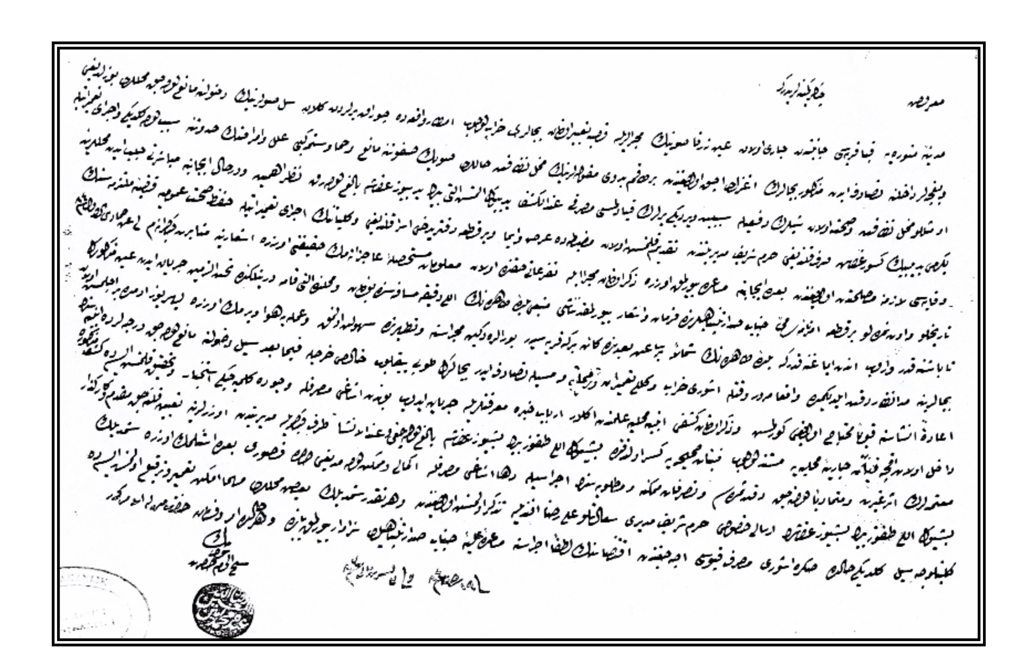
نص ترجمة الورقة الرابعة /

جاء في الكتاب الذي أرسله ، دولة الباشا شيخ الحرم النبوي المحول إلى شورى الدولة ، أن الحاجة دعت إلى إصلاح وتسوية مجرى العين الزرقاء وفروعها في المدينة المنورة ، وأن التقديرات ذكرت بأن الإصلاح يتحقق بخمسة يوكٍ وتسعة وخمسين ألفاً وخمسمائة قرشاً ، وطلب إرسال المبلغ المذكور وبعد مخابرة نظارة المالية ، أجابت بأنه يتوجب إرسال دفتر الكشف أو البدء بعملية الإصلاح من جهة ، وإرسال الدفتر من جهة أخرى ، ، وأن اختيار أحد الأمرين منوط بالرأي ، وإذا كانت المشاكل التي قد تعانيها الخزينة جراء هذه المصاريف لا تُنكر ، فإنه ليس للمدينة المنورة مياه جارية سوى العين الزرقاء ، وأن السلطات المحلية بذلت جهودها حتى الآن لإجراء إصلاحات جزئية كي لا تنقطع المياه كلياً ، وصرفت المبالغ في هذا الشأن ، لكن عدم القيام بعملية إصلاح جذري لم يمنع من وقوع الخلل الكبير ، وأن أهالي البلدة الطاهرة عانوا كثيراً بسبب ذلك ، وعليه فإن وقاية المحل الذي يعتبر ملجأ المؤمنين من شح المياه هي من فرائض الأمور ، وأن إجراء مثل هذا الإصلاح يعتبر إضافة إلى المآثر الخيرية لحضرة صاحب مقام الخلافة ، ومن المناسب أن تبدأ عملية الإصلاح في أقرب وقت ممكن ، وإذا كان دفتر المفردات الخاص بالمصاريف المخمنة لم يُعدْ بعد ، فإن بُعد المسافة يجعل إجراء الأصول الكشفية أمراً يحتاج إلى وقت طويل ، لكن أهمية الموضوع لا تسمح بذلك ، وعليه يتعين إرسال كتاب شيخ الحرم المشار إليه ، للبدء بالإصلاحات الجذرية من جهة ، وإعداد دفتر بذلك حسب الأصول المتبعة وإرساله إلى الخزينة عند الانتهاء من ذلك ، مع مراعاة عدم إجراء أي صرف أكثر من المبلغ المخمن ، وإحالة أمر تأمين المبلغ المذكور أعلاه إلى النظارة المشار إليها ، والأمر لحضرة من له الأمر . ٥ ذي الحجة ٢٨٤ و ١٧ مارس ٢٨٤ .

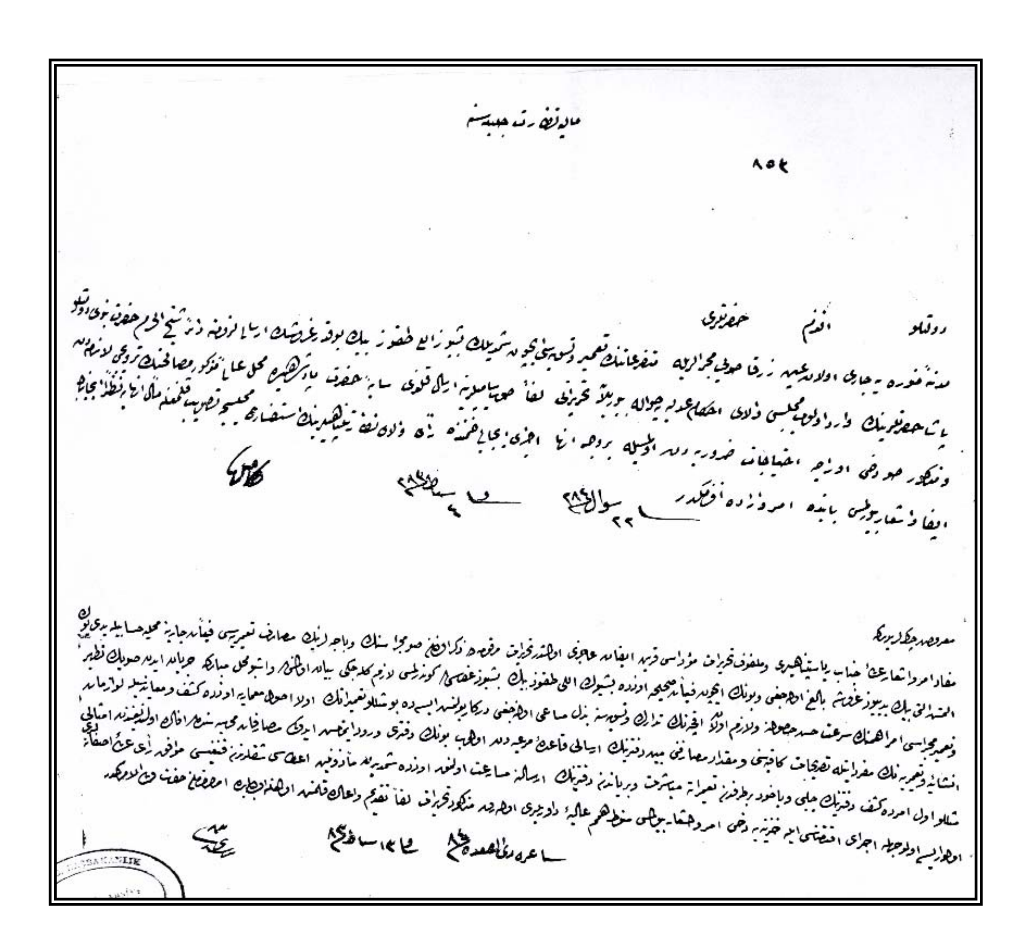
خمسة أختام



وثيقة رقم (١٦) ، (الورقة الأولى)



(الورقة الثانية)



(الورقة الثالثة)

(الورقة الرابعة)

الوثيقة السابعة عشر :-

التاريخ / ١٨ جماد الآخرة ١٢٨٩ هـ

الموضوع / تم عرض أوراق محضر مجلس المدينة المنورة على مجلس شورى الدولة ، حول إجراء الإصلاحات فيما خرب من مجرى مياه العين الزرقاء ، بسبب الأمطار الشديدة ٠

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

تصنيف / IRADA KATALOG \ SURA

رقم / ١٠٦٧ .

عدد الأوراق / ثلاثة أوراق .

نص الترجمة /

تم في مجلس شورى الدولة دراسة المحضر الوارد من مجلس المدينة المنورة والذي ذكر بأن مياه السيول التي تجمعت على الطريق بين قباء والمدينة المنورة قامت بتخريب مجرى العين الزرقاء ، وأدى ذلك بالطبع إلى اختلاط ماء العين بماء السيول وتغير طعم الماء وقطع الأطباء المحليون بأن ذلك تهديد للصحة العامة ، وعليه فمن الواجب سرعة إصلاحها ، ونتيجةً للكشف قدرت المصاريف يوكاً وألفين وثمانمائة وثمانين قرشاً ، وأن الاتصالات التي تمت بين بلدية المدينة المنورة ونظارة المالية إزاء ذلك ، نتج عنه أن النظارة المالية ذكرت أن المبلغ المذكور غير مدرج في ميزانية عام ثمانية وثمانين (١٢٨٨) واقترحت أن يغطى المبلغ من مخصصات الطوارىء ٠

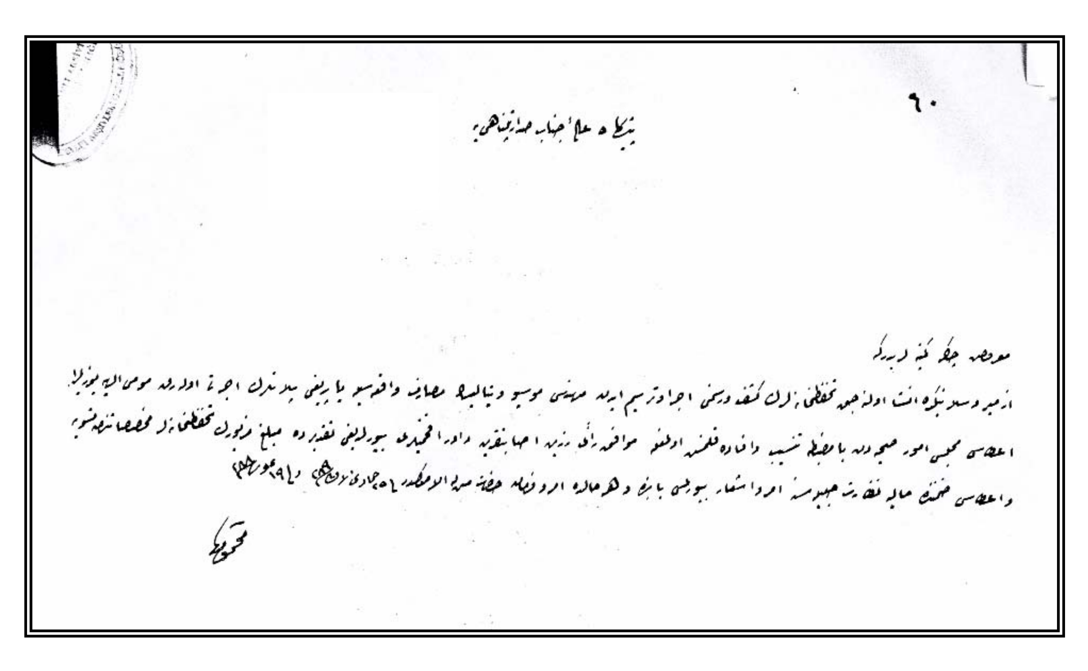
وبملاحظة ذلك فإن مجلس شورى الدولة يرى بأن العين الزرقاء عي ماء يحتاجه أهالي البلدة المباركة الكرام بالدرجة الأولى ، ومن الواجب وقاية هذه الحاجة من الخلل ، كما أنه من الأهم واللازم دفع وإزالة المواد التي تتسبب في الإخلال بالصحة العامة ، وعليه فإن البداية بإصلاح المجرى المذكور فوراً موافق

للمصلحة ، وبما أنه من الضروري تأمين المصروف من مخصصات الطوارئ لعدم وجود هذا المخصص في الميزانية فإن المصارف الكشفية ، وهي يوكاً وألفين

وثمانمائة وثمانين قرشاً ، مخصصة أصلاً للأمور العاجلة والمهمةالتي قد تظهر خارج الميزانية ، وصورة صرفها متوقفة على الإرادة السنية ، ولذا فإن المجلس يرى بتحويل هذا المبلغ إلى النظارة المشار إليها ، وإرسال دفتر الكشف الثاني بعد إكمال الإصلاح إلى الخزينة ، وإشعار ذلك بالأمر السامي إلى مشيخة الحرم النبوي ، والأمر لحضرة من له الأمر

١٨ جمادى الثانية ٢٨٩ و ١٠ أغسطس ٢٨٨

أختام أعضاء مجلس شورى الدولة



وثيقة رقم (١٧) ، (الورقة الأولى)

(الورقة الثانية)



(الورقة الثالثة)

<u>الوثيقة الثامنة عشر :-</u>

التاريخ / ٨ شوال ١٢٨٩ هـ .

الموضوع / صدور أمر إصلاح مجرى العين الزرقاء .

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

تصنيف / IRADA KATALOG \ DH

رقم / ٤٥٨٩١

عدد الأوراق / ورقتان

نص ترجمة الورقة الأولى /

تشرفنا بتبليغ أمر مقام الصدارة رقم ١٢٠ ، وتاريخ ٩ رجب ٨٩ ببيان صدور الإرادة السنية من حضرة صاحب مقام الخلافة بتسديد يوكاً ومائتين وثمانية وثمانين قرشاً مصاريف كشف مجرى مياه العين الزرقاء بالمدينة المنورة ، الذي خرب من شدة الأمطار ، من المخصصات الطارئة خارج الميزانية ، وتقديم دفتر الكشف الثاني بعد الانتهاء من عملية الإصلاح ، وقد بوشر بإصلاح هذا المجرى قبل مدة بفضل مولانا حضرة صاحب مقام الخلافة ، ولم تتجاوز المصاريف القيمة المبينة في الكشف ، وصرفت من الخزينة النبوية وتم تقديم الدفتر الخاص بالمشروع تحت رقم (٤) مرفقاً بالمحضر بتاريخ ١٧ جمادى الآخرة ٨٩ ، ومن المؤكد أنه قد وصل إلى مقامكم ، برجاء المساعدة على إرسال المبلغ المذكور .

والأمر لحضرة من له الأمر

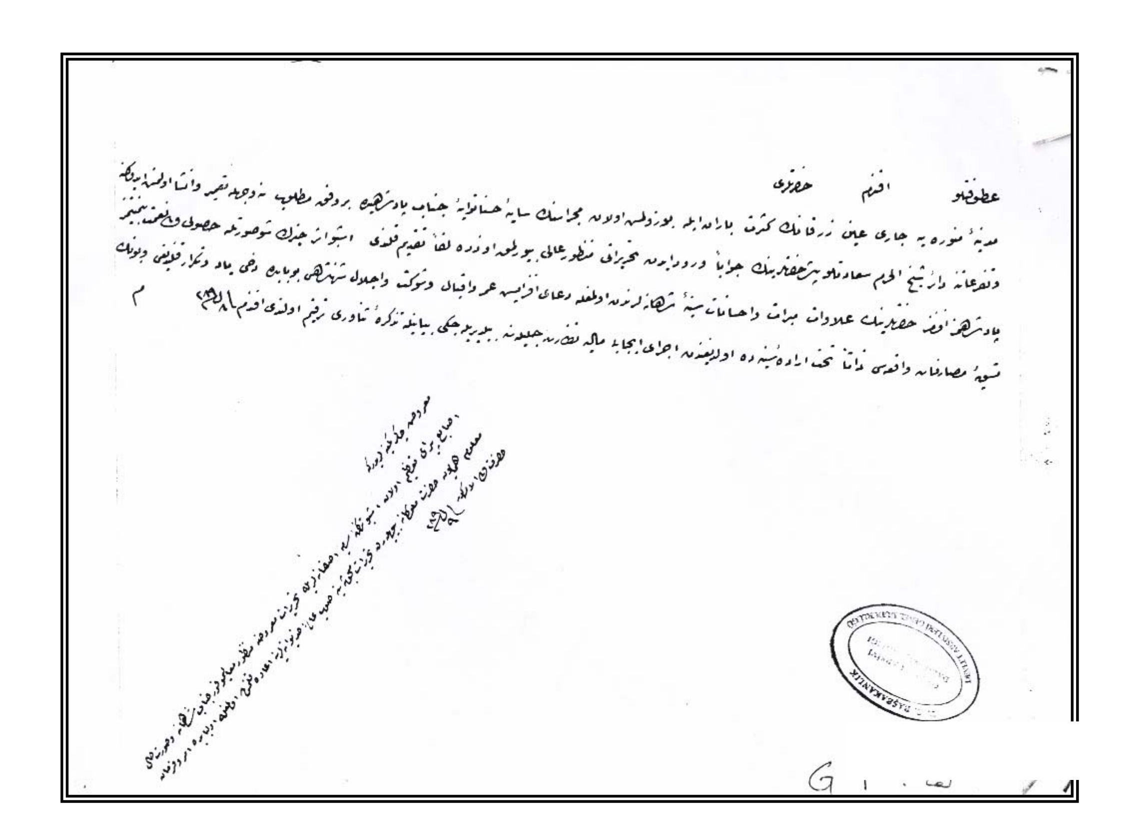
١٥ شعبان ٨٩ و ٦ أيلول ٨٨

شيخ الحرم ومحافظ المدينة المنورة

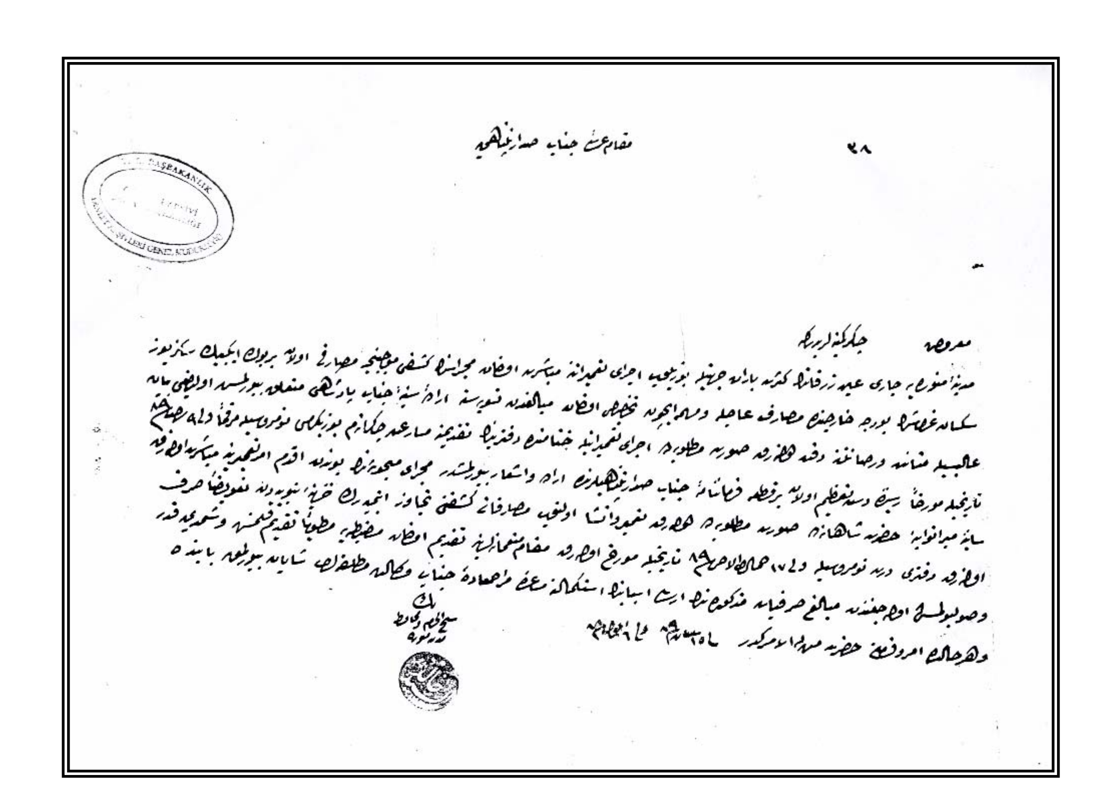
نص ترجمة الورقة الثانية /

تم تقديم الكتاب الوارد من سعادة الباشا شيخ الحرم النبوي ، حول كيفية إصلاح مجرى العين الزرقاء بالمدينة المنورة الذي خرب بفعل الأمطار الشديدة ، ولما كان إتمام هذا الأمر إضافة للبر والإحسان من قبل حضرة مولانا صاحب مقام الخلافة ، وأن المصاريف الواقعة هي مقتضيات الإرادة السنية ، فإنه يصار إلى إبلاغ نظارة المالية الجليلة بذلك .

٨ شوال ٢٨٩



وثيقة رقم (١٨) ، (الورقة الأولى)



٢٨

مقام عالی جناب صدارتپناهی

معروض

(الورقة الثانية)

الوثيقة التاسعة عشر :-

التاريخ / صفر ١٣٢٦ هـ الموافق ١١ مارس ١٣٢٤ هـ

الموضوع / إشارة ببدء مشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة ٠

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول ٠

تصنيف / Y . A . HUS

رقم / DOS, 520 / GOM, 5

عدد الأوراق / ورقتان ٠

نص ترجمة الورقة الأولى /

بهدف رفع المعاناة التي فيها أهالي المدينة المنورة الكرام جراء شح المياه بإسالة مياه عين الزرقاء عن طريق مد الأنابيب الحديدية ورفع المياه بالآلات وافتتاح المشروع مع افتتاح الخط الحديدي على النحو الوارد في منطوق الإرادة السنية لحضرة صاحب مقام الخلافة فقد حضر مراسم الحفر ومباشرة العمل أركان اللواء والأمراء العسكريين والآلاف من أهالي المدينة المنورة الكرام والمجاورين وذبحت القرابين ورفعت أكف الضراعة لحضرة أمير المؤمنين .

رجاء الإطلاع

١١ مارس ٣٢٤ شيخ الحرم

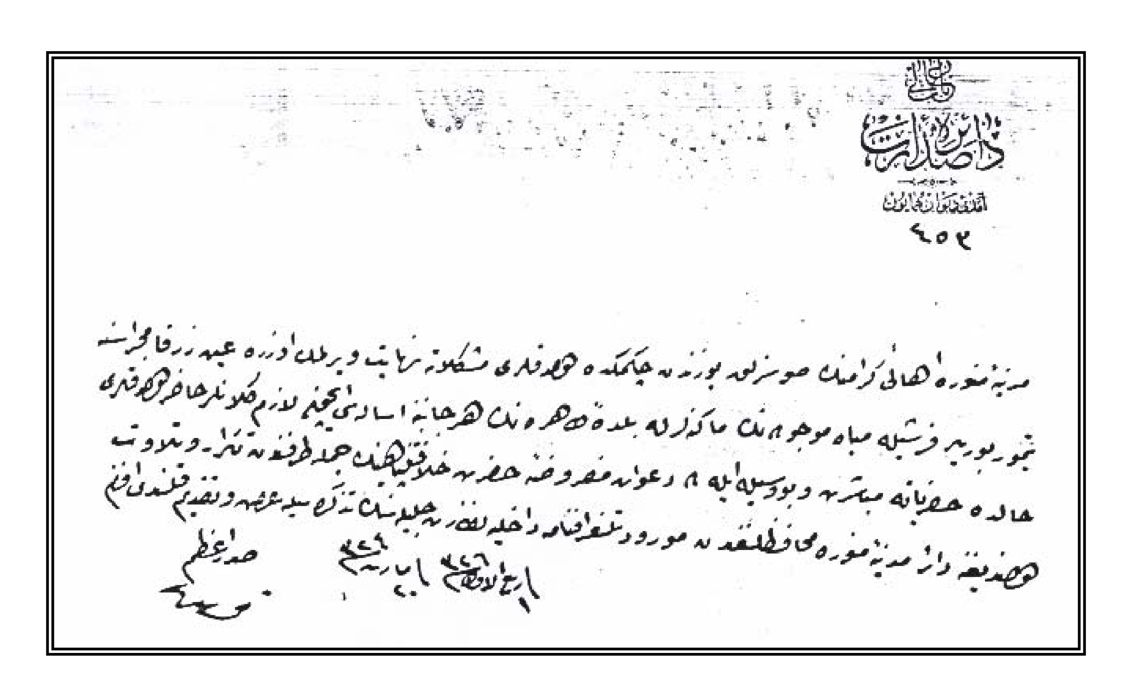
عثمان

نص ترجمة الورقة الثانية /

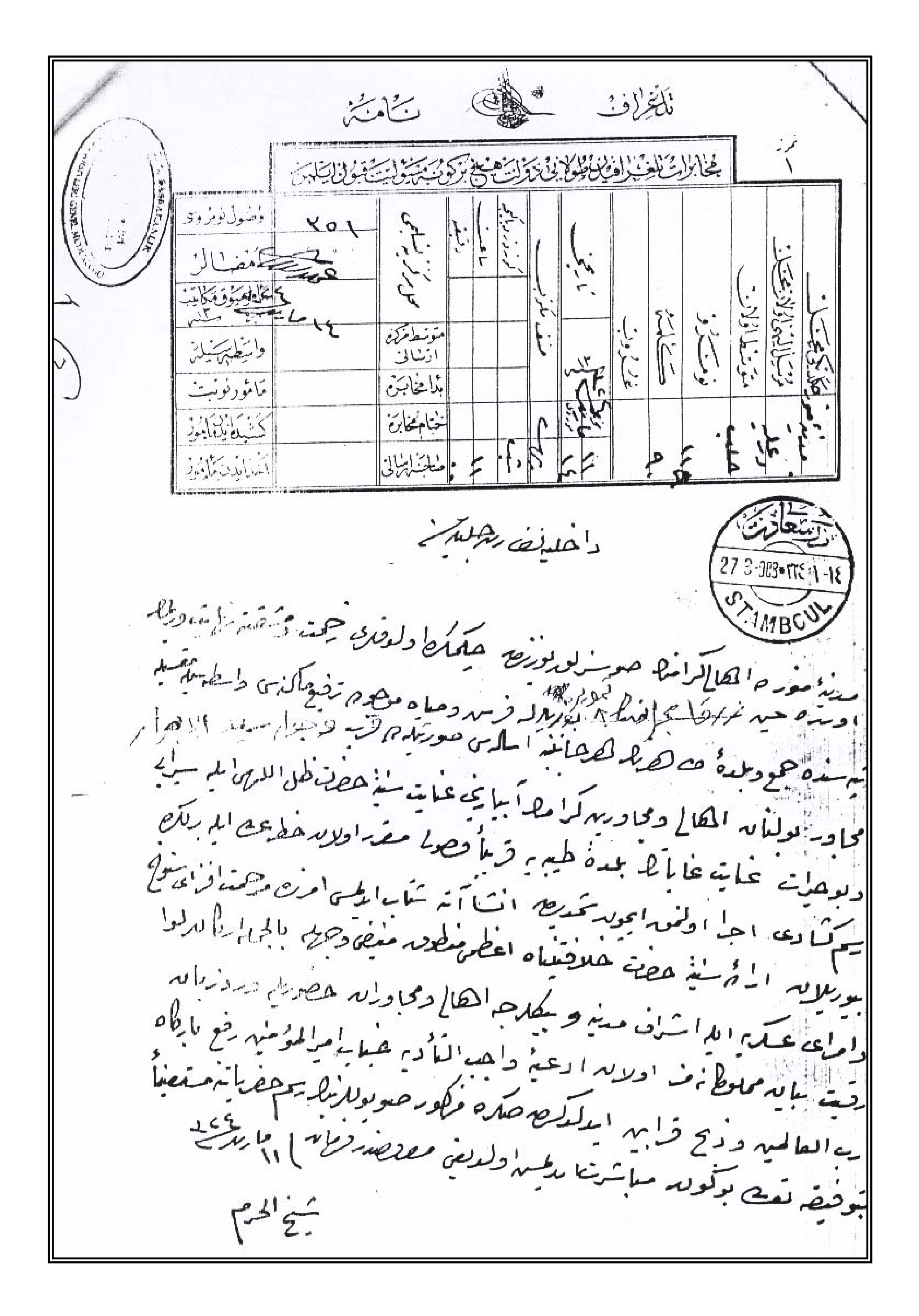
تم عرض وتقديم البرقية الواردة من محافظة المدينة المنورة مرفقة بتذكرة نظارة الداخلية الجليلة ، وتفيد بمباشرة الحفر لتمديد أنابيب حديدية في مجرى عين الزرقا وإسالة المياه الموجودة بالآلات إلى جانب البلدة الطاهرة ووضع حد للمشاكل يعاني منها أهالي المدينة المنورة الكرام بسبب شح المياه ، وأنه بهذه الوسيلة تلا الجميع الدعوات المفروضة لمقام صاحب الخلافة العظمى ٠

١ ربيع الأول سنة ٣٢٦ و ٢٠ مارس سنة ٣٢٤

الصدر الأعظم



وثيقة رقم (١٩) ، (الورقة الأولى)



تلغرافنامه

مخابرات تلغرافيه‌دن طولايي ذوات هيچ بر كونه مسؤليت قبول ايتمز

وصول نومروسي	٢٥٦
واسطه سيله	متوسط مركز ارسالي
مأمور نوبت	بدء مخابره
كشيده ايدن مأمور	ختام مخابره
اعطا ايدن مأمور	مكالمه ارسالي

درسعادت 27 3-903 STAMBOUL

داخليه نظارت جليله‌سنه

[illegible]

شيخ الحرم

١١ مارت ٣٢٤

(الورقة الثانية)

الوثيقة العشرين :-

التاريخ / ١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ هـ .

الموضوع / اقتراح اللجنة العليا للخط الحديدي الحجازي بإرسال القول آغاسي محمد أفندي ليتعلم أصول التركيب والتشغيل لأنابيب عين الزرقاء الحديدية والمحرك وسائر الأدوات المتعلقة بذلك .

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

تصنيف / Y MTV

رقم / DOS, 309 / GOM, 101

عدد الأوراق / ورقة واحدة .

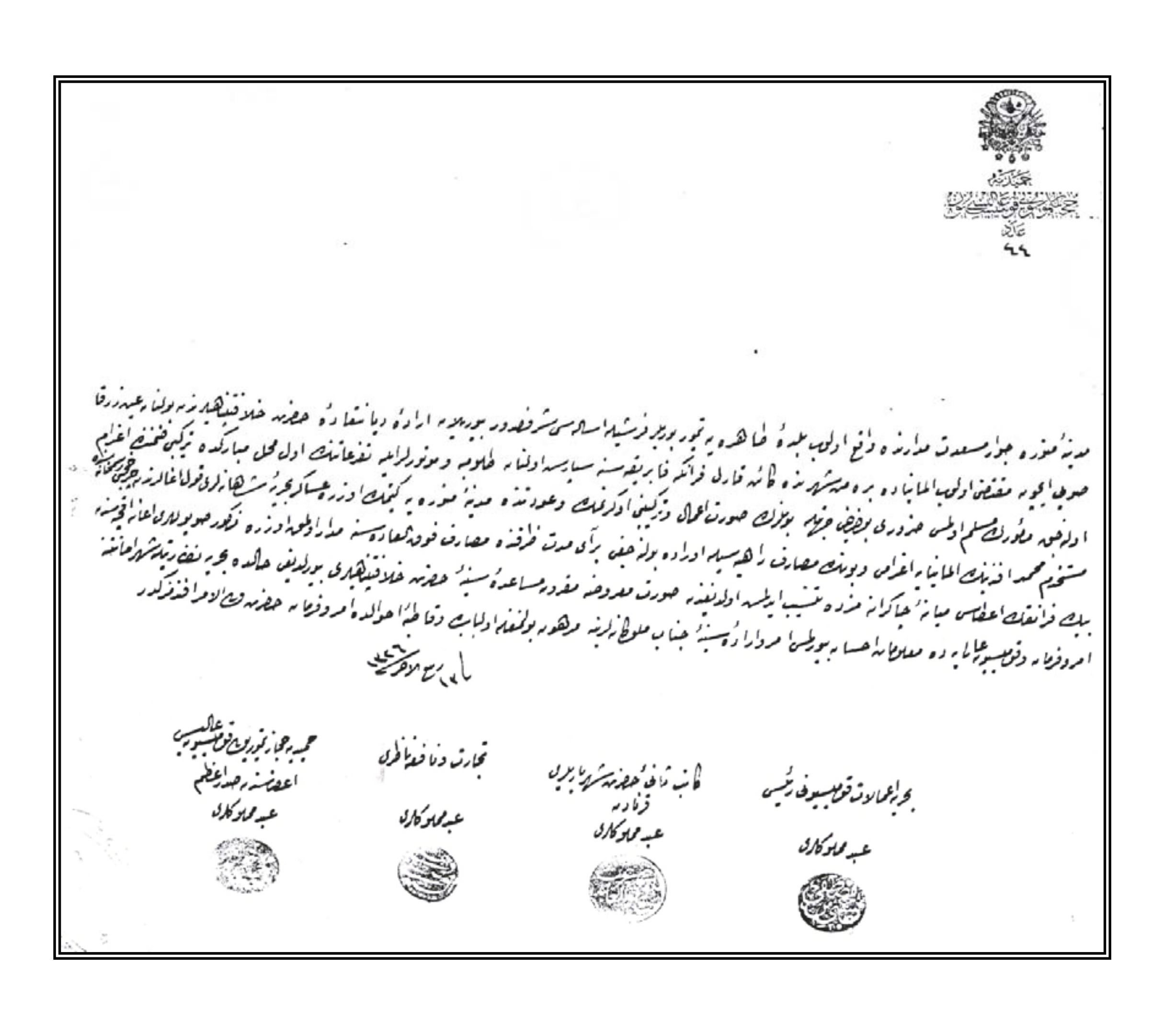
نص الترجمة /

بناء على الإرادة السنية الصادرة من مقام صاحب الخلافة بتمديد أنابيب حديدية لإسالة مياه العين الزرقا إلى المدينة المنورة وضرورة أن يكون من يركب المحرك وسائر الأدوات المطلوبة من مصنع كارل فرانكه الكائن بمدينة بريمن بألمانيا مسلماً فقد رأينا أنه من المناسب إرسال القول آغاسي بالبحرية السلطانية محمد أفندي المستخدم في دائرة الخراطة إلى ألمانيا وصرف مبلغ ألف فرنك من مبالغ الإعانات المخصصة لمجاري المياه المذكورة كي يتعلم أصول التركيب والتشغيل. والإذن بذلك متوقف على الإرادة السنية السلطانية بالأمر إلى نظارة البحرية وأمانة المدينة واللجنة العليا لتنفيذ ذلك . والأمر لحضرة من له الأمر.

١٣ ربيع الثاني سنة ١٣٢٦ هـ

الصدر الأعظم

توقيعات أعضاء اللجنة العليا للخط الحديدي الحجازي



وثيقة رقم (٢٠)

<u>الوثيقة الحادية والعشرين</u> :-

التاريخ / ١٩ ذي القعدة ١٣٢٨ هـ الموافق ٨ تشرين الثاني ١٣٢٦ هـ .

الموضوع / شكوى أحد المدرسين من محافظ المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

تصنيف / IRADA DH

رقم / DOS,58 VASIKA,3

عدد الأوراق / ثلاثة أوراق .

نص ترجمة الورقة الأولى /

إدارة برق الدولة العلية العثمانية

البلدية لا تنفذ الأوامر الصحية المهمة ، الحكومة تمنع تداول المسكوكات العثمانية ، مياه العين الزرقاء لا يحافظ عليها ، الأمن حول البلدة مفقود ، الحجاج يعانون من أجور الجمال ، مجلس التمييز لا يحمي حقوق الناس ، الباشا المحافظ يغض النظر ، الناس في حيرة من أمرهم ، الرجاء إيجاد حل لهذه الأمور .

من العلماء المدرسين

عبدالرحمن إلياس

نص ترجمة الورقة الثانية /

إلى نظارة الداخلية الجليلة

أرسلنا إلى صوب معاليكم البرقية الواردة من أمارة مكة المكرمة الجليلة ، وفيها أن التخفيف من وطأة شح المياه الناشئ عن الزحام بالمدينة المنورة هذه الأيام يتطلب قطع مياه العين الزرقاء عن البساتين والحمامات بصورة قطعية على النحو الذي تم في مكة المكرمة ، رجاء إجراء المقتضى وإبلاغنا بالنتيجة وإعادة الأوراق مع ملفوفاتها .

١٨ ذي القعدة ٣٢٨ و ٧ تشرين الثاني ٣٢٦

الصدر الأعظم

نص ترجمة الورقة الثالثة /

إلى نظارة الداخلية الجليلة

ذيل المذكرة بتاريخ أمس ، نرسل إلى معاليكم لف البرقية التي وردت بتوقيع عبدالرحمن إلياس من علماء المدينة المنورة ، يتحدث فيها عن فقدان التدابير الصحية والأمن وعدم حماية حقوق الأهالي والظلم الذي يلحق بالحجاج بسبب أجور الجمال ، رجاء إجراء التحقيقات اللازمة والتصرف على ضوئها .

١٩ ذي القعدة ٣٢٨ و ٨ تشرين الثاني ٣٢٦

الصدر الأعظم

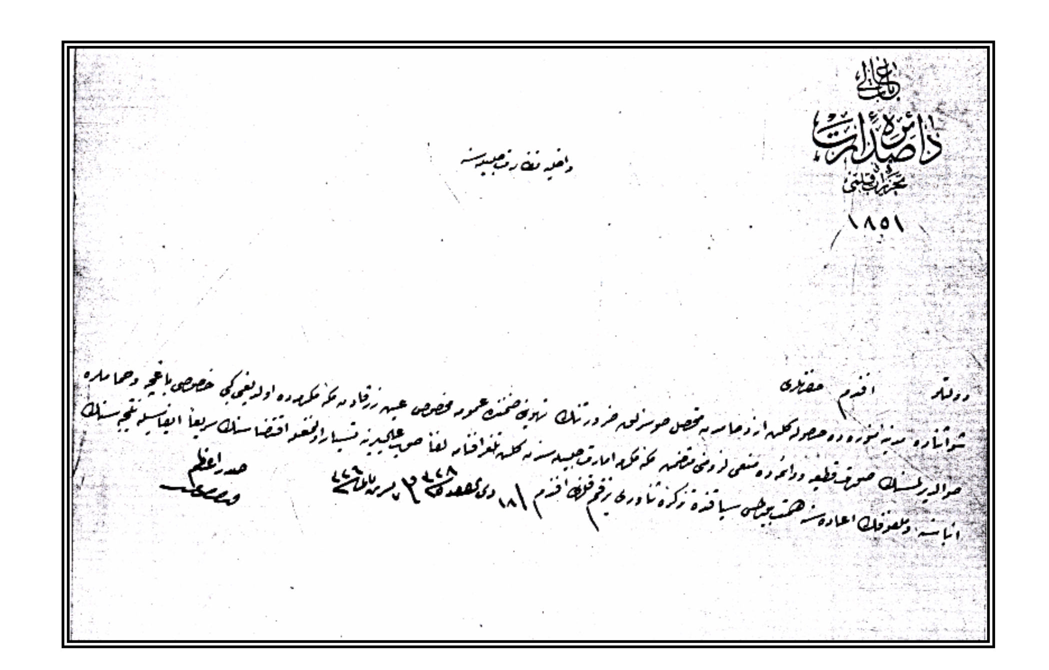
TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت عليهٔ عثمانيه تلغراف اداره‌سى

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

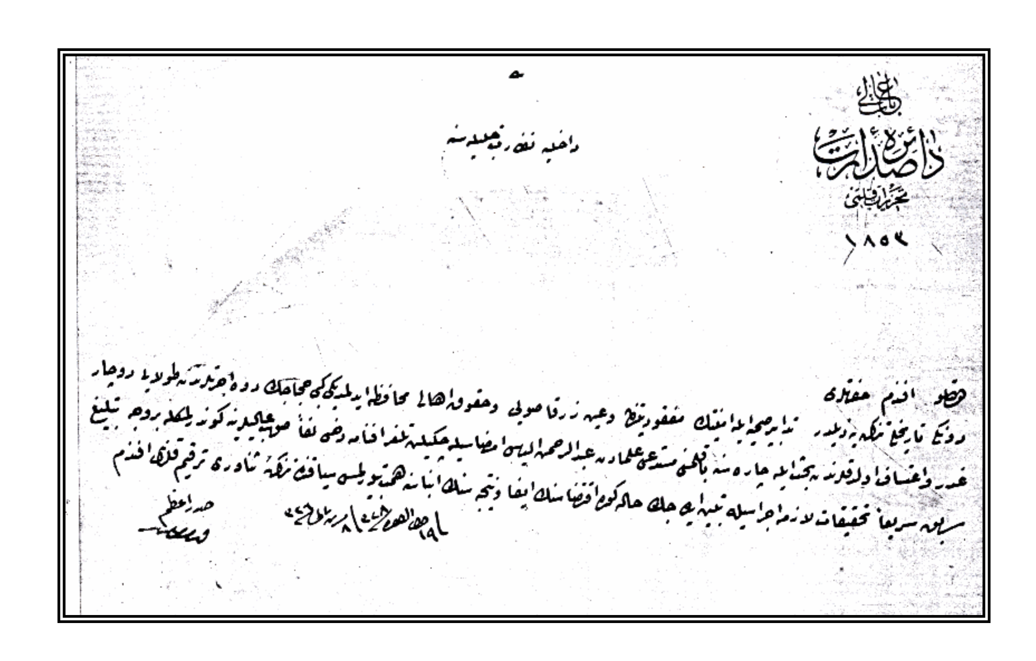
L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

وثيقة رقم (٢١) ، (الورقة الأولى)


باب عالی
دائرۀ صدارت
تحریرات قلمی
١٨٥١

داخلیه نظارت جلیله سنه

(الورقة الثانية)


باب عالی
دائرۀ صدارت
تحریرات قلمی
١٨٥٢

داخلیه نظارت جلیله سنه

(الورقة الثالثة)

الوثيقة الثانية والعشرين :-

التاريخ / ١٩ ذي القعدة ١٣٢٨ هـ الموافق ٨ تشرين الثاني ١٣٢٦ هـ .

الموضوع / ملف كامل يحتوي على ثلاثة عشر برقية ، تتعلق بمشروع تمديد الأنابيب الحديدية للعين الزرقاء في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

تصنيف / dh - mui

رقم / dos,2613 ves,16

عدد الأوراق / ١٥ ورقة .

نص ترجمة البرقية الأولى /

للتدقيق لدى مديرية المخابرات العمومية

تم تدقيق هذا الملف ، مع أن بلدية المدينة المنورة ، ومديرية الخط الحديدي الحجازي عملا في بداية الأمر على إصلاح وبناء مجرى العين الزرقاء ، لإسالة الماء إلى البلدة الطاهرة ، لكن كلاً من البلدية ومديرية الخط تختلقان الأعذار ببيان عدم وجود علاقة لهما بهذا العمل ، وتحاولان عبر المذكرات المدرجة في الملف إيراد الأسباب التي تجعلهما محقتان في هذه الأعذار ، ولما كان أمر تخليص البلدة الطاهرة من هذه الحاجة في أقرب وقت ، أهم وألزم فقد بدأ العمل في الإنشاء ، ووصلت العملية إلى مرحلة متقدمة ، ويتطلب الأمر إبلاغ محافظة المدينة المنورة ، بضرورة الاتصال مع هاتين الدائرتين للمحافظة على الآلات وسائر الأدوات حتى تنتهي عملية الإصلاح .

الشعبة الثانية ١٣ تشرين الأول ٣٢٥

نص ترجمة البرقية الثانية /

إلى محافظ المدينة المنورة

١٥ تشرين الأول ٣٢٥ ، ننتظر الأنباء عن المبالغ اللازمة لإكمال إنشاء العين الزرقاء ، كي يتم إرسال المهندس المطلوب مع معلمي البناء والمبالغ اللازمة .

نص ترجمة البرقية الثالثة /

إلى نظارة الداخلية الجليلة

١٣ تشرين الأول ٣٢٥ ، نظراً لعدم وجود مهندس ، فإن هناك حاجة لتعيين مهندس وإرساله لإصلاح وإنشاء العين الزرقاء ، وإسالتها على الوجه المطلوب ، أما مبلغ الألفي ليرة المرسلة من قبل ، فقد صُرفت منه ثلاثة وثمانون ألف قرشٍ ، لحفر حوض غير منتظم ، والأدوات الفنية تركت في العراء بالمواقف والمراكز على طول الخط ، اعتباراً من حيفا ، ويقال بأن قسماً منها في محطة المدينة المنورة ، ولما كان مجرى العين الزرقاء شديد الخراب وفيه كثير من الأجسام الكبيرة ، وحالتها مضرة بالصحة ، وثبوت ذلك بالتجربة وبالعين المجردة ، والمتاعب والمعاناة التي يلقاها سكان المدينة المنورة في موسم الصيف فوق طاقتهم ، والآلات والأدوات الموجودة هنا تحت المحافظة كما تمت الكتابة إلى المسئولين بضرورة جلب ما هو موجود على طول الخط الحديدي ، ولما كان إصلاح وإسالة مياه العين الزرقاء في درجة الفرض والوجوب فمن اللازم إرسال مهندس مع المعلمين من دار السعادة لبناء القصبات فوق المجرى ، وكذلك المبالغ اللازمة للإنشاء .

١٥ تشرين الأول ٣٢٥

وكيل المحافظ

بصري

نص ترجمة البرقية الرابعة /

نظارة الخط الحديدي الحجازي

إلى نظارة الداخلية الجليلة

جواب تذكرة النظارة العلية حول مياه العين الزرقاء برقم ١١٢ وتاريخ ٢٨ مارس ٣٢٥ رأساً وبرقم ٣٧٠ وتاريخ ٩ تموز ٣٢٥ مذيلاً ، على النحو الذي بيَنَاه في المذكرة بتاريخ ١٦ مارس فإن اشتراك اللجنة المتعلقة بالخط الحديدي الحجازي في إصلاح مياه العين الزرقاء ، ناشئ عن وجود الموظفين الفنيين للخط بالبلدة الطاهرة ، وبهدف تسهيل المصلحة ، أما المعاملات المتعلقة بجمع المبالغ اللازمة

وإجراء عملية الإنشاء ، فقد قامت بها اللجنة الخاصة ببلدية المدينة ، وليس لإدارة الخط الحديدي أية معلومات بهذا الخصوص ، ومن البديهي ألا يكون للإدارة دخل أو مشاركة ، كما إن تقليل عدد المهندسين والمستخدمين في إدارة الخط بعد إتمام عملية إنشاءه ، واستخدام المهندسين في أمور أخرى يؤدي إلى توقف وظائفهم الأصلية ، وهذا أمر غير جائز ، وجواباً على التبليغ الوارد بطلب وقاية الأدوات المهمة المتعلقة بمجاري مياه العين الزرقاء من الضياع ، وإعطاء المعلومات المتعلقة بها ، فقد جاء في البرقيتين الواردتين من نظارة إنشاءات الخط بالشام ، وقدمنا صورة منهما لفاً ، بأن لجنة تشكلت بدلالة كاظم باشا ، ناظر إنشاءات الخط السابق وموظف حكومي ، وكان الباشا محافظ المدينة المنورة عضواً فيها ، وبوشر بالعمل بحفر حوض ، وتم إحضار الحجارة والرمل ، كما أُرسِلت مكينتان ، وكمية من الأنابيب الصب واسعة القطر ، وأن هذه الأنابيب تركت في العراء بمحطة المدينة المنورة ، ولا يعرف من هو الموظف المسئول عن ذلك ، كما أُرسِلت بعض الأدوات من مستودع حيفا ، وليس لدينا أية معلومات أخرى في هذا الشأن ، وقد أعيدت كافة الأوراق المرسلة مع لفها .

والأمر لحضرة من له الأمر . ٨ شوال ٣٢٧ و ٣١ تشرين الأول ٣٢٥

المدير العام للخط الحديدي الحجازي

نص ترجمة البرقية الخامسة /

المهندس والمساعدون والمبالغ اللازمة ، المطلوبين لعين الزرقاء على وشك الإرسال ، جواب البرقية المرسلة إلى محافظة المدينة المنورة بتاريخ ١٩ تشرين الثاني ٣٢٥ ، بالسؤال عن المبالغ اللازمة لإكمال الإنشاء لم يرد حتى الآن .

٢٦ تشرين الثاني ٣٢٥

نص ترجمة البرقية السادسة /

نظارة الداخلية ـ دائرة المخابرات العمومية

إلى محافظة المدينة المنورة

تحريرات ٢٥ مارس ٣٢٥ ، نظراً لأن عدد الموظفين الفنيين للخط الحديدي الحجازي قلَ كثيراً بحيث لا يكاد يكفي للقيام بوظائفهم الأصلية ، فقد تأكد عدم إمكانية فرز موظفين منهم للإشراف على عمليات مياه العين الزرقاء ، والحالة هذه سيرسل مهندس من هنا إذا تطلب الأمر ذلك ، ولكن ينبغي في أول الأمر بيان المرحلة التي وصلت إليها العملية ، وهل جلبت المياه وأُسيلت إلى المواقع اللازمة ؟ وإذا لم يتم ذلك ، فكم كم العمل والمبالغ التي تحتاجها العملية ، وهل هناك حاجة لإرسال مهندس من هنا ؟ ، كما يجب المحافظة على الآلات والأدوات الموجودة حتى ختام عملية الإصلاح .

نص ترجمة البرقية السابعة /

نظارة الداخلية ـ دائرة المخابرات العمومية

إلى أمانة المدينة البهية

نرسل إليكم لفاً مذكرة المديرية العامة للخط الحديدي الحجازي ، ببيان أنه بسبب العقد المبرم الذي سبق توقيعه بين اللجنة المشكلة من قِبل الأمانة وبين المسيو مافيس وايزر ، فيما يتعلق بالأدوات التي تحتاجها مياه العين الزرقاء ، أقام مصنع كارل فرانك بريمن دعوى ضد الخط الحديدي الحجازي ، وأن تسوية هذه الدعوى صلحاً بعد أن تم تعليقها إلى العشرين من كانون الثاني ، يتطلب سحب بقية الإعانات البالغة مائة وواحد وثمانين ألف قرشٍ ، من الأمانة البهية ، وإيداعها في صندوق الخط الحديدي الحجازي ، رجاء العمل على إجراء المقتضى .

نص ترجمة البرقية الثامنة /

نظارة الداخلية - دائرة المخابرات العمومية

إلى نظارة الأوقاف الجليلة

على إثر طلب أمانة المدينة المنورة ، وقرار شورى الدولة والدفاتر مع الإعانات النقدية الخاصة بمياه عين زبيدة والعين الزرقاء بمكة المكرمة والمدينة المنورة ، تم تسليم المطلوب بالمذكرة السامية بتاريخ ١٢ كانون الثاني ٣٢٥ ، وأبلغت بذلك الأمانة المشار إليها ووكالة ولاية الحجاز ، ونرسل إليكم لفاً الكتاب الوارد اليوم من الوكالة المشار إليها ببيان أنه تم إرسال مبلغاً جزئياً من تلك الإعانات وتطلب إرسال ما تبقى منها ، للعمل بموجب ذلك ، وإبلاغنا بالنتيجة .

نص ترجمة البرقية التاسعة /

نظارة الداخلية - دائرة المخابرات العمومية

إلى الوكالة البهية لأمانة المدينة المنورة

نرسل إليكم لفاً الكتاب الوارد من وكالة ولاية الحجاز ببيان أنه تم إرسال مبلغاً جزئياً من تلك الإعانات التي جُمعت لصالح مياه عين زبيدة ، وتطلب إرسال ما تبقى منها ، للعمل بموجب ذلك ، وإبلاغنا بالنتيجة .

صفر ٣٢٨ و شباط ٣٢٥ عن ناظر الداخلية

المستشار

نص ترجمة البرقية العاشرة /

المديرية العامة للخط الحديدي الحجازي

إلى نظارة الداخلية الجليلة

جواب مذكرتكم العلية رقم ٣٠٥ وتاريخ أغسطس ٣٢٦ ، تم تبليغ مديرية الاستثمار برقياً بتسليم الأنابيب وغير ذلك من الأدوات الخاصة بمجاري العين الزرقاء ، إلى محافظة المدينة المنورة فوراً ، برجاء الإطلاع .

والأمر لحضرة من له الأمر ٩ شعبان ٣٢٨ و ١ أغسطس ٣٢٦

المدير العام للخط الحديدي الحجازي

نص ترجمة البرقية الحادية عشر /

وزارة الداخلية – دائرة المخابرات العمومية

إلى نظارتي المالية والأوقاف الهمايونية الجليلتين

مستعجل

ذيل مذكرتنا رقمي ٥٨ و ١٣٤٧ وتاريخ ٩ أغسطس ٣٢٦ ، نظراً للطلب المتكرر من محافظة المدينة المنورة حول الإذن بتخصيص وصرف ما تبقى من الإعانات الموجودة في شكل أمانة بصندوق مال المدينة المنورة ، لإصلاح وتطهير مجرى مياه العين الزرقاء بالمدينة ، تحت إشراف لجنة خاصة ، ونظراً لقرب حلول موسم الحج ، فالرجاء من هممكم العالية تحقيق هذا الطلب .

والأمر لولي الأمر

إلى محافظة المدينة المنورة

برقية

٢٨ تموز ٣٢٦ ، تم إبلاغ مديرية تشغيل الخط الحديدي الحجازي بضرورة تسليم الأنابيب الخاصة بمجاري ميله العين الزرقاء فوراً ، كما تم إبلاغ نظارتي المالية والأوقاف بالإذن بتخصيص المبالغ الموجودة بالخزينة الديوانية .

نص ترجمة البرقية الثانية عشر /

إدارة برق الدولة العلية العثمانية

إلى نظارة الداخلية

١٩ أغسطس ٣٢٦ ، معلوم لدى مقام نظارتكم العالية بالمخابرات الجارية بشأن المعاملات المتعلقة بتأمين الاحتياجات المحلية من مياه العين الزرقاء ، التي قلت في موسم الصيف ، وعلى النحو المعلوم في السنين السابقة فإن سعر قِربة الماء لم يرتفع إلى خمسة قروش في أي وقت من الأوقات ، بل تراوح بين أربعين بارة وقرشين ، ولم يقع أي شجار أو قتال بين الأهالي والعساكر بسبب الماء ، وبينما كانت التدقيقات جارية في مستندات بعض الأهالي في حقهم بالاستفادة من المياه ، استغل عبدالرحمن إلياس باشا مفتش المدارس الابتدائية ، الفرصة في ممارسة خصومته للبعض من هؤلاء وطلب سد مجاري المياه إلى هؤلاء فوراً ، لكن الحكومة هي المكلفة بتطبيق العدل بين الناس ، فعندما أجابت الحكومة بأنها ستتصرف على ضوء ما تظهره التدقيقات من نتائج ، لجأ إلى مقامكم السامي لتحقيق أغراضه الشخصية ، ولم يكتف بذلك بل حرَض حسين برادة ورفقاءه على إرسال برقيات بتأييد ما يدعيه ، والحقيقة أن الأهالي ليسوا وحدهم يستفيدون من مياه العين الزرقاء بل الخزينة النبوية هي الأخرى تستفيد منها بلا مستند شرعي ، وما يسري على الخزينة يسري على الأهالي الذين لا يحملون وثائق شرعية ، برجاء الإطلاع .

٢٥ أغسطس ٣٢٦

المحافظ علي رضا

نص ترجمة البرقية الثالثة عشر /

إدارة برق الدولة العلية العثمانية

إلى نظارة الداخلية

سبق أن بيَنَا في برقيتنا بتاريخ ٢ حزيران ٣٢٦ بأن المدينة المنورة تعاني من شح المياه بسبب موسم الصيف ، إضافة على أن مجرى العين الزرقاء يحتاج إلى إصلاح ، وطلبنا الإذن بصرف مبلغ ألفاً وثلاثمائة ليرة ، محفوظة في الخزينة الديوانية ، ولم يرد جواب هذه البرقية حتى الآن ، مع أن الأمر لا يعدو طلب الإذن بإجراء الإصلاح العاجل الذي لابد منه ، بينما تتناقص كمية المياه الجارية يوماً بعد يوم في الوقت الذي يتزايد فيه عدد المقيمين بالمدينة المنورة ، وإذا لم تبذل الجهود لجعل هذه المياه كافية لمعيشة السكان ، فإن ذلك سيؤدي إلى عواقب وخيمة ، مما كانت الحاجة إلى مد أنابيب حديدية لإسالة المياه تحت الأرض ، وبدأ العمل من المساعدات التي جُمعت من الأهالي ، وجلبت المكائن والأدوات الحديدية ، لكن المهندسين والمتعهدين انسحبوا فتعطل العمل ، والحاجة ماسَة الآن لإكمال العمل ، وتخليص اناس من المشكلة التي يعانوها ، لذا نرجو السماح بصرف الألف وثلاثمائة ليرة الموجودة في خزينة اللواء بصورة أمانة بالإضافة إلى الألفي ليرة التي جمعتها اللجنة الخاصة المشكلة بدار السعادة لهذا الغرض ، وجلب الأنابيب الموجودة في مستودع الخط الحديدي الحجازي لإسالة المياه المطلوبة .

٢٨ تموز ٣٢٦

المحافظ

علي رضا

وثيقة رقم (٢٢) ، (البرقية الأولى)

داخليه نظارتی مخابرات عموميه دائره‌سی

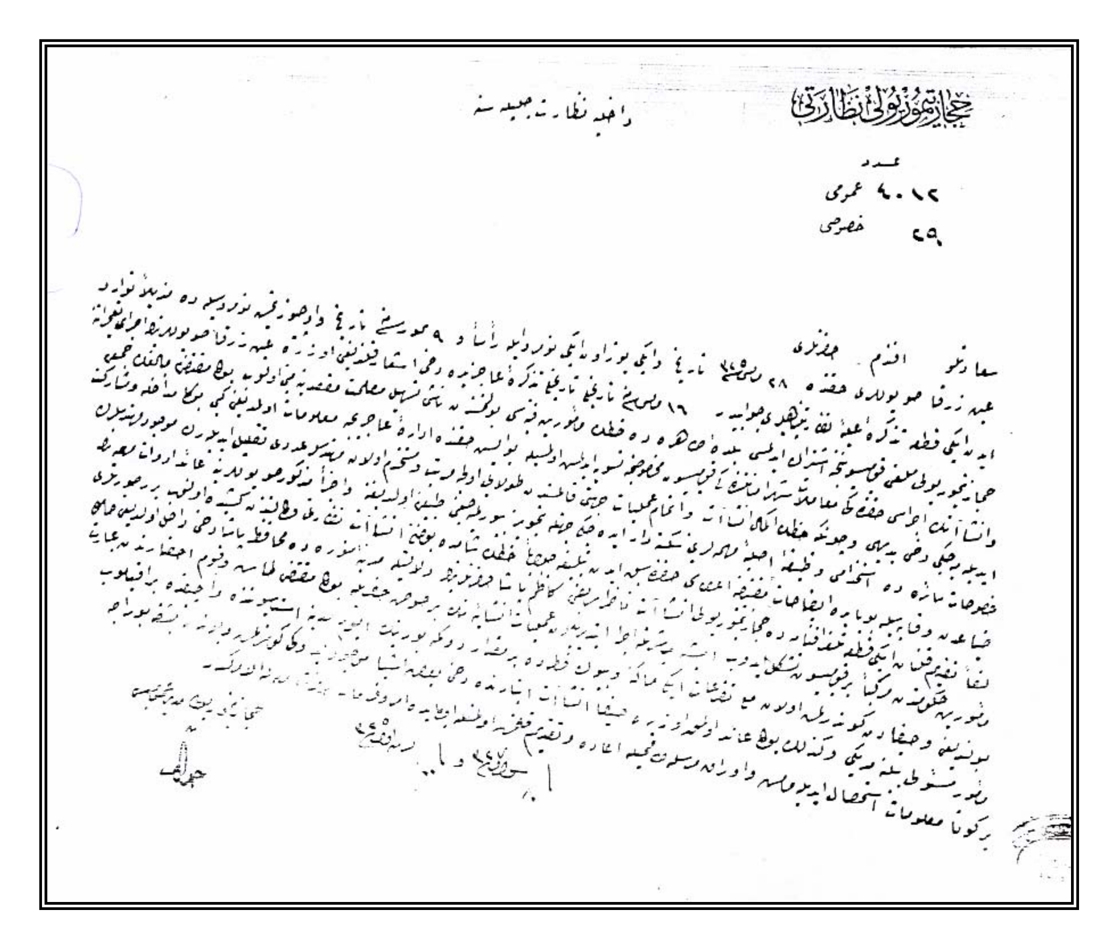
(البرقية الثانية)

TÉLÉGRAMME

L'état n'accepte aucune responsabilité a raison du service de la telegraphie

No du dépôt	Nombre de mots	Group	Date du dépôt	Heures	Minutes	Matin ou Soir	Voies	Ind. non taxées

(البرقية الثالثة)



حجاز تيمور يولى نظارتى

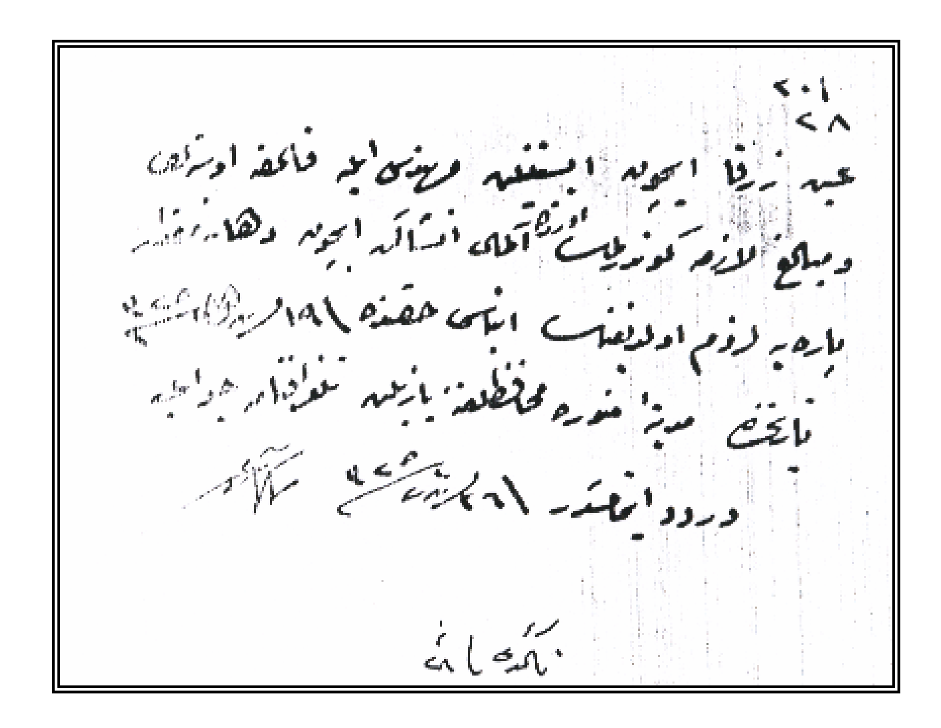
داخليه نظارت جليله سنه

عدد

٤٠٨٢ عمومى

٢٩ خصوصى

(البرقية الرابعة)



٢٠١

٢٨

(البرقية الخامسة)

داخلیه نظارتی مخابرات عمومیه دائره‌سی

اوراق نومروسی	مسودی	مبیضی		لاجل التبییض قلمه ورودی
١٨١٩			مدینهٔ منوره محافظلغنه	
قلمه‌ورودی تاریخی	تاریخ تسوید	تاریخ تبییض		مقابله ایدنلر

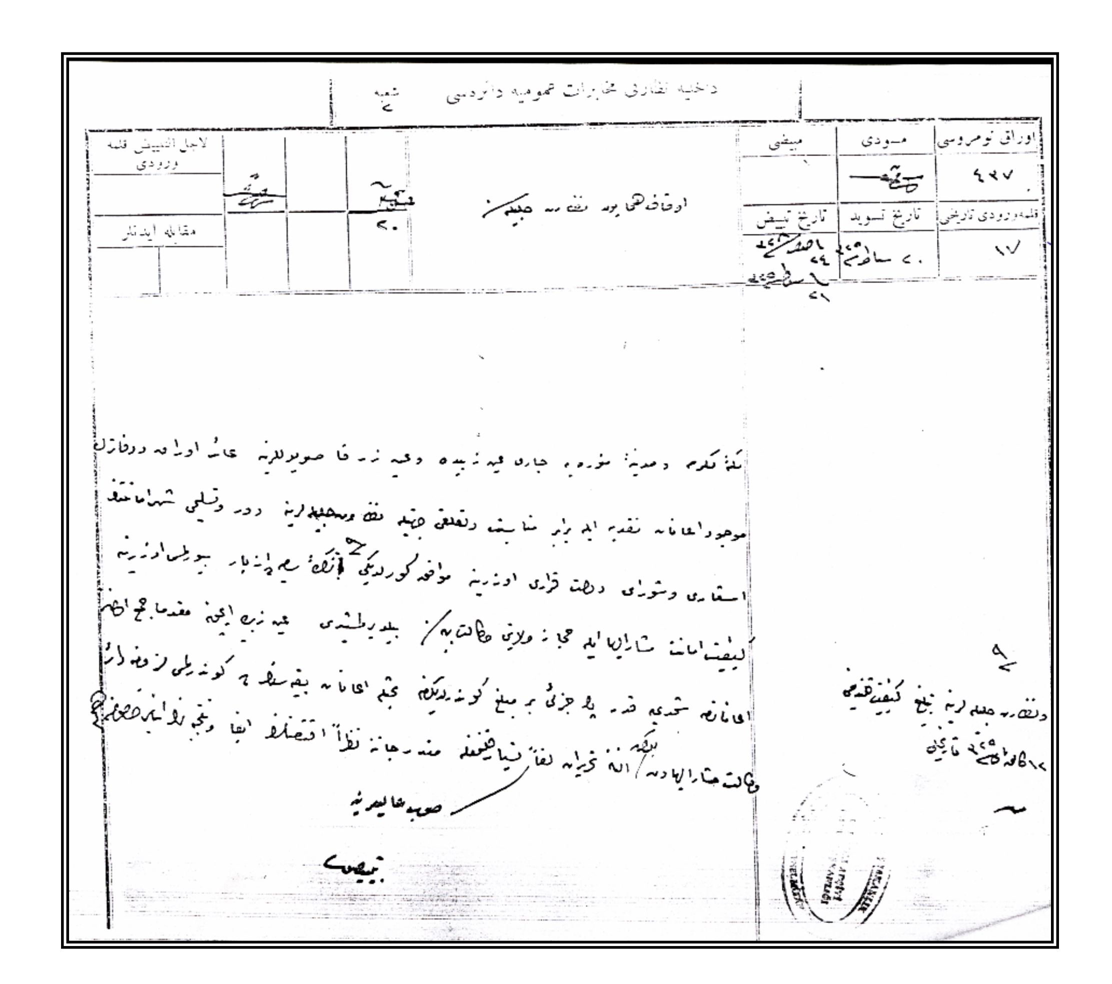
تقدیم

(البرقية السادسة)

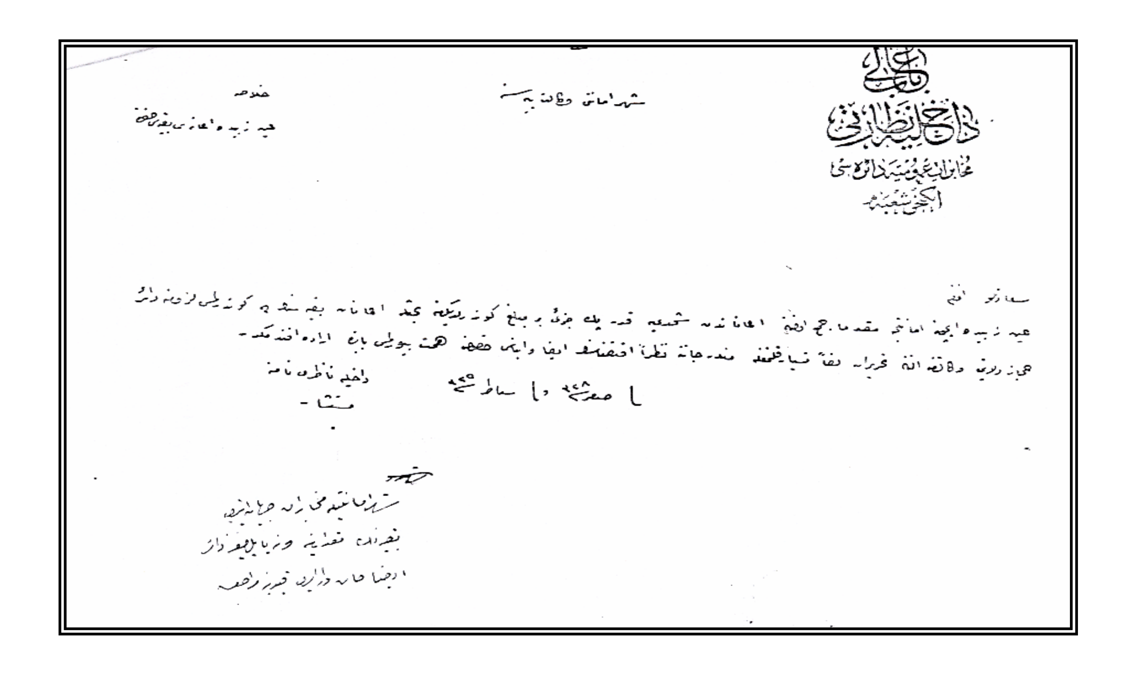
اوراق نومروسی	مسودی	مبیضی		لاجل التبییض قلمه ورودی
٢٤٢٩٠				
قلمه‌ورودی تاریخی	تاریخ تسوید	تاریخ تبییض	٢٦ ٢٦	مقابله ایدنلر

خلاصه

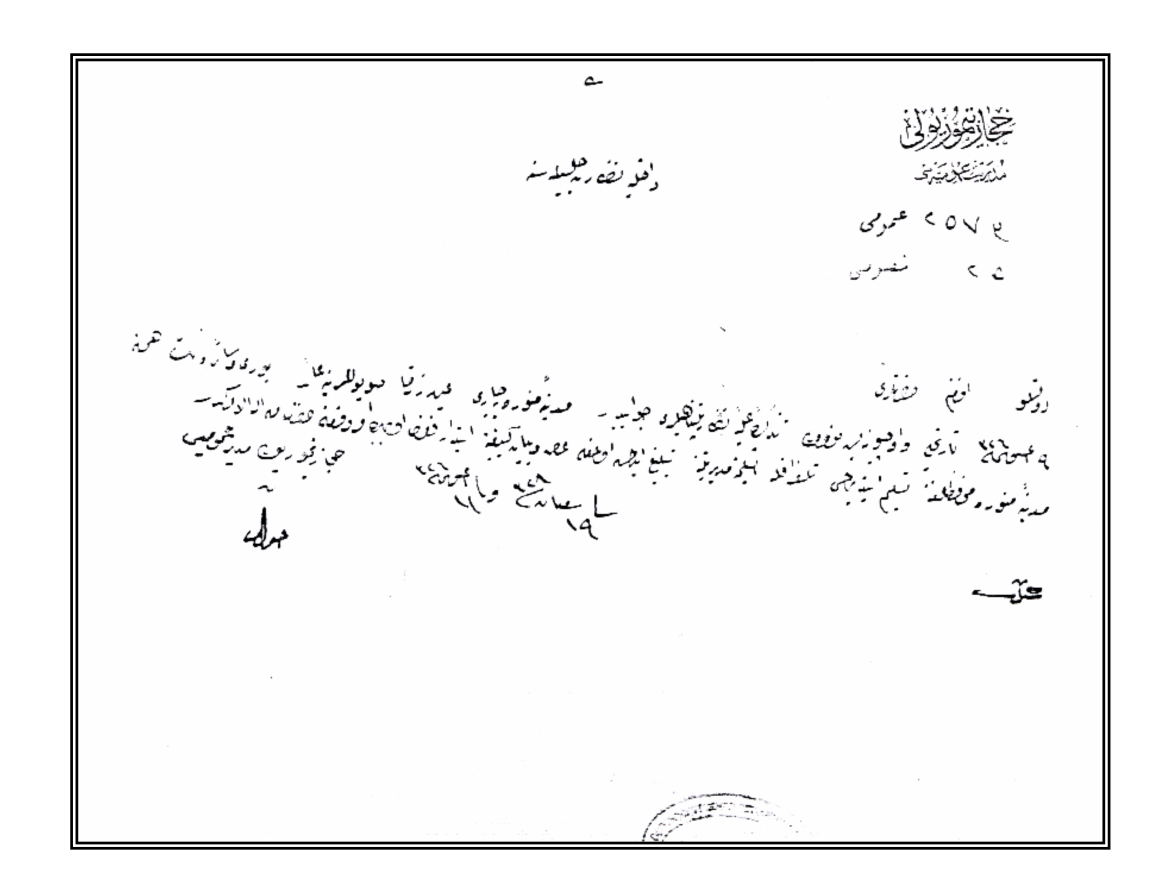
(البرقية السابعة)



(البرقية الثامنة)



(البرقية التاسعة)



(البرقية العاشرة)

داخليه نظارتى مخابرات عموميه دائره سى

شعبه

اوراق نومروسى	مسودى	مبيضى
٨٨٩		
قلمه ورودى تاريخى	تاريخ تسويد	تاريخ تبييض

لاجل التبييض قلمه ورودى
مقابله ايدنلر

(البرقية الحادية عشر)

دولت تلغراف معاملاتندن دولايي مسئوليت قبول ايتمز

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

TÉLÉGRAMME

دولت عليهٔ عثمانيه تلغراف اداره سی

SERVICE DES TÉLÉGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

سوق نومروسی N° d'Expédition	كشيده اولنان مركز transmis à	تكراراً كشيده ويا سوق Retransmission ou Expédition	مأمورك امضاسی Employé	مأمورك امضاسی Employé	اخذ Réception	واسطه مركزی Reçu de	سره نومروسی N° d'ordre
		le ... H. ... M. ... دقيقه ساعت			le ... H. ... M. ... دقيقه ساعت		

le ... pour ... مورودی ... مخرج مباكزی

N° ... Mots ... date ... H. ... M. ... دقيقه ... ساعت ... تاريخ ... كلمه ... نومرو

Indications éventuelles ... اشارات عمليه

(البرقية الثانية عشر) ، (الورقة الأولى)

دولت تلغراف معاملاتندن دولايي مسئوليت قبول ايتمز

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

TÉLÉGRAMME

دولت عليهٔ عثمانيه تلغراف اداره سی

Administration des Télégraphes de l'Empire Ottoman

تلغرافنامه

Retransmission ou Expédition تكرار كشيده ويا سوق				RÉCEPTION اخذ			
سوق نومروسی No. d'Expédition	كشيده اولنان مركز transmis à	تاريخ	مأمور امضاسی Signature de l'employé	مأمور امضاسی Signature de l'employé	تاريخ date	واسطه مركزی reçu de	سره نومروسی No. d'ordre
		H. ساعت / M. دقيقه			H. ساعت / M. دقيقه		١

De ... Pour ... مورودی ... مخرجی

№ ... Mots ... Date ... H. ساعت ... M. دقيقه ... تاريخ ... كلمات ... نومرو ١٨٧٢

Voie ... Indic. Eventuelles ... اشارات عمليه ... طريق

(البرقية الثانية عشر) ، (الورقة الثانية)

دولت عليۀ عثمانيه تلغراف اداره سی

Administration des Télégraphes de l'Empire Ottoman

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

TÉLÉGRAMME

Retransmission ou Expédition				RÉCEPTION			
Nº d'Expédition	transmis à		Signature de l'Employé	Signature de l'Employé	date	reçu de	No. d'ordre

De .... موروددی .... مخرجی

Nº .... Mots .... Date .... H. .... M. .... ساعت .... دقيقه .... تاريخ .... كلمات .... نومرو

Voie .... Indic. Eventuelles .... اشارات محتمله .... طريق

(البرقية الثانية عشر) ، (الورقة الثالثة)

دولت عليۀ عثمانيه تلغراف اداره سی

SERVICE DES TÉLÉGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

TÉLÉGRAMME

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

Retransmission ou Expédition			Employé	Employé	Réception	Reçu de	Nº d'ordre

(البرقية الثالثة عشر)

<u>الوثيقة الثالثة والعشرين</u> :-

التاريخ / ٢٢ رمضان ١٣٣٠ هـ الموافق ٣٠ تموز ١٣٢٨ هـ .

الموضوع / قرر مجلس الوكلاء نقل الأنابيب وسائر الأدوات الخاصة بمشروع العين الزرقاء ، بقطارات الخط الحديدي لعدم إمكانية بلدية المدينة المنورة تأمين ذلك .

مصدر الوثيقة / أرشيف رئاسة الوزراء العثماني باستانبول .

تصنيف / MV

رقم / ١٦٨

عدد الأوراق / ورقة واحدة .

نص الترجمة /

ورقة محضر خاصة بمناقشات مجلس الوكلاء

الخلاصة : تليت مذكرة المديرية العامة للخط الحديدي الحجازي المؤرخة في ٣٠ تموز سنة ٣٢٨ ٠

القرار : بناء على ما أتضح من عدم وجود إمكانية لدى بلدية المدينة المنورة لتأمين مبلغ مائة وأثنين وثمانين ألفاً وسبعمائة وأربعة وعشرين قرشاً ، مصاريف نقل الأنابيب وسائر الأدوات اللازمة من حيفا لإصلاح مياه العين الزرقاء بالمدينة المنورة على النحو المبين في المذكرة أعلاه فقد أبلغت المديرية المذكورة بنقل تلك الآلات والأدوات بقطارات الخط العالي على أن تتحمل الجهة المسئولة مصاريف تحميل وتفريغ تلك الآلات والأدوات ٠

أعضاء مجلس الوكلاء

١٠ توقيعات

مجلس وكلا مذاكراتنه مخصوص ضبط ورقه سيدر

حاضر بولنان ذوات فخامتك اساميسى

نومرو ٤٧٨

تاريخ

مجلسك كشادى

مذاكره اولنان مواد

نوعى	عدد ملفوفاتى	اوراق واوطه سى نومروسى	تاريخ حوالهسى

خلاصهٔ مآلى

وثيقة رقم (٢٣) ، (الجزء الأول)

قراری

(الجزء الثاني)

<u>الوثيقة الرابعة والعشرين</u> :-

التاريخ / بدون تاريخ .

الموضوع / ترميم مجاري المياه في المدينة المنورة .

مصدر الوثيقة / جامعة أم القرى - معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج .

تصنيف / معيَة سُنيَة .

رقم / ٢٦ / ١١٧ / و ح ج .

عدد الأوراق / ورقة واحدة .

ملخص الترجمة /

إن الشخص المسئول عن العُمَال القائمين بترميم مجرى العين الزرقاء في المدينة المنورة مرض ، ثم توفي ، وقد تم تعيين شخصاً آخر بدلاً عنه ، وتأخر العمل في ذلك المشروع مدة ٩٠ يوماً تقريباً .

وثيقة رقم (٢٤)

- قسم الخرائط

١. خريطـة (رقـم ١) المدينـة المنـورة مـن إعـداد الـدكتور عبـدالعزيز الخـويطر وزملائـه ، عـام ١٣٨٤ هــ / ١٩٦٤ م ، ويظهـر فيهـا أوديـة المدينـة المنـورة وطرق سيرها ٠

٢. خريطة (رقم ٢) المدينـة المنورة عـام ١٢٩٧هـ ، تـصدر لأول مـرة ومكتوبـة بـالخط العثمـاني وتـم تقـسيمها إلـى ثمانيـة أقـسام ، لإيـضاح معـالم الخريطـة (مركز أبحاث الحج – جامعة أم القرى) ٠

٣. خريطـة (رقـم ٣) عامـة تقريبيـة للمدينـة المنـورة فـي عـصر صـدر الإسـلام (الأنصاري) ٠

٤. خريطـة (رقـم ٤) تبـين موقـع عـين الحـارة بالنـسبة للحـرم النبـوي الـشريف (الخياري) ٠

٥. خريطــة (رقــم ٥) تبــين موقــع عــين الــساحة ، أحــد مناهــل العــين الزرقــاء (الخياري) .

٦. خريطــة (رقــم ٦) توضــح موقــع عــين بــاب الــسلام بالنــسبة للحــرم النبــوي (الخياري) ٠

٧. خريطـة (رقم ٧) تبين موقع عين المناخـة ، ونـرى موقعهـا غـرب مـسجد أبـى بكر الصديق رضي الله عنه (الخياري) ٠

٨. خريطـة (رقـم ٨) توضـح موقـع عـين الزكـي إحدى مناهـل العـين الزرقـاء ، الواقعة في الشمال الغربي للحرم النبوي (الخياري) ٠

٩. خريطة (رقم ٩) تبين موقع بعض خرزات العين الزرقاء الواقعة في منطقة باب قباء (صالح حجَار) ٠

١٠. خريطة (رقم ١٠) يظهر في أعلاها بعض خرزات العين الزرقاء في ميدان باب المجيدي (الخياري) ٠

١١. خريطة (رقم ١١) تبين خرزات العين الزرقاء المنتشرة في ميدان المناخة ، وهي النقاط السوداء المشار إليها (الخياري) ٠

١٢. خريطة (رقم ١٢) تبين طريق العين الزرقاء في نهاية العصر المملوكي ، وخلال القرن العاشر الهجري (الجويلي ، مع بعض الإضافات) ٠

١٣. خريطة (رقم ١٣) تبين طريق العين الزرقاء خلال القرن الحادي عشر الهجري (الجويلي ، مع بعض الإضافات) ٠

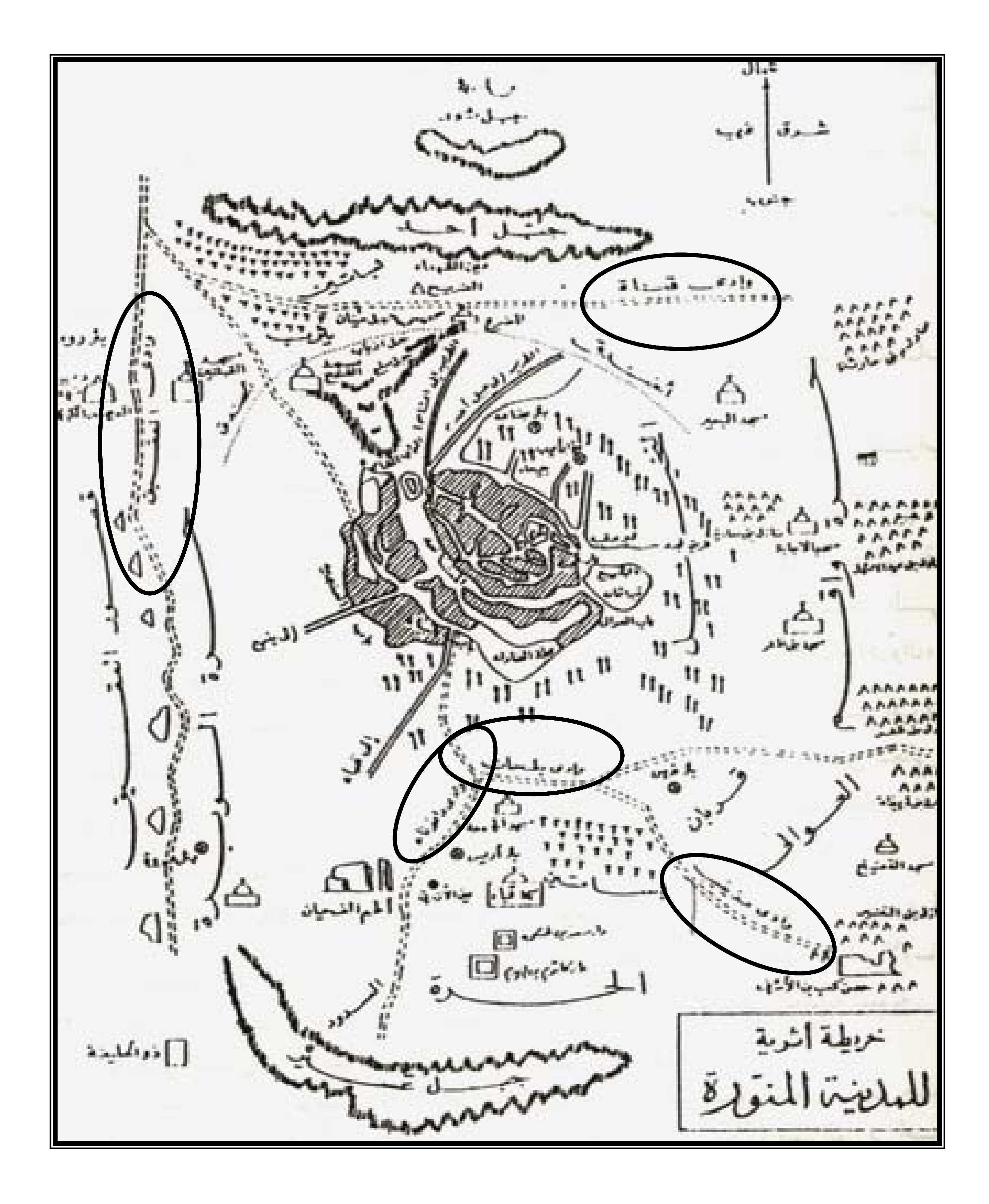
١٤. خريطة (رقم ١٤) خاصة بالعين الزرقاء ، قام بعملها الأستاذ / عمر عادل مدير مدرسة النجاح بالمدينة المنورة عام ١٣٥٤ هـ ، وقام بإعادتها وتلوينها وتجديدها الأستاذ / محمد أحمد ياسين الخياري عام١٤١٢ هـ (الخياري) ٠

١٥. خريطة (رقم ١٥) تبين موقع حمام طيبة ، وبجانبها تظهر بركة الحاج ، وهما من روافد العين الزرقاء ٠

١٦. خريطة (رقم ١٦) تبين موقع إيوان داوود باشا ، وكذلك منهل العين الزرقاء المسمى عين الزكي (الخياري) ٠

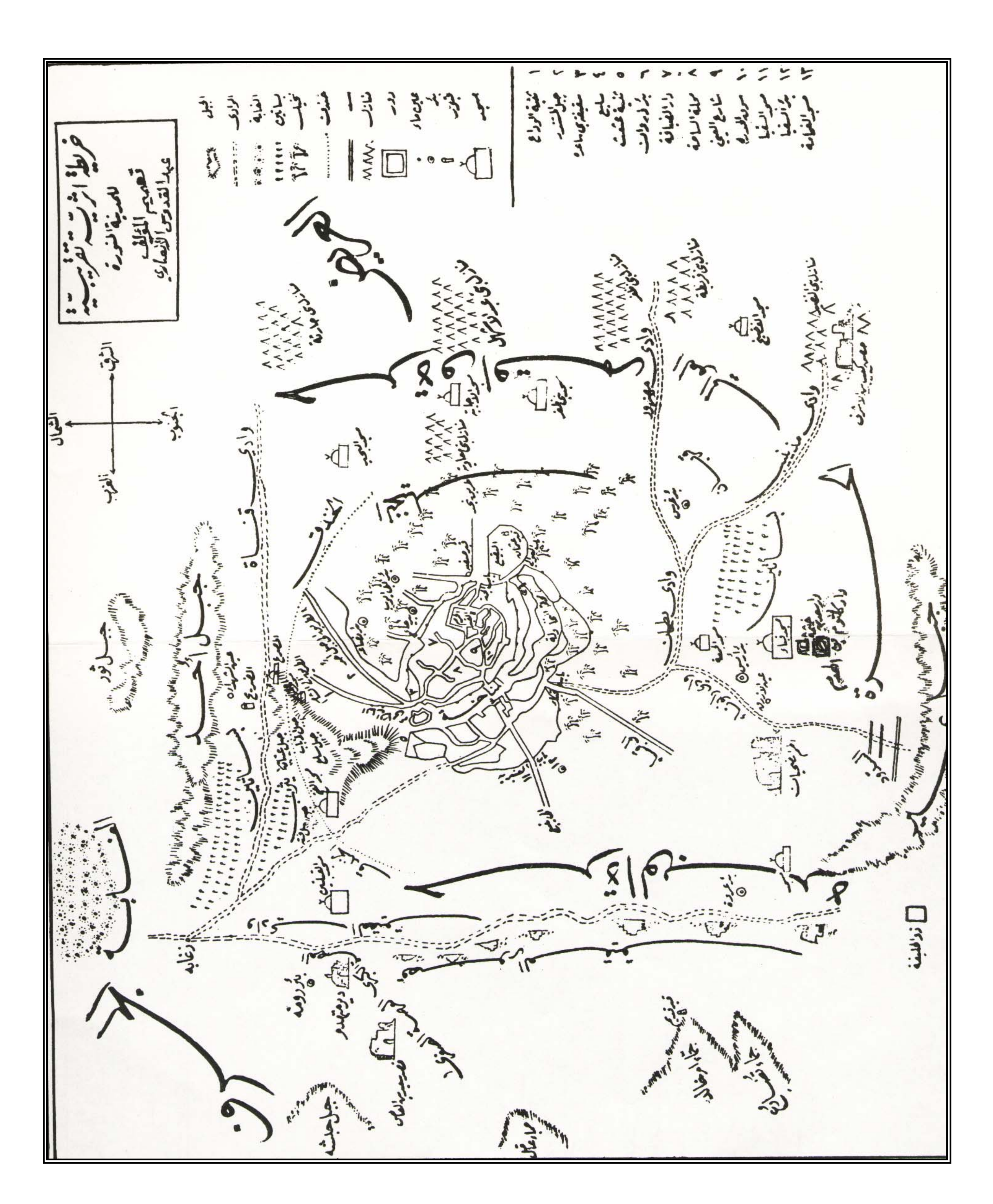
١٧. خريطـة (رقـم ١٧) توضـح موقـع منهل السـاحة ، الواقـع فـي البـاب الشـامي ، وهو أحد مناهل العين الزرقاء (الخياري) ٠

١٨. خريطـة (رقـم ١٨) تبـين موقـع خـرزات العـين الواقعـة فـي بـاب المجيـدي ، ونلاحظ أنها ثلاثة خرزات (الخياري) ٠

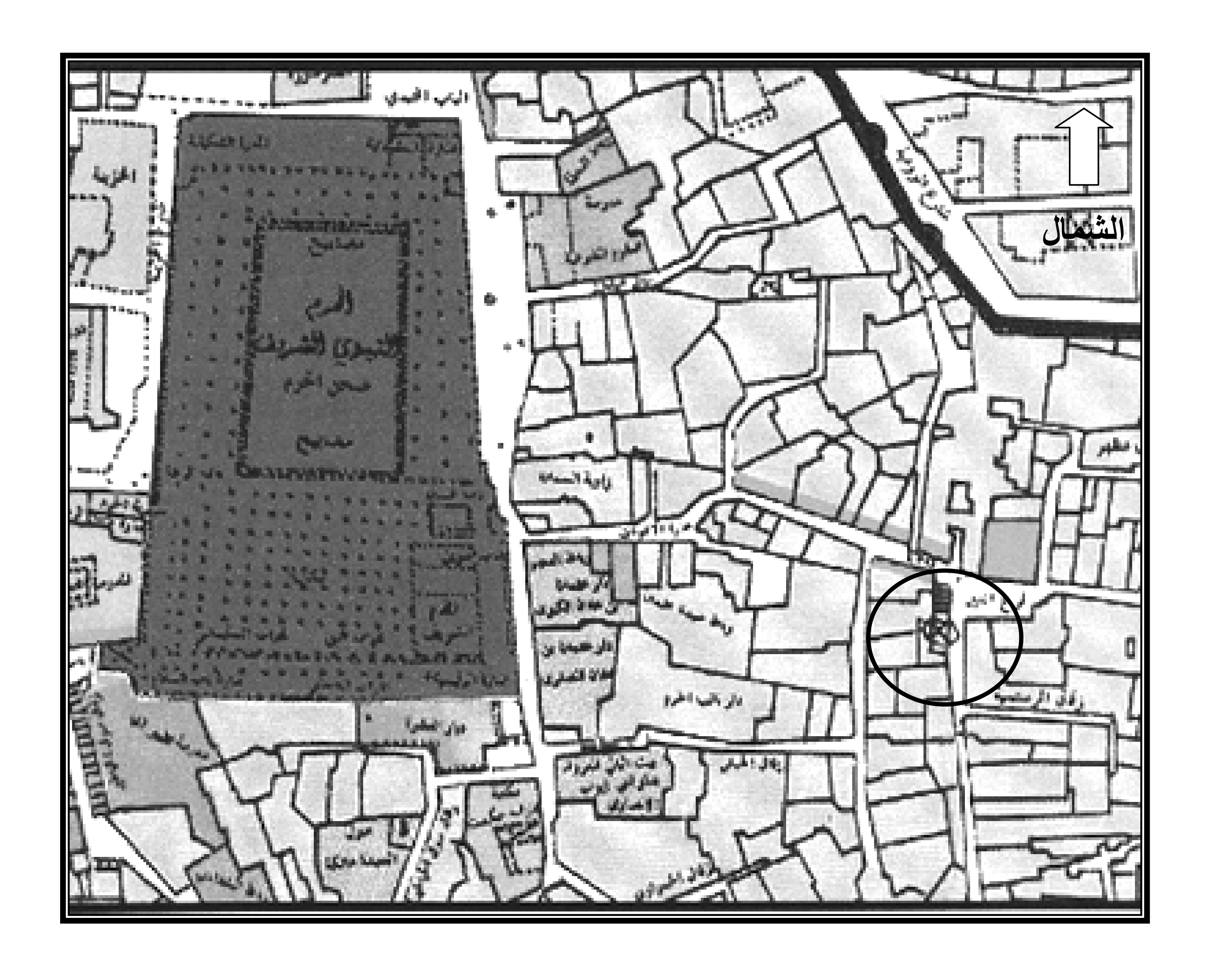


- خريطة (رقم ١) المدينة المنورة من إعداد الدكتور عبدالعزيز الخويطر وزملائه ، عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، ويظهر فيها أودية المدينة المنورة وطرق سيرها ٠

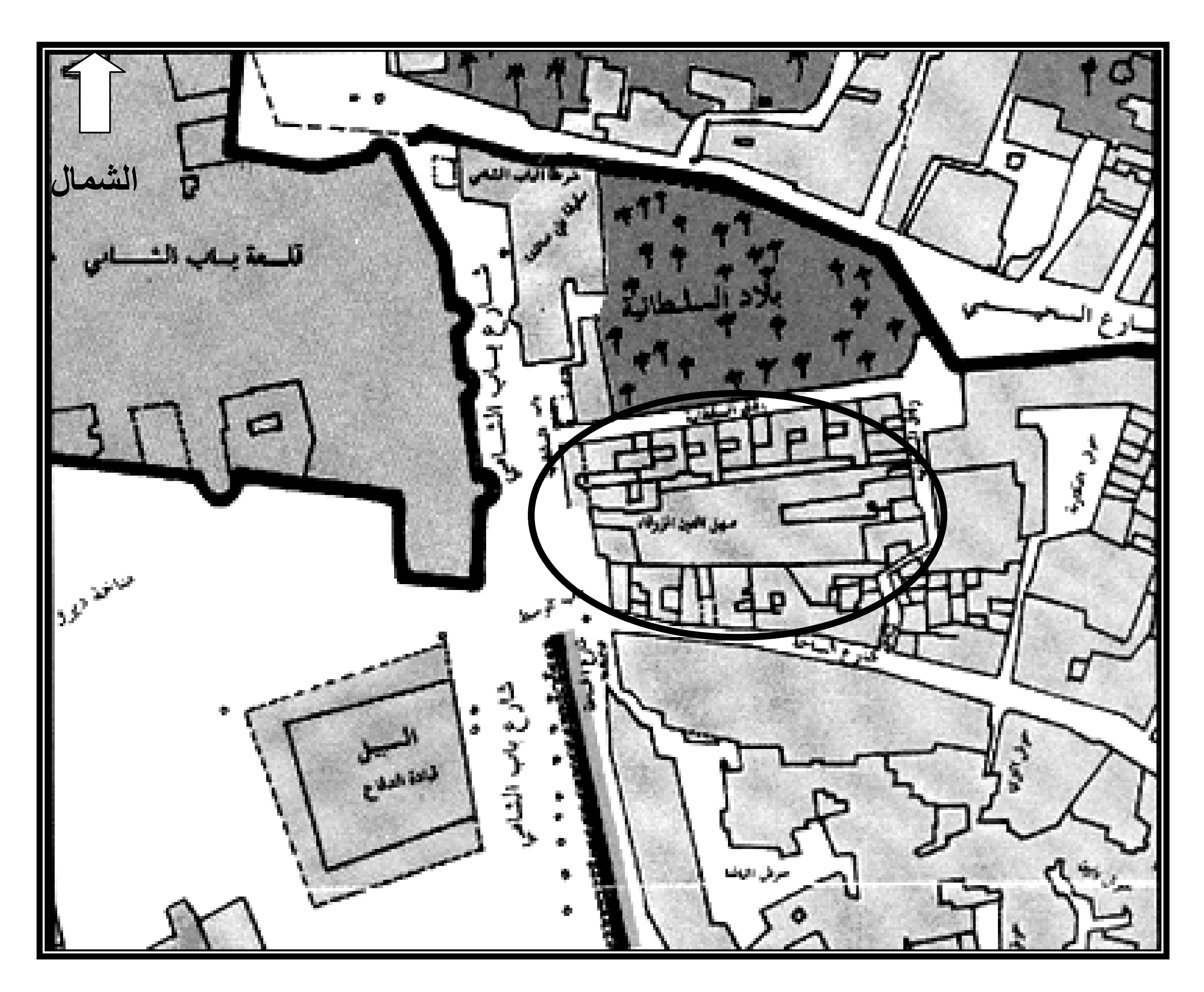
- خريطة (رقم ٢) المدينة المنورة عام ١٢٩٧هـ ، تصدر لأول مرة ومكتوبة بالخط العثماني ، (مركز أبحاث الحج – جامعة أم القرى) ٠



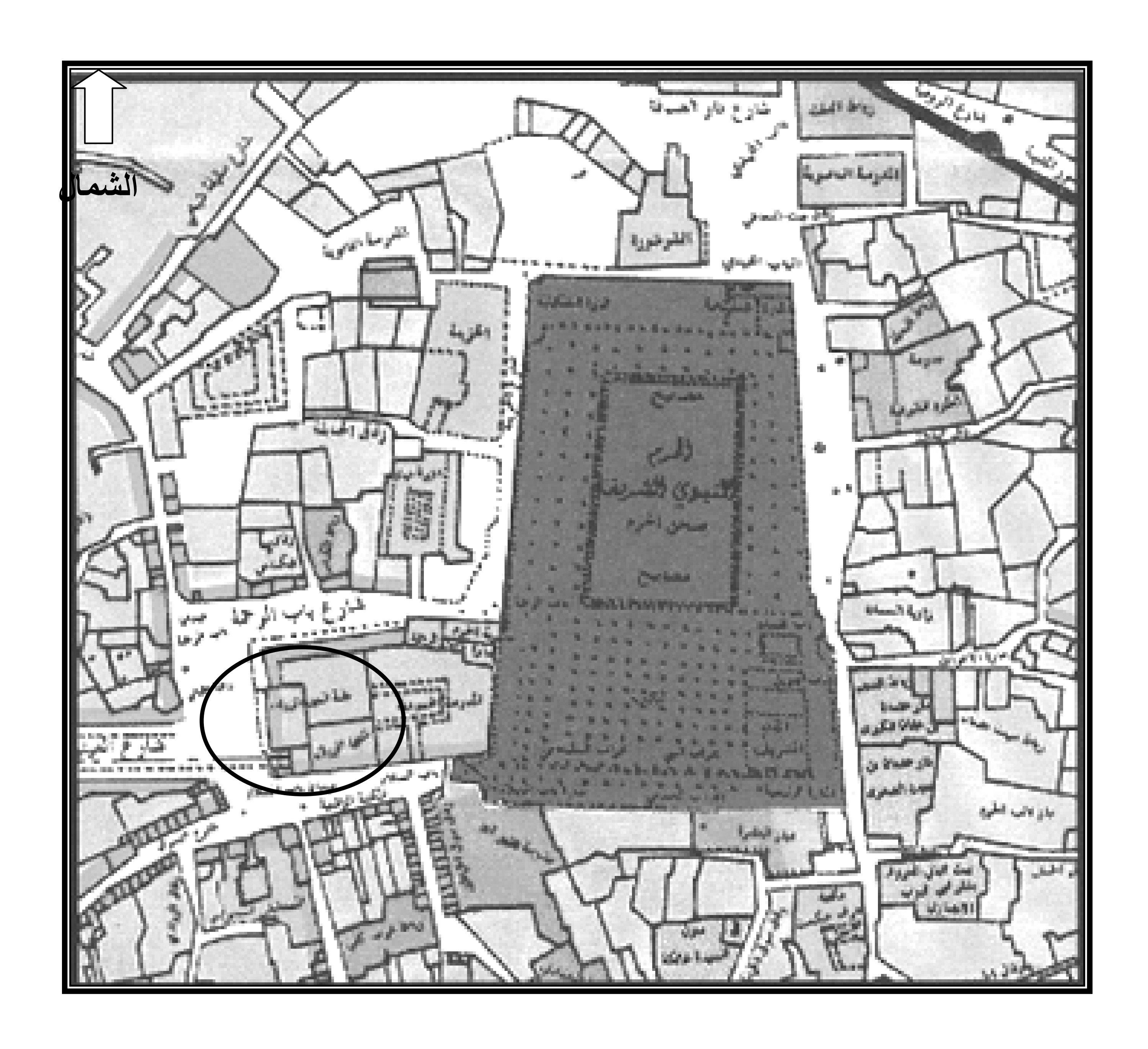
- خريطة (رقم ٣) عامة تقريبية للمدينة المنورة في عصر صدر الإسلام (الأنصاري) ٠



- خريطـة (رقـم ٤) تبـين موقـع عـين الحـارة بالنـسبة للحـرم النبـوي الـشريف (الخياري) ٠



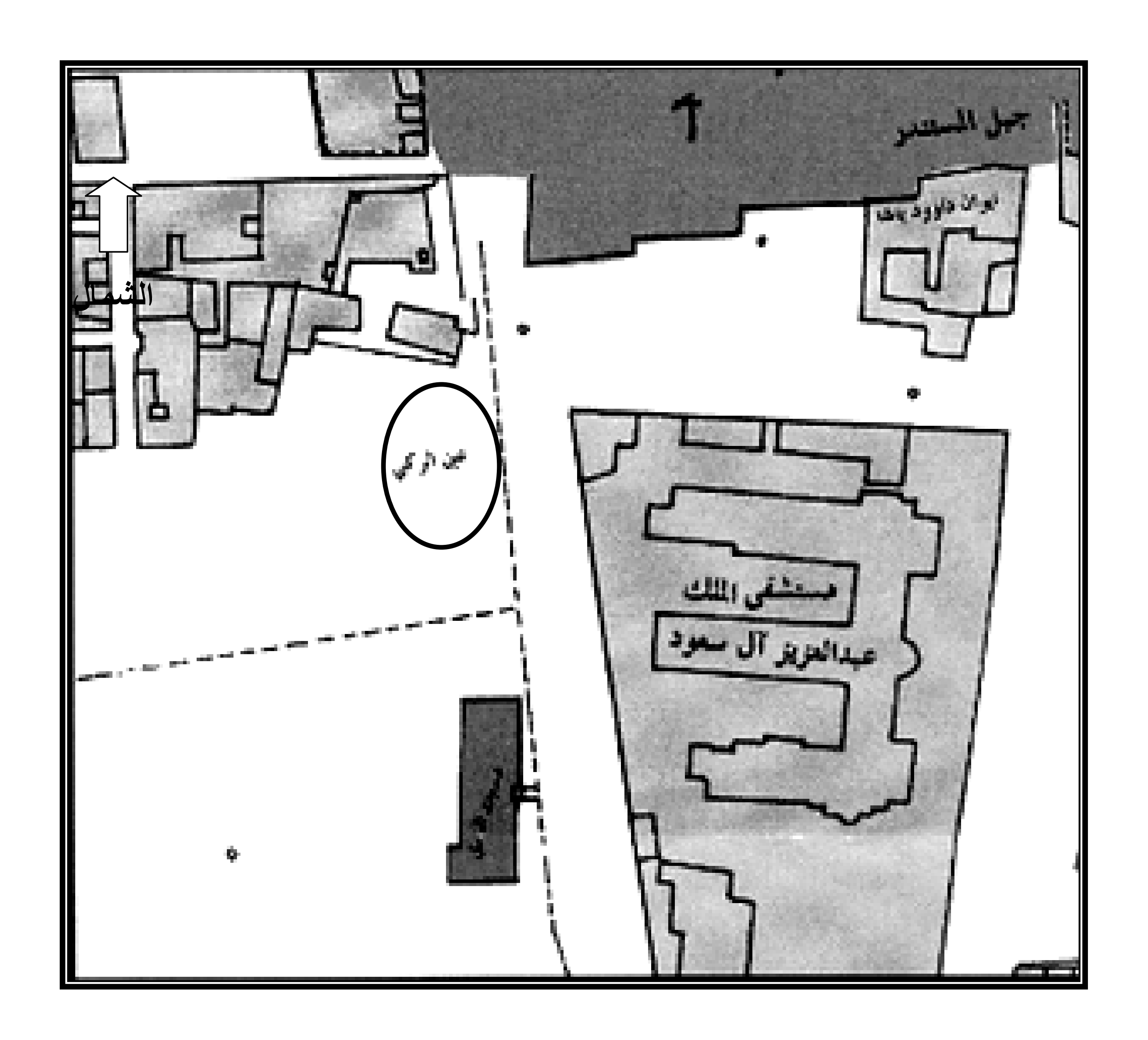
- خريطـة (رقـم ٥) تبـين موقـع عـين الـساحة ، أحـد مناهـل العـين الزرقـاء (الخياري) .



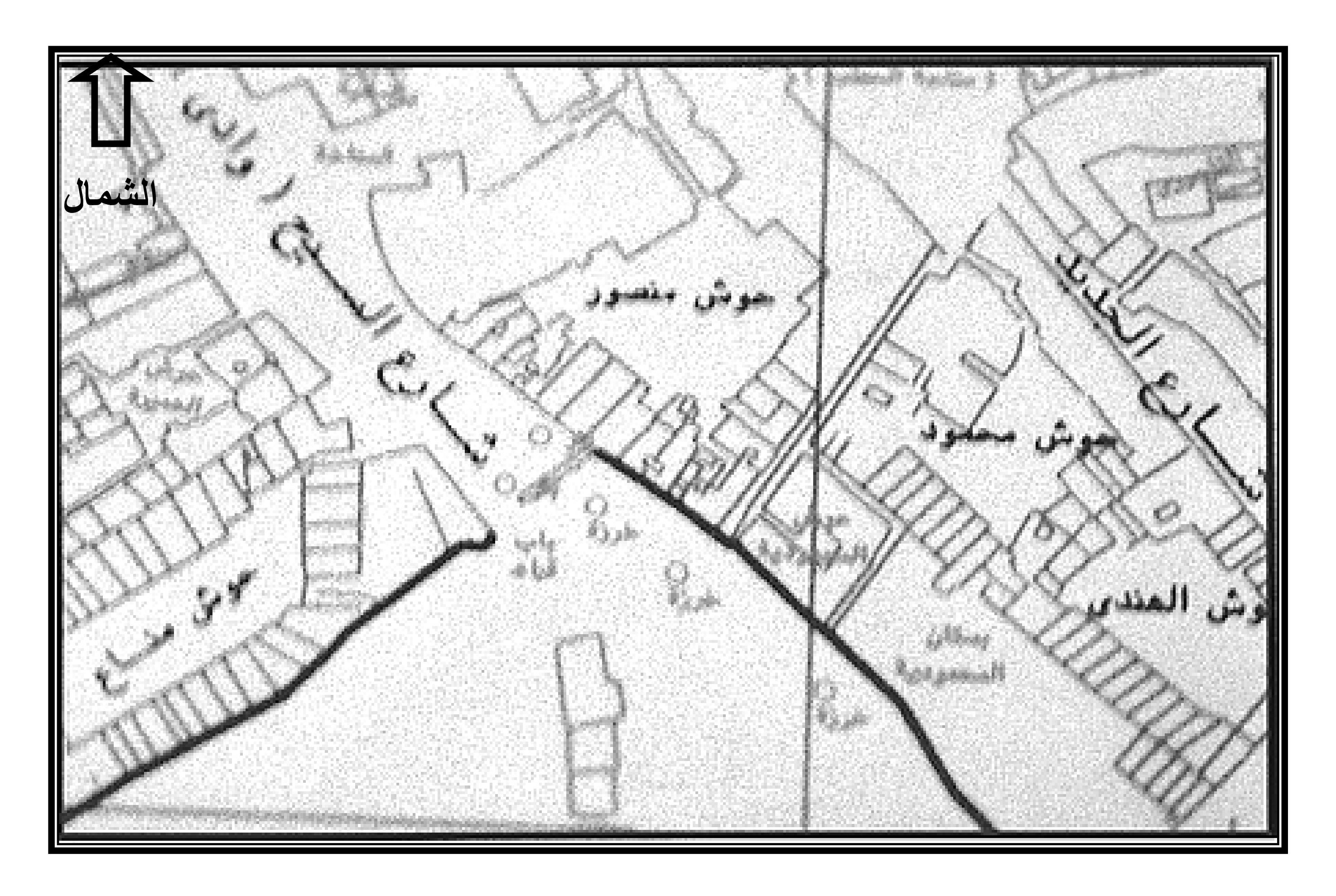
- خريطـة (رقـم ٦) توضـح موقـع عـين بـاب الـسلام بالنـسبة للحـرم النبـوي (الخياري) ٠



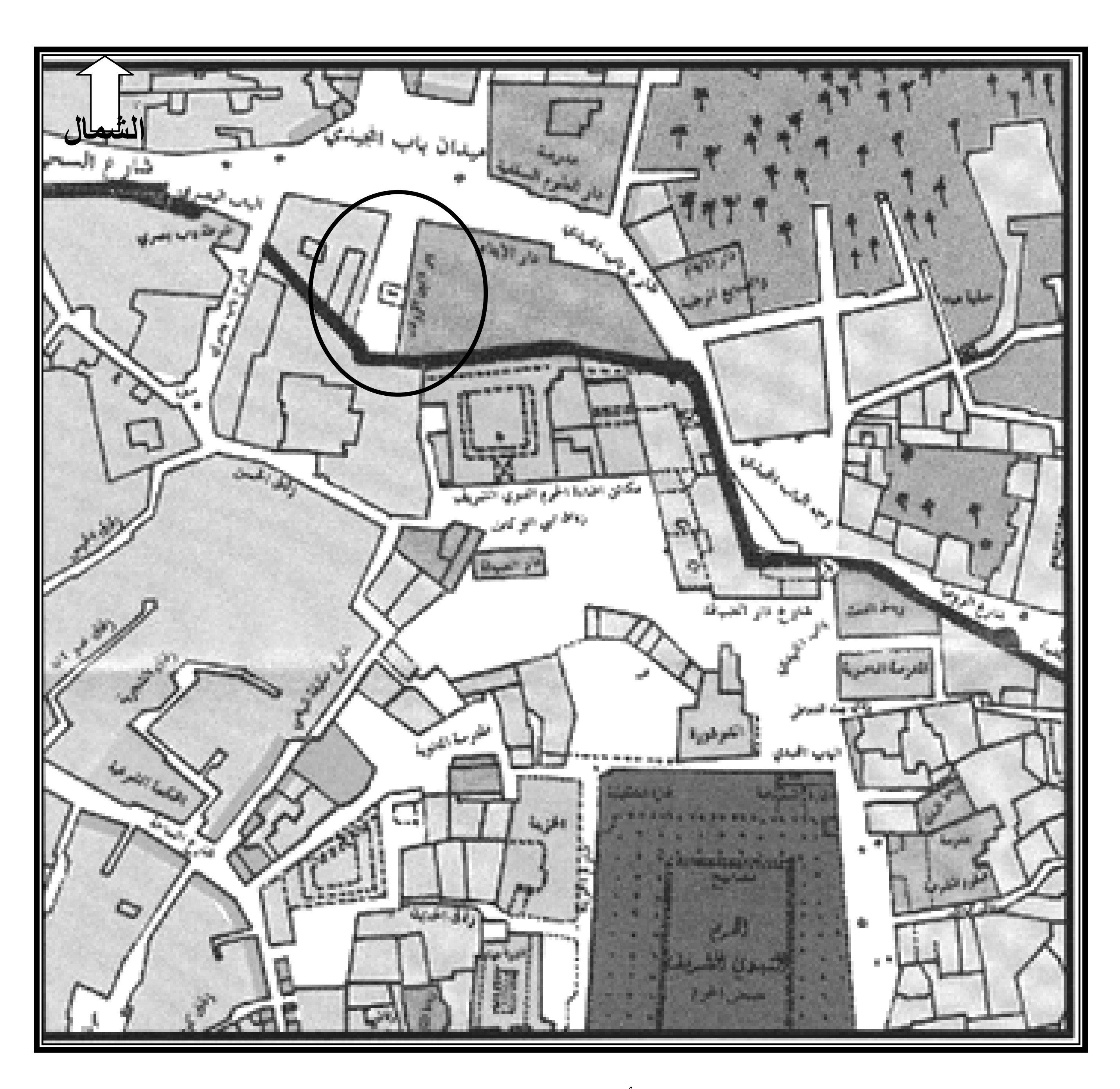
- خريطة (رقم ٧) تبين موقع عين المناخة ، ونرى موقعها غرب مسجد أبى بكر الصديق رضي الله عنه (الخياري) ٠



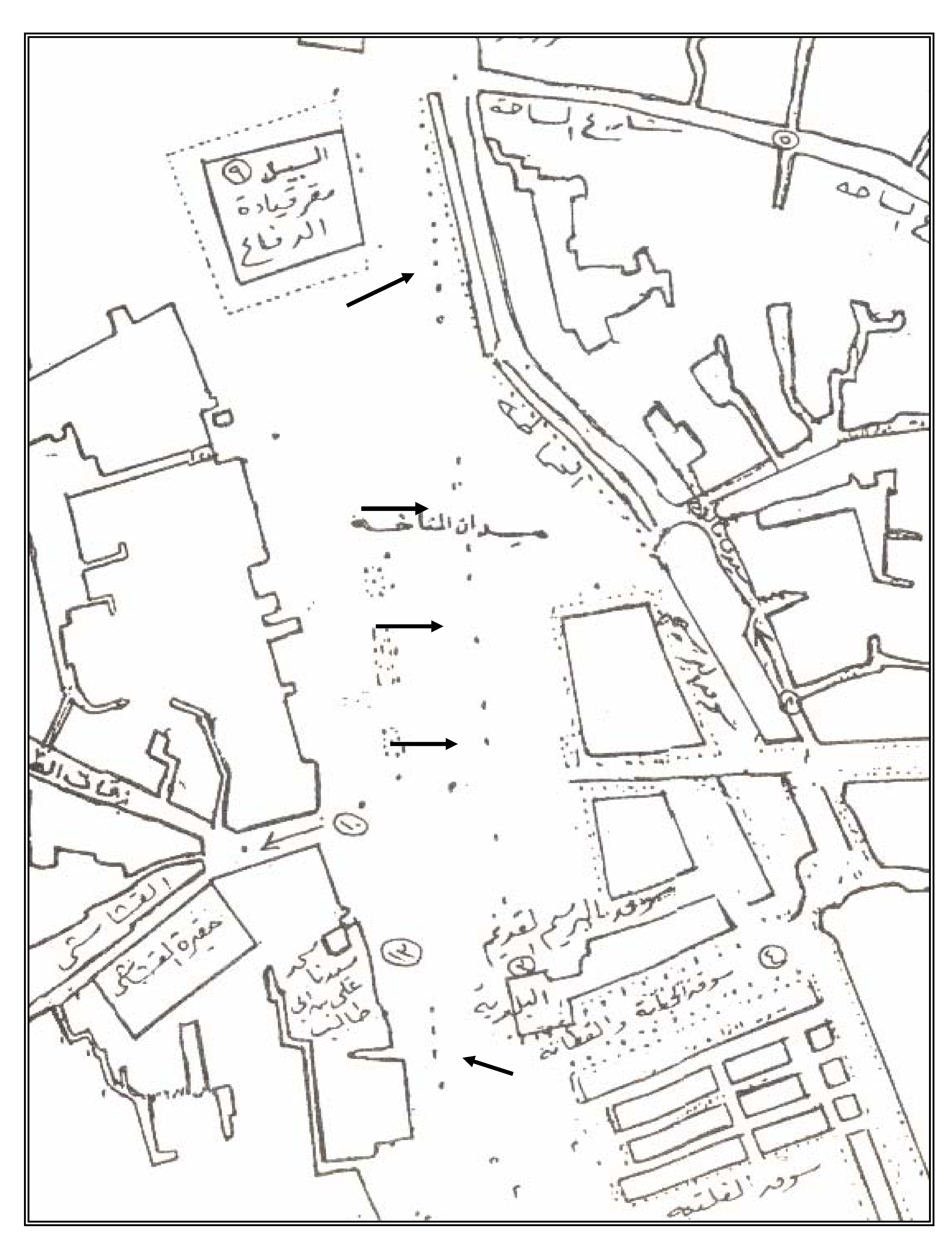
- خريطة (رقم ٨) توضح موقع عين الزكي إحدى مناهل العين الزرقاء ، الواقعة في الشمال الغربي للحرم النبوي (الخياري) ٠



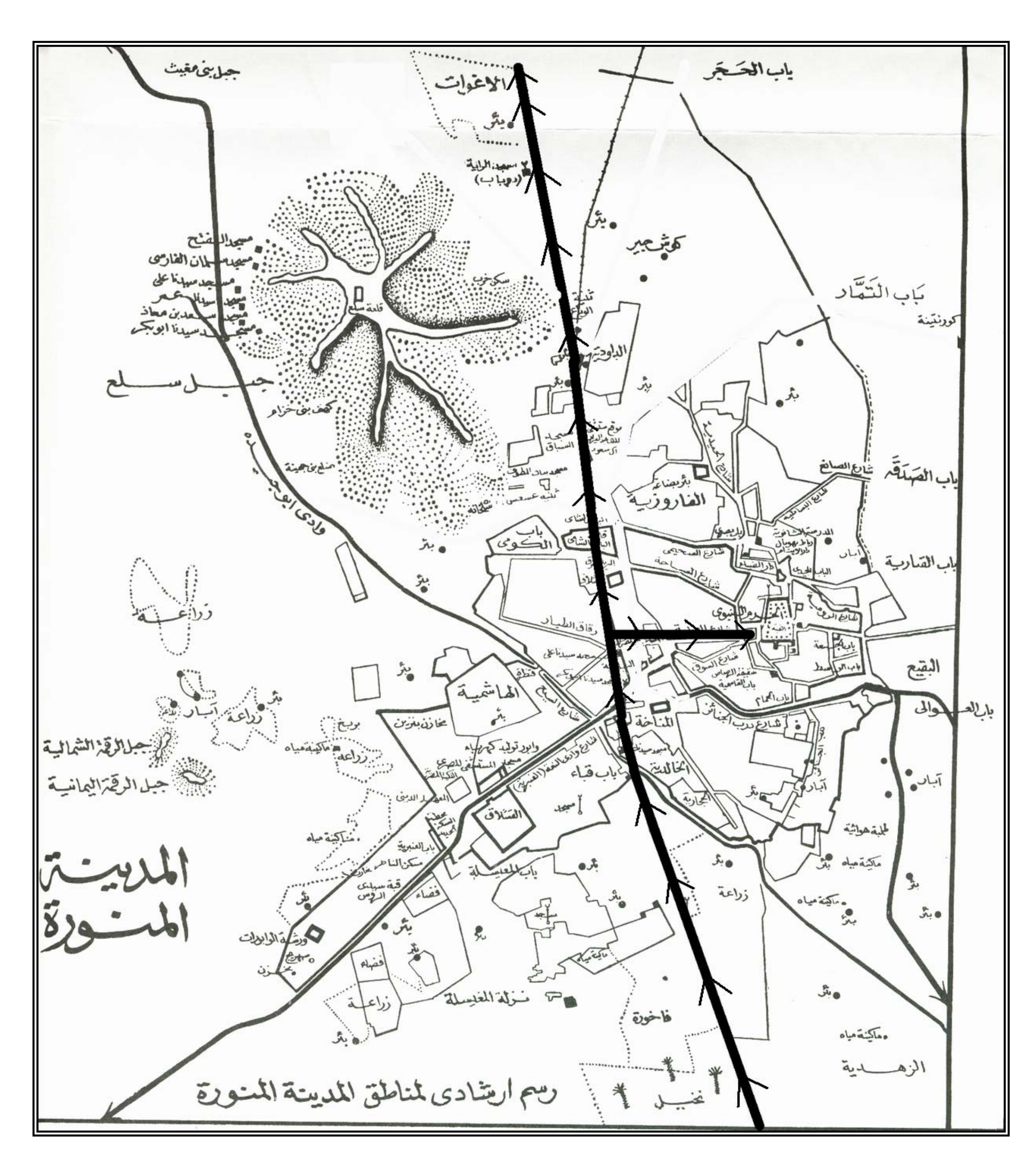
- خريطة (رقم ٩) تبين موقع بعض خرزات العين الزرقاء الواقعة في منطقة باب قباء (صالح حجَار) ٠



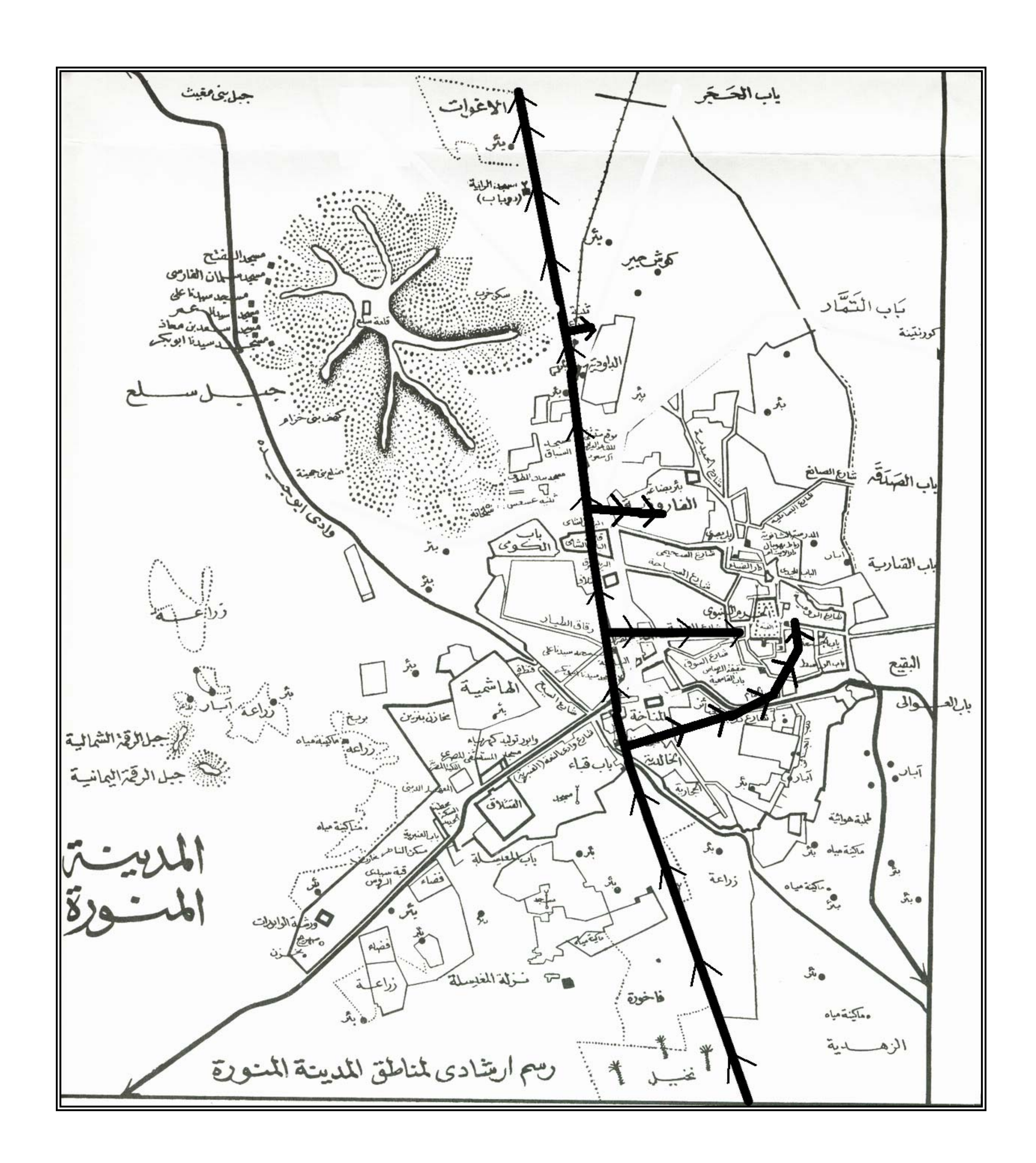
- خريطة (رقم ١٠) يظهر في أعلاها بعض خرزات العين الزرقاء في ميدان باب المجيدي (الخياري) ٠



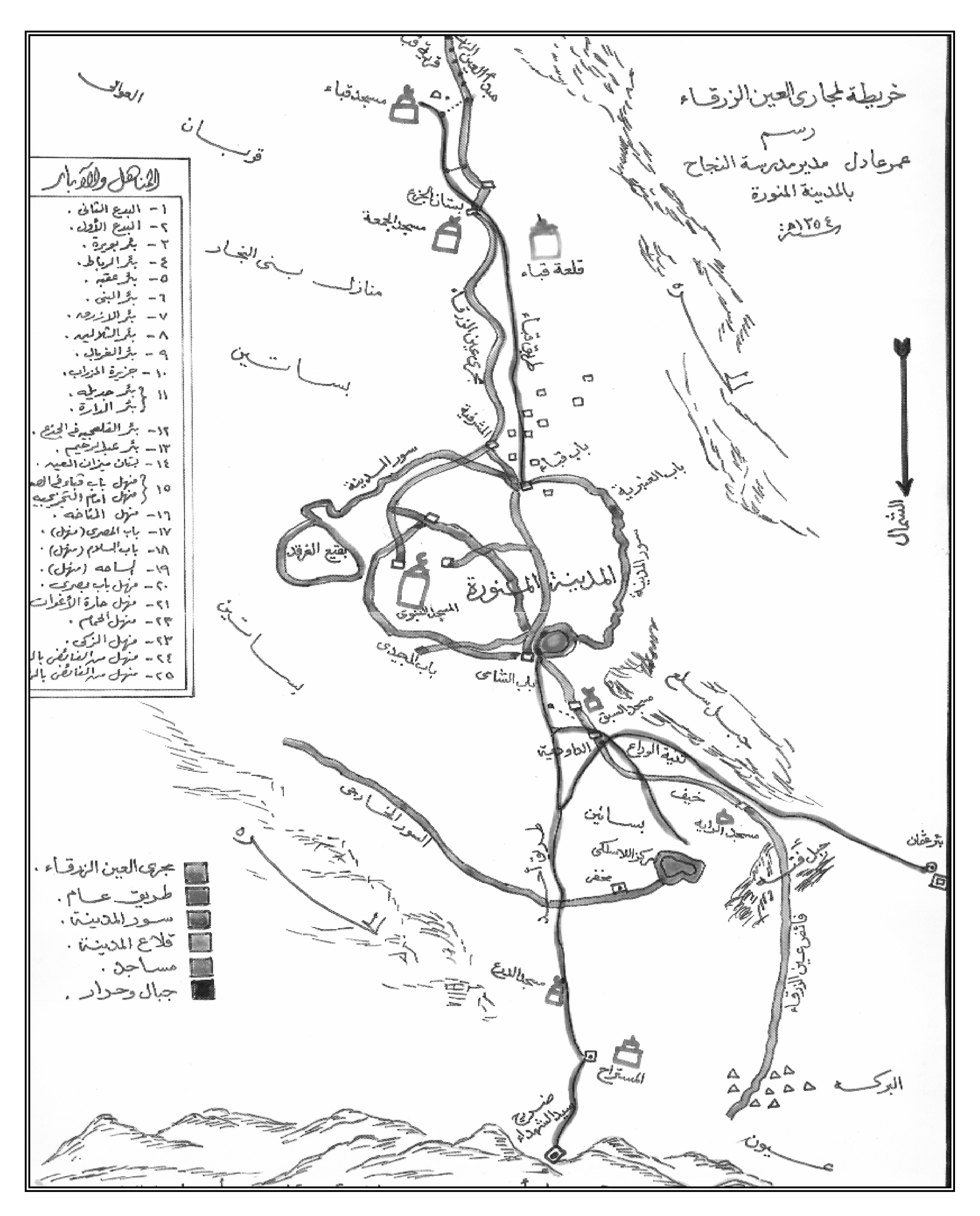
- خريطة (رقم ١١) تبين خرزات العين الزرقاء المنتشرة في ميدان المناخة ، وهي النقاط السوداء المشار إليها (الخياري) ٠



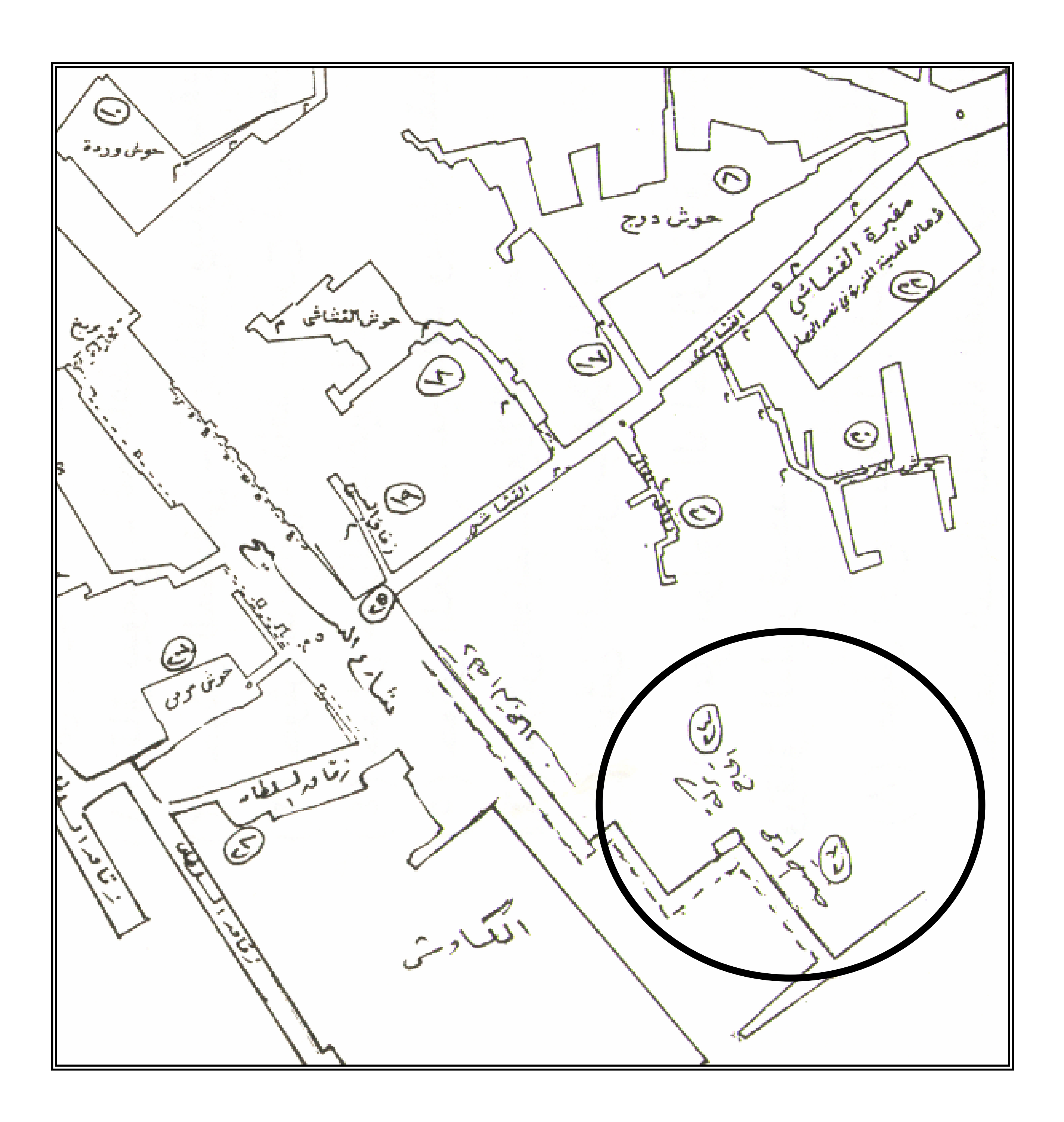
- خريطة (رقم ١٢) تبين طريق العين الزرقاء في نهاية العصر المملوكي ، وخلال القرن العاشر الهجري (الجويلي ، مع بعض الإضافات) ٠



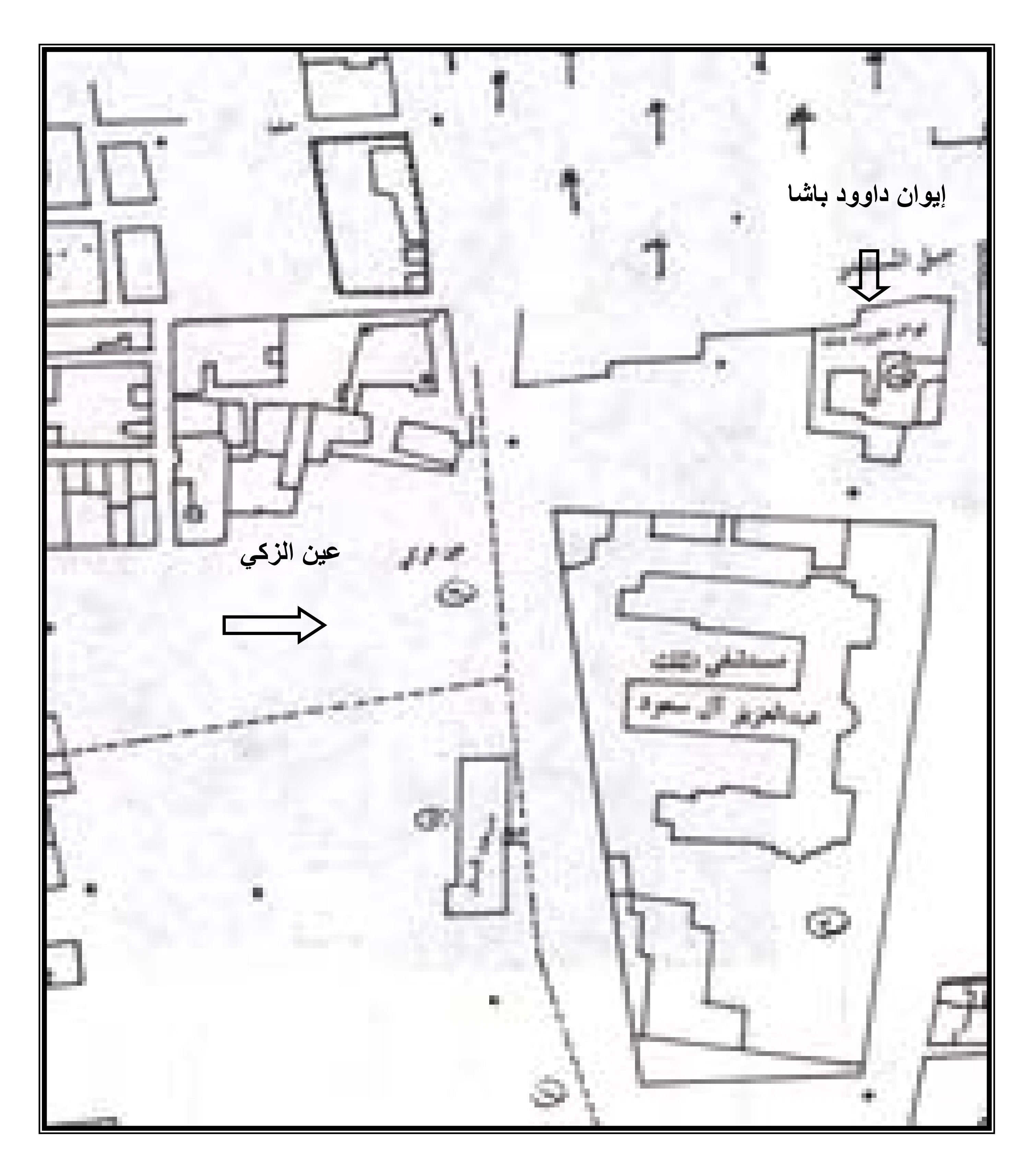
- خريطة (رقم ١٣) تبين طريق العين الزرقاء خلال القرن الحادي عشر الهجري (الجويلي ، مع بعض الإضافات) ٠



- خريطة (رقم ١٤) خاصة بالعين الزرقاء ، قام بعملها الأستاذ / عمر عادل مدير مدرسة النجاح بالمدينة المنورة عام ١٣٥٤ هـ ، وقام بإعادتها وتلوينها وتجديدها الأستاذ / محمد أحمد ياسين الخياري عام١٤١٢ هـ (الخياري) ٠



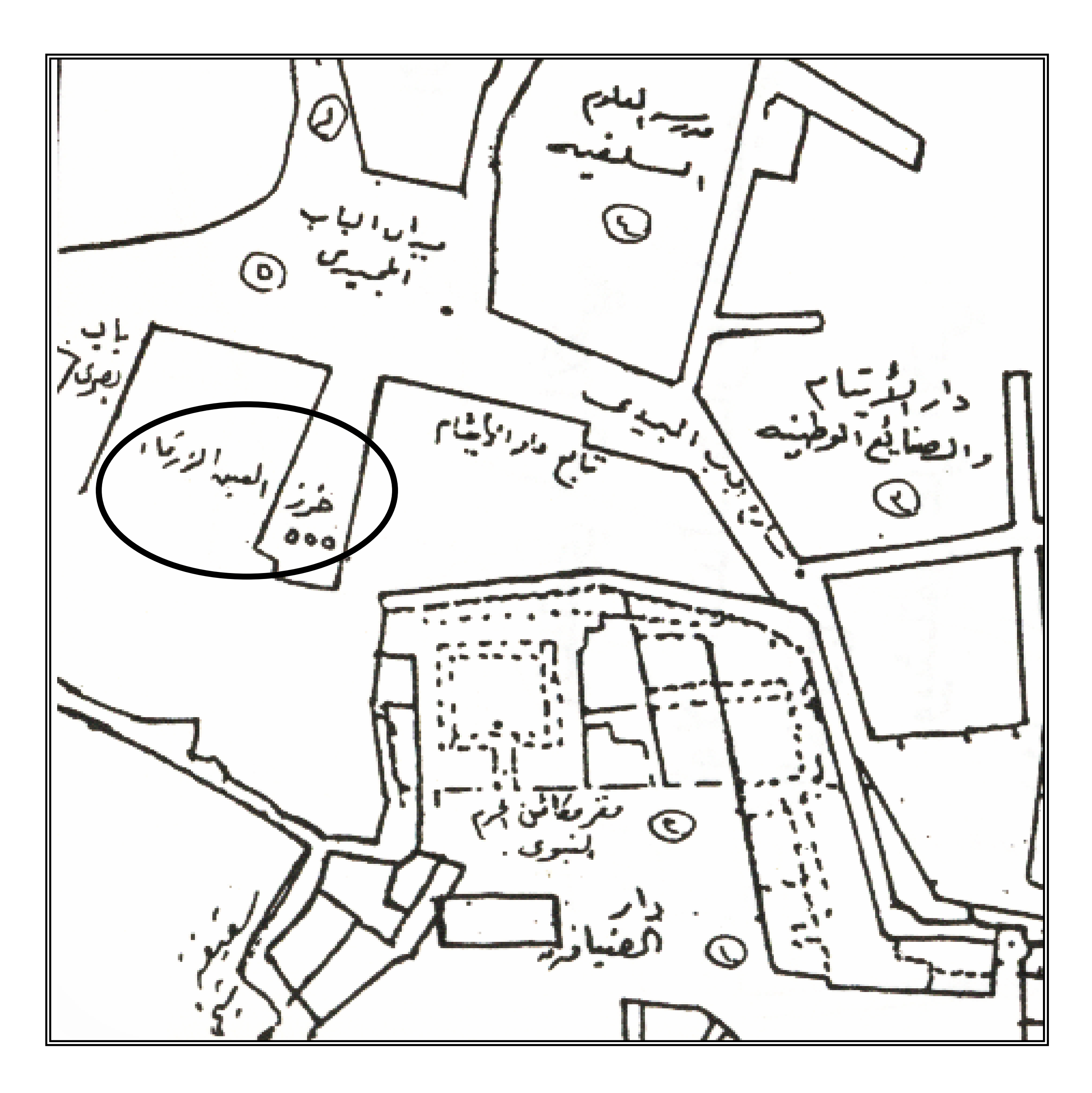
- خريطة (رقم ١٥) تبين موقع حمام طيبة ، وبجانبها تظهر بركة الحاج ، وهما من روافد العين الزرقاء ٠



- خريطة (رقم ١٦) تبين موقع إيوان داوود باشا ، وكذلك منهل العين الزرقاء المسمى عين الزكي (الخياري) ٠



- خريطة (رقم ١٧) توضح موقع منهل الساحة ، الواقع في الباب الشامي ، وهو أحد مناهل العين الزرقاء (الخياري) ٠



- خريطة (رقم ١٨) تبين موقع خرزات العين الواقعة في باب المجيدي ، ونلاحظ أنها ثلاثة خرزات (الخياري) ٠

- قسم الرسومات الهندسية

١. شكل (رقم ١) رسم مفرغ بسيط ، يوضح الأبعاد التقريبية لمنهل الحارة ٠

٢. شكل (رقم ٢) رسم مفرغ بسيط ، يوضح الأبعاد التقريبية لمنهل الساحة ٠

٣. شكل (رقم ٣) رسم مفرغ بسيط ، يوضح الأبعاد التقريبية لمنهل باب السلام ، من الناحية الغربية للمسجد النبوي الشريف ٠

٤. شكل (رقم ٤) منظور تصوري بسيط ، يوضح صفة مناهل العين الزرقاء ، ويظهر مدخلي المنهل وقناة العين ، والخزان الأرضي (الباحث) ٠

٥. شكل (رقم ٥) مقطع عرضي لقناة العين الزرقاء الأساسية ، وقناة الفائض ، حسب رأي المهندس سعيد الرحيلي ٠

٦. شكل (رقم ٦) مقطع عامودي يوضح قناة العين الزرقاء الأساسية (العلوية يسار الشكل) ، وقناة الفائض (يمين الشكل) ، حسب رأي المهندس سعيد الرحيلي ٠

٧. شكل (رقم ٧) رسم مفرغ بسيط ، لإحدى خرزات العين الزرقاء ، المغطاة من الأعلى ، ويظهر مدخل الخرزة الوحيد (الباحث) ٠

٨. شكل (رقم ٨) مقطع رأسي لإحدى خرزات العين الزرقاء (الباحث) ٠

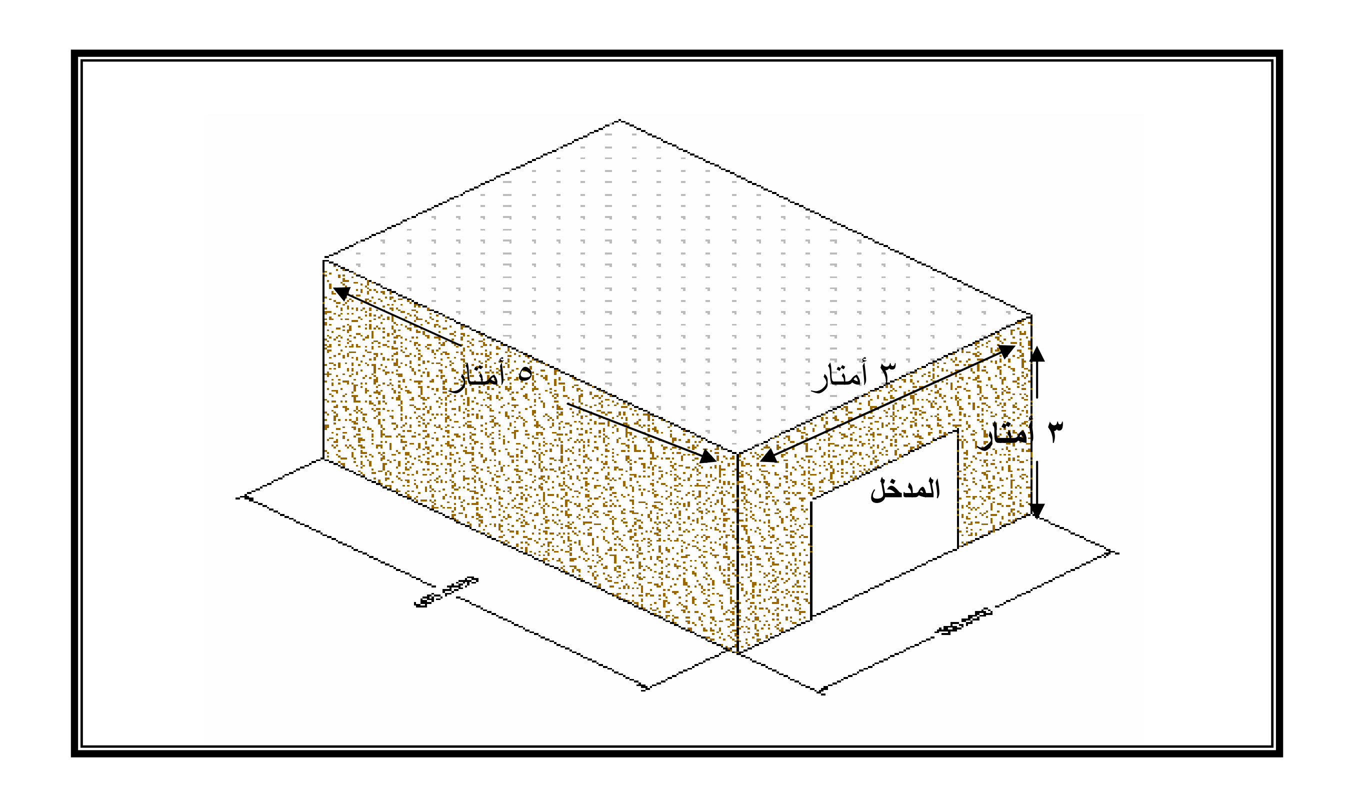
٩. شكل (رقم ٩) منظور أفقي لإحدى خرزات العين الزرقاء ، يظهر من خلاله أبعاد فم الخرزة (الباحث) ٠

١٠. شكل (رقم ١٠) مسقط أفقي للخرزة السابقة في الشكل رقم (٩) ، يظهر من خلاله أبعاد فم الخرزة (الباحث) ٠

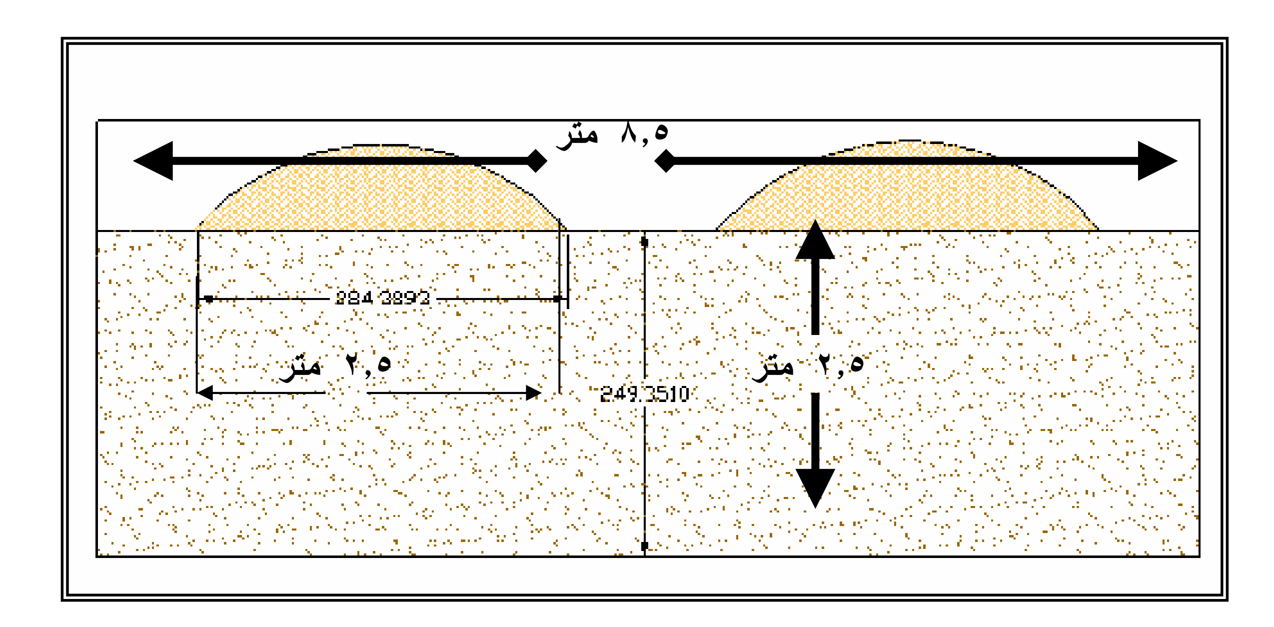
١١. شكل (رقم ١١) مخطط يوضح كيفية البدء في حفر العيون ، مثل العين الزرقاء ٠

١٢. شكل (رقم ١٢) مخطط يوضح إتمام العمل في حفر العيون ، وتظهر القناة التي تسير تحت سطح الأرض ، ويخرج منها مجموعة من الآبار (الخرزات) ٠

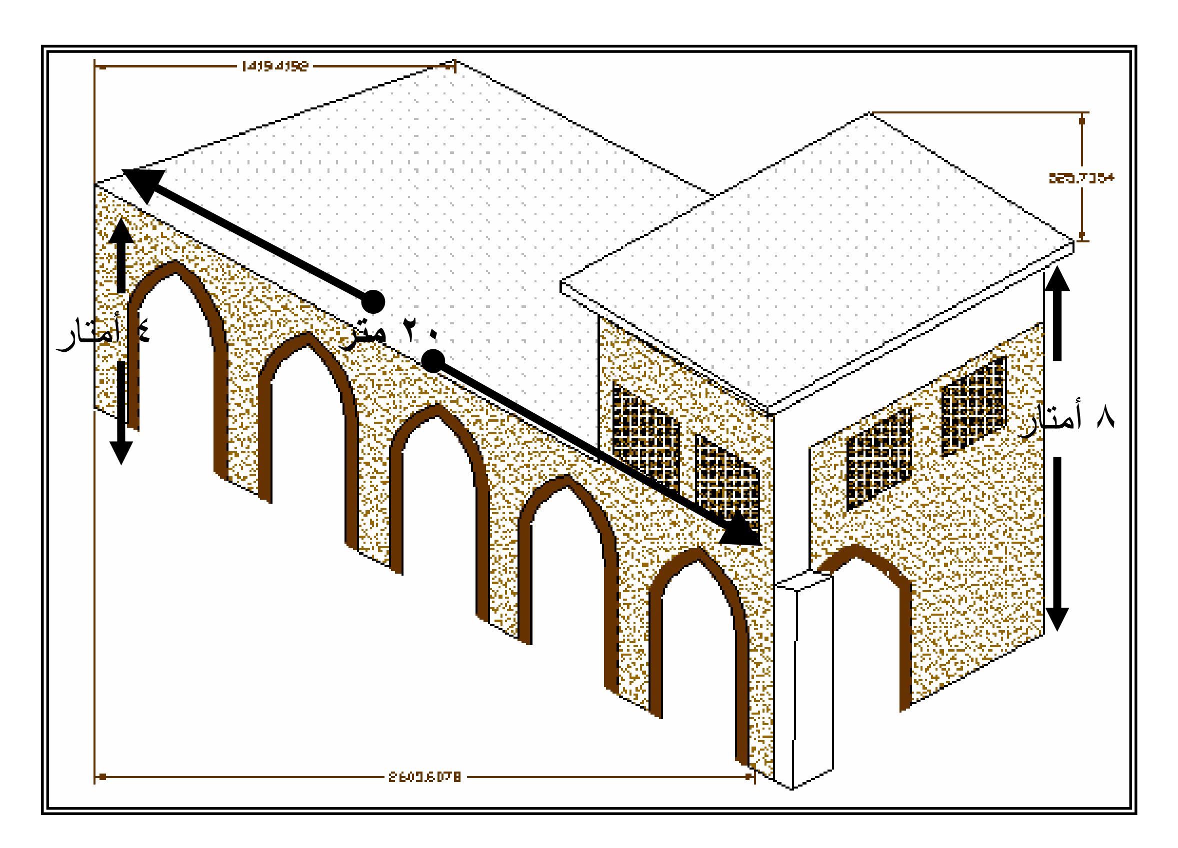
١٣. شكل (رقم ١٣) مسقط أفقي لحمَام طيبة (لمعي) ٠



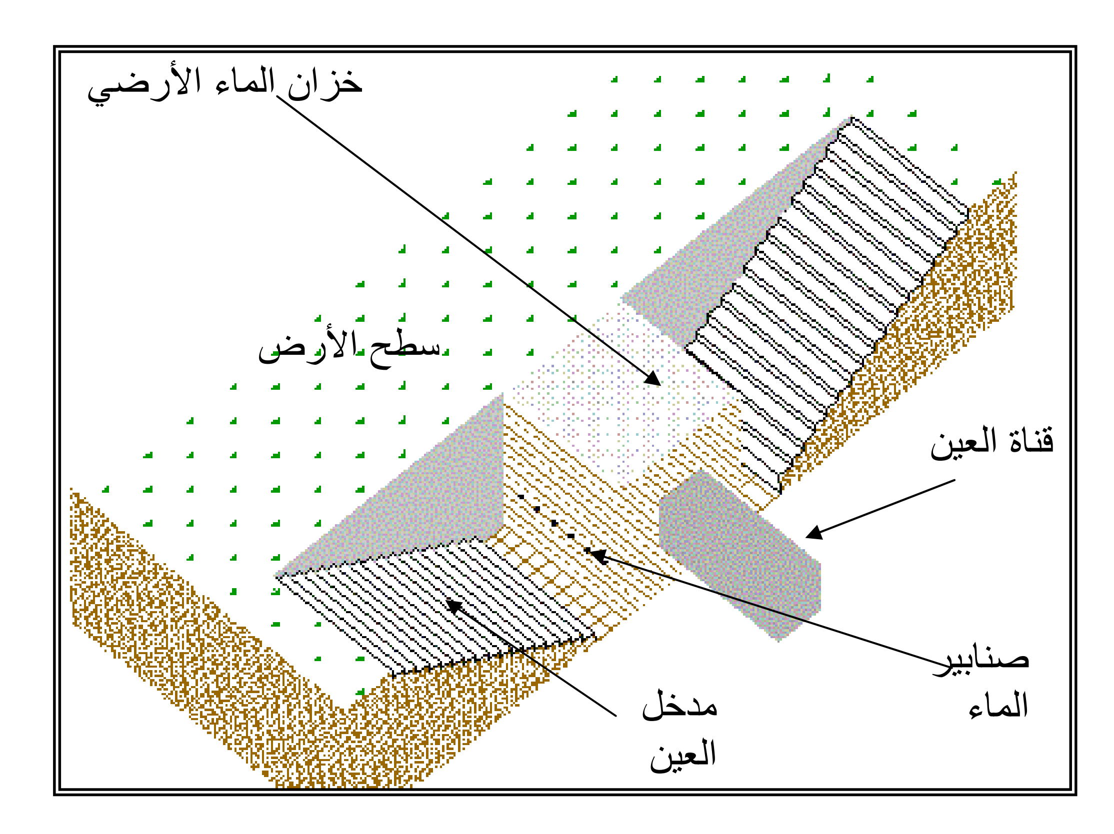
شـــكل (رقـــم ١) رســـم مفـــرغ بـــسيط ، يوضـــح الأبعـــاد التقريبيـــة لمنهـــل الحارة ٠



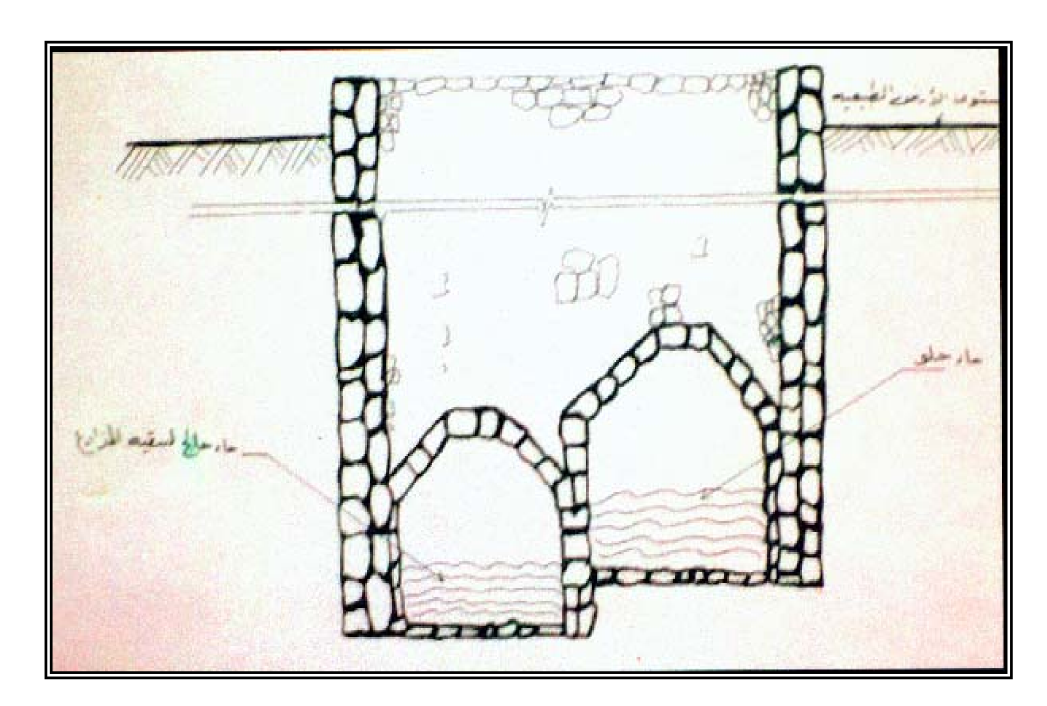
شـــكل (رقـــم ٢) رســـم مفـــرغ بـــسيط ، يوضـــح الأبعـــاد التقريبيـــة لمنهـــل الساحة ٠



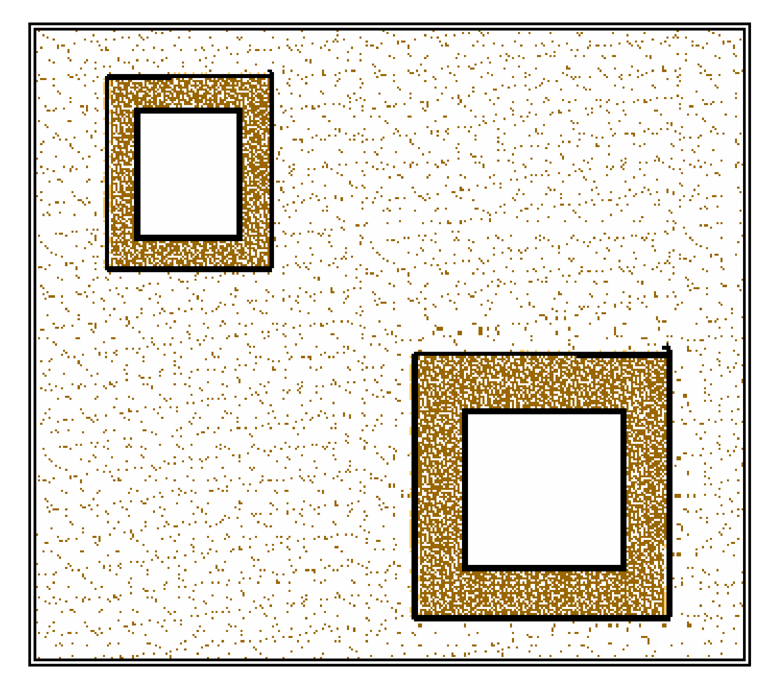
شكل (رقم ٣) رسم مفرغ بسيط ، يوضح الأبعاد التقريبية لمنهل باب السلام ، من الناحية الغربية للمسجد النبوي الشريف ٠



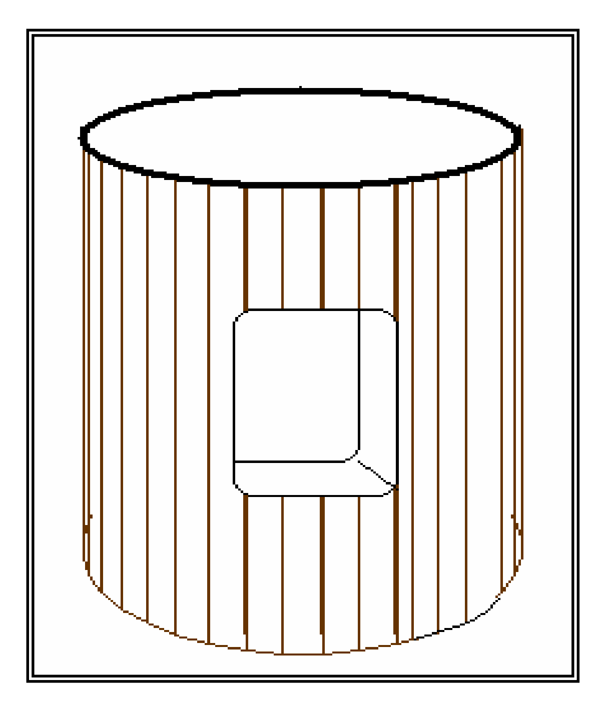
شكل (رقم ٤) منظور تصوري بسيط ، يوضح صفة مناهل العين الزرقاء ، ويظهر مدخلي المنهل وقناة العين ، والخزان الأرضي (الباحث) ٠



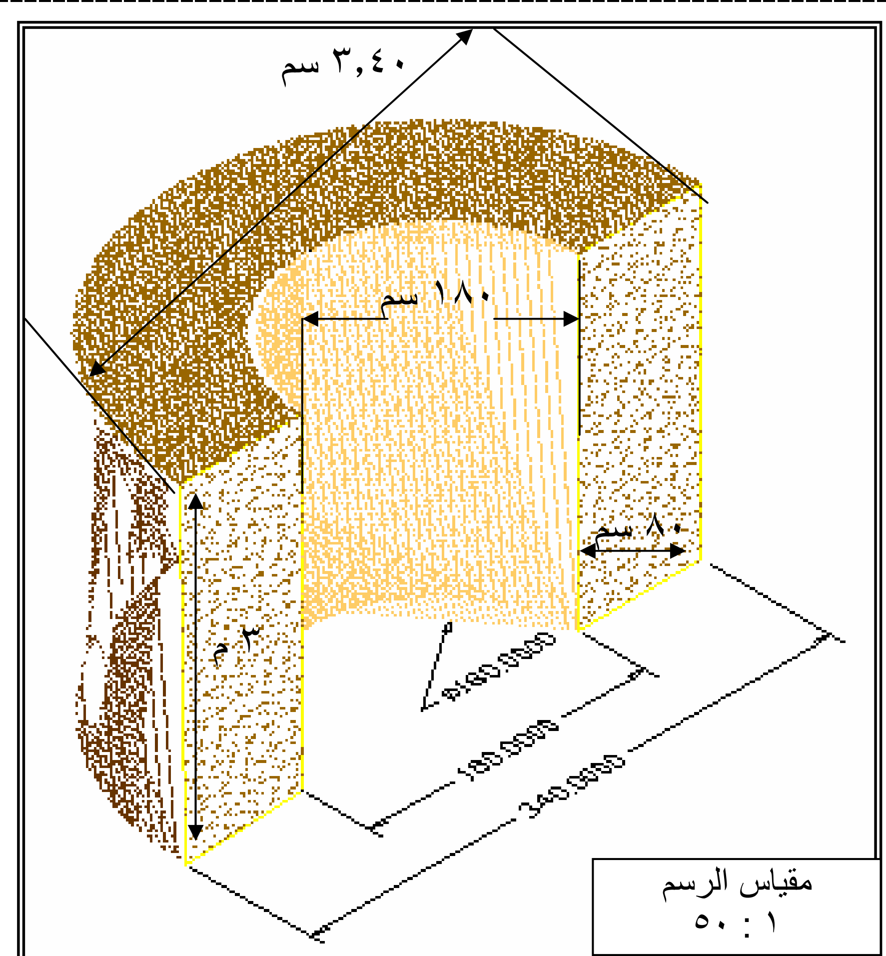
شكل (رقم ٥) مقطع عرضي لقناة العين الزرقاء الأساسية ، وقناة الفائض ، حسب رأي المهندس سعيد الرحيلي ٠



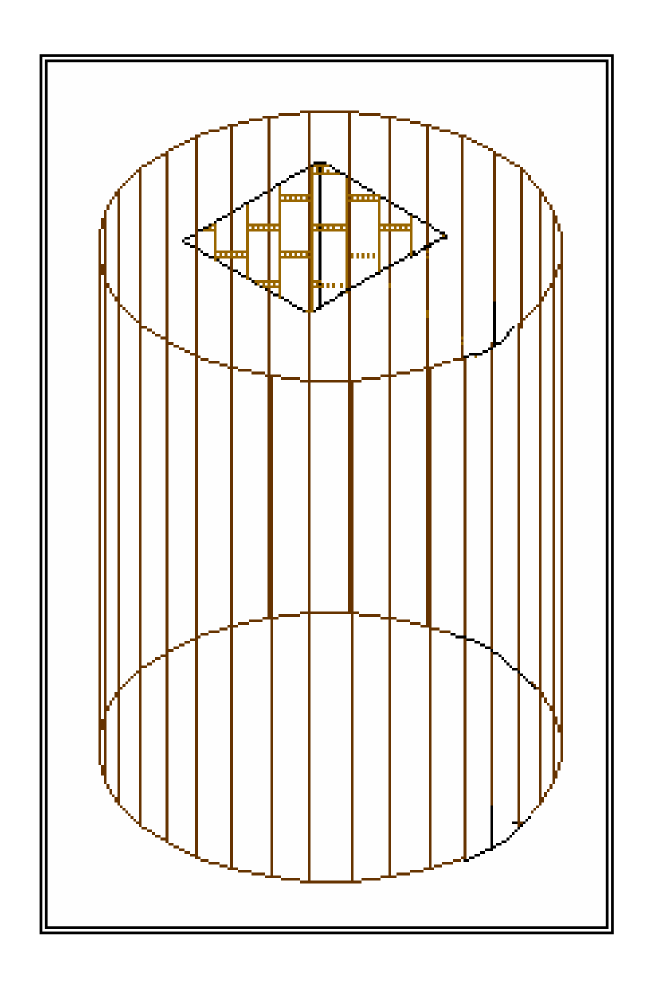
شكل (رقم ٦) مقطع عامودي يوضح قناة العين الزرقاء الأساسية (العلوية يسار الشكل) ، وقناة الفائض (يمين الشكل) ، حسب رأي المهندس سعيد الرحيلي ٠



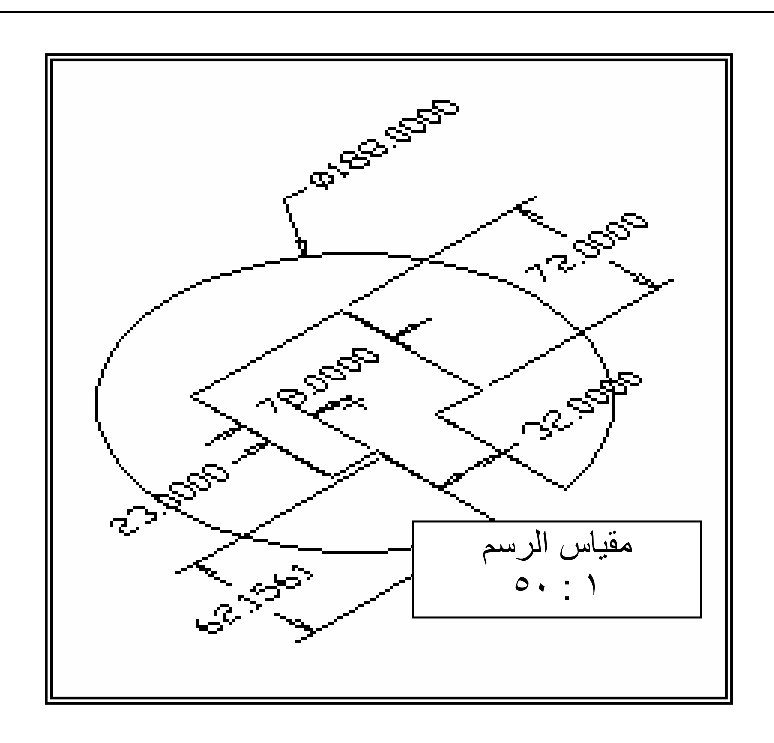
شكل (رقم ٧) رسم مفرغ بسيط ، لإحدى خرزات العين الزرقاء ، المغطاة من الأعلى ، ويظهر مدخل الخرزة الوحيد (الباحث) ٠



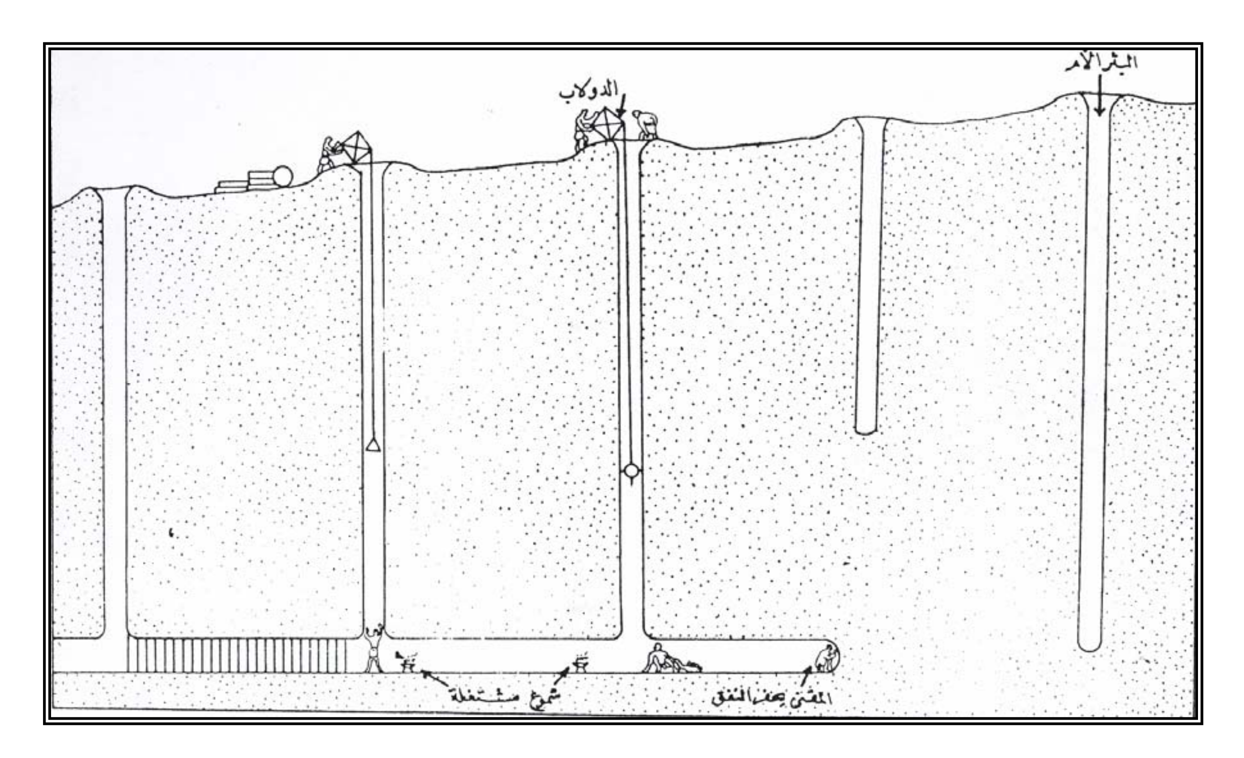
شكل (رقم ٨) مقطع رأسي لإحدى خرزات العين الزرقاء (الباحث) ٠



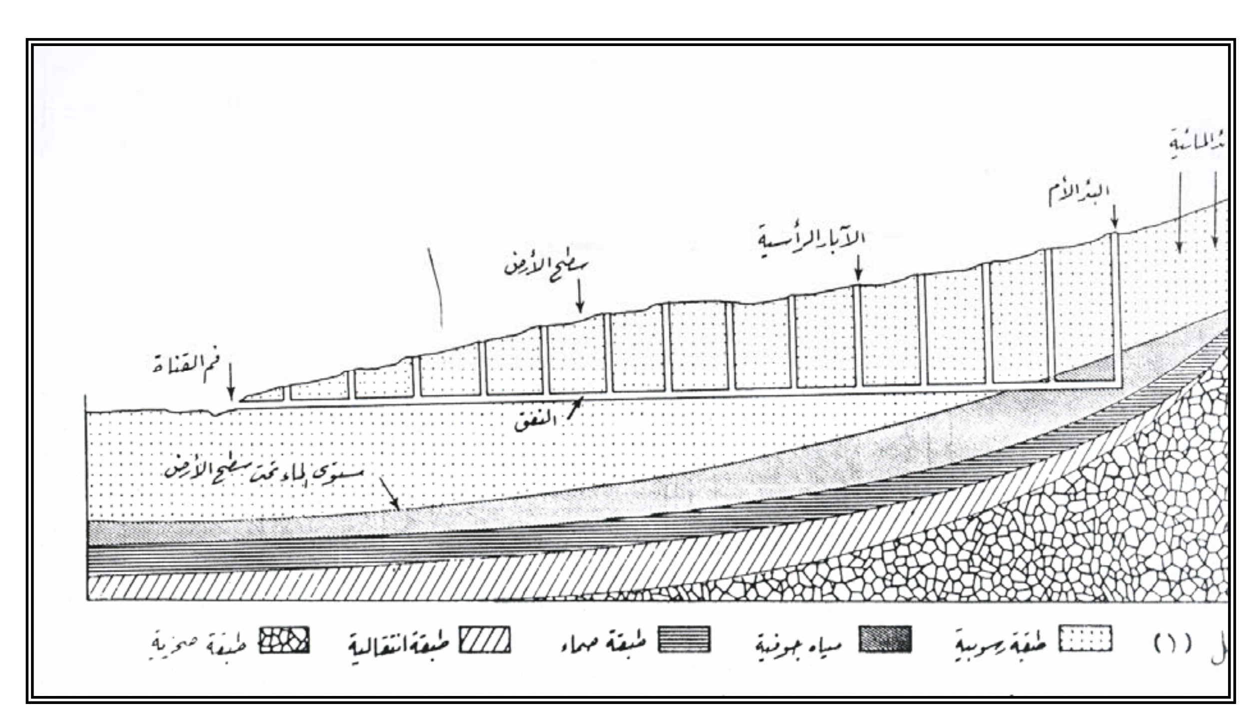
شكل (رقم ٩) منظور أفقي لإحدى خرزات العين الزرقاء ، يظهر من خلاله أبعاد فم الخرزة (الباحث) ٠



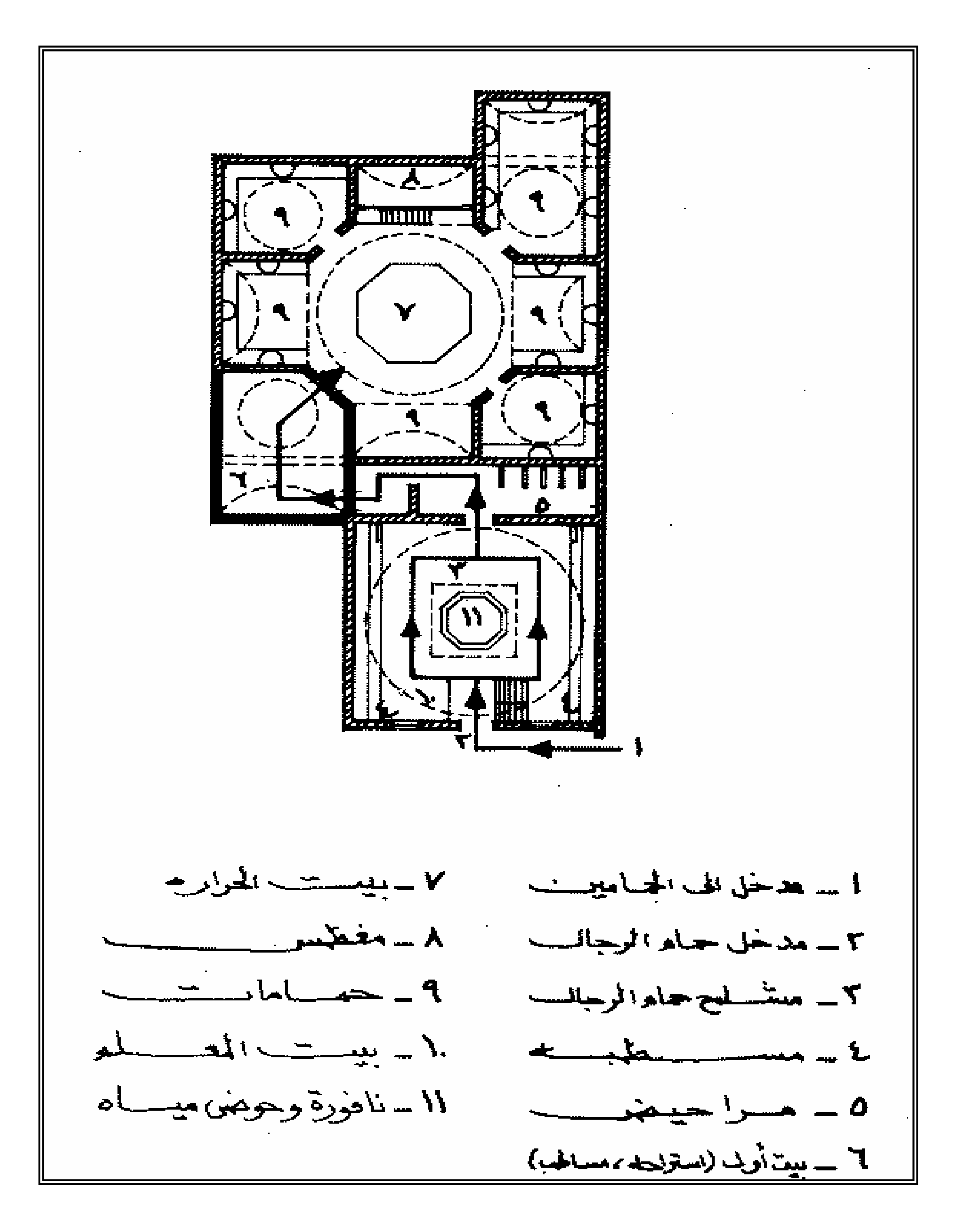
شكل (رقم ١٠) مسقط أفقي للخرزة السابقة في الشكل رقم (٩) ، يظهر من خلاله أبعاد فم الخرزة (الباحث) ٠



شكل (رقم ١١) مخطط يوضح كيفية البدء في حفر العيون ، مثل العين الزرقاء (نصيف) .



شكل (رقم ١٢) مخطط يوضح إتمام العمل في حفر العيون ، وتظهر القناة التي تسير تحت سطح الأرض ، ويخرج منها مجموعة من الآبار (الخرزات) ، (نصيف)



شكل (رقم ١٣) مسقط أفقي لحمَام طيبة (لمعي) ٠

- قسم الصور

١. لوحة (رقم ١) صورة لمنبع العين الزرقاء ، وهو عبارة عن بئر في منطقة قباء غرب مسجدها (المهندس عبدالعزيز كعكي) ٠

٢. لوحة (رقم ٢) صورة قديمة لبئر أريس ، أحد روافد العين الزرقاء (الخياري) ٠

٣. لوحة (رقم ٣) عين الحارة ، أحد مناهل العين الزرقاء ، وهو في الناحية الشرقية للحرم النبوي الشريف (صالح حجَار) ٠

٤. لوحة (رقم ٤) عين الساحة ، أحد مناهل العين الزرقاء ، وتقع في الشمال الغربي للحرم النبوي الشريف (صالح حجَار) ٠

٥. لوحة (رقم ٥) عين باب السلام وهي أحد مناهل العين الزرقاء ، وتقع أمام باب السلام في الناحية الغربية للحرم النبوي الشريف (الخياري) ٠

٦. لوحة (رقم ٦) صورة أخرى لعين باب السلام من الناحية الجنوبية الغربية ، تظهر فيها الواجهة الجنوبية ، وهي مدخل المنهل (الخياري) ٠

٧. لوحة (رقم ٧) عين المناخة ، أحد مناهل العين الزرقاء ، وتقع في منطقة المناخة في الناحية الغربية للحرم النبوي (الخياري) ٠

٨. لوحة (رقم ٨) صورة لقلعة الباب الشامي من الناحية الغربية والناحية الشمالية للمدينة المنورة ، وتذكر المصادر أنه كان بداخلها منهل من مناهل العين الزرقاء يستمد ماؤها بواسطة بئر داخل القلعة تم إيصال الماء إليه عن طريق قناة العين (الخياري) ٠

٩. لوحـة (رقـم ٩) بعض خـرزات العين الزرقـاء ، فـي منطقـة مناخـة ديـرو الناحية الشامية (الشمالية) للمدينة المنورة (أحمد مرشد) ٠

١٠. لوحـة (رقـم ١٠) نـوع مـن أنـواع خـرزات العين الزرقـاء ، داخـل أحـد بـساتين المدينـة المنورة ، فـي منطقـة قبـاء ، ويظـهر حجمهـا بالنسبة للإنسان العادي (صـالح حجَار) ٠

١١. لوحة (رقم ١١) مقطع أفقي يوضـح أسلوب البنـاء لإحدى خرزات العين الزرقاء في منطقة قباء (تصوير الباحث) ٠

١٢. لوحة (رقم ١٢) الفتحـة العلويـة لإحدى الخـرزات الواقعة بمنطقـة قبـاء ، ويظـهر لنا تربيعة الفتحة وهذه إحدى أنواع خرزات العين الزرقـاء (تصـوير الباحث) ٠

١٣. لوحـة (رقـم ١٣) إحـدى خـرزات العـين الزرقـاء ويظـهر مـدى الخـراب الذي لحق بهـا ، تقـع فـي منطقـة قبـاء وتعتبـر نـوع أخـر مـن أنـواع خـرزات العين الزرقاء ٠ (تصوير الباحث)

١٤. لوحــة (رقــم ١٤) صــورة توضــح إحــدى خــرزات العــين الزرقــاء (عبدالعزيز كعكي) ٠

١٥. لوحـة (رقـم ١٥) صـورة تبـين الـسبيل الواقـع أمـام بـاب الـسلام ، وتظـهر القبـة الواقعة فوق السبيل باللون الأبيض (أحمد مرشد)٠

١٦. لوحـة (رقـم ١٦) مقطـع عرضـي لقنـاة العـين الزرقـاء (المهنـدس سـعيد الرحيلي) ٠

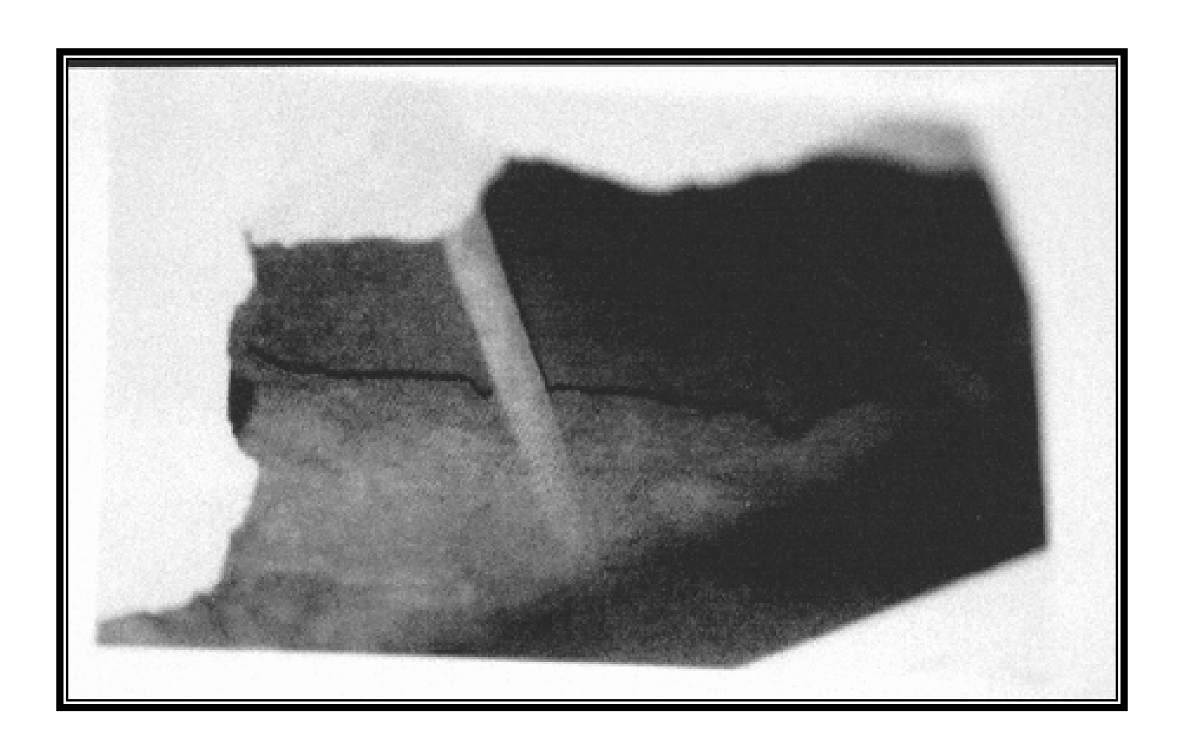
١٧. لوحـة (رقـم ١٧) مقطـع عرضـي لقنـاة فـائض العين الزرقـاء (المهنـدس سعيد الرحيلـي) ٠

١٨. لوحة (رقم ١٨) مقطع عرضي يوضح قناتي العين الزرقـاء ، (المهنـدس سعيد الرحيلـي) ٠

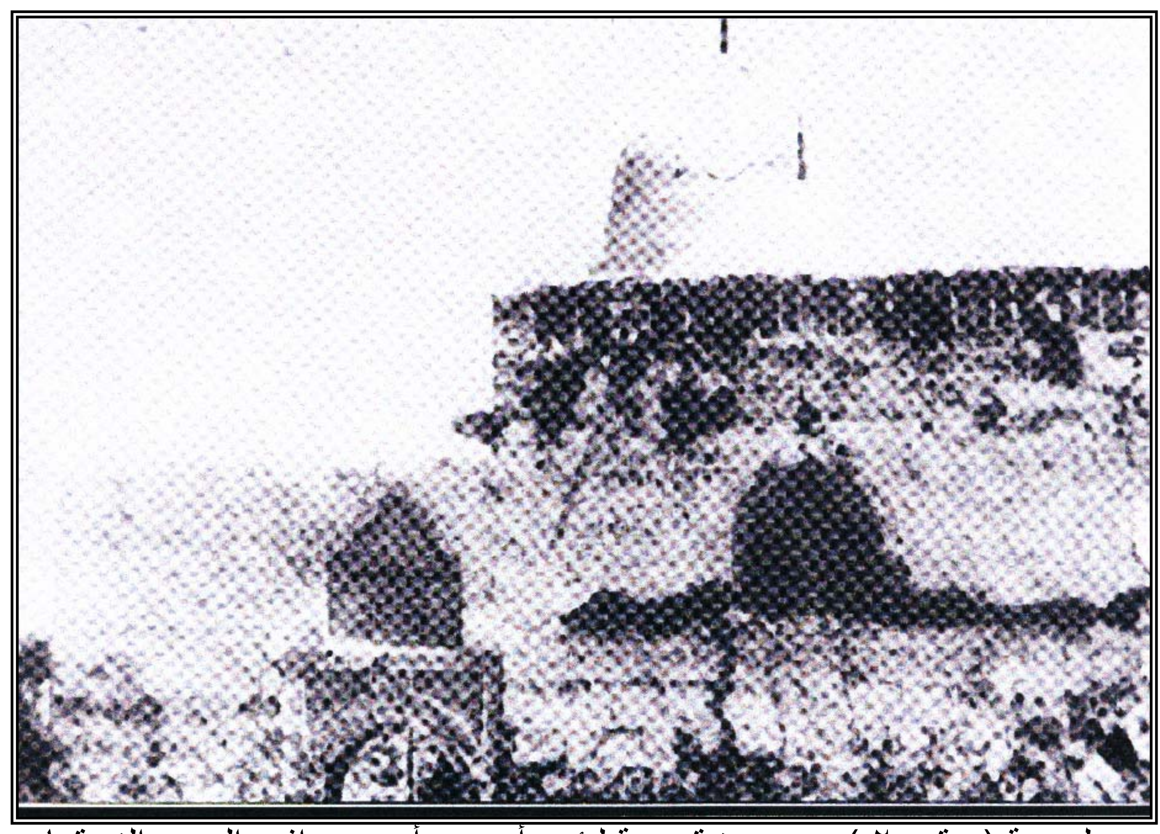
١٩. لوحة (رقم ١٩) آثار دبل العين الزرقاء الفائض في نهايـة مصـب العين ، بمنطقة البركة شمال المدينة المنورة ، ويظهر عليه آثار الخراب ، (تـصوير الباحث) ٠

٢٠. لوحة (رقم ٢٠) صورة بئر الخاتم الواقع في منطقة قباء أمـام مـسجد قبـاء ، ويعتبر أحد روافد العين الزرقاء (أحمد مرشد) ٠

٢١. لوحة (رقم ٢١) الواجهة الغربية لحمَام طيبة (لمعي) ٠



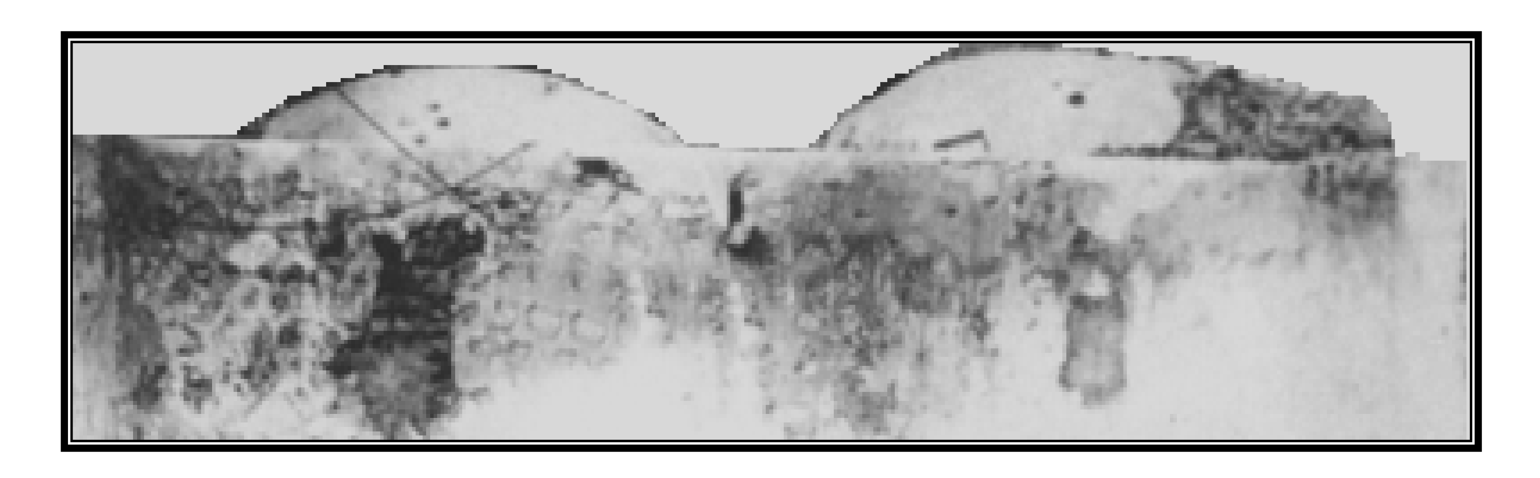
- لوحة (رقم ١) صورة لمنبع العين الزرقاء ، وهو عبارة عن بئر في منطقة قباء غرب مسجدها (المهندس عبدالعزيز كعكي) ٠



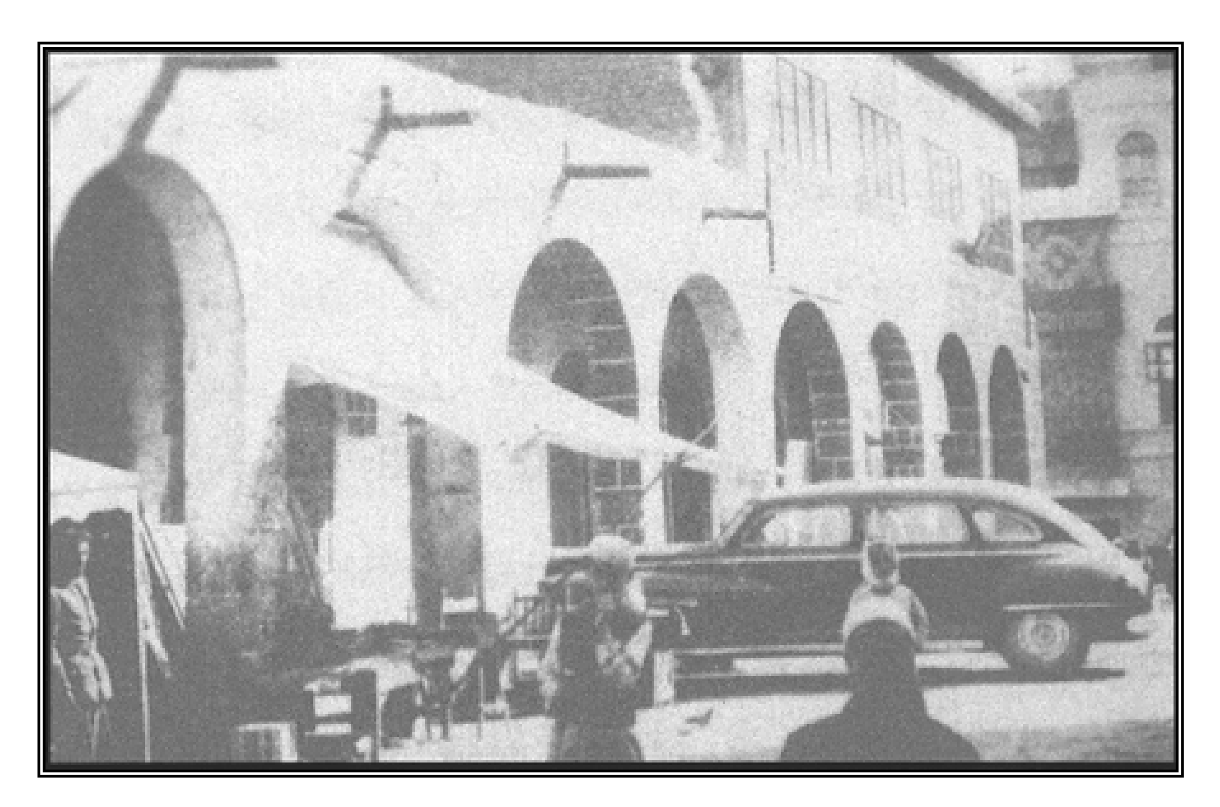
- لوحـة (رقـم ٢) صـورة قديمـة لبئـر أريـس أحـد روافـد العـين الزرقـاء (الخياري) ٠



- لوحة (رقم ٣) منهل الحارة ، أحد مناهل العين الزرقاء ، وهو في الناحية الشرقية للحرم النبوي الشريف (صالح حجَار) ٠



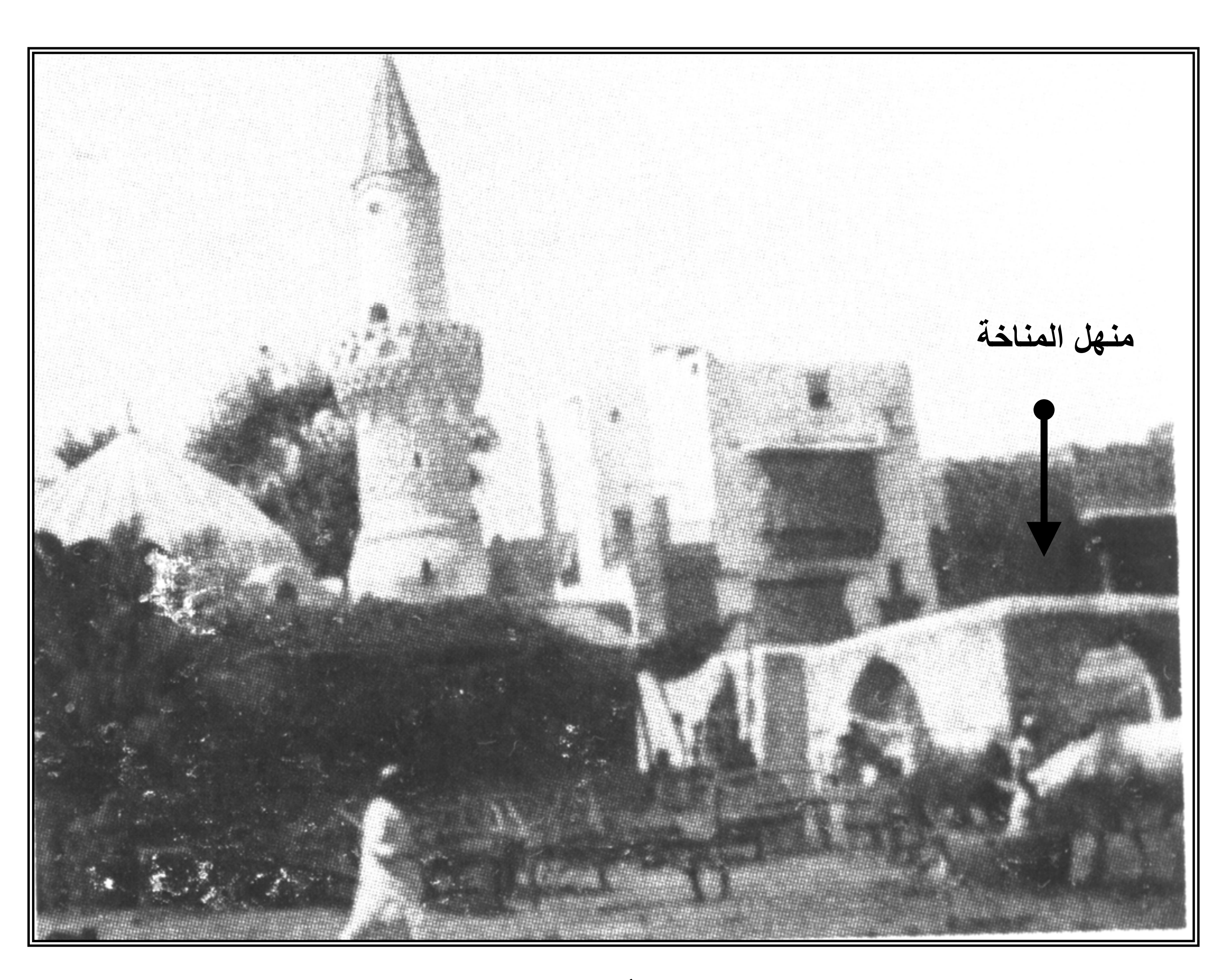
- لوحة (رقم ٤) منهل الساحة ، أحد مناهل العين الزرقاء ، وتقع في الشمال الغربي للحرم النبوي الشريف (صالح حجَار) ٠



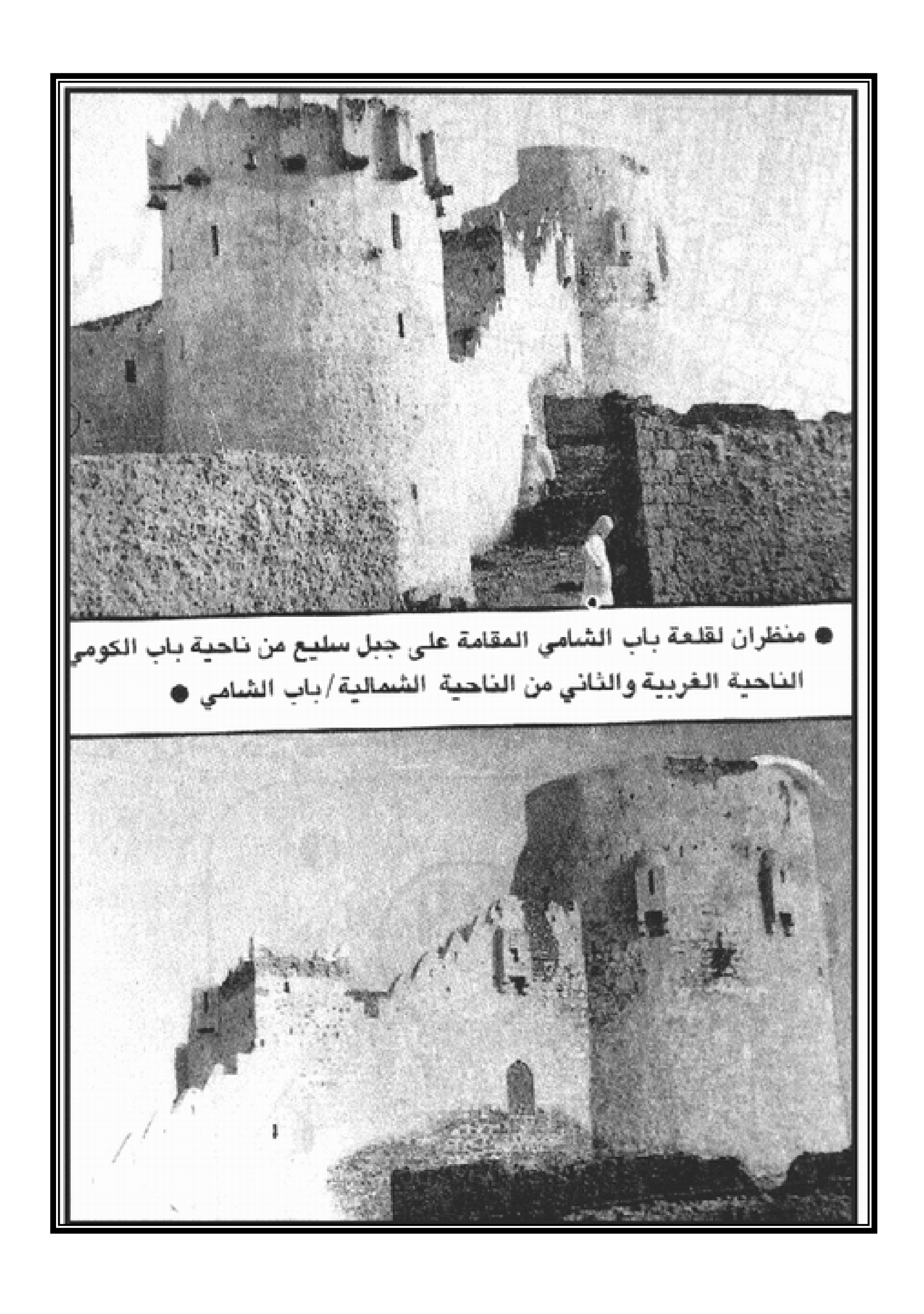
- لوحة (رقم ٥) منهل باب السلام وهي أحد مناهل العين الزرقاء ، وتقع أمام باب السلام في الناحية الغربية للحرم النبوي الشريف (الخياري) ٠



- لوحة (رقم ٦) صورة أخرى لمنهل باب السلام من الناحية الجنوبية الغربية ، تظهر فيها الواجهة الجنوبية ، وهي مدخل المنهل (الخياري) ٠

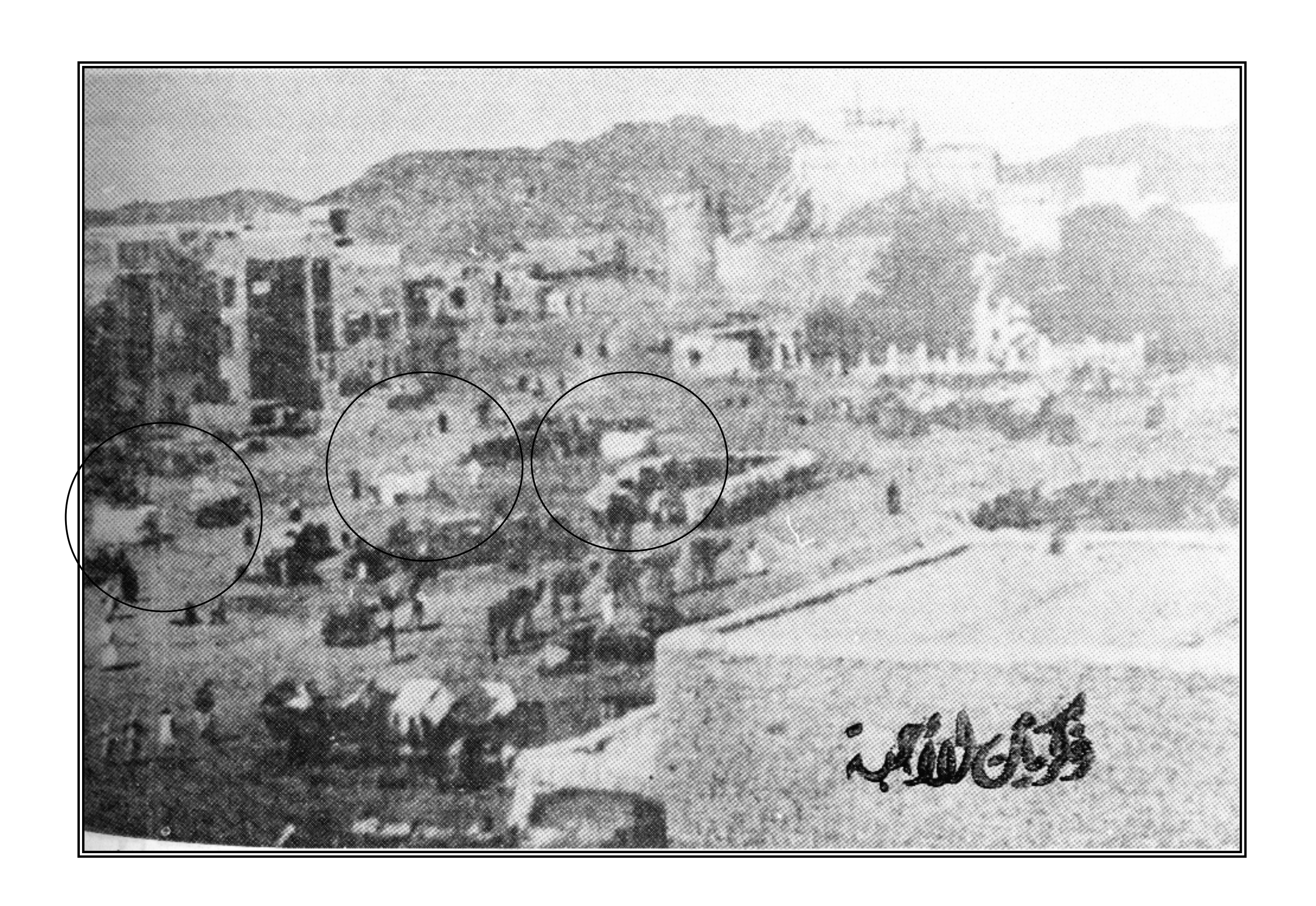


- لوحة (رقم ٧) منهل المناخة ، أحد مناهل العين الزرقاء ، وتقع في منطقة المناخة في الناحية الغربية للحرم النبوي (الخياري) ٠

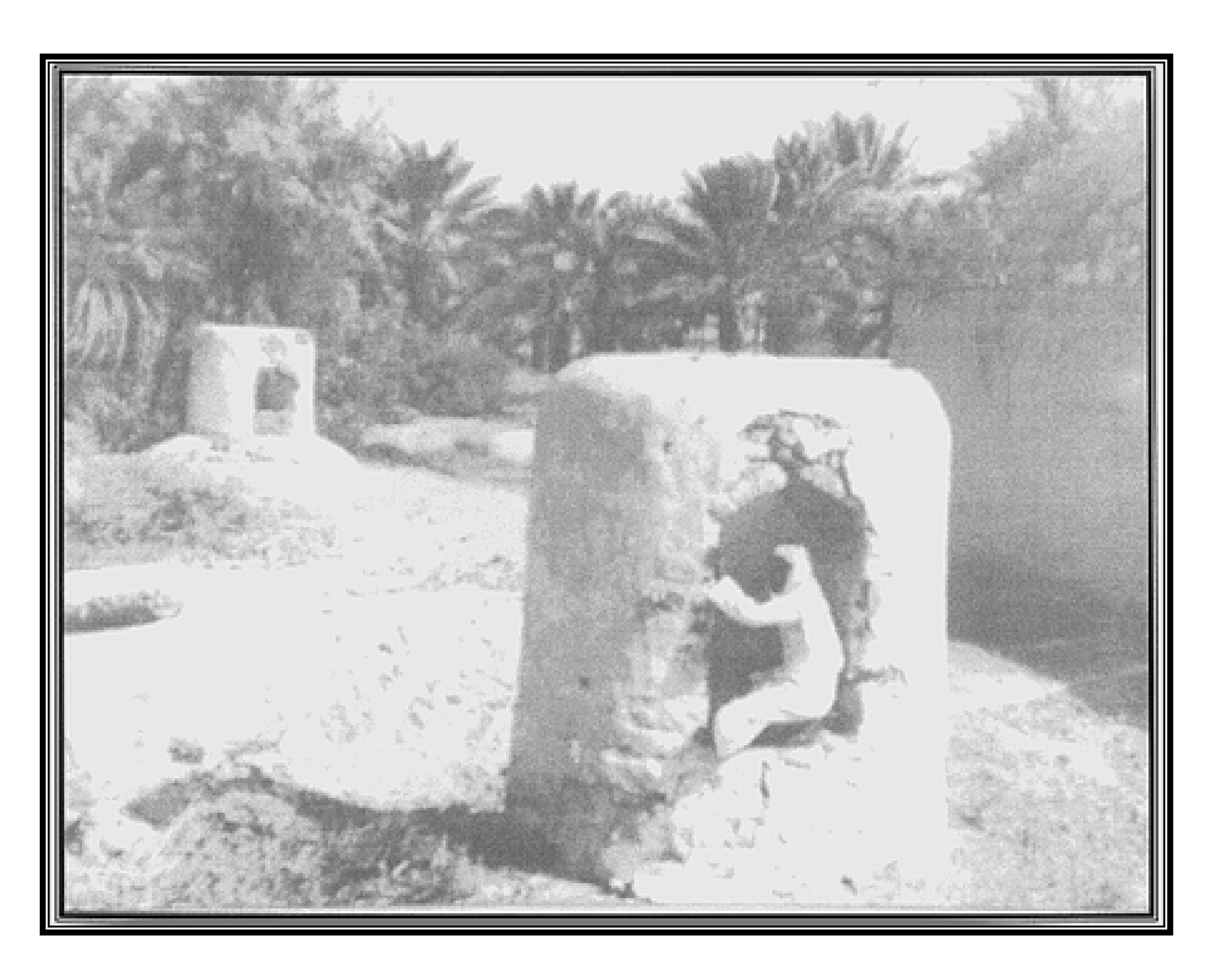


● منظران لقلعة باب الشامي المقامة على جبل سليع من ناحية باب الكومي الناحية الغربية والثاني من الناحية الشمالية/باب الشامي ●

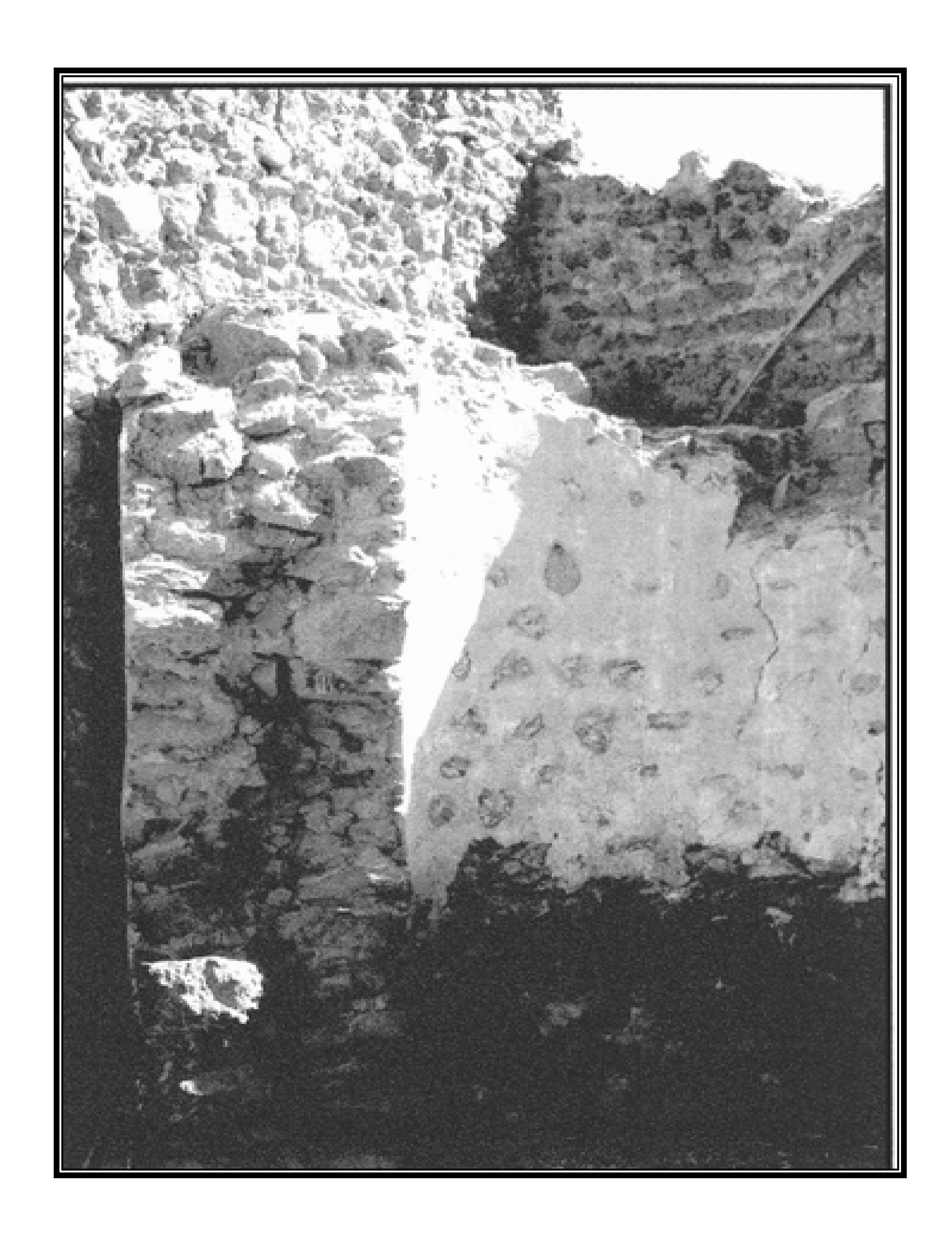
- لوحة (رقم ٨) صورة لقلعة الباب الشامي من الناحية الغربية والناحية الشمالية للمدينة المنورة ، وتشير المصادر أنه كان بداخلها منهل من مناهل العين الزرقاء يستمد ماؤها بواسطة بئر داخل القلعة تم إيصال الماء إليه عن طريق قناة العين (الخياري) ٠



- لوحة (رقم ٩) بعض خرزات العين الزرقاء ، في منطقة مناخة ديرو الناحيـة الشامية (الشمالية) للمدينة المنورة (أحمد مرشد) ٠



- لوحة (رقم ١٠) نوع من أنواع خرزات العين الزرقاء ، داخل أحد بساتين المدينة المنورة ، في منطقة قباء ، ويظهر حجمها بالنسبة للإنسان العادي (صالح حجَار) ٠



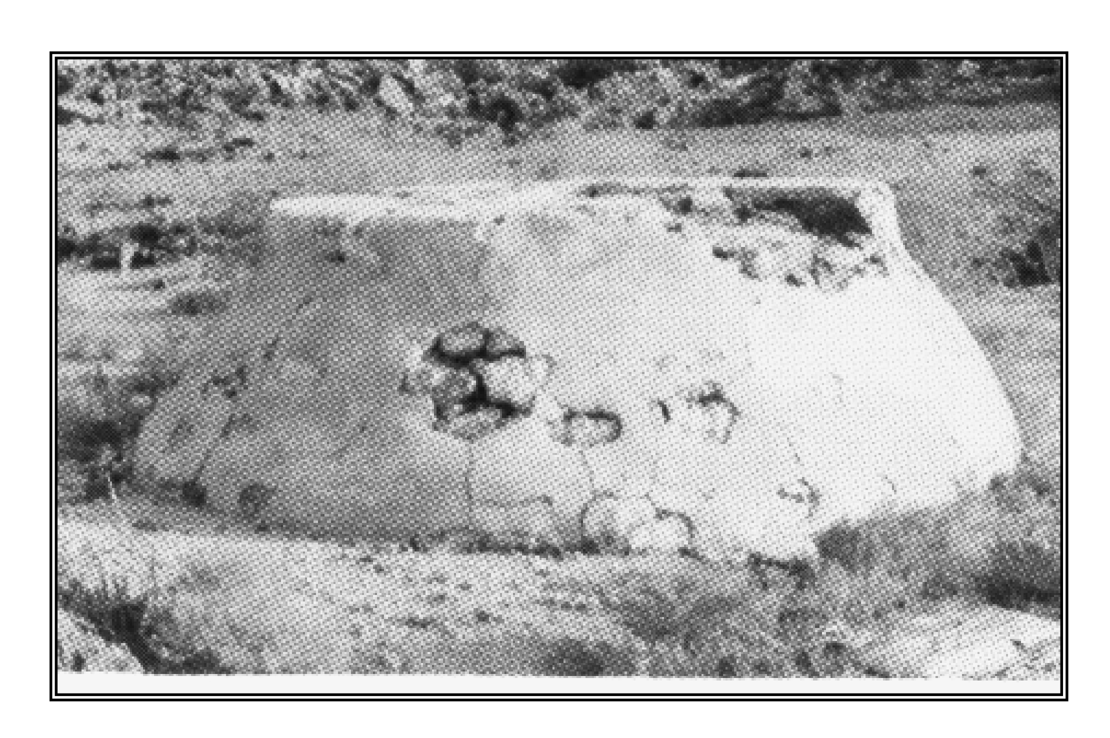
- لوحة (رقم ١١) مقطع أفقي يوضح أسلوب البناء لإحدى خرزات العين الزرقاء في منطقة قباء (تصوير الباحث) ٠



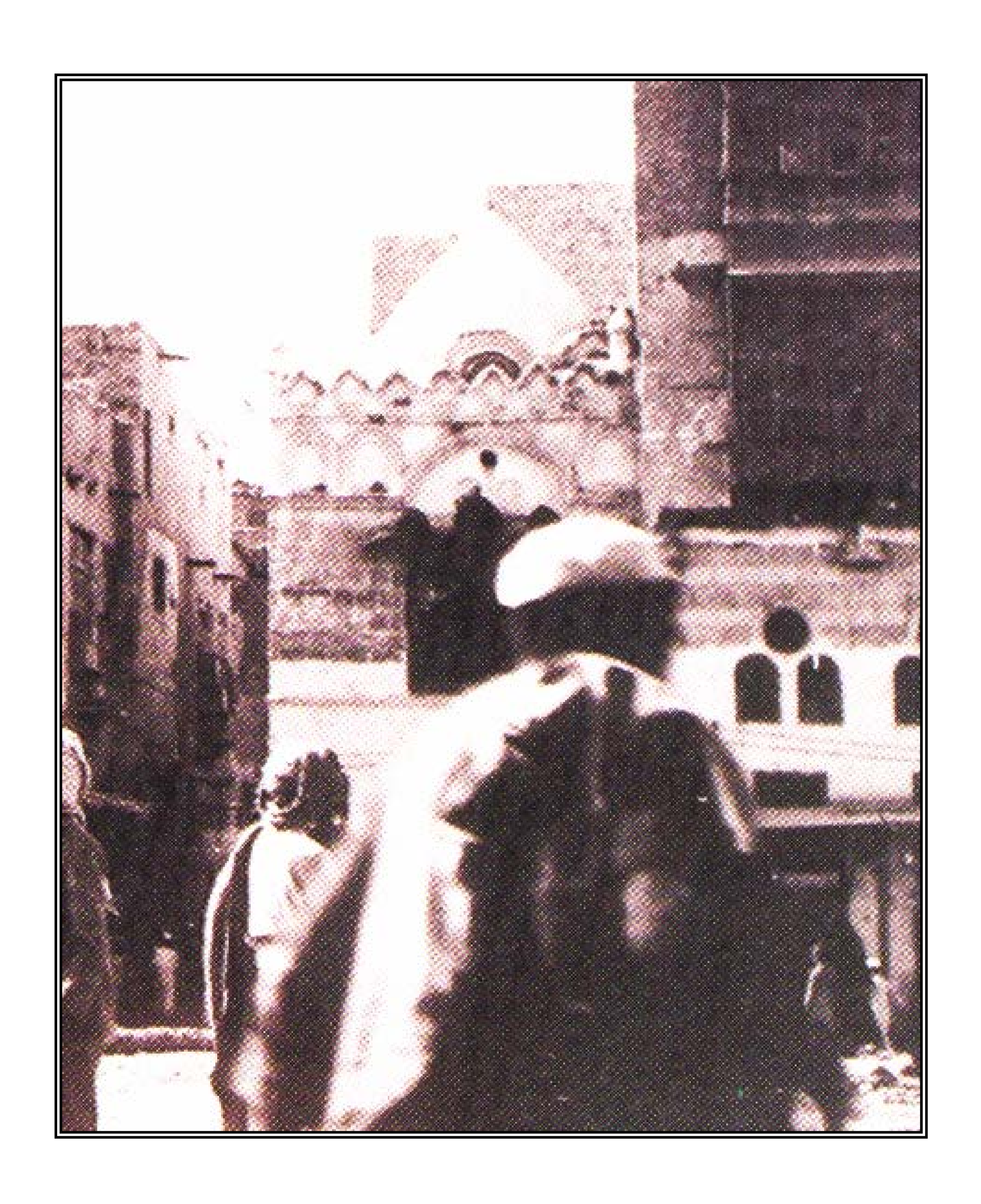
- لوحة (رقم ١٢) الفتحة العلوية لإحدى الخرزات الواقعة بمنطقة قباء ، ويظهر لنا تربيعة الفتحة وهذه إحدى أنواع خرزات العين الزرقاء (تصوير الباحث) ٠



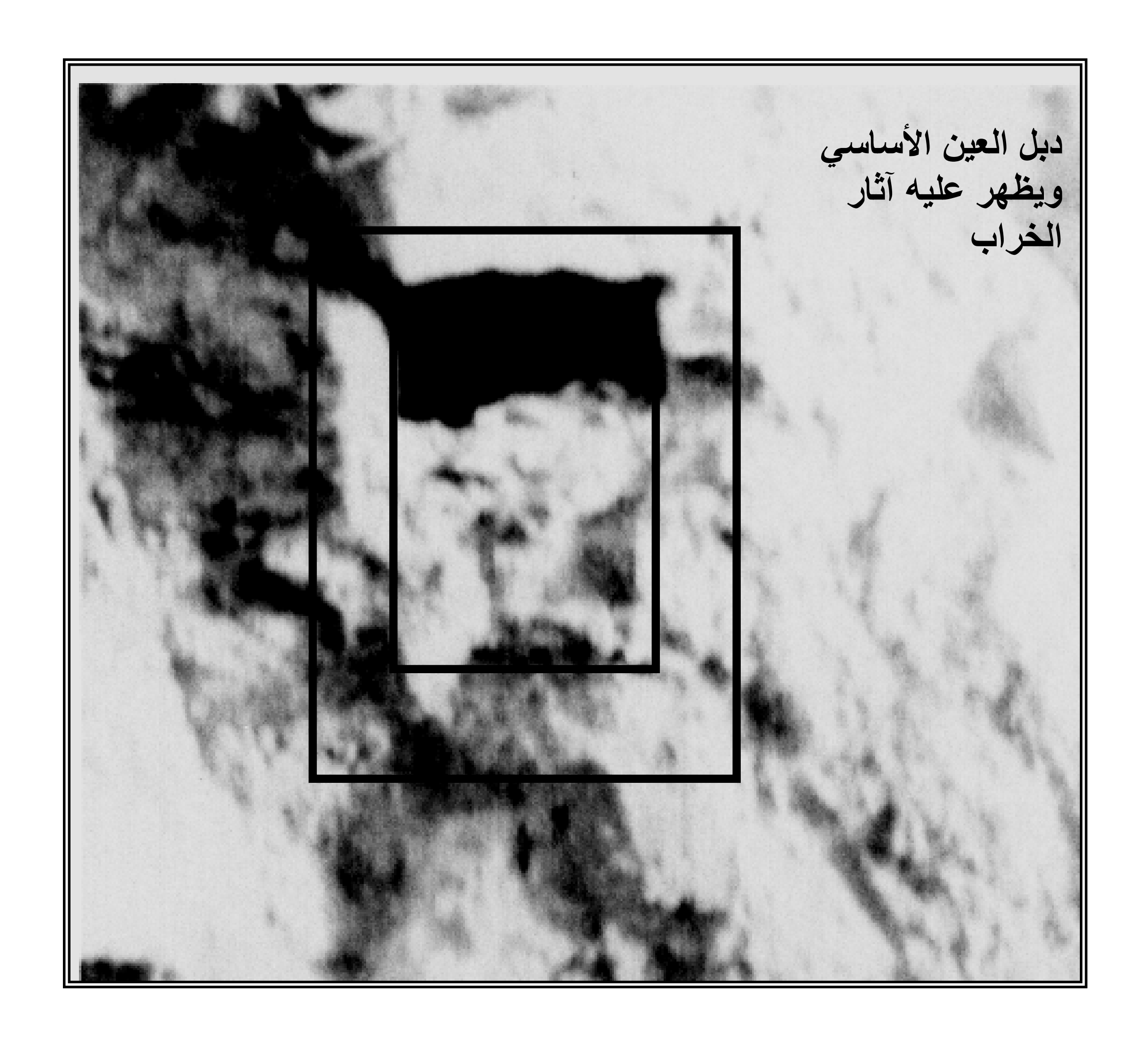
- لوحة (رقم ١٣) إحدى خرزات العين الزرقاء ويظهر مدى الخراب الذي لحق بها ، تقع في منطقة قباء وتعتبر نوع أخر من أنواع خرزات العين الزرقاء (تصوير الباحث) ٠



- لوحـــة (رقــم ١٤) صــــورة توضـــح إحـــدى خـــرزات العـــين الزرقـــاء (عبدالعزيز كعكي) ٠



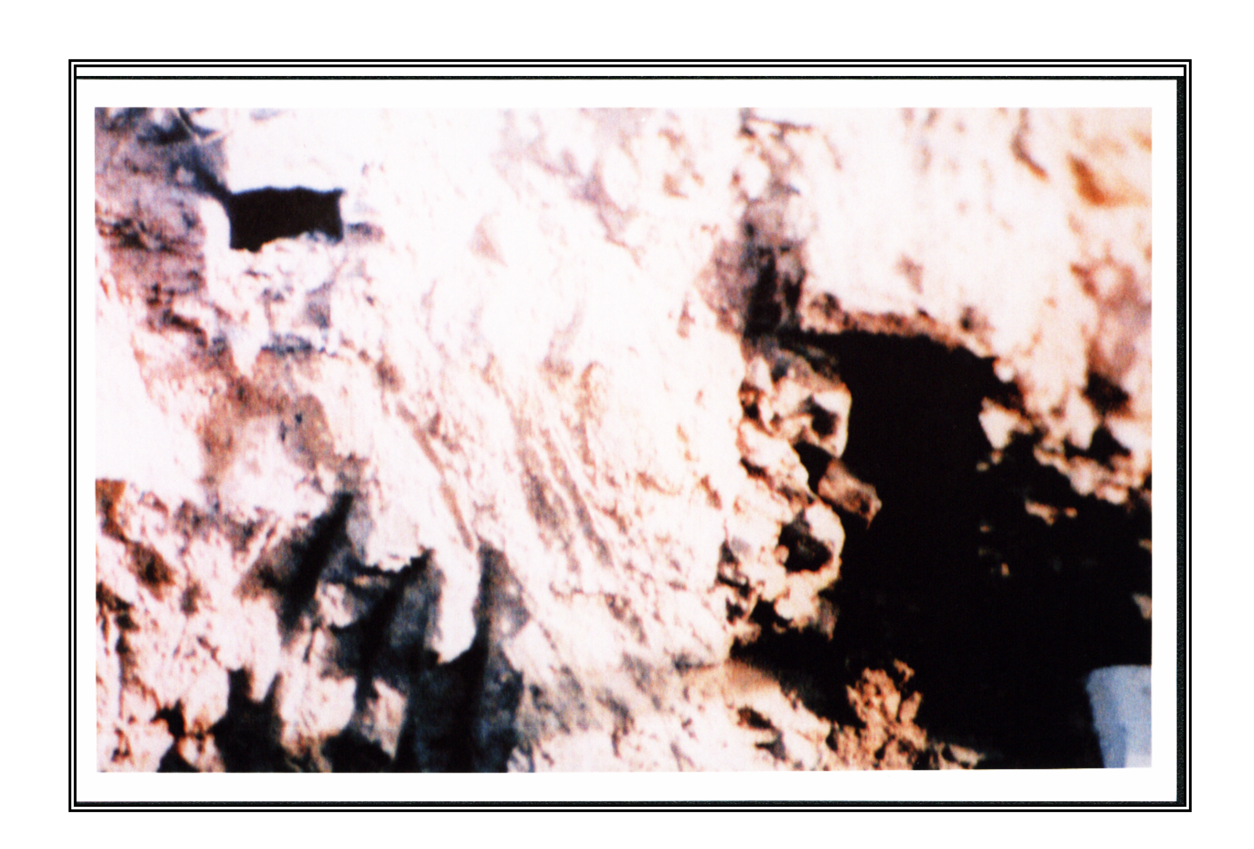
- لوحة (رقم ١٥) صورة تبين السبيل الواقع أمام باب السلام ، وتظهر القبة الواقعة فوق السبيل باللون الأبيض (أحمد مرشد)٠



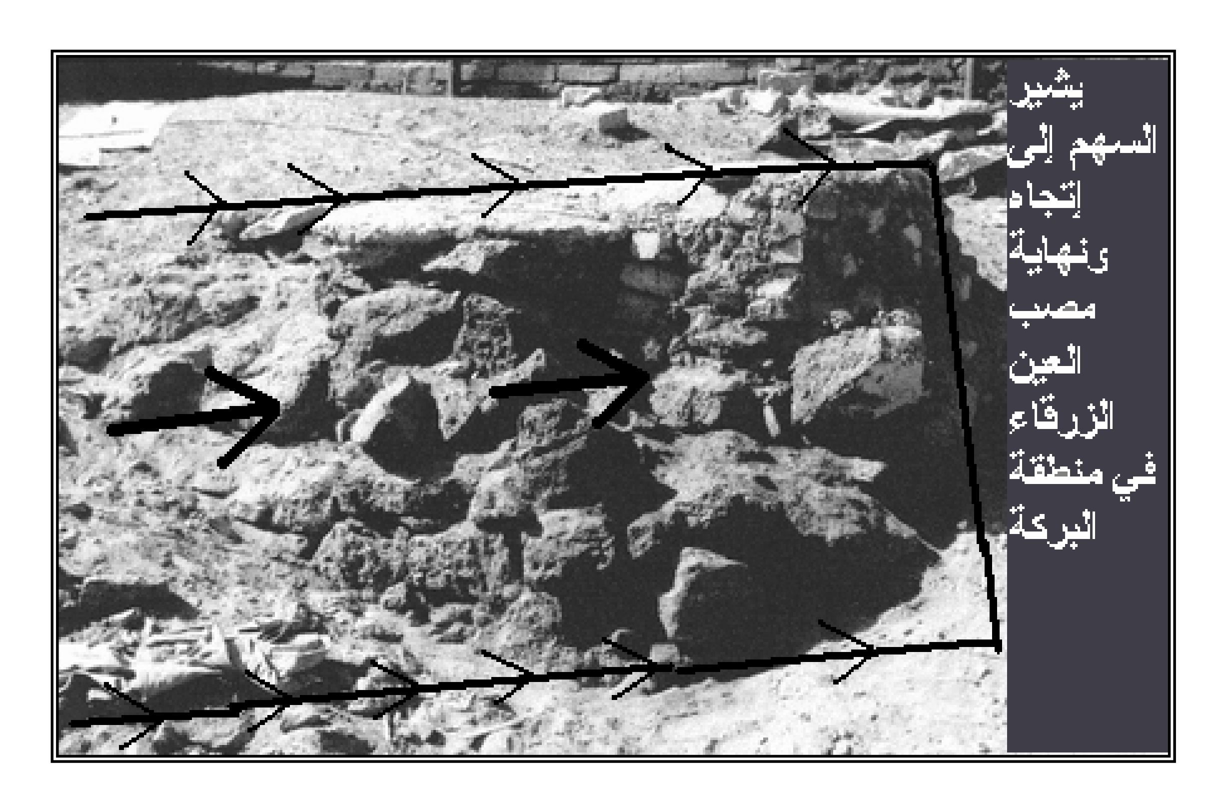
- لوحـة (رقـم ١٦) مقطـع عرضـي لقنـاة العـين الزرقـاء (المهنـدس سـعيد الرحيلي) ٠



- لوحة (رقم ١٧) مقطع عرضي لقناة فائض العين الزرقاء (المهندس سعيد الرحيلي) ٠



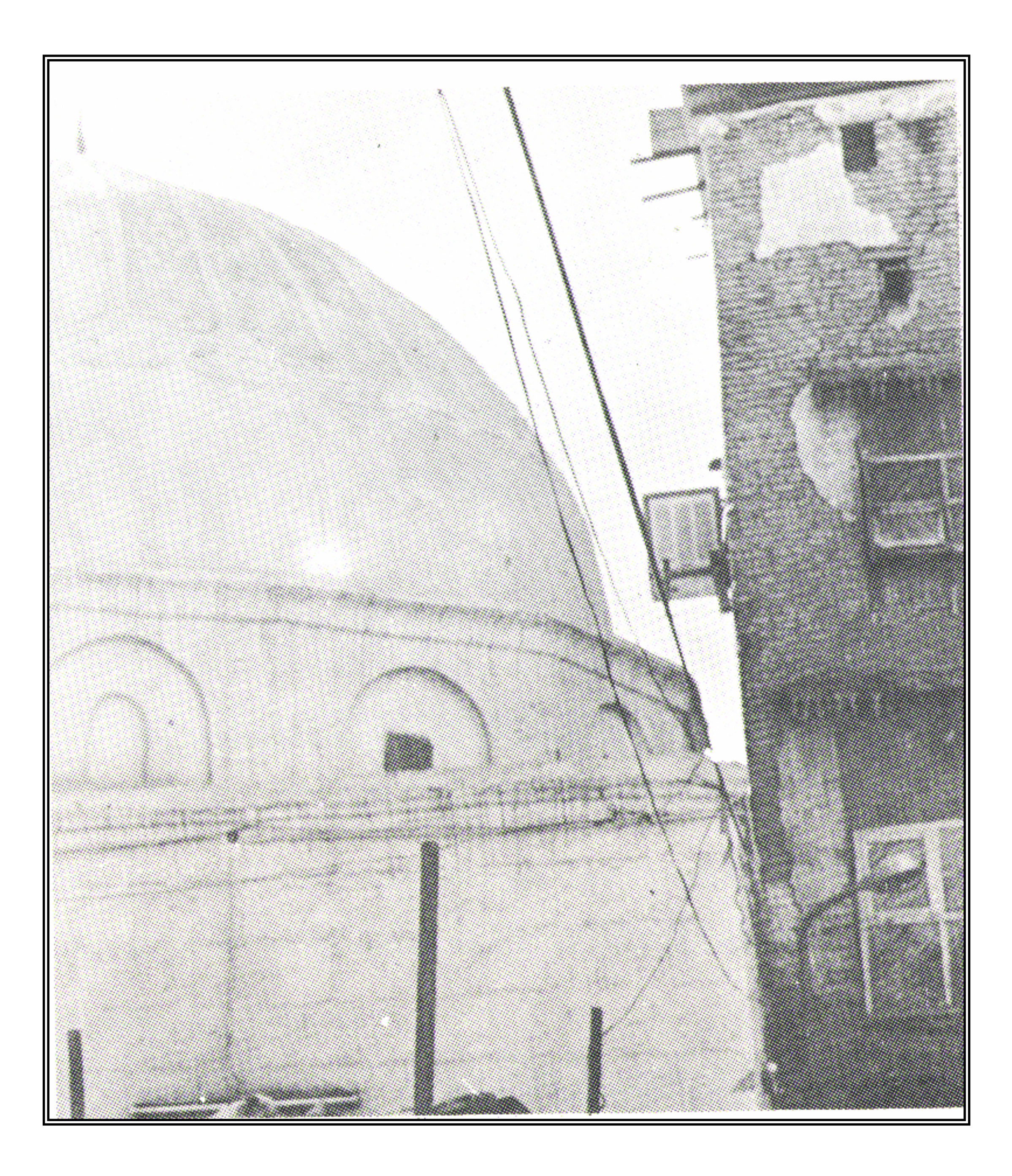
- لوحة (رقم ١٨) مقطع عرضي يوضح قناتي العين الزرقاء ، (المهندس سعيد الرحيلي) ٠



- لوحة (رقم ١٩) آثار دبل العين الزرقاء الفائض في نهاية مصب العين ، بمنطقة البركة شمال المدينة المنورة ، ويظهر عليه آثار الخراب ، (تصوير الباحث) ٠



- لوحة (رقم ٢٠) صورة بئر الخاتم الواقع في منطقة قباء أمام مسجد قباء ، ويعتبر أحد روافد العين الزرقاء (أحمد مرشد) ٠



- لوحة (رقم ٢١) الواجهة الغربية لحمَام طيبة (لمعي) ٠

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

أولاً / رئاسة الوزراء العثماني باسطنبول :

١- وثيقة رقم : ١٨ ، تصنيف (irada sura) أربعة أوراق ٠

٢- وثيقة رقم : ١٠٦٧ ، تصنيف (irada sura) ثلاثة أوراق ٠

٣- وثيقة رقم : 45891 ، تصنيف (irada dh) ورقتان ٠

٤- وثيقة رقم : DOS,520 / GOM,5 ، تصنيف (y.a.hus) ورقتان ٠

٥- وثيقة رقم : dos,309 / gom,101 ، تصنيف (y.mtv) ٠

٦- وثيقة رقم : dos,58 / ves,3 ، تصنيف (dh - id) ثلاثة أوراق ٠

٧- وثيقة رقم : dos,2613 / ves,16 ، تصنيف (dh - mui) ثلاثة عشر برقية مجموعة في ملف واحد ٠

٨- وثيقة رقم : 168 ، تصنيف (mv) ورقتان ٠

ثانياً / جامعة أم القرى ، معهد خادم الحرمين الشريفين لأبحاث الحج :

١- وثيقة رقم / ٣ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ، ورقتان ٠

٢- وثيقة رقم / ٤ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ٠

٣- وثيقة رقم / ٣٦ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف)٠

٤- وثيقة رقم / ٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) خمسة أوراق ٠

٥- وثيقة رقم / ١٨ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ٠

٦- وثيقة رقم / ١٢ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) أربعة أوراق ٠

٧- وثيقة رقم / ٢٤ / ١٢٠ / و ح ج ، تصنيف (بحراً براً)٠

٨- وثيقة رقم / ٢٠ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

٩- وثيقة رقم / ٢٦ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

١٠- وثيقة رقم / ٢١ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

١١- وثيقة رقم / ١ / ١١٥ / و ح ج ، الرقم العام / ٣٣٢٨ ، تصنيف (كامل كبجي) ، تسعة وعشرون ورقة ٠

١٢- وثيقة رقم / ١ / ١١٤ / و ح ج ، الرقم العام / ٣٣٢٨ ، تصنيف (محاسبة الحرمين) ، أربعة أوراق ٠

١٣- وثيقة رقم / ٥٠ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) ، ورقتان ٠

١٤- وثيقة رقم / ٣٨ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) ، أربعة أوراق ٠

١٥- وثيقة رقم / ٣٣ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) ، ثلاثة أوراق ٠

١٦- وثيقة رقم / ٦٢ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) ، سبعة أوراق ٠

١٧- وثيقة رقم / ٣٤ / ١١٠ – أ / و ح ج ، تصنيف (جودت أوقاف) ، ورقتان ٠

١٨- وثيقة رقم / ١٣ / ١١٠ – هـ / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ، ورقتان ٠

١٩- وثيقة رقم / ٣٤ / ١١٠ – ب / و ح ج ، تصنيف (جودت بلدية) ، ثلاثة أوراق ٠

٢٠- وثيقـة رقـم / ١٥ / ١١٠ ـ هــ / و ح ج ، تـصنيف (جـودت بلديـة) ، ورقتان ٠

٢١- وثيقة رقم / ٢٠ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

٢٢- وثيقة رقم / ٢٦ / ١١٧ / و ح ج ، تصنيف (معيَة سُنيَة) ٠

ثالثاً / دارة الملك عبدالعزيز بالرياض :

١- وثيقة رقم / ٤٦٢٨ ، تصنيف (٢/١ - ١٢٥) ٠

٢- وثيقة رقم / ١٢٦٨١ ، تصنيف (٢/٢م – ٧)٠

٣- وثيقة رقم / ٤٩٥٧ ، تصنيف (٨/٢ – ٣) ٠

٤- وثيقة رقم / ٢٦٩٩٦ ، تصنيف (٣/٢م – ٧٢) ٠

ثانياً : المصادر

١. **القرآن الكريم** ٠

٢. **البخـاري** ، أبـو عبـدالله محمـد بـن اسـماعيل، صـحيح البخـاري ، طبعـة جديـدة مصححة وملونة (ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٢٢ هـ) ٠

٣. **أبي داوود** ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، سنن أبـي داوود ، حققـه وقابلـه بأصـل الحـافظ ابـن حجـر وسبعة أصـول أخـرى محمـد عوامـه ، (ط١ ، بيروت ، مؤسسة الريان ، ١٤١٩ هـ) ٠

٤. **الاسفرائيني** ، سعدالله بـن عمـر : زبـدة الأعمـال (ط ١ ، مكـة المكرمـة ، مكتبـة نزار الباز ، ١٤١٨ هـ) ٠

٥. **الأسكداري** ، إسـماعيل بـن عبـدالله: ترغيـب أهـل المـودة والوفـا فـي سـكنى دار الحبيب المصطفى ، تحقيق عادل عبدالمنعم أبو العباس (ط ١ ، المدينة المنـورة ، مكتبة الثقافة ، بدون تاريخ) ٠

٦. **الأصـفهاني** ، أبـي الفـرج علـي بـن الحـسين : الأغـاني (ط ١ ، القـاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٦ هـ) ٠

٧. **الألباني** ، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته (ط ٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٨ هـ) ٠

٨. **الأنصاري** ، شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي طالب الدمشقي : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر (ط ١ ، طُبع في مدينة بطربورغ المحروسة ، ١٨٦٥ م) ٠

٩. **الأنصاري** ، عبدالرحمن بن عبدالكريم : تحفة المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب ، تحقيق محمد العمروسي المطوي (ط ١ ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٣٩٠ هـ) ٠

١٠. **البرزنجي** ، السيد جعفر بن اسماعيل المدني: نزهة الناظرين في مسجد سيد الأولين والآخرين (ط ١ ، بيروت ، دار صعب ، ١٣٠٣ هـ) ٠

١١. **البكري** ، أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ) ٠

١٢. **ابن جبير** ، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي : رحلة ابن جبير (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٤هـ) ٠

١٣. **ابن الجوزي** ، جمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي: المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ، تحقيق سهيل زكار (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٥ هـ) ٠

١٤. **ابن حجر** ، أحمد بن محمد العسقلاني : تهذيب التهذيب (ط ١ ، القاهرة ، دار الكتاب الإسلامي ، ١٣٢٥ هـ) ٠

١٥. **ابن رسته** ، أبي علي أحمد بن عمر : الأعلاق النفيسة (دار صادر ، طُبع في مدينة ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٩٢ م) ٠

١٦. **ابن سعد** ، محمد بن سعد بن منيع البصري : الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبدالقادر عطا (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ) ٠

١٧. **ابن شبه** : أبو زيد عمر النميري البصري : تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم محمد شلتوت (ط ١ ، طُبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد ، من أهالي المدينة المنورة) ٠

١٨. **ابن العماد** ، شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد الحنبلي : شذرات الذهب في أخبار من ذهب تحقيق مصطفى عبدالقادر عطا (ط ١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ) ٠

١٩. **ابن فرحون** ، أبو محمد عبدالله بن محمد المالكي : تاريخ المدينة المنورة المسمى نصيحة المشاور وتعزية المجاور (ط ١ ، دار المدينة المنورة ، ١٤١٧هـ) ٠

٢٠. **ابن فهد** ، عزالدين عبدالعزيز بن عمر بن محمد الهاشمي القرشي : غاية المرام بأخبار سلطنة البلد الحرام ، تحقيق فهيم محمد شلتوت (ط ١، مكة المكرمة ، مركز البحث العلمي ودار إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، ١٤٠٦ هـ) ٠

٢١. **ابن كثير** ، أبي الفداء الحافظ الدمشقي : البداية والنهاية ، تحقيق صدقي جميل العطار (ط ٢، بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٨ هـ) ٠

٢٢. **ابن النجار** ، الحافظ محمد بن محمود : أخبار مدينة الرسول ، المعروف بالدرة الثمينة ، تحقيق صالح محمد جمال (ط ٣ ، مكة المكرمة ، دار الثقافة ، ١٤٠١ هـ) ٠

٢٣. **الجزيري** ، عبدالقادر بن محمد بن عبدالقادر الأنصاري الحنبلي : الدرر الفرائد المعظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة (ط ١، الرياض ، دار اليمامة ، ١٤٠٣ هـ) ٠

٢٤. **جلبي** ، أوليا ، الرحلة الحجازية ، تحقيق الصفصافي أحمد المرسي (ط ١ ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، ١٩٩٩ م)

٢٥. **الحربي** ، أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق ابن بشير : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر (ط ٢ ، الرياض ، منشورات اليمامة ، ١٤٠١ هـ) ٠

٢٦. **الحموي** ، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت:
١ معجم البلدان (ط ٢ ، بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٥ م) ٠
٢ المشترك وضعاً والمفترق صقعاً (بغداد ، مكتبة المثنى ، بدون) ٠

٢٧. **الحنفي** ، قطب الدين بن علاء النهرواني: تاريخ المدينة ، تحقيق محمد زينهم محمد عزب (ط ١ ، القاهرة ، مكتبة الثقافة الدينية ، ١٤١٦ هـ) ٠

٢٨. **الخطيب** ، أبو بكر أحمد بن علي البغدادي : تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة ٤٦٣ هـ (ط ١، بيروت ، دار الفكر ، بدون) ٠

٢٩. **الخياري** ، أحمد ياسين: التحفة الشماء في تاريخ العين الزرقاء ، تعليق وإيضاح وتخريج عبيدالله محمد أمين كردي (ط ٢ ، جده ، دار العلم ، ١٤١٢ هـ) ٠

٣٠. **الدياربكري** ، حسين بن محمد بن الحسن: تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس (ط ١ ، القاهرة ، المطبعة الوهبية ، ١٢٨٣ هـ) ٠

٣١. **الرازي** ، محمد بن أبي بكر: مختار الصحاح (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ) ٠

٣٢. **السخاوي** ، شمس الدين محمد بن عبدالرحمن: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ، تحقيق محمد حامد الفقي (ط ١ ، القاهرة ، دار نشر الثقافة ، ١٩٧٩ م) ٠

٣٣. **السمهودي** ، نور الدين علي بن أحمد: وفاء الوفاء ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (ط ٤ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٤ هـ) ٠

٣٤. **السيوطي** ، جلال الدين عبدالرحمن بن محمد بن عثمان : حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة ، وضع حواشيه خليل المنصور (ط ١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ) ٠

٣٥. **الصيرفي** ، علي بن داوود : نزهة النفوس والأبدان في تواريخ الزمان (ط ١ ، القاهرة ، دار الكتب ، ١٩٧١ م) ٠

٣٦. **الطبري** ، أبي جعفر محمد بن جرير: تاريخ الأمم والملوك (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٤٠٧ هـ) ٠

٣٧. **العباسي** ، أحمد بن عبدالحميد: عمدة الأخبار في مدينة المختار ، تصحيح وتحرير الألفاظ محمد الطيب الأنصاري (ط ٤ ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية) ٠

٣٨.**العياشي** ، إبراهيم بن علي: المدينة بين الماضي والحاضر (ط ٢ ، المدينة المنورة ، مكتبة الثقافة ، ١٤١٤ هـ) ٠

٣٩. **الغزي** ، محمد بن محمد : الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٨ هـ) ٠

٤٠. **الفاسي** ، تقي الدين محمد بن أحمد الحسني : العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ، تحقيق محمد عبدالقادر أحمد عطا (ط ١، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤١٩ هـ) ٠

٤١. **الفيروزآبادي** ، مجدالدين محمد بن يعقوب :
١ القاموس المحيط ، تحقيق مكتب التراث في مؤسسة الرسالة (ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٧ هـ) ٠
٢ المغانم المطابة في معالم طابة ، تحقيق حمد الجاسر (ط ١، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٨٩ هـ) ٠

٤٢. **القرماني** ، أحمد بن يوسف: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ ، تحقيق أحمد حطيط و فهمي سعد (ط ١، بيروت ، عالم الكتب ، ١٤١٢ هـ) ٠

٤٣. **القزويني** ، زكريا بن محمد بن محمود: آثار البلاد وأخبار العباد (ط ١ ، بيروت ، دار صادر ، ١٣٨٩ هـ) ٠

٤٤. **القلقشندي** ، أحمد بن علي: صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين (ط ١ ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٧ هـ) ٠

٤٥. **كبريت** ، محمد الحسيني المدني :
١- الجواهر الثمينة في محاسن المدينة ، تحقيق عائض الردادي (ط ١، الرياض ، مطبعة سفير ، ١٤١٩ هـ) ٠

٢- رحلة الشتاء والصيف ، تحقيق محمد سعيد الطنطاوي (ط ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٣٨٥ هـ) ٠

٤٦. **مجهول** : أحوال الحرمين الشريفين (ط ١ ، مكة المكرمة ، مكتبة الباز ، ١٤١٨ هـ) ٠

٤٧. **المحبي** ، محمد أمين بن فضل الله : خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (ط ١ ، القاهرة ، دار المعارف، ١٢٨٤ هـ) ٠

٤٨. **المراغي** ، أبو بكر بن الحسين ، تحقيق النصرة بتلخيص معالم دار الهجرة ، تحقيق محمد عبدالجواد الأصمعي (ط ٢ ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ١٤٠١ هـ) ٠

٤٩. **المرجاني** ، عبدالله بن محمد بن عبدالملك:بهجة النفوس والأسرار في تاريخ دار هجرة النبي المختار ، تحقيق مركز البحوث بمكتبة الباز (ط ١ ، مكة المكرمة ' مكتبة الباز ، ١٤١٨ هـ) ٠

٥٠. **المسعودي** ، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي: مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد (ط ١ ، بيروت ، دار المعرفة ، ١٣٦٩ هـ) ٠

٥١. **المطري** ، محمد بن أحمد : التعريف بما أنست الهجرة من معالم دار الهجرة ، (ط ١ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤٠٢ هـ) ٠

٥٢. **المقريزي** ، أحمد بن علي : السلوك لمعرفة دول الملوك ، صحَحه ووضع حواشيه محمد مصطفى زيادة (ط٢ ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٦ م) ٠

٥٣. **اليعقوبي** ، أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب: البلدان (بيروت ، دار صادر ، طُبع في مدينة ليدن ،مطبعة بريل ، ١٨٩٢ م) ٠

ثالثاً : المراجع

١. **الأنصاري** ، عبدالقدوس: آثار المدينة المنورة (المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠٦ هـ) ٠

٢. **أنيس** ، إبراهيم ، وآخرون : المعجم الوسيط ، (ط ٢ ، بيروت ، دار الفكر) ٠

٣. **بدر** ، عبدالباسط : التاريخ الشامل للمدينة المنورة (ط ١، المدينة المنورة ، المؤلف، ١٤١٤ هـ) ٠

٤. **البرادعي** ، أحمد بن محمد الحسيني : المدينة المنورة عبر التاريخ الإسلامي (ط ١، المدينة المنورة ، المؤلف ، ١٣٨٩ هـ) ٠

٥. **البستاني** ، كرم ، وآخرون ، المنجد في اللغة والأعلام (ط ٣٨ ، بيروت ، دار المشرق ، ٢٠٠٠ م) ٠

٦. **البلادي** ، عاتق بن غيث: معجم معالم الحجاز (مكة المكرمة ، دار مكة ، ١٤٠١ هـ) ٠

٧. **البليهشي** ، محمد صالح : المدينة اليوم (ط ١، المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤٠٢ هـ) ٠

٨. **بن سلم** ، أحمد سعيد: المدينة المنورة في القرن الرابع عشر الهجري (ط ١ ، القاهرة ، دار المنار ، ١٤١٤ هـ) ٠

٩. **بيومي** ، محمد علي فهيم : مخصصات الحرمين الشريفين إبان العصر العثماني (ط ١ ، القاهرة ، دار القاهرة للكتاب ، ١٤٢١ هـ) ٠

١٠. **الجاسر** ، حمد: رسائل في تاريخ المدينة المنورة (ط١ ، الرياض ، دار اليمامة ، ١٣٩٢ هـ) ٠

١١. **حافظ** ، عبدالسلام هاشم : المدينة المنورة في التاريخ دراسة شاملة (المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤٠٢ هـ) ٠

١٢. **حافظ** ، علي : فصول من تاريخ المدينة المنورة (ط ٣ ، جده ، شركة المدينة المنورة ، ١٤١٧ هـ) ٠

١٣. **حافظ** ، عثمان: صور وذكريات عن المدينة المنورة (المدينة المنورة ، نادي المدينة المنورة الأدبي ، ١٤٠٣ هـ) ٠

١٤. **حسون** ، علي : تاريخ الدولة العثمانية (ط ٣ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٥ هـ) ٠

١٥. **الحلواني** ، سعد بدير : تعمير المدينة المنورة (ط ١، القاهرة ، مطبعة الحسين الإسلامية ، ١٤١٤ هـ) ٠

١٦. **خوجلي** ، محمد أحمد ، مصطفى محمد : المدينة المنورة البيئة الإنسان (ط ١، المدينة المنورة ، محمد أحمد الرويثي ، ١٤١٨ هـ) ٠

١٧. **الخياري** ، ياسين أحمد :
١- صور من الحياة الاجتماعية بالمدينة منذ بداية القرن الرابع عشر الهجري وحتى العقد الثامن منه ، تحقيق ومراجعة عبيدالله محمد أمين كردي (ط ٣ ، جده ، دار العلم ، ١٤١٥ هـ) ٠
٢- تاريخ معالم المدينة المنورة قديماً وحديثاً ، تعليق وإيضاح وإضافة وتخريج عبيدالله محمد أمين كردي (ط ٤ ، جده ، مؤسسة المدينة المنورة ، ١٤١٤ هـ) ٠

١٨. **الدقن** ، محمد سيد : سكة حديد الحجاز الحديدية (ط ١ ، القاهرة ، المؤلف ، ١٤٠٥ هـ) ٠

١٩. **الزركلي** ، خيرالدين: الأعلام (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٤١٥ هـ) ٠

٢٠. **الزيات** ، أحمد حسن ومحمد علي النجار وآخرون : المعجم الوسيط (ط ١ ، اسطنبول ، المكتبة الإسلامية ، ١٣٨٠ هـ) ٠

٢١. **سركيس** ، يوسف إليان : معجم المطبوعات العربية والمعربة (ط ١ ، القاهرة ، مطبعة سركيس ، ١٣٤٦ هـ) ٠

٢٢. **شاكر** ، محمود : التاريخ الإسلامي (ط ٢ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٤١٤ هـ) ٠

٢٣. **شراب** ، محمد محمد حسن : المعالم الأثيرة في السنة والسيرة (ط ١ ، دمشق ، دار القلم، ١٤١١ هـ) ٠

٢٤. **الشريف** ، محمد حسن عقيل : المختار من الرحلات الحجازية إلى مكة والمدينة النبوية (ط ١ ، جده ، دار الأندلس الخضراء ، ١٤٢١ هـ) ٠

٢٥. **شوقي** ، محمد إبراهيم مكي : أطلس المدينة المنورة (ط ١ ، الرياض ، جامعة الملك سعود ، ١٤٠٥ هـ) ٠

٢٦. **صابان** ، سهيل ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مراجعة عبدالرازق محمد بركات (ط ١ ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤٢١ هـ) ٠

٢٧. **الصالحي** ، صبحي ، النظم الإسلامية (ط ٢ ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٦٨ م) ٠

٢٨. **عبدالرزاق** ، يوسف: معالم دار الهجرة (ط ٢ ، المدينة المنورة ، المكتبة العلمية ، ١٤٠١ هـ) ٠

٢٩. **عبدالغني** ، عارف أحمد : تاريخ أمراء المدينة ١ هـ - ١٤١٧ هـ (ط ١ ، دمشق ، دار كنان ، ١٤١٧ هـ) ٠

٣٠. **عسيلان** ، عبدالله بن عبدالرحيم : المدينة المنورة في آثار المؤلفين والباحثين قديماً وحديثاً (ط ١ ، المؤلف ، ١٤١٨ هـ) ٠

٣١. **القحطاني** ، راشد سعد راشد : اوقاف السلطان الأشرف شعبان على الحرمين (ط ١ ، الرياض ، مكتبة الملك فهد الوطنية ، ١٤١٤ هـ) ٠

٣٢. **كحالة** ، عمر رضا : معجم المؤلفين (ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٣٧٦ هـ) ٠

٣٣. **كعكي** ، عبدالعزيز عبدالرحمن : معالم المدينة المنورة بين العمارة والتاريخ ، مراجعة عبيدالله محمد أمين كردي (ط ١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٤١٩ هـ) ٠

٣٤. **المحامي** ، محمد فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، تحقيق إحسان حقي (ط ٧ ، بيروت ، دار النفائس ، ١٤١٤ هـ) ٠

٣٥. **مرشد** ، أحمد أمين صالح : طيبة وذكريات الأحبة ، مراجعة وتقديم عبيدالله محمد أمين كردي (ط ٣ ، جده ، شركة المدينة المنورة ، ١٤١٦ هـ) ٠

٣٦. **مصطفى** ، محمد : في المملكة الروحية للعالم الإسلامي (ط ١ ، المدينة المنورة ، مطبعة المدينة المنورة ، ١٣٥٠ هـ) ٠

٣٧. **الهاشمي** ، غريب عجيب: سياحتي إلى الحجاز (ط ١ ، المؤلف ، ١٣٣٣ هـ) ٠

٣٨. **هيكل** ، محمد حسين : في منزل الوحي (ط ٤ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٦٧ م) ٠

٣٩. **وجدي** ، محمد فريد : دائرة معارف القرن العشرين (ط ١ ، بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ) ٠

٤٠. **الوكيـل** ، محمـد الـسيد : المـسجد النبـوي عبـر التـاريخ (ط ١ ، جـده ، دار المجتمع ، ١٤٠٩ هـ) ٠

٤١. **ياسين** ، ياسين غضبان : مدينـة يثـرب قبـل الإسـلام (ط ١ ، بيـروت ، دار الرسالة ، ١٤١٣ هـ) ٠

رابعاً : المجلات والدوريات

١. مجلة العصور ، مجلد (١) ، جزء (٢) ، (بريطانيا ، لندن ، دار المريخ ، ١٤٠٦ هـ) ٠